عبدالله الطيب

الحماسة الصغرى

الدار السودانية


زورنا في
الفيس بوك
المرتضى
مكتب السودانية
www.facebook.com/sh143a

عبد الله الطيب



الدار السودانية

إهداء

لولاكِ أنتِ لكـان العيشُ أجمعه
سحابةً من حَميمٍ آسِنٍ آنِي

آويتِني حين لا قُربى ولا نَسَبٌ
إلا الوداد وحبٌّ ليس بالواني

واحطتني منك بالعطفِ الجميل فقَدْ
رفّت بزهر الرِّضا والبر أغصاني

لكِ التحـات أُهديها وتكْرِمَـةً
من الفؤادِ ومَوْموقـاتِ أوزاني

إلى السيدة الفضلى زوجي

جرزلدا الطيب

عبدالله الطيب



شكرٌ وتقدير

أشكر لجماعة من الإخوان والزملاء والطلبة أنهم أعانوني ضروباً من الإعانة شتى في إعداد هذا الكتاب وإنجازه . فجزاهم الله خيراً كثيراً .

هذا وإني لأخص بالذكر أخي الأستاذ الماجد والشاعر الفحل والأديب النحرير ، محمد المهدي مجذوب ، إذ تولى ضبط الأصول ومراجعتها ؛ وما زال يرفدني بالنظرة والمسألة والإشارة والرأي الثاقب . وأشهد لقد كان له في إبراز هذا الكتاب على الصورة التي برز بها نصيب عظيم .

فجزاه الله خير الجزاء .

المؤلف

عبد الله الطيب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ـ فقد عملت في ميدان التدريس زماناً ورأيت الحاجة ماسة إلى ضروب من الاختيار في الشعر والنثر كيما يلم بها البنون والبنات في المدراس الثانوية ويحفظوا نخباً منها . . فإن ذلك مما تستقيم به ملكاتهم في العربية وتتهذب أذواقهم .

وأحسب أن استهجان رجال التربية الحديثة لتحفيظ النشء شتى النصوص تحفيظاً عن ظهر قلب ، من دون استيعاب لمعانيها ، على سلامته من حيث المبدأ ، قد جر على تعليم اللغة العربية في عصرنا هذا مصائب عدة من حيث تطبيقه ، إذ قد انصرف رجال التعليم انصرافاً كأنه تام عن التحفيظ كله . وقد نرى البنين والبنات في بلاد الفرنجة يحفظون القطع الطوال في التمثيليات المدرسية المختصرة من الفحول من قدمائهم ، وفي دروس الإلقاء ومبارياته وما يجري هذا المجرى . ومن أجل هذا تكون مادتهم في لغاتهم غزيرة ويجدون قدوات صالحة من الأساليب الجياد فيحتذونها بعد النضج ويزيدون عليها بالتحسين والتوليد . والحق أن رجال التربية إنما يعيبون التحفيظ البحت على طريقة الببغاء . ولكنهم لا يعيبون التحفيظ الذي يصحبه نشاط تربوي كثير جوانب الفائدة ، بل ذلك مما يدعون اليه . ونحن في حرصنا على ظاهر المبدأ الأول طوحنا ، أو

كدنا نلوح ، بالفوائد التي تجنى من الحرص على المبدأ الثاني . ونظرة عابرة إلى كثير من مناهج الأدب في المرحلة الثانوية في شتى بلاد العربية تريك مدى اهتمام واضعيها بتاريخ الأدب دون نصوصه . ومما يدعو إلى الأسى والسخرية شيئاً ما أن التلاميذ يحفظون مواد تاريخ الأدب حفظاً إجمالياً من دون إدراك لحقيقة معانيها لجهلهم بالنصوص وبأصول النقد . والحق أن أصول النقد لا يكاد يعقلها النشء إلا من مبدأ المرحلة التوجيهية إلى سنوات الجامعة العليا لأنها تتطلب نضجاً في التفكير . ولعل هذا يريك أننا في حرصنا على التيسير والتزام قواعد التربية وقعنا من حيث لانشعر في حاق العيب الذي يستهجنه رجال التربية وهو الذي أسميناه بحفظ الببغاء .

ولا ريب أن رجال التعليم في المراحل الثانوية قد أخذوا يتنبهون الآن لهذا النقص ويعملون على تلافيه ولا عجب أن يفعلوا ذلك ، إذ هم يشاهدون عياناً كيف أخذت أساليب العربية تنحط وذخائر بنيها من مادتها تضعف ضعفاً يدعو إلى الإشفاق عليهم وعليها .

وما هذا العمل الذي أضعه بين يدي القارىء إلا مجهود ضئيل من أحد هؤلاء المدرسين الألى تعنيهم مشاكل تعليمنا العصري ، يأمل أن ينتفع به الطلاب والزملاء جميعاً . وقد جعلته قسمين وأسميته الحماسة الصغرى ، وسميت القسم الأول بالاختيار الأول والثاني بالاختيار الثاني وراعيت ما استطعت سن الطلبة المراد لها كلا الاختيارين . فتجنبت في الاختيار الأول ما عسى أن يثور الجدل حول فحواه الأخلاقية كأشعار أبي نواس ومعاصريه في الخمر والمجون وكنقائض جرير والأخطل والفرزدق المقذعات ، واعتمدت أن أضع أمام الناشىء نماذج مختلفة من الأساليب ، وأن أربط له بين أحداث التاريخ وأطوار المجتمع وما عبر به الشعراء عنها . وقد آثرت القطع القصار على الطوال لأن الناشىء لم يبلغ بعد أن يقوى على التحليل النقدي المتكامل للقصيدة الطويلة ، إلا أن يلقنه مدرسوه ذلك تلقيناً ، وهذا ما ينبغي أن نتحاشاه ، ولكنه قد يقوى على استحسان القطعة الصغيرة واستهجانها ، وقد لايجد مشقة في حفظها بعد

أن يتضح عنده معناها . وقد جعلت لكل باب مقدمة قصيرة وذيلت القطع بشروح تكشف بعض نواحي الغموض ، ثم أردفت جميع ذلك بأسئلة ولاأراها تستوعب كل شيء ، وإنما هي نموذج عسى أن يحذو المدرس على مثاله أو يبتدع هو أسئلة أخرى من عنده قد تكون أوفى بما يريده من أغراض .

هذا وينبغي التنبيه ههنا على أن مقدمات الأبواب الرئيسية مثل مقدمة الشعر الجاهلي ، وشعر المحدثين فيهن عسر على طالب المدرسة الثانوية ، سببه شدة الاختصار فيهن ، وكون بعض الآراء غير جارية على المعهود في كتب تاريخ الأدب الحديثة ، فالرجاء من الزملاء المدرسين أن يحاولوا تذليلها بالشرح وكثير مما هو مختصر فيها مبسوط في كتابنا المرشد وغيره .

هذا وقد اتبعت في الاختيار الثاني منهجاً آخر ، غير أني استمررت في إيثار القطع على المطولات . والاختيار الثاني مراد لما بعد المرحلة الثانوية ، ولذلك لم ألتزم فيه مراعاة تمثيل الأساليب المختلفة كما التزمت اختيار ما أراه أهلا للاختيار من حيث جودته . وقد رأيت لزاماً فيه أن يعرف الطالب شيئاً عن النقائض وعن غيرها مما تقوى على تقبله ملكته الخلقية في هذه المرحلة وسيجد القارىء تفصيلا أوسع لمنهج الاختيار الثاني في موضعه إن شاء الله .

هذا وقد جعلت للقطع جميعاً في كلا الاختيارين عناوين من عندي ، وقد وددت أن لو أبحت لنفسي في بعض ما اخترته من أشعار المعاصرين في القسم الأخير من الاختيار الأول أن أصلح اللفظة واللفظتين ، مما تشوبه شائبة من ضعف . لأن ذلك مما يحسن في قصد التدريس ؛ إذ فيه يُعْمَد إلى اطلاع الناشئة على أجود الأساليب وأسلمها . وقد صنع أبو تمام نحواً من هذا في حماسته . قال المرزوقي في شرح أبيات تأبط شراً الرائية عند البيت :

فأُبتُ إلى فَهْمٍ ولم أكُ آئباً وكم مثلها فارَقتُها وهي تصفر

« على أني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيراً في ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » . ولكن مذاهب البحث الحديث لا تجيزه . فلذلك أثبت الأصول

كما هي ، ونبهت على بعض ما أراه مما يجوز به إصلاحها في الهوامش . وعسى أن يكون هذا قصارى ما يستطاع ههنا . على أن ما لاشك فيه أنه خطأ مطبعي قد صوبته ، لأن هذا كتاب للتلاميذ ينبغي أن يعدل فيه عن الأخطاء . مثال ذلك « غيطائنا » في القطعة (٢٥) من القسم الأخير وصوابها (غيطاننا) و(رعودا) من القطعة العاشرة (القسم الأخير) وصوابها (رعود) من غير ألف .

هذا وقد رأيت ألا أختار من نظمي شيئاً ، لأن الناقد حين يختار يحكم مقاييس النقد ، من اعتماد للجودة ، إلى حرص على التنويع إلى غير ذلك من وجوه القياس . ولكن الناظم إنما ينظم بهواه وشهوته . وقد وجدت أن أبا تمام قد اختار من أشعار قوم قريبين من عصره ، ولعله رآهم ولكنه لم يختر مما نظمه هو شيئاً . وابو تمام أستاذ الشعراء المحدثين جميعاً من حيث المنهج وبـه يقتدى ونحن نقف حيث وقف ولا نتجاوز ذلك ، إذ لو قد أمكن لمثله أن يزل في الاختيار مما ينظمه فنحن إلى الزلل أقرب .

ونأمل بعد أن يجد هذا السفر عند القراء كبارهم وصغارهم قبولا وكذلك الذي يليه والله المستعان .

عبد الله الطيب

الشعر الجاهلي

بيننا وبين زمان النابغة وامرىء القيس نحو من خمسة عشر قرناً — وذلك زمان بعيد ، ونحن مع هذا ننشد و قول امرىء القيس :

وليل كموج البحـــر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتـــــلى

ونحو قول النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

فنحس به كأنه قول ناطق بما في أعماق نفوسنا ، وكأن هذه القرون الطويلة بيننا وبينه ليست بذات وجود .

ثم قد نجد مثل قول الشنفري :

دعست على غطش وبغش وصحبتي سعار وإرزير ووجر وأفكل

وقول طرفة :

وعينـــان كالماويتين استكنتـــا بكهفي حجاجيْ صخرقلتموردة

فننفر منهما نفوراً عظيماً ومما هو بمجراهما . ثم قد نجاوز النفور إلى القول بأن هذا نمط عسير من القول ينبغي أن يتجنبه الشعراء ، ثم قد نصم هذا ونحوه بأنه جاهلي قديم مغلق قد مات زمانه وآن أن نعرض عنه كل الإعراض .

وأيضاً نحن حين نقول هذا القول نفترض أنه معاصر لنا وأنه ليست بيننا وبينه هذه القرون الطويلة . ومن أجل هذا الشعور ننفعل إزاء غرابته أشد انفعال.

والحق أن اللغة العربية لغة حية مازالت فتية . ونحن لا نعلم على وجه التحقيق متى كانت أوليتها . ولعلها في أصلها الأدبي الناضج أقدم من العبرية أو معاصرة لها بدليل سفر أيوب الذي في أدائه واستعاراته مشابه كثيرة من

الشعر الجاهلي ، وبدليل نشيد الأناشيد الذي في معارضه الغزلية ألوان شديدة الصلة بنسيب الجاهليين . ومهما يكن من شيء فالصورة الأخيرة التي بلغتها العربية من النضج ، وهي التي يمثلها القرآن والشعر الجاهلي من قبله ، لا زالت هي الصورة المسيطرة على أساليب اللغة العربية الحية فيها كل الحياة .

ونحن حين ننفعل إزاء الذي نراه غريباً من الشعر الجاهلي إنما ننفعل في الحقيقة إزاء هذه الحيوية التي نجدها في لغتنا .

هذه الحيوية التي صحبتها القرون الطوال ، وجعلت منها لساناً للتعبير واسع الذخيرة سعة يعجز عن استيعابها الذكاء المتوسط في العمر المتوسط .

على أنه ينبغي علينا إن أردنا حقيقة الدرس الأدبي والنقد الفني ، أن نتمثل لأنفسنا مدى البون البعيد بين مدلولات عصرنا هذا والعصر الجاهلي ، وأن ندرك جوهر الفرق بين قيمنا الاجتماعية في هذا العصر وبين القيم الجاهلية القديمة ، ثم أن نحاول بعد هذا كله أن نستخلص الأسس الفنية العميقة الخالدة المشتركة بيننا بالرغم من تطاول الزمان .

وإن يك هذا هو مرادنا وقصدنا فلندرك أول شيء أن الشعر الجاهلي كان ذروة البلاغة العربية القديمة . وكان الشاعر يعمد إلى التأثير البلاغي في نفوس السامعين مستعيناً بوسيلتين — الأولى النغم وهو وزن الشعر على الأساس العروضي وأعاريض الشعر العربي تعتمد على ضربات موسيقية منتظمة بخلاف كثير من أعاريض غيره من الأشعار التي ربما اعتمدت على مجانسة الألفاظ والحروف أو على ضغط مقاطع بأعيانها من الكلمات . وإذ الشعر العربي قد كان مبنياً في وزنه على ضربات موسيقية ، فإنه قد كان ضربة لازم يستعين بالتلحين والتنغيم لكيما يكون تأثيره كاملا . ومتى أدركنا هذه الحقيقة وجدنا لزاماً علينا أن نقرأ الشعر الجاهلي بصوت جهير ، وبلون من إنشاد لنتمكن من التغلغل إلى بعض أسراره .

هذا والوسيلة الثانية التي كان يتبعها الشعر الجاهلي هي الرمز والإيحاء .

وهذه الوسيلة تحتاج منا إلى تفصيل وتوضيح طويل لا تتسع له هذه المقدمة . ولكيما نقرب معناها للقارىء نضرب له أمثلة توضيحية . جميع الشعراء العرب أو أكثرهم يذكرون الأطلال والمواضع والأحباب ، ويصفون الناقة فيشبهونها بالقصر والقنطرة ، ويشبهون مواقع ركباتها على الأرض بمواقع القطا ، ويشبهون ذنبها بالعسيب ثم يفتخرون فيذكرون أنهم يقتلون الأعداء ويسبأون الخمر ، ويشهدون الميسر وهلم جرا . فيخيل للقارىء أشعار الجاهليين ، إذا نظر نظرة سطحية ، أنه يقرأ كلاماً مكرراً محدود المعاني ، وربما حاول أن يعتذر لهذا الضيق بأن البيئة الصحراوية محدودة ومدارك الجاهليين كذلك محدودة — وقد أخذ كثير من النقاد المعاصرين بهذا الرأي وهو رأي خاطىء ، لأن الشعر ليس علماً يصف طبيعة الأرض أو تاريخ الأمم ، أو مدى مشاكلها الاجتماعية ، ولكنه بيان عن مشاعر الأفراد أول من كل شيء وقبل كل شيء ، ثم محاولة لجعل شعور الأفراد ناطقاً بلسان مشاعر المجموعات ، ثم بلسان الإنسانية جمعاء . ومشاعر الأفراد تختلف باختلاف الأفراد . والحساسون المبينون من الأفراد إنما يحاولون توضيح الجوانب الدقيقة من هذا الاختلاف . وطريقة الشاعر العربي القديم قد كانت كلها منصبة على أن يبدو كأنه يريد أن يقول ما يقوله غيره بلغة قوية جيدة ، ثم هو في أثناء هذا يدخل تعبيراً دقيقاً يشف بحقيقة الاختلاف بينه وبين ما يقوله غيره . مثلا طرفة يصف الناقة وصفاً لا يخرج في جملته عن المألوف في أقوال الجاهليين . ثم يقول في أخريات كلامه :

ألحت عليهـــا بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأمعز المتوقد
فذالت كمـــا ذالت وليـــدة مجلس ... ترى ربهـــا أذيال سحل ممدد

وقصيدة طرفة فيها وصف للقيان ومجالسهن . فهذا التشبيه الغريب لحركة ذيل الناقة بحركة القينة أمام سيدها يعطينا لوناً من الصور البيانية الخفية التي يريد أن ينقلها الينا طرفة في قصيدته . هذا وطريقة أخرى للشاعر الجاهلي أن يكون واضحاً في تعبيره وضوحاً بدوياً صلتاً ثم يختزل العبارات ويحذف في

أثناء هذا الوضوح ما يحذفه ، ويتركك أنت تستنتج ما يرمي اليه على وجه الإجمال . مثال ذلك قول امرىء القيس :

نشيم بروق المزن أين مصابه ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا

ولا تكاد ترى صلة بين معنى الشطر الأول والشطر الثاني . غير أننا نحس بقوة الإيحاء المنبعث من معنى النظر إلى البرق ومعنى الحنين إلى الأحباب ، والشعور بالظمأ الشديد إلى لقائهم . هذا ومثال ثان قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

احذف من هذا البيت قوله « ولم ترد إسقاطه » تجد جملة الكلام خبراً محضاً لا يكاد يحوي من الشعور الضخم والعاطفة المحتدمة معشار ما فيه إذا أثبتنا العبارة « ولم ترد إسقاطه » . والسبب في هذا هو أن هذه العبارة القصيرة تحتمل ألواناً من المعاني وتحدث في أنفسنا إيحاء بها جميعها ؛ وذلك أنها تحمل الينا معنى الفضيحة المستكن في سقوط النصيف ، وتحمل أيضاً معنى أن الفتاة ربما تكون قد تعمدت إسقاط النصيف ، ثم إنها اتقت بيديها نظر النظارة لتظهر أنها لم تتعمد شيئاً ، وفي هذا مافيه من محاولة الإغراء . وتحمل أيضاً معنى أن تكون الفتاة بريئة ساذجة ، ولما سقط النصيف من دون قصد منها اضطربت وحاولت ستر وجهها ونحرها بيديها ، فأبدى اضطرابها وحركتها هذه ألواناً من الفتنة أبلغ تأثيراً من سقوط النصيف نفسه وهلم جرا .

وطريقة ثالثة أن يكنى الشاعر عن نفسه بشيء آخر كناقته مثلا . قال كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم إنك يا بن أبي سلمى لمقتول

وإنما أراد أن يصف سعي هؤلاء الوشاة اليه هو وتخويفهم له هو فجعل الناقة رمزاً لذلك . ومما يرمز به الشعراء ويكنون به عن الأشياء ألفاظ ومعان كثيرة جرت مجرى المتواضع المتفق عليه في سائر أصناف الشعر الجاهلي . من ذلك النار في معرض الغزل — قال امرؤ القيس — :

تنورتهـــا من أذرعـــات وأهلهـــا بيثرب أدنى دارها نظر عالى

ومن ذلك أيضاً الشجر يكنون به عن النساء ، والحمام يستعملونه رمزاً للشوق والهوى ، والبرق يرمز به إلى الأشجان والأوطان .

ويجمع سائر أصناف التعبير الرمزي والتعبير النغمي الذي عليه مدار البيان في الشعر الجاهلي الأسلوب المعروف بأسلوب القصيدة . والقصيدة الجاهلية وحدة فنية نغمية عاطفية ينتظمها كلها روح واحد وإن تعددت الأغراض فيها . أما وحدتها النغمية فظاهرة في اتحاد الوزن والقافية . وأما وحدتها الفنية فمظهرها الشكلي أن الشعراء يبدأون بالنسيب ثم يذكرون الناقة والرحلة ، ثم يتخلصون إلى شتى الأغراض من مدح وغيره . وقد يغيرون هذا الترتيب أحياناً بأن يستغنوا مثلا عن النسيب أو الرحلة أو يستهلوا استهلالا مباشراً بما يؤمونه من الأغراض . وأكثر ما يقع هذا في قصائد الرثاء .

وقد يخيل للناقد المعاصر أن القصيدة الجاهلية متفككة العرى مضطربة الرصف مختلفة الأغراض . ولكنه متى تعمق وأدق النظر تبين له اتصال الروح فيها . ذلك أن الشاعر يحاول أن يتدرج في انفعاله تدرجاً على نحو شبيه بما كان يفعله الكهان في ذلك الزمان . فيبدأ بالنسيب وهو أصداء غامضة من الحنين الذاتي ربما خالطها أشجان غزلية . وليس كل النسيب خالصاً في نعت النساء . ولكن النساء أنفسهن يكن فيه بمنزلة الرمز ، يرمز به الشاعر للوطن البعيد ولحال التملق التي تبغي الاستقرار والظمأ الذي يريد الري. والمرأة والدار فيهما خلاصة هذه المعاني . وربما ذكر الشاعر الليل والخمر والنجوم وغير ذلك ، فإذا اطمأن الشاعر إلى أنه قد أوقع في النفوس مايريده لها من الشجن الغامض ، أخذ يشتد شيئاً فشيئاً . وهنا يذكر الناقة والرحلة . والغرض من ذكرها إدخال عنصر الحركة والحيوية والانفعال الشديد . وقد يستعين على إبراز هذا الجانب باستعمال ألفاظ مترادفة قوية الجرس ضخمة ربما كان في إدراك حقيقة معانيها عسر حتى على الجاهليين أنفسهم . ونحن الآن إذا تأملنا الدراويش في أذكارهم

وجدناهم عندما يصيرون إلى حالة الجذب ربما استعملوا ألفاظاً لا تفهم كأنها طلاسم ورطانات ، كقول الآخر :

أبين أبين أبين أبَبَىْ   جَلَبَ الرجال من أسْ أَسَ سَىْ

هذا البيت من بعض أناشيد الدراويش في السودان ، وله مشابه في أناشيد الدراويش في اللهجات العامية العربية المختلفة ، وإنما ذكرناه لتوضيح مرادنا من أن موضوع الناقة والرحلة ، المراد منه الصعود بالسامع إلى حالة من حالات الجذب الشعري ، يستعين الشاعر في إيحائها باستعمال الألفاظ السريعة الغريبة ، وليس المراد مجرد الوصف الحسي للناقة . وللتدليل على هذا الذي نراه ربما احتجنا إلى بسط طويل ليس هذا موضعه .

ثم متى استوفى الشاعر غرضه من إحداث الحيوية والانفعال من طريق نعت الرحلة والناقة أخذ في الفخر أو المدح وما أشبه ذلك من أغراضه .

والروح الذي يجمع بين أطراف القصيدة ينبعث من طبيعة تجربة الشاعر ودوافعه إلى التقول . وهذا الروح يجد تعبيره الأول من طريق وحدة النغم والقافية وقد ألمعنا لك أن الأوزان العربية موسيقية الضربات ، ولكل وزن منها نطاق من المعاني يتصل به ، مثلا وزن بشار :

ربابــة ربــة البيت   تمج الخــل في الزيت

يصلح لألوان من المعاني لا يستقيم عليها وزنه : —

كــأن مثــار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليــلى تهاوى كواكبه

ثم يجد تعبيره الثاني من طريق تكرار ألفاظ وألوان من المعاني بأعيانها تكون كأنها رابطة بين أطراف الأغراض . مثلا في قصيدة امرىء القيس ، « ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي » يهتم الشاعر بتكرار الألفاظ التي تشير إلى معنى البلى والزوال والماضي ، من أول القصيدة إلى آخرها في مواضع مختلفة ، ولا سيما عندما يروم الخروج من باب إلى باب. وفي قصيدة الشنفري « ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت » يهتم الشنفري بتكرار معنى الجار والجارة والأم ،حتى

إنه حين يصير إلى وصف رفيقه في الغزوة ينعته بأنه أم عيال . وفي قصيدة المثقب : « أفاطم قبل بينك متعيني » يكرر الشاعر معنى « إلى حين » ومعنى « انقطاع المودة » ويقول لحبيبته في أول القصيدة :

فإني لوْ تخـــالفني شمالي خلافك ما وصلت بهــا يميني
إذن لقطعتهــا ولقلت بيِني كذلك أجتوي من يجتويــني

ثم يقول لصاحبه في آخر القصيدة :

فإما أن تكون أخي بحــق فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عــدواً أتقيك وتتّقيــني

وجميع هذه الأمثلة وغيرها أوردنا طرفاً صالحاً منها في اختيارنا الثاني ، وغرضنا في هذه المقدمة أن نلفت نظرك ، أيها القارىء الكريم ، إلى ضرورة مراجعة الآراء السائدة من أن الشعر الجاهلي طريقة من الكلام المختلف الأغراض لايجمع بينهما إلا الوزن والقافية ، فهذا بعيد عن الصواب . وفي الشعر الجاهلي بعد أوصاف كثيرة ، والعرب لم يكونوا أمة صنائع يعرفون النحت والتصوير والزخرفة في الأواني والمساكن مثلا ، ولكنهم كانوا على اتصال وثيق بالأمم المتحضرة حولهم بطبيعة حياتهم المتنقلة ، في البدو ، وبدوافع ماكانوا يشتغلون به من رحلات التجارة ، في القرى مثل مكة ودومة الجندل واليمامة ، وقد رأوا تماثيل اليونان وعمارات الفرس وهياكل النصارى ودماهم في الكنائس ، فراموا أن يفعلوا مثل ذلك ولكن بالألفاظ ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأوصاف الدقيقة وقد وهم بعض النقاد فظنوا أن كثرة الأوصاف الحسية الظاهرة مصدره أن العرب كانوا ماديين محصورين في أخيلتهم ، فلم يكونوا يعرفون في المرأة مثلا إلا جسدها وهذا ليس بصواب ، بل المتأمل يجد أن النابغة مثلا لم يكن يبغي نعت جسد المتجردة فحسب ، وإنما كان يروم أن يصنع تمثالا لفظياً لها على نحو التماثيل التي تكون لفينوس ، ولفظ المتجردة نفسه يشف عن هذا المعنى ، وقول النابغة :

أو دميــة من مرمر مرفوعــة بنيت بآجر يشاد وقرمد

يدل على أنه رأى تمثالا مرفوعاً على قاعدة من تماثيل فينوس ، وقوله :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتنـــاولته واتقتنـــا باليد

يدل على أنه رأى تمثالا من تماثيل فينوس العارية وهي تعالج بيديها قطعة من الثياب ، وكان الإغريق والرومان من بعدهم يصنعون مثل هذه التماثيل بغرض إظهار الحركة الجسدية . وهذا باب طويل لانقدر على استقصائه ههنا . هذا والدقة في الوصف تتطلب ذخيرة واسعة من الألفاظ ،ولهذا تجد باب الوصف في الشعر الجاهلي كثير الغريب . ولما ارتقى العرب وتعلموا الصنائع والزخارف ، قلت حاجتهم إلى الوصف الدقيق فمات الغريب المنبعث من محاولة الدقة ، وأعرض العباسيون عنه وأعرضنا نحن من بعدهم .

هذا والقصص المسلسل السرد قليل نادر في الشعر الجاهلي . وكانت طريقة الجاهليين المبنية على الإيحاء تكتفي بأن يفترض الشاعر في سامعيه أنهم يعرفون تفاصيل القصة ، ثم يقوم هو بدور من يعلق عليها . وقطعة ذات الصفا من أكثر القطع القصصية الجاهلية تفصيلا (انظر اختيارنا من النابغة) وهي مع هذا ، كما ترى ، أميل إلى الاختصار وأشبه بالتعليق على قصة معروفة منها بالسرد المفصل . وهذا باب من أبواب الشعر الجاهلي دراسته ممتعة للغاية إلا أن هذه المقدمة لا تتسع لها .

وليس الشعر الجاهلي غنائياً كله كما يزعم بعض النقاد . فالمتأمل فيه يجد الوصف الفني الخالص على طريقة الرسم والنحت والزخرفة ، ويجد القصص على طريقة التعليق ، ويجد الحوار والمواقف الملحمية كالذي في معلقة عنترة ، وكوصف النابغة لكتائب غسان ، ويجد الحكمة والأمثال وهذه أدخل في باب البطولة منها في باب الغناء . والحق أن الشعر الجاهلي نسيج وحده من حيث عتماده على مذهب القصيدة ، وهو مذهب يجمع ألواناً من كل فن عرفه الشعر ، ثم ينفرد بطريقته الخاصة في التنغيم والإيحاء كما قدمنا .

وقد بقي أسلوب القصيدة الجاهلية بعيد الأثر عميقه في طريقة نظمنا للشعر

إلى يومنا هذا . ولعراقته في البداوة وفي الأصول الوثنية القديمة تجده أبداً يتطلب منا ميلا بطريقة التعبير إلى لون من البداوة حتى عند الشعراء المتحضرين حقاً من شعرائنا حتى في عصرنا هذا الحديث أمثال شوقي والبارودي .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار . وقد اكتفينا في هذا الكتاب بأمثلة يسيرة انتقيناها من أربعة شعراء هم : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ، وأضفنا اليهم كعب بن زهير لقوة شبهه بأبيه ، ولأنه خمل ذكره بعد الإسلام فهو في الحقيقة جاهلي ، وأجلنا الاختيار من الشعراء الجاهليين الآخرين إلى كتابنا التالي إن شاء الله ، وقد جعلنا لجميع هؤلاء مقدمات قصيرة تحدثنا بإيجاز عن أساليبهم وعن مكانتهم في الشعر وبالله التوفيق [١] .

---

(١) وقد اعتمدنا في اختيارنا على دواوين الشعراء الستة التي جمعها الأستاذ عبد المتعال الصعيدي (مختار الشعر الجاهلي – مصر) وعلى شرح المعلقات للزوزني والتبريزي وعلى كتاب السيرة لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وعلى كتاب الكامل للمبرد (طبعة مصر) وعلى ديوان الأعشى (طبع أوروبا) واعتمدنا في الشرح على الشروح السائرة وعلى الكامل والأمالي وكتب اللغة كاللسان والقاموس وصحاح الجوهري وغير ذلك من المعاجم والمراجع .

امرؤ القيس الكندي

هذا شاعر جاهلي قديم لاندري على وجه التحديد متى ولد ومتى مات . ولكن يترجح عندنا أنه نشأ في أواخر القرن الخامس الميلادي ومات في النصف الأول من السادس. وبعض العلماء المعاصرين يظن أنه شخصية خرافية اخترعها القصاص في العصر الأموي . وهذا الظن بعيد جداً ، لأن الرواة القدماء كلهم أجمعوا عليه وذكروا أخباره وأشعاره وقد جاء ذكره في الحديث الشريف . ثم إن شعره يكشف لنا عن شخصية حية حساسة عرفت الفرح والترح ، وجنت اللذة وقاست الألم وتقلبت في أحوال الدهر . ولا يقدر منتحل ، مهما يكن حظه من البراعة ، أن يفتري شعراً أصيلا جيداً مثل شعر امرىء القيس الذي وصلنا . هذا الشعر وحده دليل كاف على أن امرأ القيس قد كان شخصاً حقيقياً من لحم ودم ، ذا ملكة نادرة في فن القول والبيان.

كان امرؤ القيس هذا من قبيلة كندة ومن بيت الرياسة والملك فيها . وكانت قبيلة كندة في حياة جده الحارث آكل المرار [1] قد عظم أمرها وانتشرت ، وصار لها الملك على سائر القبائل التي في الجزء الشرقي من جزيرة العرب إلى أطراف العراق . وقبيلة كندة هذه أصلها من اليمن . والقبائل العربية التي صارت تحت سيادتها — مثل أسد وتميم — كلها كان أصلها من مضر . ولهذا الاختلاف في الأصل ، كانت القبائل المضرية في جملتها غير راضية عن سيادة كندة عليها . ولذلك لما مات الحارث آكل المرار ، وخلفه ابنه حجر أبو شاعرنا امرىء القيس ، جعلت بعض القبائل تنتقض عليه ، على رأسها بنو أسد . وبنو أسد هؤلاء من أصل حجازي قريبو النسب من قريش . وقد امتعض حجر امتعاضاً شديداً من عصيان بني أسد وحلفائهم . وأخذ

---

(١) المرار بضم الميم نبات ترعاه الإبل — وآكل المرار لقب لقب به الحرث جد امرىء القيس .

يشتد عليهم ويعنف – فمرة يضرب من يقع في يده منهم ، ومرة يقتل – ولقد بلغ من عنفه عليهم أن قتل بعضهم بالعِصِيّ ، وسميت بنو أسد من أجل ذلك « عبيد العصا » وقد أظهرت بنو أسد الإذعان لحجر أول الأمر لتتقي شره . ثم انتهزت غفلة منه وقتلته غدراً ، وعرضت على ابنه امرىء القيس الدية والصلح والطاعة .

وكان امرؤ القيس لاهياً مشغولا بالصيد والغزل والشعر في حياة أبيه . ويقال إن أباه لم يكن راضياً عنه وأنه قد طرده لما بلغه عنه أنه يغازل امرأته . ولما قتلت بنو أسد حجراً وجد امرؤ القيس نفسه مضطراً لتحمل أعباء الرئاسة وما يتبعها من طلب الثأر . فأقبل على هذه المسئولية الجديدة كارهاً لها . ويروى عنه أنه لما بلغه مقتل أبيه قال « ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً » . ويروى عنه أيضاً أنه كان يشرب ويلهو لما بلغه خبر أبيه ، فاحتمل الصدمة بثبات ، وأبى أن يفسد على زملائه ماكانوا فيه من الأنس ، فاستمر في لهوه وشربه وهو يقول : « اليوم خمر وغداً أمر » .

هذا ولما جاء وفد بني أسد لعرض الديةعلىامرىء القيس وجدوا جانبه خشناً ، على خلاف ما كانوا يتوقعون ، ولم يقبل منهم إلا أن يعطوه جماعة من رؤسائهم ليقتلهم مكان أبيه . فانصرف عنه وفد بني أسد وهم عازمون على المقاومة والحرب .

ثم إن الحرب اشتعلت بين امرىء القيس وبني أسد وحلفائهم . وكاد يظفر بهم أول الأمر . إلا أنهم استنصروا أعداء بني كندة – وما هو إلا قليل حتى أعانهم ملوك الحيرة ، وهؤلاء كانوا حريصين على ألا تقوم لبني كندة دولة في داخل جزيرة العرب ، خشية منهم أن يصل سلطان هذه الدولة الجديدة إلى ملكهم فيبتلعه .

ولما شعرت القبائل المضرية أن ملوك الحيرة يعينون بني أسد ، جعلت كلها تنتقض على امرىء القيس وتتألب عليه . وما مضت سنوات على مقتل حجر حتى وجد امرؤ القيس نفسه كالمشرد في الجزيرة العربية لكثرة أعدائه وقلة

أنصاره . ولما كان يعلم أن سبب هذا جميعه من عداوة ملوك الحيرة له ، وكان هؤلاء تابعين لسلطان الفرس ، عزم على الهجرة إلى بيزنطة ليستعين بقيصر ملك الروم عليهم .

وقد سافر معه بعض أصحابه إلى بيزنطة . ويبدو أنهم لقوا في طريقهم صعاباً جمة . كما يبدو أن امرأ القيس ظفر بوعود حسنة من ملك الروم . . غير أنه أصيب بالجدري في طريق عودته ومات بالقرب من أنقرة .

وتذكر القصة العربية أن امرأ القيس كان يشبب بامرأة قيصر . فبلغ ذلك قيصر فأوغر صدره عليه ، فكساه حلة مسمومة للانتقام منه ، فكانت هذه الحلة سبباً في مرضه وتناثر لحمه بالقروح حتى مات . وهذه القصة خرافية مفتعلة بلا شك . وهي تنظر إلى المذكور من ماضي حياة امرىء القيس ولهوه وعبثه .

وأنت ترى من هذه الخلاصة الموجزة التي أوردناها ، أن امرأ القيس قضى آخر حياته في نصب وجهاد متصل وإخفاق بعد إخفاق . والذي عندنا من شعره أكثره ينطق بلسان حاله عندما صار إلى هذا الفشل والخذلان . إذ هو أبداً يتذكر الماضي ولذاته ، ويوازن بين ذلك وبين حاضره المليء بالهموم والمآسي .

والرواة يلقبون امرأ القيس ذا القروح ، من أجل المرض الذي أصابه ، ويلقبونه الملك الضليل لأنه كان عابثاً في شبابه . ويذكرون أن اسمه كان حُنْدُجاً وأن امرأ القيس لقب غلب عليه .

وننبه القارىء هنا إلى أن لقب «ملك» لايدل على أن شاعرنا كان يعيش أول حياته في قصر منيف مليء بالخدم والجواري والحشم . فالرجل قد كان فتى عربياً أبوه شيخ عربي . ولعله لم ير القصور إلا في رحلته إلى بيزنطة . والعرب كانت تستعمل لفظ الملك للدلالة على الرئاسة على أكثر من قبيلة واحدة . فالحرث جد امرىء القيس مثلا ، كان يسمى ملكاً لأنه رأس أكثر من قبيلة واحدة . وورث هذا الملك أبناؤه من بعده ، وزهير بن جذيمة العبسي كان يسمى ملكاً لأنه رأس كل قبائل غطفان وهوازن . وهوذة بن علي كان يسمى

ملكاً لأنه كان يفرض ضريبة على جميع القبائل التي تحضر السوق بدومة الجندل . وهلم جرا .

شعره

اتفق العلماء على أن امرأ القيس أعظم شعراء الجاهلية ، وشعره فيه التشبيهات الجيدة والأوصاف النادرة ، وفيه غير قليل من الحكم والأمثال . ثم إن فيه رنة عاطفية حزينة ونغماً قريب المدخل إلى النفوس . وله مقدرة نادرة على استذكار المواقف الغزلية . ونعت الخيل والمظاهر الطّبيعيّة كالمطر والشجر والليل والنجوم

وهذا أوان نختار لك منه ، لأن قراءة الشعر نفسه أشد دلالة على محاسنه ، من مجرد الكلام عنه . وسنعمد إلى اختيارات من باب الغزل والذكرى والحكمة والتأمل في أحوال الزمان .

فاطمـــة

(من المعلقة)

أفاطمَ مهلاً بعضَ هـذا التدلُّلِ   وإن كنتِ قد أزمعتِ صُرْمي فأجملي [1]
وإن تكُ قد ساءَتكِ مني خليقة   فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تَنْسُلِ [2]
أغرَّكِ منِّي أنَّ حبَّكِ قاتلي   وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعل

---

(١) أفاطم : يا فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم . ولك في الميم وجهان ، الضم والفتح .
أزمعت : أي عزمت على . تقول أزمع الرجل السفر أي نواه وعزم عليه .
صرمي : بضم الصاد أي هجري ومفارقتي . والفعل صرم بفتح الصاد والراء والمضارع مكسور الراء من باب ضرب .
والمصدر صرم بفتح الصاد . ومعنى صرم يصرم : قطع يقطع .
(٢) ثيابي من ثيابك : أي علاقتي من علاقتك والعرب تستعمل الثياب في الكناية عن النفس والقلب .
تنسل : بضم السين أي تخرج . الفعل الماضي : نسل .

وما ذرفت عينـاكِ إلا لتضربي ... بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قلبٍ مقتّلِ [1]
مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غير مُفاضَةٍ ... ترائبُها مصقولةٌ كالسجَنْجَلِ [2]
تصُدُّ وتُبْدِي عن أسيلٍ وتتّقي ... بناظرةٍ من وحش وَجْرَةَ مُطفلِ [3]
وجيدٍ كجيدِ الرِّئم ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصَّتهُ ولا بمعَطّلِ [4]
تضيءُ الظلامَ بالعشاء كأنها ... منارةُ مُمْسَى راهبٍ متبتِّلِ [5]
إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابةً ... إذا ما اسْبَكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَلِ [6]

غاية الانسان

أرانا موضعين لأمرِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطعام وبالشراب [7]
عصافيرٌ وذِبّانٌ ودودٌ ... وأجرأُ من مُجَلِّحةِ الذئاب [8]

---

(١) شبه الشاعر قلبه بالجزور التي تقسم عشرة أجزاء ويضرب عليها أصحاب الميسر بالسهام ليفوزوا بأنصباء منها . أي أنت تبكين لتقطعي قلبي وتقسميه وتحوزيه .

(٢) مهفهفة — هيفاء . مفاضة . سمينة جداً . السجنجل : المرآة المجلوة .

(٣) تصد وتبدي إلخ — أي تعرض بخد ناعم مستو . وتتقى بناظرة : أي ترد نظرة العيون عنها بعيون ساحرة مثل عيون ظبية مطفل من ظباء وجرة . والعرب تشبه النظرة الساحرة بنظرة الظبية ذات الطفل . وكلمة مطفل في الدلالة على نفس الأنثى التي معها طفل تستعمل بدون تاء التأنيث . ووجرة مكان اشتهر بظبائه .

(٤) نصته مدته لتظهر طوله وجماله . فاحش : أي فاحش الطول . معطل : خال من الحلى والزينة

(٥) ممسي : مصدر ميمي من أمسى : متبتل : تارك للنساء شبهها بالأضواء التي تلوح بالليل مع الصوامع في الصحارى المظلمة .

(٦) اسبكرت : أي وقفت مديدة القامة جميلتها . والاسبكرار هو الامتداد مع الحسن ويكون أبداً مع القامة المشوقة . الدرع : من قمصان النساء ويستعمل مذكراً والدرع التي يلبسها الفارس مؤنثة . والمجول بكسر الميم قميص صغير تجول به الجارية في بيتها .

(٧) موضعين : مسرعين والفعل أوضع (رباعي) . نسحر : نخدع ، أي تخدعنا الحياة وهي شراب وطعام .

(٨) عصافير : ممنوعة من الصرف ويجوز تنوينها من أجل الشعر كما ههنا . أي نحن ضعاف كالعصافير الخ .الذئاب المجلحة أي الجريئة . ومجلحة الذئاب تركيب فيه إضافة الصفة للموصوف مثل قولك الرجال الكرام وكرام الرجال .

فَبَعْضَ اللومِ عاذلتي فإنِّي ستكفيني التجاربُ وانتسابي
إلى عرقِ الثرى وَشَجت عروقي وهذا الموتُ يسلُبُني شبابي (١)
ونفسي سوف يسلُبني وجِرْمي فيلحقني وشيكاً بالتراب (٢)
ألم أُفضِ المطيّ بكلِّ خَرْقٍ أمقِّ الطول لمّاع السراب (٣)
وكلّ مكارم الأخلاقِ صارت إليه همتي وبه اكتسابي (٤)
وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى رضيتُ من الغنيمة بالإياب
أبَعْدَ الحارث الملكِ ابن عمرو وبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذي القِبابِ (٥)
أُرَجّى من صُرُوفِ الدّهْرِ لِيناً ولم تغفُلْ عن الصُّمِّ الصِّلاب ؟ (٦)

ذكرى وألم *

تأوّبَني دائي القديمُ فغلّسا أُحاذرُ أن يرتدّ دائي فأُنْكَسا (٧)
فيا ربّ مكروبٍ كررْتُ وراءه وطاعَنْتُ عنه الخَيْلَ حتى تنفّسا (٨)

---

(١) وشجت : اتصلت (باب وزن) . يسلب من باب نصر . أي أنا من تراب واليه أعود .

(٢) أي سوف يسلبني نفسي . جرمي : جسمي بكسر الجيم . وشيكاً : سريعاً .

(٣) هنا يفتخر بالسفر واحتمال الشدائد . أي سافرت بالإبل وأفضتها في كل مكان . أمق الطول : أي طويل جداً والمقق شدة الطول . ولماع السراب : كناية عن الحر والهجائر .

(٤) كل بضم اللام مرفوعة للابتداء أو بنصبها على الاشتغال وهو أجود ومراده همتي صارت إلى جميع الأخلاق الحميدة وما اكتسبت شيئاً إلا من طريق هذه الأخلاق .

(٥) الحرث بن عمرو هو آكل المرار جد امرىء القيس . والخير حجر هو أبوه ومراده حجر الخير فجعل كلمة الخير كأنها لقب لأبيه . والقباب الخيام كانت تضرب للملك إذا حل بين القبائل .

(٦) أرجى أي أؤمل والماضي رجى بتشديد الجيم . والصم الصلاب الصخور والجبال .

* هذه القصيدة يصف بها حالة مرضه بعد رجوعه من قيصر .

(٧) دائي القديم : يعني به الذكرى والحب لأن مرض الجدري والقروح ألم به حديثاً وقتله . غلساً : أي جاءني وقت الغلس وهو قبيل الفجر .

(٨) تنفسا : أي أحس الراحة والخلاص ووجد نفسه بعد أن كان فقده .

ويارُبَّ يومٍ قد أروحُ مرجّلا حبيباً إلى البيضِ الكواعب أملسا [1]
أراهنَّ لا يحْببْنَ من قلَّ مالُه ولا من رأينَ الشيْبَ فيه وقوّسا
وما خفتُ تبريحَ الحياة كما أرى تَضيق ذراعي أن أقومَ فألبسا [2]
فلو أنّها نفسٌ تموت جميعةً ولكنها نفسٌ تَساقطُ أنفُسا [3]
وبُدِّلت قُرحاً دامياً بعد صِحّةٍ فيالَكِ من نُعمى تحوَّلن أبؤُسا
ألا إن بعد العُدْمِ للمرءِ قِنْوَةً وبعد المشيب طولَ عمْرٍ وملبسا [4]

المعلى الطائي *

كأني إذ نَزَلتُ على المُعلّى نزلتُ على البواذخ من شَمَامِ [5]
فمـا مَلِكُ العراق على المعلّى بمُقْتَـدِرٍ ولا مَلِكُ الشآم
أقرّ حَشى امرىء القيس بن حُجر بنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلام

(١) مرجلا : أي مسرح الشعر متهيئاً لمقابلة الفتيات الحسان . وقوله يارب يوم قد أروح فيه دلالة على الماضي مع روح التذكر . أي مر على عهد كنت فيه أفعل كذا وكذا كثيراً . أملسا : أي لم تنبت شواربي ولحيتي .

(٢) أي ما كنت أخاف من غفلتي أن تصير حياتي ألما وتبريحاً حتى إني أضيق ذرعاً بأن أقوم فألبس ثيابي .

(٣) تساقط : أي تتساقط . ويجوز حذف إحدى التاءين في أول المضارع .

(٤) هذا البيت مملوء بالأمل والرجاء يسلي به امرىء القيس نفسه بقوله إن المرء قد يغتني بعد الفقر ويعيش طويلا بعد الشيب . والقنوة بكسر القاف الغنى واقتناء الأموال من إبل ونحوها

* كان المعلى من سادة بني تيم بن ثعلبة من طيء ، واستجاره امرؤ القيس حين خاف ملك الحيرة فأجاره المعلى وأكرمه وحماه ، فمدحه بهذه الأبيات شكواً له .

(٥) شمام بفتح الشين : جبل . والبواذخ من شمام : أي القمم والنواحي الشامخة الباذخة من هذا الجبل . شبه الشاعر المعلى بجبل شمام وأكنافه العظيمة في المنعة .

عِلباء بنت الحرث *

ألا يا لَهْفَ هِنْدٍ إثْرَ قومٍ ... هُمو كانوا الشفاءَ فلم يُصابوا (١)

وقاهم جَدُّهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب (٢)

وأَفلتهُنَّ عِلباءٌ جَرِيضاً ... ولو أدركنَه صَفِرَ الوِطَابُ (٣)

بنو شمجي بن جرم **

أَبَعْدَ الحرث الملكِ بن عمرٍو ... له مُلْكُ العراق إلى عُمَان (٤)

مجاورةً بني شَمَجَى بن جَرْمٍ ... هواناً ما أُتيحَ من الهوان (٥)

---

* علباء بن الحرث من سادة بني أسد أعداء امرىء القيس ، وكان امرؤ القيس طاردهم فأفلتوا منه ، ووجد مكانهم بني عمهم من بني كنانة فقتلهم ، وهو يظنهم بني أسد . فلما طلع الصبح أدرك أن بني أسد نجوا منه .

(١) يا لهف هند : هند هذه أخت امرىء القيس ، ومراد امرىء القيس يا لهف نفسي على إفلات هؤلاء القوم الذين كانوا غرضي فأفلتوا .

وكنى بأخته عن نفسه لأن لفظ اللهفة أشد مناسبة لكلام النساء .

(٢) جدهم : حظهم. أي بنو أسد مجدودون محظوظون . وقد وقاهم حظهم بأن أصيب إخوانهم بنو كنانة ولم يصابوا هم ، فبنو كنانة هم الأشقياء للذي وقع بهم من العقاب . كان هنا : تامة بمعنى وقع ، وما زائدة للتقوية فالتركيب معناه – وقع العقاب ببني كنانة الأشقياء

(٣) أي أفلت علباء وهو جريض – أي غاصاً بريقه من الخوف . ولو أدركنه أي الخيل إذن لقتلته وصار وطابه صفراً . والوطاب هو الجراب .

ويقول صفر الوطاب أي خلا الجراب من أي شيء . والتعبير هنا معناه إذن خلا جسمه من روحه ولقتلته الفرسان بدون شك .

** بنو شمجي بن جرم هؤلاء نزل بهم امرؤ القيس في أيام حروبه فلم يحسنوا ضيافته ومنعوه القرى حتى لبن المعزى .

(٤) الحرث جده وكان ملكاً على القبائل بين العراق وعمان .

(٥) مجاورة بالنصب فيها معنى الاستفهام الاستنكاري : أي هل بعد أن كان جدي ملكاً وأبي ملكاً وكنت أنا ملكاً – هل بعد هذا يضطرني الزمان إلى مجاورة بني شمجى بن جرم – يالك من هوان . وكلمة ما زائدة للتقوية .

ويمنعها بنو شَمَجى بن جَرْمٍ   مَعِيزَهُمُ ، حَنَانَكَ ذا الحنان [1]

إلى قيصر

لقد أنكرتْني بَعْلَبَكُّ وأهلُها   ولابنُ جريجٍ في قرى حِمصَ أنكرا [2]
نَشِيمُ بُروقَ المزن أين مَصابُه   ولا شيء يشفي منكِ يا ابنةَ عَفْزَرا [3]
أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدرا   بكاءً على عمرٍو وما كان أصبرا [4]
بكى صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه   وأيقن أنّا لاحقان بقَيْصَرا [5]
فقلت له لا تَبْكِ عينُك إنما   نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنُعْذَرا [6]

---

(١) ويمنعها : الإشارة بالضمير إلى ناقته ويريد نفسه – أي هل بعد العز أجاور هؤلاء القوم ويمنعونني معزاهم ، رحماك يارب .

(٢) بعلبك : بلدة بالشام وهي الآن بلبنان وفيها آثار حسان . ولا بن جريج : اللام للابتداء . وأنكرا : أي أنكرني . أي صرت غريباً نكرة في بلاد بعلبك وحمص .

(٣) شام فلان البرق : نظر اليه ليرى أين يصوب أي أين يمطر ، ومصاب البرق : موضع صوبه ومطره . والعرب تذكر البرق والمرأة والحب للكناية عن الحنين إلى الوطن .

(٤) أم عمرو : هي أم صاحبه عمرو بن قميئة وكان رفيقه في السفر . هنا امرؤ القيس يتفكر في حال هذه المرأة بعد أن فارقها ابنها ليصاحبه هو في سفرته الطويلة الشاقة . وما كان اصبراً أي كانت صابرة قبل أن يطول فراق ابنها لها . أو كان هو صابراً ثم صار يبكي ويجزع من أجل فراقه لأمه وشفقته عليها وخوفه ألا يلقاها .

(٥) الدرب يعني طريق الرحلة إلى بلاد الروم . صاحبي : عنى به عمرو بن قميئة .

(٦) لا تبك عينك : تعبير لطيف . كأن امرأ القيس ينسب البكاء عفواً إلى العين من دون إرادة له من عمرو نفسه . أو نموت بالنصب أي إلا أن نموت أو إلى أن نموت .

النابغة الذبياني

هو أبو أمامة زياد بن معاوية من أشراف بني ذبيان، وذبيان من كبريات قبائل الحجاز. عاش قبل زمان الرسالة ويذكرون أنه عمر عمراً طويلا. فإن مات حوالى سنة ٦٠٤ م، كما يرى بعضهم، فعسى أن يكون ولد في حدود سنة ٥٢٠ م والله أعلم.

وقد اتصل النابغة بالنعمان ملك الحيرة ومدحه. ثم وقعت بينهما جفوة اختلف الرواة في أسبابها. فمنهم من يزعم أن بعض أعداء النابغة انتحلوا على لسانه أبياتاً هجوا بها النعمان، فأغضب هذا النعمان لما بلغه، فنذر دمه النابغة. ومنهم من يزعم أن النابغة أوغَرَ صدر النعمان بقصيدته في المتجردة. والمتجردة هذه كانت امرأة النعمان وكانت آية في الجمال، وكان هو آية في القبح وكان مفتوناً بها. فيقال إنه طلب من النابغة أن ينعتها. فلما فعل ذلك، قال المُنَخَّل اليشكري الشاعر، وكان هو أيضاً مغرماً بالمتجردة، إن هذا الشعر من النابغة يدل على أن بينه وبين المتجردة صلة مريبة. ويزعم الرواة أن المنخل قال هذا حسداً منه للنابغة، وغيرة على المتجردة.

ومهما يكن من شيء فإن النعمان غضب على النابغة. وكان النابغة وفد على الغساسنة ملوك الشام وأعداء المناذرة، فمدحهم بالشعر الجيد. فبلغ ذلك النعمان. فندم على تفريطه في النابغة. ولما علم بندم النعمان عاد اليه واعتذر بقصائد تعد من روائع الشعر العربي.

هذا ويقال إن اتصال النابغة بالنعمان ملك الحيرة، وبابني الحرث الغساني، قد حط من قدره بين قومه، لأنهم كانوا أشرافاً ينفرون من التكسب بالشعر.

على أن تكسب النابغة بالشعر لم يُزْرِ بقدره حقاً، بل يبدو أنه نشر له صيتاً عظيماً بين العرب، بدليل أنه قد صار يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ، وتضرب له قبة — أي خيمة — عظيمة يقصدها من يريدون

الاحتكام اليه . وفي شعره قصائد تدل على أنه قد ظل ذا جاه ووجاهة بين قومه بني ذبيان أيضاً .

وشعر النابغة في الذروة العالية من الجودة ، وطابعه السلامة ورونق الألفاظ مع نبل وأريحية في العاطفة والبيان ، ويقال إنه إنما افتن في نظم الشعر بعد الأربعين ، ولذلك سمي النابغة ، إذ أنه نبغ في الشعر بفجاءة . وعلماء الشعر يقرنونه بامرىء القيس وزهير والأعشى في التبريز على سائر شعراء الجاهلية ، وأهل الحجاز خاصة يفضلونه هو وزهيراً على امرىء القيس والأعشى . والراجح أنه بعد زهير في المنزلة . وهذا حين نعرض عليك أمثلة من شعره .

المتجرده *

نظرتْ بمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أحْوى أحَمِّ المُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ [(١)]

قامَتْ تراءى بَيْنَ سِجْفَيْ كِلَّةٍ ... كالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعها بالأسْعُدِ [(٢)]

أو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُها ... بَهِجٌ متى يرها يُهِلَّ ويَسْجُدِ [(٣)]

* هذه الأبيات من قصيدة وصف بها النابغة امرأة النعمان التي كانت تسمى المتجردة ، بأمر من النعمان . وقد عمد فيها النابغة إلى أن ينحت تمثالا لفظياً لتلك المرأة الجميلة . وانظر شرح البيتين الرابع والخامس .

(١) المقلة : العين وأصلها كرة العين . الشادن : الظبي الذي ترعرع والفعل شدن (باب نصر) . أحوى : لونه يضرب بين السواد والحمرة والحمرة أغلب عليه . أحم المقلتين : شديد سواد العينين . مقلد : عليه قلائد وعقود . والمعنى نظرت اليك بعين ظبي حديث السن متربب أي مربى في البيوت . ومن هنا انتقل الشاعر من صفات الظبي إلى صفات المرأة ، فقال هذا الظبي في الحقيقة إنسان مربى تربية حسنة ، أسود العينين ، على عنقه قلائد وعقود .

(٢) تراءى بحذف التاء الأولى : تتراءى أي تعرض محاسنها .

السجفان : الستاران اللذان يكتنفان باب الخيمة أو أية فرجة من جانبيها . حين طلوعها بالأسعد : أي حين طلوعها في برج الحمل ويقال ان ضوء الشمس فيه أقوى . وأصل الأسعد جمع سعد ، ففي ذلك دلالة على السعادة والبخت .

(٣) يهل : الماضي أهل . أي يذكر الله ويشكره والفعل مجزوم لأنه جواب الشرط .

أو دُميةٍ من مَرْمَرٍ مرفوعَةٍ   بنيَتْ بآجُرٍّ يُشادُ وقَرْمَدِ [1]
سقطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ   فتناولتْهُ واتَّقَتْنا باليدِ [2]
نظرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تَقْضِها   نَظَرَ السقيمِ إلى وُجُوهِ العُوَّدِ [3]
لو أنها عرضت لأشْمَطَ راهبٍ   عَبَدَ الإلهِ صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ [4]
لرَنا لبهجتها وحُسْنِ حديثها   ولخالَهُ رُشْداً وإنْ لم يَرْشُدِ

كتائب غسان *

وثِقتْ له بالنصرِ إذ قيل قد غَزَتْ   كتائبُ من غسّانَ غيرُ أشائب [5]
بنو عمهِ دنيا وعمرُو بنُ عامرٍ   أولئكَ قومٌ بأسُهُمْ غيرُ كاذب [6]

---

(١) ، (٢) شبه النابغة المتجردة ساعة قيامها بالدمية أي التمثال المصنوع من المرمر المرفوع على قاعدة مبنية من الآجر ومطلية بالقرمد ، بفتح القاف ، وهو الجص الذي يطلى به البناء . والنابغة هنا بلا شك يحاول تشبيه المتجردة ببعض تماثيل فينوس التي كانت توضع على قواعد بهذه الهيئة . وقوله سقط النصيف يقوي هذا الظن من جهتنا . لأن بعض تماثيل فينوس كانت توضع في يدها قطعة من الثياب لتدل على حركة الجسم وحيويته . والنصيف : القناع .

(٣) العود : جمع عائد وهو الذي يزور المريض .

(٤) الأشمط : (الفعل شمط — باب فرح) هو الذي خالط سواد شعره بياض . صرورة أي تارك للنساء اعتزالا لهن . وقال (عبد الإله) ثم كرر فقال (متعبد) ليدلك على أمرين : الأول أن هذا الرجل من أصحاب دين التوحيد ، والثاني أنه من ذات نفسه تقي منقطع لربه .

* هذه الأبيات من قصيدة قالها النابغة يمدح بها عمرو بن الحرث الغساني ، وغسان من قبائل العرب ، كانت لها السيادة على الشام .

(٥) أشائب : جمع أشابة بضم الهمزة ، والأشابة القوم الأخلاط . والكتائب : الجيوش ، أي هذه كتائب أصيلة من غسان وليست أخلاطاً مجمعة من هنا وهناك .

(٦) بنو عمه دنيا : أي بنو عمه الأقربون ، ودنيا بضم الدال وكسرها تقول هو ابن عمي دنيا وهم بنو عمي دنيا . أي معه أقاربه الأدنون ، ثم قبيلته الكبرى بنو عمرو بن عامر الغسانيون.

إذا ما غَزَوا بالجيش حَلّق فوقهم عصائبُ طير تهتدي بعصائب (١)
يُصاحِبْنهم حتى يُغِرن مُغارَهم من الضاريات بالدماءِ الدَّوارب (٢)
تراهنَّ خَلفَ القوم خُزراً عيونُها جُلُوسَ الشيوخ في ثياب المرانب (٣)
جوانحَ قد أيْقنَّ أن قبيلَـــه إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالب (٤)

وعيد أبي قابوس *

وعيدُ أبي قابوسَ في غير كُنْهه أتاني ودوني رَاكسٌ فالضَّواجع (٥)
فبتُّ كأني ساورتني ضئيلـــةٌ من الرُّقش في أنيابها السمُّ ناقع (٦)
أتاني أبيْتَ اللّعْنَ أنك لُمْتَني وتلك التي تَسْتَكُّ منها المسامع (٧)

(١) عصائب : جماعات مفردها عصابة .

(٢) مغارهم : أي إغارتهم (مصدر ميمي) أي حتى يغرن معهم ويشاركنهم في حربهم . الضاريات : المتعودات على القتال وأكل اللحم . درب بكذا (باب فرح) وعلى كذا أي تعود عليه وألفه – أي طيور جوارح ضارية تعودت صحبة الجيش والأكل من قتلاه .

(٣) خزراً عيونها : أي تنظر من شق عيونها ، وخزر جمع أخزر ، والأخزر هو الذي ينظر بمؤخر عينه . ثياب المرانب : الثياب المصنوعة من جلد الأرانب . يقول الشاعر ، هذه الطيور قد وقعت وقعدت تنظر خلف الجيش ، وهي في حالها هذه أشبه شيء بالشيوخ الجالسين يستدفئون في الشمس وعليهم فراء الأرانب ، وهذه الصورة لو تأملتها حية للغاية .

(٤) جوانح : مائلة تريد الوقوع ، هذه الصورة مكملة للماضية وقد يخيل للإنسان أن حق هذا البيت أن يكون قبل سابقه ، ولكن الشاعر أراد ليرجع بنا إلى صورة الطير قبل أن تقع خلف الجيش وتنظر نظراتها الخزر .

* أبو قابوس هو النعمان بن المنذر ، وقد مضى خبره مع النابغة في المقدمة التي قدمناها .

(٥) و (٦) الكنه : – الحقيقة والأصل . راكس والضواجع موضعان في جزيرة العرب ، أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . ساورتني : واثبتني فوثبت علي . ضئيلة : حية ، الرقش جمع أرقش ورقشاء . ناقع أي هو ناقع أي هو سم شديد . أي وصلني تهديد الملك فخفت إجلالا له بالرغم من أني كنت بعيداً عن دار ملكه بيني وبينه راكس والضواجع .

(٧) أبيت اللعن : تحية كانت تقولها العرب لملوكها .

أتاكَ امرؤٌ مستبطنٌ لي بِغْضَةً   له من عدوٍّ مثلِ ذلك شافع (١)
أتاك بقول هَلْهلِ النسجِ كاذبٍ   ولم يأتِ بالحقِّ الذي هو ناصع
أتاك بقولٍ لم أكن لأقولَهُ   ولو كُبِّلَتْ في ساعِدَيَّ الجوامِع (٢)
حلفتُ فلم أتْرُكْ لنفسك رِيبةً   وهل يأثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وهو طائِع (٣)
لكلّفتني ذنب امرىء وتركتَهُ   كذي العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وهو راتِع (٤)
فإن كنتُ لاذو الضغن مني مُكَذَّبٌ   ولا حَلِفِي على البراءة نافع (٥)
ولا أنا مأمون بشيء أقولُهُ   وأنت بأمرٍ لا محالةَ واقع
فإنك كالليلِ الذي هو مُدْرِكي   وإن خلتُ أنَّ المُنتأى عنك واسع (٦)

يا زرعة بن عمرو *

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسفاهةُ كاسمِها   يُهْدي إليَّ غرائبَ الأشعار (٧)
فحلفتُ يا زُرْعَ بن عمرٍو إنني   مما يشُقُّ على العدوِّ ضِراري

---

(١) شافع : أي ثان مؤازر ، أي له عدو مثله في الضغينة على من يشايعه .
(٢) الجوامع : القيود التي تجمع اليدين إلى العنق . أي لو عذبت ماكنت لأقول هذا .
(٣) ذو أمة : صاحب دين . أي أنا رجل متدين كما تعلم وقد حلفت فهل يعقل أن أحلف كاذباً.
(٤) العر : الجرب . قالوا كانت من عادة العرب إذا جرب بعض الإبل أن يكووا الصحاح ، يفعلون ذلك لدفع العين عنها .
(٥) أي إن كنت ستصدق أعدائي ، وتأبى أن تقبل حلفي ولا تصدقني في الذي أعتذر به ، وإن كنت مع كل هذا عازماً الإيقاع بي ، فإني لن أقدر على الفرار منك . وفي البيت التالي نظر إلى البيت الذي في أول القطعة وفيه تحبب إلى النعمان وتعظيم له وتبرؤ اليه. وقوله « حلفي على البراءة» فيه سكتات في الوزن كانت تعجب الجاهليين . وكلمة حلف مصدر وهي بفتح الحاء وكسر اللام .
(٦) مدركي : مدرك لي . المنتأى : مكان الانتئاء والابتعاد . أو مصدر من انتأى .
* كان قوم النابغة حلفاء لبني أسد ، فأشار عليه زرعة هذا بأن يترك حلفهم فأبى ، فهجاه زرعة وعاداه ، فرد عليه النابغة وتوعده بالهجاء والحرب .
(٧) والسفاهة كاسمها : أي قبيحة وهذه جملة معترضة تدل على أن النابغة يريد أن يشعرنا أنه أقدم على هجاء زرعة وهو كاره للهجاء والعداوة لأنها سفاهة .

أرأيتَ يومَ عكاظَ حين لَقيتَني تحتَ العجاج فما شقَقْتَ غباري
فلَتأتينَّكَ قصائدٌ وليَدفعَنْ جيش اليك قوادمَ الأكوار [(١)]
رهطُ ابن كوزٍ مُحْقبي أدراعِهم فيهم ورهطُ ربيعةَ بن حذار [(٢)]
وبنو قُعَينٍ لا محالةَ إنهم آتوكَ غيرَ مقلّمي الأظفار
سهكين من صدإ الحديدِ كأنهم تحتَ السَّنَوّرِ جِنَّةُ البقّار [(٣)]
وبنو سواءة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهُم أبو المِظْفار [(٤)]
متكنّفي جنبَيْ عُكاظَ كِليهما يدعو بها ولدانهم عَرْعارِ [(٥)]
جمعاً يظلُّ به الفضاءُ مُعَضَّلا يدعُ الإكامَ كأنهن صحاري [(٦)]
لم يحرَمُوا حُسْنَ الغذاءِ وأمهم طفحت عليك بناتقٍ مِذكار [(٧)]
أنّا اقتسمنا خطّتَيْنَا بيننا فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجارِ [(٨)]
حولي بنو دَوْدان لا يَعْصُونَني وبنو بغيضٍ كلُّهم أنصاري [(٩)]

---

(١) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . وقوادم الأكوار : أي مقدمات الرحال . والمراد هنا التهديد لزرعة بأن جيش النابغة وقومه سيدفع إلى زرعة بمقدمات رحاله أي سيغزوهم .

(٢) بنو كوز ورهط ربيعة بن حذار وبنو قعين وبنو سواءة وبنو دودان ، كل هؤلاء من بني أسد ، والنابغة يعتز بهم تأكيداً للحلف . محقبي أدراعهم : حال ، أي جاعلين أدراعهم كالحقائب وراءهم استعداداً للقتال .

(٣) السنور : الدروع والسلاح . البقار موضع يقال إنه مملوء بالجن .
وسهكين : حال ، أي رائحتهم متغيرة من الصدأ .

(٤) جيشاً : حال كونهم جيشاً (٥) عرعار مبنية على الكسر وهي لعبة للأطفال ، والكلمة حكاية لصياح الأطفال فيها ، أي هم كثيرون معهم نساؤهم وأطفالهم يلعبون .

(٦) معضلا : أي ضيقاً واجداً صعوبة في حملهم . الأكام : الروابي العالية . أي جيش يدك الأرض بكثرته

(٧) أي جميعهم أقوياء غذاؤهم حسن . وأمهم كانت امرأة ناتقاً . أي كثيرة الأولاد تلد الذكور ، وهذا فيه دلالة على كثرتهم والعرب تفتخر بالكثرة .

(٨) برة : علم للبر والخير . وفجار : بكسر الراء علم للفجور مبنية على الكسر .

(٩) بنو دودان من أسد . وبنو بغيض هم بنو عبس وبنو ذبيان .

ذاتُ الصفا *

وإني لألقى من ذوي الضِّغن منهمُ	وما أصبحتْ تشكو من الوجد ساهرَه (١)
كما لقيَتْ ذاتُ الصفا من حليفها	وما انفكّت الأمثال في الناس سائره
فقالت له أدعوك للعَقْل وافياً	ولا تغشيَنّي منك بالظُّلم بادره (٢)
فواثقها بالله حينَ تراضيَا	فكانت تديه المالَ غِبّاً وظاهرهْ (٣)
فلما توفّى المالَ إلا أقلَّه	وجارتْ به عن سُنّةِ الحقِّ جائره
أكبَّ على فأس يُحِدُّ غُرابها	مذكّرةٍ من المعاولِ باتره (٤)
فقام لها من فَوْقِ جُحْرٍ مَشيّدٍ	ليقتُلَها أو تُخطئ الكفُّ بادره (٥)
فلما وقاها اللهُ ضَرْبَةَ فأسهِ	وللبر عينٌ لا تُغمِّض ناظره (٦)

* هذه الأبيات نظمها النابغة يذكر فيها قصة الحية التي لدغت رجلا فقتلته فجاء أخوه ليقتلها إلى آخر القصة ، وقد ضربها مثلا لما يلقى من أعدائه .

(١) تشكو ، الضمير عائد إلى ذوي الضغن أي أهل العداوة . ساهرة : حال منهم وقد جعل ذوي الضغن بمنزلة العصابة والجماعة فلذلك جاز قوله تشكو بضمير المؤنث .

(٢) أدعوك للعقل : أي أدعوك إلى قبول الدية ، وسميت الدية عقلا لأنها كانت في الأصل تعطى من الإبل ، وكانت تعقل أي تجمع وتحبس لتدفع في الدية ، وأصل العقل الحبس ، ومنه قولنا في اللغة العصرية : اعتقال . بادرة فاعل تغشيني : أي جنبني أية بادرة ظلم من جهتك .

(٣) غباً : يوماً بعد يوم . ظاهرة كل يوم . تديه : تعطيه الدية ، أي دية أخيه ، لأنها واثقت الرجل على أن تدفع له دية أخيه بمقدار من ذهب تسوقه اليه أقساطاً ، فكانت تعطيه القسط يوماً بعد يوم ، وأحياناً تزيد على القسط بأن تعطيه أياماً متوالية . ويجوز أن يكون المعنى أنها كانت تعطيه قسطاً معيناً يوماً بعد يوم ، وآخر معيناً كل يوم .

(٤) غراب الفأس : حدها . باترة : قاطعة . معاول جمع معول . ومذكرة صفة تدل على جود حديدها وحدتها معاً . يقولون صارم ذكر ومذكر .

(٥) بادرة : اسم الفاعل من بدر أي سارع . يقول قام هذا الرجل فوق الحجر ليقتل الحية كما كان يرجو . أو لتخطئها كفه مبادرة اليها كما حدث . كلمة بادرة — حال .

(٦) للبر بكسر الباء ، أي للإحسان عين ناظرة لا تغمض ، وهي التي حرست الحية . أو للبر بفتح الباء والمراد الله .

فقال تعالَىْ نجعل الله بيننـــا على مَالِنا أو تُنْجِزي لي آخره (١)
فقالت يمينَ الله أفعلُ إنــني رَأَيْتك مَسْحُوراً يمينُكَ فاجِرَهْ (٢)
أبى لِيَ قَبْرٌ لا يزال مُقَابلي وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسي فاقِره (٣)

زهير بن أبي سلمى المزني

بضم السين من سلمى ، وهو من بني مزينة ومن فرع فيهم يدعى بني مازن . وكان مقيماً بين غطفان رهط النابغة إذ كانت أمه من بني مرة من ذبيان ، وقد عاش زهير عمراً طويلا ويظهر ذلك من قوله :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حَوْلاً لا أبا لك يسأم

ومن قوله :

كأني وقد خلّفت تسعين حجة خلعت بهـا عن منكبيَّ ردائيـا

أي مرت مرّاً سريعاً فكأنها رداء لبسته ثم خلعته .

ويقال إنه توفي قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أي حوالي سنة ٦٢١ م . فيكون مولده على هذا النحو في حدود سنة **٥٣٠** م أو **٥٢٩** م .

وكان زهير ذا فضل ومروءة ومذهب في التدين ، وهو ممن أقر بالبعث والحساب في الجاهلية . ويقال إنه كان يعظ ابنيه بجيراً وكعباً ويذكر لهما أنه يتوقع خروج نبي مرسل ، وينصحهما أن يتبعاه إذا اتفق لهما إدراك زمانه . وقد أدركا كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم . أما بجير فأسلم كما نصحه أبوه ، وأما كعب فانحاز إلى المشركين . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

---

(١) أو تنجزي لي آخره : إلى أن تنجزي لي آخره أي باقيه .

(٢) مسحوراً : مخدوعاً .

(٣) فاقرة : أصل الفاقرة الضربة التي تصيب الفقار وتهلك ، ثم صار يقال فعل به الفاقرة أي فعل به الداهية وهنا معناها مفزعة أي ذات أثر باق .

دمه عقاباً له على طعنه في المسلمين والإسلام، إذ كان كعب شاعراً فحلاً مثل أبيه زهير. فلما بلغه هذا من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم تاب وأذعن، وقدم المدينة وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يُفْدَ مكبول

فعفا النبي عنه وأجازه بردته، وأسلم كعب وحسن إسلامه.

هذا وقد نشبت حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني ذبيان في حياة زهير، وطال شرها، وأفنت رجالا كثيراً من خيار القبيلتين. فسعى رجال من سادة بني غطفان في الصلح بين عبس وذبيان، على رأسهم هرم بن سنان والحرث بن عوف المريّان، فلما تم الصلح نظم زهير قصيدته المعلقة يذم فيها الحرب ويحض الناس على التعايش الكريم في ظلال الأمن، ويمدح هرماً والحرث على حسن بلائهما وعلى ما تحملاه من نفقات الديات وكلفة الصلح.

وقد كان زهير معجباً بهرم بن سنان خاصة، وكان هذا من سادة بني مرة بن ذبيان ومن أجواد العرب ووجوههم، ولما عرف الصدق والجودة في مدح زهير له حلف أن يعطيه كلما مدحه وأن يعطيه أيضاً كلما لاقاه وسلم عليه. وكان زهير رجلا حساساً حيياً، فاستحيا من عاقبة هذا القسم، فكان إذا مر بقوم فيهم هرم بن سنان قال، عموا صباحاً غير هرم، وعموا صباحاً هذه كانت تحية العرب معناها انعموا صباحاً، أو صباح الخير كما نقول نحن اليوم. ثم كان يضيف بعد ذلك — «وخيركم استثنيت» حتى لا يفهم من استثنائه هرماً أنه أراد الإساءة اليه.

وزهير من الفحول المقدمين في الشعر، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يعده خير شعراء الجاهلية ويحتج لذلك بصدقه وصفاء أسلوبه، والحق أن شعر زهير يجمع أصنافاً من الصفات الحسنة، منها قوة النغم، ومنها قوة الكلمات وامتلاؤها بالمعاني، ومنها جودة التشبيه والوصف، ومنها براعة الحكم والأمثال ومنها رقة الإحساس ونبل العواطف. والآن نأخذ في الاختيار من شعره :

هرم بن سنان *

قد جعل المُبتَغُونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسائلون إلى أبوابه طُرُقا [١]
أغرُّ أبيضُ فيّاض يفكّكُ عن أيْدي العناة وعن أعناقها الرِّبَقا [٢]
وذاك أحزمهم رأياً إذا نَبَأ من الحوادثِ غادى الناسَ أو طرقا [٣]
من يلقَ يوماً على علاته هَرِماً يَلْقَ السماحةَ منهوالندى خُلُقا [٤]
هذا وليس كمن يعيا بخُطّتِه وسْط النديِّ إذا مانَاطقٌ نطقا [٥]
لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلةٍ أُفْقَ السماء لنالت كفُّه الأفقا

القطاه والصقر **

دونَ السماءِ وفوقَ الأرض قَدْرُهُما عند الذُّنابَى فلا فوتٌ ولا دَرَكُ [٦]
عند الذُّنابى له صوتٌ وأزمَلَةٌ يكادُ يخطَفُها طَوراً وتهْتَلِكُ [٧]

---

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة في مدح هرم بن سنان المري .

(١) في أول البيت سكتة خفيفة مستحسنة .

(٢) العناة : الأسرى جمع عان (منقوص) . الربق : جمع ربقة بكسر الراء وهي القيد .

(٣) غادى : جاءهم صباحاً ، طرقاً ، جاءهم ليلا .

(٤) على علاته : وهذا التعبير معناه من يلق هرماً في جميع حالاته يجده كريماً . قولهم — على علاته — معناه كل أحواله .

(٥) يعيا بخطته : يشق عليه الأمر . الندى : مجتمع السادة من القبيلة .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة ، ويصف الشاعر هنا سرعة هرب القطاة من الصقر .

(٦) قدرهما : أي مقدار تباعدهما ، والضمير يعود للصقر والقطاة ، والصقر مطارد القطاة . الذنابي : الذنب ، أي لم تفته جداً ولم يدركها .

(٧) أزملة : ضجة . تهتلك ، تشتد في الطيران .

حتّى إذا ماهوتْ كفُّ الغلام لها   طارتْ وفي كفّهِ من ريشها بِتَكُ [1]
ثم استمرّت إلى الوادي فألجأها   منه وقد طمِعَ الأظفارُ والحنك [2]
حتى استغاثتْ بماءٍ لا رِشاءَ له   من الأباطح في حافاتِه البُرَك [3]
مكلّل بأصولِ النبْتِ تَنْسِجُه   ريحٌ خريقٌ لضاحي مائه حُبُكُ [4]
فزلّ عنها وأوفى رأسَ مَرْقَبَةٍ   كمَنْصِبِ العِترِ دمّى رأسَهُ النُّسُكُ [5]

سيدا ذبيان *

سعى ساعياً غَيظِ بن مُرَّة بعدما   تَبَزَّلَ ما بينَ العشيرة بالدمِ [6]
فأقسمْتُ بالبَيْتِ الذي طاف حولَهُ   رجالٌ بَنَوه من قريش وجُرْهم [7]

---

(١) أي كادت تطمع القطاة الصقر إذ لم تفته جداً وهولم يدركها. ثم لما صار قريباً من ذنبها وله صوت وضجيج وكاد يخطفها اهتلكت في الطيران واشتدت ، ثم هوت إلى الأرض وإذا بغلام يطمع في أخذها لما اقتربت منه فيمس جناحها ، فطارت وفي يده من ريشها بتك أي قطع جمع بتكة . ولم يذكر الشاعر قصة هوي القطاة نحو الأرض لأن السياق يدل عليها .

(٢) أي ألجأها الوادي بعد أن طمعت فيها أظفار الصقر وحنكه .

(٣) لا رشاء له : — لا حبل له . أي حتى استغاثت بماء غدير . وزعم أنها استغاثت به لأن الغدير تكون حوله أصناف الطير والحيوان والناس فلا يقدر أن يميزها الصقر ، ويخيفه الازدحام فينصرف عنها . الأباطح : السهول . البرك : الطيور المائية ، ويجوز أن يكون معناها الضفادع ، والأول أولى ، لأن الضفادع إنما تكثر وتتصايح ليلا ، وهذا حدث نهاراً .

(٤) ريح خريق : هابة منخرقة شديدة . تنسجه : أي تجعل فوق سطحه أمثال النسيج من حركة الماء . ضاحي مائه : أي ماؤه الظاهر للشمس . حبك : بضمتين أي طرائق وزخارف

(٥) مرقبة : صخرة ناتئة ، وأصل المرقبة الصخرة العالية التي يصعدها الرقيب لينظرهل بالوادي أعداء ، منصب العتر بكسر العين : أي الحجر الذي ينصب لتذبح عليه العتائر ، وهي الذبائح التي كانوا يعترونها أي يضحونها لآلهتهم والنسك بضمتين الضحايا ، أي هذا الصقر ذو اللون الضارب إلى الحمرة ، تراه كأنه حجر الضحايا الملطخ بالدماء .

(٦) غيظ بن مرة بن ذبيان قبيلة الحرث بن عوف وهرم بن سنان وهما الساعيان اللذان سعيا في أمر الصلح .

(٧) جرهم أخوال سيدنا اسماعيل ، سبقوا قريشاً إلى القيام بأمر الكعبة .

يميناً لنعمَ السيدان وُجِدتما ... على كلّ حال من سحيل ومبرَم (١)
تداركتُما عبساً وذُبيان بعدما ... تفانَوا ودقُّوا بينهم عِطرَ منشِم (٢)
وقد قلتما إن نُدرك السّلمَ واسعاً ... بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما فيها على خير موطن ... بعيدين فيها من عُقُوق ومأثم
عظيمين في عُليا معدٍّ وغيرها ... ومن يستبِح كنزاً من المجد يَعظُم (٣)

ذم الحرب

رعَوا ما رعَوْا من ظِمئهم ثم أوردوا ... غِماراً تسيلُ بالرماح وبالدّم (٤)
فقضَّوْا منايا بينَهُم ثم أصدروا ... إلى كلأٍ مُستوبَل مُتَوخَّم (٥)
وما الحرب إلا ما علمتم وذُقتمو ... وما هو عنها بالحديث المُرَجَّم (٦)
متى تَبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتَضْرَ إذا ضَرَّيتُموها فتضرَم (٧)

---

(١) السحيل : الخيط البسيط والمبرم : الخيط المركب من خيطين : أي أنتما سيدان كريمان على حالي اليسر والعسر.

(٢) عطر منشم : مثل يضرب للشؤم ، وأصله أن منشم هذه امرأة أعدت عطراً لجماعة، فأدخلوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على أن يستبسلوا معاً في القتال حتى الموت ، وكانت عادة العرب إذا تحالفوا أن يغمسوا أيديهم في العطر أو الدم ، فلما خرج هؤلاء الجماعة للحرب ماتوا كلهم .

(٣) معد هي القبيلة الكبرى التي تجتمع عندها سائر قبائل مضر وربيعة ، وغيرها : أي اليمن.

(٤) الظمء بكسر الظاء وسكون الميم هو المدة بين الورد والورد . والبهائم ترعى في هذه المدة حتى إذا أحست العطش سيقت للورود . وشبه الشاعر فترة السلم بين حرب وحرب بالظمء كأن القبائل تعد نفسها فيها لورود الحرب . وجعل الحرب بمنزلة الورد . والغمار جمع المياه واحدها غمرة — يعني أنهم بعد استعدادهم وردوا مياه الحرب التي تسيل بالدم والسلاح .

(٥) أي قتل بعضهم بعضاً ، ثم لما فرغوا من هذا المورد الدامي رجعوا ليرعوا في كلأ وخيم من الأحقاد والضغائن والاستعداد مرة أخرى للقتال . والكلأ الحشيش .

(٦) المرجم : المظنون من رجم يرجم (باب نصر) أي خبط الظن .

(٧) تضر : مجزومة بحذف حرف العلة ، الماضي ضرى (باب فرح) أي تصير ضارية راغبة في مزيد من الدماء . تضرم : (باب فرح — الماضي ضرم بكسر الراء) ، أي تصير نهمة ، والسبع الضرم بكسر الراء أي المسعور المشتهي الأكل والعض .

فتُنتجْ لكم غِلمـانَ أشأمَ كلُّهم كأحمرِ عادٍ ثم تُرضعْ فتَفْطِم (١)

حكم ومواعظ

سئمتُ تكاليفَ الحياة ومن يعِش ثمـانين حَوْلاً لا أبالكَ يَسْأم (٢)
رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تصِب تمِته ومن تخْطِيء يعمَّرْ فيهرَم (٣)
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِره ومن لا يتق الشتمَ يُشتَم (٤)
ومن لا يَذُدْ عن حوضِه بسلاحِه يهدَّمْ ومن لا يظلِم الناسَ يُظْلَم
ومن لا يُصانِع في أمورٍ كثيرةٍ يضرَّس بأنياب ويُوطَأْ بمِنْسَم (٥)
ومن يعصِ أطرافَ الزِّجاجِ فإنه يطيعُ العوالي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَم (٦)
ومن هابَ أسباب المنايا ينلْنَه ولو رام أسبابَ السماءِ بسُلَّم

---

(١) أي تلد الحرب لكم أبناء مثقلين بطلب الثار والأحقاد كلهم يجر الشؤم لقومه ، وشبههم الشاعر بأحمر عاد وهو الذي عقر الناقة ، والحق أنه قد أراد أحمر ثمود ، ولكن زهيراً استعمل عاداً للدلالة على العرب العاربة القديمة ، ولأن قصده مفهوم . وقال بعض النقاد إنه أخطأ فذكر عاداً وهو يظنها ثمود ، وأنا استبعد أن يكون كلامه هذا نتيجة خطأ وجهل . غلمان أشأم : أي غلمان شؤم . وطائر أشأم : طائر شؤم .

(٢) لا أبالك : من ألفاظ العرب ، فيها معنى التعجب وأصلها ، لا أب لك ثم درجوا على قولها هكذا : لا أبالك .

(٣) العشواء : هي الناقة الضعيفة البصر ، تضرب في الأرض حيثما اتفق .

(٤) من يجعل المعروف من دون عرضه الخ ، أي من يحافظ على عرضه وشرفه بعمل المعروف فإن ذلك أوفر لعرضه . وقوله من دون عرضه : أي كأنه يجعل المعروف درقة أمام عرضه .

(٥) المنسم بكسر الميم : الخف ، أي من لم يصانع تأكله الأنياب وتطؤه الأرجل .

(٦) الزجاج بكسر الزاي ، مفردها الزج بضم الزاي ، وهو الحديدة التي تكون في أسفل عود الرمح ، واللهذم السنان العريض السنين الذي يكون في أعلاه . ومعنى الكلام : أن الذي لا يلين بأساليب اللين فإنه يلين بأساليب الشدة ، إذا حاولته بأطراف الزجاج التي لا تجرح عصاك ، ولكن إذا وجهت اليه اللهذم القاطع أطاعك .

وكائنْ ترى من صامتٍ لكَ معجِبٍ   زيادتُه أو نقْصه في التكلُّم [١]
لسانُ الفتى نِصْفٌ ونصفٌ فؤاده   فلم يبْقَ إلا صورةُ اللحمِ والدم

حصن بن حذيفة *

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ   على مُعْتَفيه ما تُغِبُّ فواضله [٢]
أخي ثقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَهُ   ولكنه قد يُهْلِكُ المالَ نائله [٣]
تراه إذا ما جئتَه متهلِّلاً   كأنك تعطيه الذي أنت سائله
وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتَه   بمالٍ ولا يدري بأنك واصله [٤]
وذي نعمة تمّمتها وشكرتها   وخصمٍ يكاد يغلبُ الحقَّ باطله [٥]
دفعتَ بمعروفٍ من القول صائبٍ   إذا ما أضلَّ الناطقينَ مفاصِلُه [٦]
وذي خطَلٍ في القولِ يحسب أنه   مصيبٌ فما يلممْ به فهْو قائله [٧]

---

(١) كائن : كثيراً .

* هو حصن بن حذيفة بن بدر سيد بني فزارة ، وكان حليماً ذا فضل ، وفي زمنه تم الصلح بين عبس وذبيان ، وانتهت حرب داحس والغبراء التي كانت شبت في زمان أبيه وعمه حمل بن بدر .

(٢) أي ورب سيد أبيض . وكلمة أبيض تستعملها العرب للدلالة على الكرم لا اللون ، وقولهم بيضاء أي حسناء ، قال الشاعر :

بيضاء صفراء العشية كالعرارة

أي صفراء في العشية ، كأنها الزهرة الصفراء المسماة العرارة ، وبيضاء هنا حسناء ، لأنه قد ذكر لنا ان لونها الصفرة كما ترى .

(٣) قد يهلك : قد للتكثير ، نائلة : عطاؤه وجوده . أخي ثقة : سيد حر .

(٤) أي ورب امرىء بعيد عنك في النسب إلى آخر ماقاله .

(٥) تممتها وشكرتها : تممتها بالمواصلة والزيادة ، وشكرتها : أي شكرت قبوله لها منك ، رفقاً منك به ، وحرصاً منك على تمام المروءة . ثم بدأ كلاماً جديداً تمامه في البيت التالي . أي ورب خصم ذي حجة تظهر الباطل بمظهر الحق دفعته بالقول الطيب .

(٦) مفاصله : أي مفاصل القول فالضمير راجع إلى القول .

(٧) الخطل : الحمق والطيش والخطأ في القول والرأي .

عبأتَ له حلماً وأكرمتَ غيره وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مَقاتِله (١)

ومَن مثل حِصْن في الحروبِ ومثله لإنكـارِ ضيمٍ أو لأمْرٍ يحاوله (٢)

حُذَيفةُ يَنْمِيه وبـدرٌ كلاهما إلى باذخٍ يعلو على من يطاوِلُه

الظعائن *

تَبَصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمّلْنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرْثُم (٣)

عَلَوْنَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلّةٍ وِرادٍ حواشيها مُشَاكِهَةِ الدم (٤)

وفيهنّ ملهىً للصديـقِ ومَنظرٌ أنيقٌ لعَيْنِ النـاظرِ المتوسم

بنو مرة بن ذبيان **

إذا فزِعوا طاروا إلى مُسْتَغيثِهِم طِوالَ الرماحِ لاضعافٌ ولا عُزْلُ (٥)

---

(١) عبأت له حلماً : أعددت له حلماً . أكرمت غيره : أي راعيت فيه أقاربه ممن هم أفضل منه ، وعفوت عنه لأجلهم إكراماً لهم بمسامحته والتجاوز عنه .

(٢) بعد أن فرغ زهير من مدح حصن بصفات الرجال الكريمة ، أخذ يمدحه بصفات القادة السادة ، من حسن القيام بأمر الجد والحزم ، وذكر أنه ذو نسب رفيع ينميه حذيفة بن بدر سيد بني فزار بن ذبيان .

* الظعائن : جماعة النساء المسافرات ، إحداهن ظعينة ، وكان العرب يكرمون الكرائم من نسائهم، ويؤثرونهن بالرواحل الجياد ، ويضربون عليهن الهوادج. وكانت الشعراء تذكر الظعائن في باب الغزل ، وتفتن في أوصافهن وهذه الأبيات من أوائل معلقة زهير ، وفيها رقة ولطف ، ونحن قد اكتفينا ههنا بهذه الأبيات الثلاثة من وصفه الجيد المتقن ، فليرجع القارىء إلى المعلقة نفسها .

(٣) تحملن : ترحلن . العلياء : المكان العالي . جرثم بضم الجيم والثاء موضع .

(٤) الأنماط : أنواع من الثياب ، واحدها نمط ، وكانت تجعل في الهوادج فرشاً . عتاق : كريمة . كلة : ستارة . وعنى بها الستائر التي تضرب على الهوادج ، وراد : محمرة اللون ، تقول هو ورد وهي وردة أي حمراء . مشاكهة : مشابهة .حواشيها : أطرافها .

** هم رهط الحرث بن عوف وهرم بن سنان ، وهذان هما اللذان سعيا في الصلح بين عبس وذبيان ، وبنو مرة كانوا من أعز بني ذبيان ، وكان يقال إن أصلهم من قريش .

(٥) فزعوا : حل بهم الفزع ، والفزع هو الدعوة إلى النجدة والقتال ، ثم هو أيضاً النهضة إلى إجابة هذه الدعوة ، وأصله من الفزع بمعنى الخوف . عزل : لاسلاح معهم ، أي هم مستعدون ، لا ضعاف ولا عزل .

بخَيْلٍ عليهـا جِنـّةٌ عبقريةٌ — جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا[1]

إذا لقحَتْ حربٌ عوانٌ مُضِرَّةٌ — ضَرُوسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابها عُصْلُ[2]

قُضاعية أو أختها مُضَرِيـة — يحَرَّقُ في حافاتها الحطبُ الجزل[3]

تجدْهم على ما خيّلتْ هم إزاءَها — وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأزلُ[4]

متى يشتجرْ قومٌ تقُلْ سَرَواتهم — همُو بيننا فهم رِضاً وهمُو عَدْلُ[5]

همو جدّدوا أحكام كُلِّ مُضِلّةٍ — من العُقْم لا يُلفى لأمثالها فصل[6]

بعزمـةِ مأمورٍ مطيعٍ وآمـرٍ — مطاع ، فلا يُلفى لحزمهم مثل

ولست بلاق بالحجاز مُجَـاوراً — ولا سفراً إلاّ له منهمو حبل[7]

همو خير حي من معدٍّ علمتهم — لهم نائلٌ في قومهم ولهم فضل

وما يكُ من خير أتوْهُ فإنمـا — توارثَهُ آبـاءُ آبائهـم قبـل

وهل يُنْبِتُ الخطيَّ إلا وشيجُه — وتُغْرَسُ إلا في منابتهـا النّخْلُ[8]

---

(١) جنة عبقرية : أي جن منسوبون إلى عبقر ، وعبقر بلد الجن في زعم العرب ، أي هم على الخيل كالجنة في بسالتهم ومظهرهم ومقدرتهم .

(٢) لقحت (باب فرح) ، أي اشتدت وأصل هذه الكلمة من لقاح البهائم وتوالدها ، ولاحظ وصف زهير للحرب وتهويله لمصائبها . تهر الناس : أي تجعلهم يضجون من هريهر (باب ضرب) أي صاح وضج ، والفعل في البيت رباعي متعد .

(٣) قضاعية : نسبة إلى قضاعة وهي قبيلة أصلها من اليمن .

(٤) على ما خيلت : أي على ما كانت الحال ، على أية حال . الأزل : الشدة أي إذا نشبت حرب شديدة يمنية أو مضرية ، تجدهم على كل حال هم إزاءها ، ومستعدين لها ، لا يعتذرون بقلة المال ، ولا بأن اجتماع الناس لأمر الحرب ونحوها قد أضاع فرص المرعى على إبلهم .

(٥) هم رضا : أي مرضيون ، وهم عدل : أي هم عدول ، وهذا من باب الوصف بالمصدر ، ويكون مفرداً وتوصف به المفردات والجموع والمثنيات . وفي البيت سكتة خفيفة في النصف الثاني .

(٦) مضلة : أي مشكلة مضلة تضل فيها العقول . من العقم : أي من المشاكل الصعبة ، وعقم جمع عقيم وتقول هذه معضلة عقيم ، وهذا البيت متعلق بما بعده ، أي مكنهم من حل المشاكل أن المرؤوسين منهم مطيعون إذا كلفوا بأمر عزموا على تنفيذه ، وأن الرؤساء مطاعون .

(٧) أي هم أهل شرف وقوة ، فكل مجاور وكل مسافر بأرض الحجاز يمت اليهم بسبب ليكون منيعاً .

(٨) الخطى : الرماح ، وأصل هذا اللفظ من جزيرة الخط ، كان ينبت بها القنا فنسبت الرماح اليها . وشيجه : أي عروقه .

كعب بن زهير

مر بك طرف من أخباره بمعرض الحديث عن أخبار أبيه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وكساه بردته . وعاش إلى أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقد اشترى سيدنا معاوية بردة النبي صلى الله عليه وسلم من ورثة كعب بن زهير ، فكان يلبسها كلما خرج للناس في المواسم والأعياد . ولما زالت دولة بني أمية صارت البردة إلى بني العباس ، ثم صارت إلى سلاطين اسطنبول ، وهي الآن محفوظة بمتحف الدولة باسطنبول .

وقد ذكرنا كعباً في هذا الموضع لأنه كالتكملة لأبيه زهير ، وقد كان شاعراً فحلاً ، إلا أنه كان دون أبيه في صفاء الأسلوب ورقة الإحساس وأصالة المعاني ، وما خلص إلى أيدينا من شعرة قليل جداً . وهاك أمثلة منه :

مختارات من « بانت سعاد »

« بانت سعاد » هذه هي قصيدة كعب التي قدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً ومستعطفاً ومادحاً ، ومطلعها نسيبي غزلي كعادة شعراء العرب وهو :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول [1] ... متيم إثرهـا لم يُفْدَ مكبول

أي ذهبت سعاد ، فقلبي جازع من أجل ذهابها وقد أسرته وقيدته ، وشبه قلبه في الشطر الثاني بالأسير الذي يكبل حتى يأتي أهله فيفدوه بفداء يدفعونه .

وقد أجمع النقاد على أن قصيدة كعب هذه هي من أجل وأشرف ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أصل التبل الهلاك ، واستعمله ههنا بمعنى الجزع الشديد .

الخليلة المتبدلة *

فيا لها خُلّةً لو أنها صدقت بوعدها أو لَوَانّ النُّصْحَ مقبولُ[1]

لكنهـا خلّةٌ قد سِيطَ من دمها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتبديل[2]

فما تدوم على حال تكون بهـا كمـا تَلَوَّنُ في أثوابها الغول[3]

وما تُمَسِّكُ بالعهدِ الذي زعمتْ إلا كمـا تمسك المـاءَ الغرابيل

فلا يغُرَّنْكَ ما منّت وما وعدت إن الأمـانيَّ والأحـلامَ تضليل

كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مثلاً ومـا مواعيـدُها إلا الأباطيل[4]

أرجو وآمـل أن تدنو مودّتهـا ومـا إخـال لدينـا منك تنويل[5]

---

* هذه الأبيات من أول القصيدة ، في معاني النسيب ، ولكنها تحتوي على نوع من الإشارة والرمز الخفي إلى عنصر المخاوف التي كان يحسها كعب وهو قادم على النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يعفو عنه أولا .

(١) الفاء تابعة للكلام السابق ، ياها خلة ، تعجب ، أي عجباً لها من خليلة ، ما أفضلها لو كانت مواعيدها صادقة ،او لو كنت أنا أقبل نصح من يلومونني وأتسلى عنها. الهمزةمن أن في قوله « لو ان » مخففة وحركتها منقولة إلى الواو قبلها .

(٢) سيط : مبني للمجهول من ساط يسوط أي خلط . الفجع : الفجيعة ، والولع : الكذب – أي تسبب الفجائع للمحبين ، والكذب في المواعيد والأخلاف والتبديل كل هذا مخلوط بدمها .

(٣) تزعم العرب أن الغول تتلون في ليل الصحراء . تلون أي تتلون حذفت التاء الأولى .

(٤) عرقوب : هذا كان بيثرب (المدينة) وكان كثير الخلف ، شارك امرأ في نخلة فلما صارت بلحاً قال له صاحبه لنقطفها ، فقال دعه حتى يكون رطباً ،فلماصار رطباًقال دعهحتى يكون تمراً ، فلما صار تمراً ذهب عرقوب إلى النخلة فقطع التمر وانفرد به .

(٥) كلمة إخال معترضة – والجملة – مالدينا منك تنويل أو عطاء ووصال – أخال ذلك والله – وإخال مكسورة همزة المضارعة ويجوز فتحها ، والكسر أجود ، وتبدو منصوبة بفتحة مقدرة لضرورة الشعر ، وهذا يجوز على قلة .

ناقة كعب *

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها ... في خَلْقِها عن بناتِ الفحلِ تفضيلُ[1]

غلباءُ وجناءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ... في دفِّها سَعَةٌ قُدَّامَها ميلُ[2]

حرفٌ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعمها خالها ، قوداءُ شِمْلِيلُ[3]

قنواءُ في حُرَّتَيْها للبصيرِ بها ... عِتقٌ مبينٌ وفي الخدَّين تسهيلُ[4]

تسعى الغواةُ جنابَيْها وقولُهُمُ ... إنَّك يا ابنَ أبي سُلمى لمقتولُ[5]

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُله ... لا أُلهِيَنَّكَ إني عنك مشغولُ[6]

---

* هذه الأبيات في أوساط القصيدة والعرب حين تصف الناقة تستعمل ألفاظاً بدوية لتدخل في القصيدة عنصر الحزم من طريق نغمها القوي .

(١) مقلدها : عنقها لأنه موضع القلادة . مقيدها : ساقها لأنه موضع القيد – بنات الفحل : كرائم الإبل .

(٢) غلباء ، عظيمة العنق مذكرها أغلب ، تأكيد الصفات الماضية . وجناء : قوية الوجنتين أي الخدين . علكوم : شديدة . مذكرة : تشبه البعير قوة . دفها : الدف – الجنب . قدامها ميل : عنقها طويل أي مسافة عنقها قدامها كأنها ميل وهذه مبالغة .

(٣) حرف : صلبة ، والحرف صفة تطلق على الناقة الصلبة كأنهم شبهوها بحرف الجبل . أخوها أبوها وعمها خالها أي أصيلة ليس في نسبها أجنبي . قوداء : طويلة الظهر والعنق . شمليل وشملال : سريعة ، من صفات الإبل . مهجنة : كريمة بعيدة من الهجنة وهي عدم الأصالة فقوله « من مهجنة » معناه يا لها من مهجنة أي يالها من كريمة .

(٤) قنواء : في أنفها احديداب وهذا يعد من صفات الكرم في الإبل . في حرتيها أي في أذنيها الحرتين علامات العتق لأنهما محددتان مثلا ، وخداها حسنان سهلان .

(٥) جنابيها أي بجنبيها ، وفي هذا البيت إشارة كما ترى إلى موضوع الاعتذار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الشاعر من أن لا يعفو عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) لا ألهينك – أي إنني لن أحاول إلهاءك وتسليتك لأنك مقدم على أمر عظيم ولا بد أنك مقتول ، فاصبر أو اجزع ، إنني لن أستطيع معاونتك .

فقلتُ خلّوا سبيلي لا أبا لكُمو ... فكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعول
كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالت سلامتُه ... يوماً على آلةٍ حدباءَ محمول (١)
نُبِّئْتُ أن رسولَ الله أوعدني ... والعفوُ عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ ال ... قرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيل (٢)
لا تأخذنّي بأقوالِ الوشاة ولم ... أذْنبْ وقد كَثُرَت فيَّ الأقاويل

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ما زلتُ أقتطعُ البيداءَ مُدّرِعاً ... جُنْحَ الظلامِ وثوبُ الليل مسدول (٣)
حتى وضعتُ يميني ما أُنازِعها ... في كفِّ ذي نَقِمات قيلهُ القيل (٤)
فلهْوَ أخوفُ عندي إذ أُكلمه ... وقيل إناك منسوب ومسئول (٥)
من ضيغم بضَراءِ الأرض مُخدَرُهُ ... في بطن عَثّرَ غيلٌ دونَهُ غيل (٦)
إن الرسول لسيفٌ يُستَضاءُ به ... مُهنّدٌ من سيوفِ الله مسلول (٧)

---

(١) حدباء معوجة . والعرب تقول للناقة الهزيلة حدباء . والمعنى كل امرىء يوماً سيحمل على خطة شنيعة محدودبة وهي الموت . وقيل الآلة الحدباء هي النعش وهذا يجوز إن كانت النعوش التي كانت تستعملها العرب محدودبة الشكل .

(٢) النافلة : العطية .

(٣) أي جاعلا الظلام كالدرع لي .

(٤) ما أنازعها ، أي لا ينازعني أحد في ذلك . ويجوز ما أنازعها بالبناء للمعلوم أي لا أنزعها ، أي وضعتها وضعاً أكيداً في كف رجل صاحب سطوة وقوة يقدر أن ينتقم وهذا معنى قوله «ذي نقمات» بكسر القاف ، وهو المرجع الأخير وقوله قول الفصل .

(٥) و (٦) أي إني أجد نفسي خائفاً منه عند حديثي معه أشد من خوفي مما لو وجدت نفسي أمام أسد يسكن الضراء من الأرض ، وهي الأرض التي تسترها الأعشاب ، ومخدره أي مكان خدره أي عرينه في بطن المكان المسمى عثر – غابة من دونها غابة . والغيل – الأجمة والغابة . وقوله «وقيل إنك» تعليل لخوفه – أي خوفي لأن الناس قالوا لي : إن رسول الله سيسألك من أنت وابن من أنت ثم يحاسبك حساباً عسيراً على ماقلته في هجاء المسلمين .

(٧) يروى – «لنور يستضاء به» وكلمة «لسيف» أجود وكانت العرب تنصب السيوف أمام النار ليرى بريقها من بعيد تفعل هذا عند الاستعداد للحرب ، ويكون اشعالها للنار في الليل مع بريق السيوف بمنزلة الإشارة والرسالة إلى القبائل لتجتمع ، ولما وصف الشاعر رسول الله بأنه سيف ، عاد فذكر أنه ليس كغيره من السيوف ولكنه من سيوف الله .

في عُصْبَةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مَكَّةَ لما أسلموا زولوا[1]

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفُ عند اللقاء ولا ميلٌ معازيـل[2]

شمُّ العرانينِ أبطـالٌ لَبُوسُهُمُ من نسج داودَ في الهيجَا سرابيل[3]

ليسوا مفاريحَ إن نالت رماحهمو قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا[4]

يمشونَ مَشْيَ الجمال الزُّهرِ يعصمهم ضربٌ إذا عرَّد السود التنـابيل[5]

لا يقعُ الطعْنُ إلا في نحـورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل[6]

---

(١) و (٢) أي النبي بين جماعة من القرشيين الصحابة ، كانوا بمكة يدعون قومهم فلما يئسوا قال لهم قائلهم : « زولوا من هذا المكان » فزالوا عنه لا ضعفاً ولا هزيمة ، ولكن لأجل أن يقدروا على الانتصار من بعد . أنكاس : جمع نكس بكسر النون وهو الضعيف الذليل . وكشف جمع أكشف وهو الذي لا درقة عنده ، وميل : جمع أميل وهو الذي لا سيف معه ولا يحسن ركوب الخيل ومعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه ، أي كانوا مستعدين لا ضعافاً ولا جبناء .

(٣) شم العرانين : — أشراف . أي لباسهم سرابيل من نسج داود وهي الدروع .

(٤) مفاريح : جمع مفراح وهو الشديد الفرح . ومجازيع : جمع مجزاع وهو الشديد الجزع . وحق مجازيع أن تمنع من الصرف ولكن صرفها من أجل الوزن وهذا جائز .

(٥) الجمال الزهر : الجمال البيض . التنابيل : القصار . وزعم بعض الرواة أن الأنصار غضبوا من بيت كعب هذا لأنهم ظنوا أنه أراد وصفهم بأنهم سود قصار جبناء حين وصف المهاجرين من قريش بأنهم شجعان يمشون إلى الحرب مشي الجمال البيض ، ذلك بأن المهاجرين دائماً يذكرون مع الأنصار ، فلما ذكر كعب المهاجرين وأعرض عن ذكر الأنصار ترك مجالا للشك واسعاً .

والحق أن مراده هو أن الصحابة شجعان يمشون مشي الجمال البيض ، وأن غيرهم من الأعداء بمنزلة السود القصار القماء الذين يهربون ويعردون ساعة الجد . وقد مدح النبي على طريقة الشعراء الجاهليين بمدحه قومه من قريش ، وغاب عنه أن الإسلام إنما قام على قريش المهاجرين وعلى الأوس والخزرج الأنصار ، معاً ، وأن الإسلام آخى بينهما مؤاخاة تامة . فلما نبه إلى ذلك انتبه ونظم الأبيات الرائية التاليـة .

(٦) أي لا يقع الطعن إلا في مقدمات أعناقهم لا في ظهورهم ، وهم لا يهللون أي لا يفرون جزعاً من خوف لقاء الموت ، والتهليل عن الأقران في الحرب هو الفرار .

الأنصـــار *

مَن سرَّهُ كرمُ الحيـــاة فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحي الانصار[1]
وَرِثوا المكارم كابراً عن كابرٍ إن الخيـــارَ همو بنو الأخيـــار
الُمكرِهين السمهريَّ بـــأذْرُعٍ كسوالف الهنديِّ غير قصـــار[2]
والنـــاظرين بأعينٍ مُحْمَـــرَّةٍ كالجمـــرِ غيرِ كليلـــةِ الإبصارِ[3]
والبائعين نُفُوسَهم لنَبِيِّهمْ للموتِ يومَ تَعَانُقٍ وكِرارِ[4]
يتطهّرون ـــ يَرَوْنَهُ نُسكاً لهم ـــ بدماءِ مَن قتلوا من الكفـــارِ[5]
لو يعلم الأقوام علمي كلّـــه فيهم لصدّقني الذين أُمـــاري[6]

---

* ذكرنا لك سبب قول كعب لهذه الأبيات إذ قالها لينفي عن نفسه تهمة أنه أراد ذم الأنصار أو التعريض بهم ، وليتمم مدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدحهم إذ كانوا من خيرة أصحابه وكانوا سنده وعضده .

(١) المقنب بوزن منبر ، جماعة الخيل وعنى به ههنا الفرسان .

(٢) أي يطعنون بشدة ويكرهون الرماح السمهرية على الدخول في أجواف أعدائهم بشدة طعنهم والسمهري اسم يدل على الرمح الواحد وعلى جماعة الرماح . وشبه أذرعهم في طولها بحمائل السيف ، وفي هذا البيت نفي كل شك قد يتبادر من قوله التنابيل في « بانت سعاد » .

(٣) كليلة : ضعيفة وقال « غير كليلة الأبصار » ليدل على أن حمرة عيونهم من الشجاعة والغضب لا الرمد والوجع .

(٤) كرار أي قتال من كر يكر إذا هجم في الحرب والتعانق هنا مصارعة الأبطال في الحرب .

(٥) و (٦) أماري : أغالط وأجادل . وقوله يرونه نسكاً لهم ـ أي بمنزلة النسك ـ وأصل النسك عند العرب التضحية والقربان ، أي يرون قتل الكفار قرباناً إلى الله .

الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة ، أحد فروع قبيلة بكر بن وائل من كبريات قبائل العرب ، ويعرف باسم أعشى قيس وأعشى بكر وأعشى وائل وكنيته أبو بصير . والملقبون من الشعراء بالأعشى في الجاهلية والإسلام كثير ، ولذلك ميزوه عن غيره بما ذكرناه . ومعنى الأعشى في اللغة الضعيف البصر الذي لايقدر على الرؤية ليلا . والمصدر العشا من عشى يعشى (باب فرح) والأنثى عشواء ، وجمع التكسير عشو بضم العين وسكون الشين بعدها . وكان الأعشى ضعيف النظر وقد عمي في آخر عمره . ويذكر الرواة أن الأعشى توفي بعد صلح الحديبية ، وذلك قد كان في السنة السادسة من الهجرة فتكون وفاة الأعشى بعد سنة ٦٢٨ م أو في أثنائها وقد كان مسناً حين مات ، وفي شعره مايشهد بذلك (انظر القطعة التي اخترناها) «بين العمى والكبر » .

وقد برع الأعشى في الشعر واتخذه صناعة وهاجر بقصائده إلى عظماء الرجال فمدحهم ونال من عطائهم . ويظهر من أخبار الرواة أنه كان يتغنى بشعره ويوقعه توقيعاً حسناً ، فسمي من أجل ذلك صناجة العرب . ثم يظهر أنه كان ينادم الرؤساء ويؤانسهم ويسامرهم بشعره لأنه أكثر فيه من صفات النساء والخمر ، وقد ذكروا أنه كان مولعاً بالخمر أيما ولع .

وقد كان لمدائحه سمعة وسيرورة بين العرب ، لكثرة أسفاره ، وقد ذكر هو في شعره أنه سافر إلى الشام واليمن والعراق . وذكر الرواة أنه زار كسرى يريد مدحه ، وأنشده قصيدته التي أولها :

أرقت وما هــذا السهاد المُؤَرِّقُ وما بي من سقم وما بي مَعْشَقُ

فيقال إن كسرى قال ما معناه ، إذا كان هذا يأرق من غير سهاد ومن غير سقم ومن غير عشق فلا بد أن يكون لصّاً . قال كسرى هذا ليظهر عدم

اكتراثه بالعرب وشعرهم أو تقوله الناس على لسانه ، لأن المرء قد يسهر لغير هذه الأسباب الثلاثة – كأن يسهر في نظم الشعر وتوقيع الغناء مثلاً ، ويكون سهره في هذه الحالة خالصاً للفن ليس إلا . ومع هذا الذي يروى عن كسرى ، فإنهم يقولون إنه أجاز الأعشى على وفادته له .

وقد يبدو أن الأعشى ابتذل نفسه بما اصطنعه لها من شدة الإلحاح على التكسب ، ولكن الراجح أنه استفاد بعد التكسب قدراً عظيماً من الشرف ، وأنه كان يرى لزاماً على نفسه أن يلقى أكابر العرب ويمدحهم ، فيكون في ذلك رفعة له وجاه كبير ، ثم إن جودة شعره وسيرورته أكسبتاه شرفاً ومجداً جعل السادة يتنافسون عليه ويحرصون على أن يقول فيهم مدحاً ، ويروى له في هذا الباب أخبار كثيرة منها أنه مر بأهل بيت فقراء فأضافوه وأحسنوا اليه لما عرفوا أنه الأعشى ، وكان رب البيت يدعى المُحلَّق ، وكان مملقاً ذا بنات ، فمدحه الأعشى بقصيدته القافية التي يقول فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة	إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها	وبات على النار الندى والمحلق

فسمعت أشراف العرب بهذه القصيدة وأقبلوا إلى المحلق يخطبون بناته .

ومنها أن علقمة بن عُلاثة وعامر بن الطفيل كانا يتنافسان كل منهما يريد أن يرأس بني عامر ، فاحتكما إلى جماعة من حكام العرب فأبوا أن يحكموا بينهما خشية أن يؤدي تفضيل أحدهما على الآخر إلى حرب دامية ، ويحكى أن أحد هؤلاء الحكام قال لهما : أنتما كركبتي البعير تقومان معاً وتقعان معاً . فقالا له : فأينا اليمنى ، قال : كلاكما اليمنى .

ثم إن الأعشى مال إلى جانب عامر بن الطفيل ، لأنه كان أجود كفاً من علقمة ، فمدحه وفضله على علقمة ، فعدت العرب ذلك بمنزلة الحكم منه ، وصار عامر بمنزلة السيد المطلق في بني عامر بعد الذي قاله الأعشى . وقد شهد عامر وعلقمة كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم فآمن علقمة وصار صحابياً أما عامر فكفر ومات مشركاً .

ومنها أن الأعشى أراد مدح النبي ﷺ أيام صلح الحديبية ، فلقيته قريش وكانوا يخافون من أن يصنع الأعشى قصيدة مدح في النبي ﷺ فتنتشر بين الناس . فقالوا له إن هذا الرجل يحرم الخمر وأنت تحبها ، فخذ مائة من الإبل وارجع إلى دارك ونحن الآن بيننا وبينه هدنة . فإذا انتهت الهدنة وظهرنا نحن عليه فلك عندنا ما تحب ، وإن ظهر هو علينا فحينئذ فاذهب اليه وامدحه . فيقال إن الأعشى قبل كلامهم وعاد ومات في طريقه ، فالله أعلم بعاقبة أمره .

وحكايات الأعشى كثيرة للذي ذكرناه من كثرة طوفانه في الأرض ، وشعره كثير . وعلماء الكوفة كانوا يقدمونه على سائر الجاهليين . والراجح أنه بعد زهير والنابغة في المنزلة . وامتاز شعره بخفة الوزن ورقة لفظه وحسن القصص والبراعة في التعبير والإبداع في كل وصف يتصل بالغزل والخمر ، ويعده النقاد أبرع من نعتوا الخمر في الجاهلية . وهاك بعض الأمثلة من شعره :

صبراً يا بنية *

تقول ابنتي حينَ جدَّ الرحيـ ... ـلُ أرانا سواءً ومن قد يَتِمْ[1]

أبانا فلا رِمْتَ من عندنا ... فإنا بخير إذا لم تَرِمْ[2]

ويا أبتا لا تَزَلْ عندنا ... فإنا نخاف بأن تُخْتَرَمْ[3]

أرانا إذا أضمرتك البلا ... دُ نُجفى وتُقْطَعُ منا الرَّحِمْ[4]

«أفي الطَّوفِ خِفْتِ عليَّ الرَّدى ... وكم من رَدٍ أهْلَهُ لم يَرِمْ»[5]

---

* هذه الأبيات من قصيدة له في مدح قيس بن معد يكرب انظر القطعة التالية .

(١) أي نحن واليتيم سواء من بعد سفرك يا أبي . يتم من باب فرح .

(٢) فلا رمت : نفي بمنزلة النهي أي لا ترم بكسر الراء والفعل رام يريم بمعنى غادر وذهب ومضى .

(٣) بأن تخترم بالبناء للمجهول ، أي نخاف أن يخترمك الموت وأضافت الباء لأن في ذلك زيادة للمعنى أي نحن نخاف أن يخترمك الموت والناس يخوفوننا بذلك .

(٤) أضمرتك البلاد : إذا غبت عنا .

(٥) الطوف : السفر — أي هل تخافين الموت علي من أجل سفري فكم من رد أي كم من هالك هلك ولم يغادر أهله ، أهله مفعول به للفعل يرم المجزوم بلم .

وقــد طفتُ للمــال آفاقَهُ   دِمَشْقَ وحِمْصَ وأُوري شَلَمْ (١)
وزرت النجــاشيَّ في أرضهِ   وأرضَ النّبيطِ وأرضَ العَجَمْ (٢)

الى قيس بن معد يكرب *

تيمّمْتُ قيساً وكم دونَــهُ   من الأرضِ من مَهْمَهٍ ذي شَزَنْ (٣)
ومن شانيءٍ كاسف وجهُــهُ   إذا ما انتسبتُ له أنكَرَنْ (٤)
وجــارٍ أُجــاورهُ إذ شَتَوْ   تُ غيرِ أمينٍ ولا مُؤْتمَنْ (٥)
ولكنَّ ربي كفَى غُــرْبتي   بحمــد الإله فقد بلّغَــن (٦)
أخــا ثقةٍ عاليــاً كعْبُه   جزيلَ العطــاءِ كريمَ المنَن (٧)
هو الواهب المــائةَ المصطفا   ةَ كالنخْلِ زيّنهــا ذو الرَّجَنْ (٨)

---

(١) (أورى شلم هي مدينة بيت المقدس) .

(٢) النبيط : هم أمة سامية كانت تسكن الشام والعراق .

* قيس بن معد يكرب الكندي سيد بني كندة على زمان الأعشى ، ومدحه الأعشى بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات ، وكما ترى فإنه يزعم أنه جاءه من مكان بعيد لما سمع به ويريد أن يعرفه ويختبر كرمه .

(٣) المهمه : الصحراء . والشزن : الصلابة والغلظ . أي قصدت قيساً ودونه بلاد بعيدة وصحار وجبال .

(٤) ودونه أيضاً مصاعب أخرى في الطريق ، فكم لاقيت في طريقي من عدو شانيء أي كاره (الفعل شنأ من بابي صنع وفرح) ذي وجه كاسف إذا انتسبت له وقلت : أنا فلان أنكرني وتجاهلني . قوله « أنكرن» معناه « أنكرني » حذف الياء ليترنم وكذلك قولك « بلغن » بتشديد اللام بلغني وقوله « التغن» أي التغني ، و « أوعدن » أي أوعدني أي هددني .

(٥) خصص الشتاء لأنه زمن الجدب والاحتياج عند العرب .

(٦) و (٧) أي بلغني أخا ثقة هو قيس . عالياً كعبه : أي صاحب مجد ورفعة .

(٨) المائة مفعول للواهب ، ويجوز جرها بالإضافة وأراد المائة من الإبل المختارة . ذو الرجن : أي ذو الإقامة وعنى به الفلاح المقيم صاحب العناية بالزرع ، أي كنخل البساتين في العراق لا نخل الصحراء . رجن بالمكان : أقام (باب نصر) .

فهـــذا الثنـــاءُ وإني امرؤٌ إليـــك بعمـــدٍ قطعتُ القَرَنْ [1]
وكنت امرءاً زمنـــاً بالعرا قِ عفيفَ المُناخِ طويلَ التّغَنْ [2]
وحَـــوليَ بَكْـــرٌ وأشياعها ولستُ خَـــلاةً لمـــن أوْعَدَنْ [3]
ونُبِّئْتُ قيساً ولم أبْلُـــهُ كمـــا زعموا خيرَ أهل اليمَنْ [4]

بين العمى والكبر *

على أنهـــا إذ رأتني أُقـــا دُ قالت بمـــا قد أراه بصيرا [5]
رأت رجـــلا غائب الوافِديـ ن مضطرِبَ الخلقِ أعْشى ضريرا [6]
فإن الحوادثَ ضعضَعنَنْـــي وإن الذي تعلمين استُعيـــرا [7]
إذا كان هـــادي الفتى في البلا د صدرَ القنـــاةِ أطاع الأميرا [8]
وخـــاف العِثـــارَ إذا ما مشى وخال السُّهولةَ وَعْثـــاً وُعورا [9]
وفي ذاك ما يستفيدُ الفتى وأيُّ امرىءٍ لا يُلاقي الشُّرورا

---

(١) القرن هو الحبل الذي تقرن به الدابة إلى غيرها . أي عمداً سافرت اليك وتركت أهلي طمعاً في برك على أني لم أكن صعلوكاً ، وإنما كنت ذا أهل وقبيلة ، فطلب المجد لا الحاجة جاء بي اليك .

(٢) العراق فيه منازل بكر بن وائل . التغن : التغني .

(٣) أي كنت عزيزاً ولم أكن كالقطعة من العشب هيناً لمن يتهددني . والخلاة جمعها خلا والخلا هو العشب . أوعدن : أوعدني . والوعيد التهديد .

(٤) أي الناس يذكرونك بالخير ولم أختبرك وجئت لأفعل ذلك ، وظني فيك حسن .

* الأعشى في أخريات عمره فهو يصف حاله ههنا وهذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٥) على أنها : هذا كلام تابع لما قبله وفيه معنى « ولكنها » . بما قد رآه : أي – ربما كنت أراه – وبما كانت تستعمل في الكلام القديم أحياناً للدلالة على التكثير .

(٦) الوافدين : الناظرين . (٧) الذي تعلمين : حالي الماضية من شباب وصحة

(٨) هادي الفتى : قائد الفتى . صدر القناة : مقدمة العصا ، أي إذا عمي الإنسان واعتمد على هداية العصا صار عاجزا مطيعاً كل الطاعة لمن يأمره .

(٩) الوعث : الأرض اللينة التي يخشى فيها السقوط والعثار . والوعور : جمع وعر ووعرة وهي المسالك العسيرة .

سباء الخمر *

أتـــاني يوامرني في الشّمو ل ليْلاً فقلت له غـادِها (١)
فقمنا ولمـا يَصح ديكُنـــا إلى جَوْنَـةٍ عند حدّادهـا (٢)
فقلنـــا له هـذه هاتهـا بأدمـاءَ في حبـلِ مُقتـادها (٣)
فقـــال : تزيدوني تسعةً وليست بعَـدْلٍ لأندادهـا (٤)
أضاء مِظَلّتَــــهُ بالسرا ج والليْلُ غامرُ جُدّادِهـا (٥)
دراهمُنـا كلّهـا جيّدٌ فلا تحْبِسنا بتَنْقـادها (٦)
فجـال علينـا بإبريقه مُخَضّبُ كفٍّ بفِرصادهـا (٧)
فرحنا تُنَعّمُنا نَشْوَةٌ تجورُ بنـا بعدَ إقصادها

---

* كانت أشراف الجاهلية تفتخر بشراء الخمر ويقال له سباء الخمر ، وكانت تجلب من أماكن بعيدة ، من بلاد الشام والعراق . وكانت تباع بأغلى الأثمان ، سبأ الخمر يسبأها من باب صنع إذا اشتراها .

(١) الشمول : الخمر سميت شمولا بفتح الشين لأنها تشمل صاحبها برائحتها ونشوتها ، غادها : أي اذهب لشرائها في الفجر أو الصبح .

(٢) جونة : أي برمة سوداء مجلوبة للبيع من بعيد . حداد ههنا معناها : تاجر وأصل الحداد هو الذي يحد الناس أي يمنعهم فتاجر الخمر حداد لها يمنع الناس من أن يأخذوها بلا ثمـن .

(٣) أي بعها لنا بناقة أدماء أي بيضاء تقاد اليك ، سمينة كريمة .

(٤) أي قال زيدوني على الناقة تسعة من الدراهم الجيدة . وهذه الدراهم التسعة قليلـة . في مثلها ، وتوجيه عبارة الأعشى : هذه الدراهم التسعة ليست عدلا في حق أمثال هذه الجونة وأندادها والأنداد الأمثال مفردها ند ونديد ، والعدل معروف وهو ضد الظلم والجور .

(٥) مظلته : خباؤه . وجدادها : أطرافها ، وأصل الجداد هو الهدب والخمل الذي في طرف الشملة والثوب المنسوج .

(٦) هذا من قول الأعشى وصاحبه لما جعل صاحب الحانة ينظر إلى الدراهم ليتأكد من جودتهـا .

(٧) أي رضي أن يبيع لنا ، فصب لنا الخمر خادم له مخضب الكفين بنبات الفرصاد ، وهكذا كانت عادة سقاة الخمر في الجاهلية .

جود قيس *

إلى المرءِ قيسٍ أُطيلُ السُّرى ... وآخذُ من كلِّ حيٍّ عِصَمْ (١)

وما مُزبدٌ من خليجِ الفرا ... تِ جَونٌ غواربُهُ تَلْتَطِمْ (٢)

يَكُبُّ الخليّةَ ذاتَ القِلا ... عِ قد كاد جُؤجُؤُها ينحطم (٣)

تكأكأ مَلاّحُها وَسْطها ... من الخوفِ كَوْثَلَّها يلتزم (٤)

بأجودَ منهُ بما عندَهُ ... إذا ما سماؤُهمو لم تَغِمْ (٥)

حسناء **

شاقتكَ مِن قَتْلَةَ أطلالُها ... بالشطِّ فالوِترِ إلى حاجرِ (٦)

فركنِ مِهْراسٍ إلى ماردٍ ... فقاعِ مَنْفوحةَ فالحائرِ (٧)

---

* هو قيس بن معد يكرب الكندي وهذه الأبيات من قصيدة في مدحه .

(١) عصم جمع عصمة ، أي الطريق اليه طويل مخوف احتجت فيه إلى أن أستجير بشتّى الأحياء .

(٢) خليج الفرات هنا عنى به شط العرب حيث يلتقي الفرات ودجلة بالخليج الفارسي ، جون هنا أسود وعنى بذلك خضرة لون الماء والعرب كثيراً ماتطلق ألفاظ الخضرة والزرقة على السواد والسواد على الخضرة . غواربه : أعاليه ، وعنى هنا أمواجه . وهذا البيت ومابعده من باب التشبيه الطويل يقول ليس خليج الفرات المخضر المزبد ، ذو الأمواج الملتطمة الذي صفته كذا وكذا أجود من قيس .

(٣) الخلية : السفينة الكبيرة . القلاع جمع قلع وهو الشراع . الجؤجؤ : مقدم السفينة أي هذا الخليج الذي من صفته أنه ذو أمواج تكب السفينة الضخمة ذات الأشرعة الكثيرة على وجهها حتى يكاد مقدمها يتحطم – وهذا وصف جيد للسفينة في الموج إذ هو يعلو مقدمتها ويتناثر على ركابها ، ثم ينحسر فتبدو السفينة منكبة على وجهها حيناً ثم تعلو حيناً وأشرعتها تميل بها ميلا شديداً إلى الجانب الذي تهب عليه الريح .

(٤) الكوثل بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الثاء وتشديد اللام : سكان السفينة بضم السين وشد الكاف أي دفتها ، تكأكأ : أي تجمع وتقبض من الخوف والاجتهاد معاً . أي ترى ريس السفينة متجمعاً متقبضاً ملتزماً للدفة من شدة شفقته وخوفه .

(٥) أي ليس خليج الفرات الذي صفته كذا وكذا بأجود من قيس ولا سيما في زمن المحل حين لا تغيم السماء .

** هذه الأبيات مطلع القصيدة التي فضل بها الأعشى عامراً على علقمة .

(٦) و (٧) في هذين البيتين عدد الشاعر منازل محبوبته قتلة ودورها بالشط والوتر وحاجر وركن مهراس وقاع منفوحة والحائر .

دارٌ لها غير آياتها كلُّ مُلِثٍّ صَوبُه زاخر [١]
وقد أراها وسْطَ أترابها في الحيِّ ذي البهجةِ والسّامر [٢]
كدُمْيَةٍ صُوِّر محرابها بمُذْهَبٍ في مرمرٍ مائر [٣]
أو بيضةٍ في الدِّعْصِ مكنونةٍ أو دُرَّةٍ شِيفَتْ لَدَى تاجر [٤]
عبْهَرَةُ الخلقِ بُلاخيةٌ تشُوبُهُ بالخُلُقِ الطاهر [٥]
عهدي بها في الحيِّ قد سُرْبِلتْ هيفاءَ مثل الُمهرَةِ الضامر [٦]
قد نهَدَ الثّدْيُ على نَحْرِها في مشرقٍ ذي صَبَحٍ نائر [٧]
لو أسندت مَيْتاً إلى نحْرِها عاش ولم يُنْقَل إلى قابر
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميِّتِ الناشر [٨]

---

(١) الملث : المطر المستمر . الصوب : المطر .

(٢) وقد أراها : قد كنت أراها . أتراب : نديدات ، واحدها ترب بكسر التاء . السامر : مجتمع الأنس من سمر يسمر (باب نصر) .

(٣) المحراب : في الكنيسة حيث يقف القسيس ، أي هي كدمية تزين محراباً من مرمر عجيب يبدو كأنه ماء سائل ، هذا المرمر محلى بالذهب .

(٤) الدعص : كثيب الرمل ، شبه محبوبته ببيضة النعام المخبوءة في كثيب الرمل فهي صافية اللون . شيفت : أي جليت .

(٥) أي هيئتها تامة ، عبهرة الخلق : جميلة المنظر . بلاخية : طويلة صفراء . والمرأة العبهرة هي الناعمة الممتلئة الرقيقة البشرة مع جمال وتناسق .

(٦) أي قد كسيت ثياب النساء وجليت فيها ، وهذا يكون أول الشباب – أي هي صغيرة السن وأنا أذكر أنها قريباً كانت تلبس ملابس البنات الصغار ثم أذكر كيف لما شبت ونمت أنوثتها ألبستها أمها ملابس الفتيات المقتبلات وأبرزتها وكأنها المهرة الضامر .

(٧) أي في صدر مشرق تزينه حلي براقة . والصبح بفتحتين هو إشراق الحلي وبريق السلاح وما أشبه هذا المعنى . ويجوز أن يكون عنى بريق لونها .

(٨) الناشر هنا اسم فاعل بمعنى اسم المفعول ، حتى يتعجب الناس ويقولوا : عجباً لميت منشور عاد إلى الحياة قبل يوم القيامة .

الحكم الفصل *

عَلْقَمَ لا ، لستَ إلى عامرٍ النَّاقضِ الأوتارِ والواترِ (١)
سدتَ بني الأحوص لم تَعْدُهم وعامرٌ سادَ بني عامرِ (٢)
حكمتموني فقضى بينكم أبلجُ مثلُ القمرِ الباهرِ
لا يأخذُ الرِّشْوَةَ في حُكْمِه ولا يبالي غَبَنَ الخاسرِ (٣)
أقولُ لما جاءني فَخْرُهُ سُبحانَ من علقمةَ الفاخرِ (٤)
إني رأيتُ الحرْبَ إذ شمَّرتْ دارت بكَ الحربُ مع الدائرِ

الاسود بن المنذر **

لا تَشَكَّيْ إليَّ وانتجعي الأسْ وَدَ أهلَ النَّدَى وأهْلَ الفعالِ (٥)

---

* سبق أن ذكرنا لك أن الأعشى جعل نفسه حكماً بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وفضل الثاني على الأول . والأبيات التالية مما قاله في ذلك .

(١) علقم : يا علقمة وحذف التاء للترخيم ولك في الميم الضم والفتح ، وجهان ، والفتح أخف . لست إلى عامر : أي لا تقاس بعامر . الناقض الأوتار : المدرك الثارات . الأوتار : جمع وتر وهو الثأر ، ونقض الوتر إدراكه . الواتر : أي يقتل الأعداء فيترهم ، تقول وترته أي فجعته بقتيل من قومه مثل أبيه أو أخيه .

(٢) بنو الأحوص : رهط علقمة ، فرع من أشراف بني عامر بن صعصعة .

(٣) هذا وصف جيد للقاضي . والرشوة بكسر الراء وفتحها وضمها والجمع رشا بضم الراء وكسرها .

(٤) سبحان من علقمة الفاخر : أي سبحان الله من علقمة الفاخر ، هذا تعجب ، وكلمة سبحان بمعنى « تنزيها » ويجوز أن يكون الشاعر قد استعملها هنا بمعنى :عجباً عجباً من علقمة المفتخر على عامر .

** هذه الأبيات من قصيدة مدح بها الأعشى الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر ، وهي طويلة ، وعدها بعض النقاد القدماء من المعلقات .

(٥) لا تشكي : الخطاب للناقة . انتجعي : اقصدي .

عنده الحزمُ والتُّقى وأسَا الشقِّ وحملٌ لمضلعِ الأثقال (١)
وصِلاتُ الأرحام قد علِم الناسُ وفكُّ الأسرى من الأغلال
وهوانُ النفسِ العزيزةِ للذِّكرِ إذا ما التقت صدورُ العوالي (٢)
وعطاءٌ إذا سألتَ إذا العِذْرةُ كانت عطيةَ البُخّال (٣)
ووفاءٌ إذا أجرتَ فما غُرَّتْ حبالٌ وصلتَها بحبال (٤)
أريحيٌّ صَلْتٌ يظَلُّ له الناسُ رُكوداً قيامَهُمْ للهلال (٥)
إن يعاقب يكن غراماً وإن يُعْطِ جزيلا فإنه لا يُبالي (٦)
يَهَبُ الجلّةَ الجراجِرَ كالبُسْتانِ تحنُو لدَرْدَقٍ أطفال (٧)
أنت خير من ألف ألف من القومِ إذا ما كَبَتْ وجوهُ الرجال

---

(١) أسا الشق : إصلاحه ومعالجته وأصله من أسا الجرح يأسوه أسواً وأسا أي داواه .

(٢) العوالي : الرماح . التقت صدور العوالي : أي التحمت الحرب .

(٣) سألت : بفتح التاء ، أي إذا سألته أيها الإنسان . العذرة بكسر العين ، سوق الأعذار والعلل .

(٤) أجرت ، بفتح التاء ، خطاب للأسود ، التفت الشاعر من الأخبار عنه بالغائب إلى خطابه . غرت : أي خدعت ، أي كل صلة بك ، وحلف معك ، موثوق به .

(٥) صلت : واضح . ركوداً : أي لا حركة عندهم . وكانت العرب تتطلع إلى رؤية أهلة الأشهر الحرم .

(٦) أي يكن عقابه غراماً ثقيلا أي خسارة عظيمة .

(٧) الجلة الجراجر : الإبل العظام الكثيرة ، والعرب تقول ، وهبني مائة جرجوراً أي كاملة ، وجرجور الإبل أي جماعتها وشبهها في حسنها وعظمتها بالبستان ثم ذكر أن معها أطفالها ، والدردق : الصغار من الناس والحيوان .

أسئلة للمناقشة

(١) اذكر المحاسن التي تجدها في المختارات التي أمامك من مدائح زهير .

(٢) وازن بين مدائح زهير والأعشى وامرىء القيس — اختر قطعة من أحدهم للموازنة .

(٣) الطابع الذاتي الشخصي أوضح في حكم امرىء القيس منه في حكم زهير — ناقش .

(٤) أبيات النابغة في المتجردة كأنما يصنع بها الشاعر تمثالا لامرأة جميلة ، منحوتاً من الألفاظ ، وليست غزلا عاطفياً بالمعنى المعروف المألوف — ناقش .

(٥) وازن بين غزل الأعشى وامرىء القيس والنابغة .

(٦) ناقش صورة القطاة والصقر في المختارات التي أمامك من شعر زهير .

(٧) هل في شعر الأعشى ما يدل على أنه جرب ركوب السفينة — ناقش ووضح حجتك بالأمثلة .

(٨) أي شخصية تتصورها لامرىء القيس من أبياته التي بين يديك ؟

(٩) أي شخصية تتصورها لزهير من أبياته التي بين يديك ؟

(١٠) أي شخصية تتصورها للنابغة من أبياته التي بين يديك .

(١٢) ناقش اعتذار كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم ومدحه له .

(١٣) ناقش أبيات كعب بن زهير في مدح الأنصار .

(١٤) اشرح الأبيات الآتية وتحدث عن وجوه البيان فيها : —

أ	فإن الحوادث ضعضعنني	وإن الذي تعلمين استعيرا
ب	لا يقع الطعن إلا في نحورهم	ومالهم عن حياض الموت تهليل
حـ	وهل ينبت الخطى إلا وشيجه	وتغرس إلا في منابتها النخل
د	إنا اقتسمنا خطتينـــا بيننـــا	فحملت برة واحتملت فجار

(١٥) أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية :

أ — أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

ب — يتطهرون ، يرونه نسكاً لهم بدماء من قتلوا من الكفار

حـ — وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

(١٦) هل ترى ابيات النابغة في الحية طريفة وما عنصر الطرافة فيها .

(١٧) قال الأعشى :

أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها

لماذا قال له «غادها» ؟ — ثم ابسط الحديث عن سائر الأبيات .

(١٨) اشرح هذه العبارات ، وأشر إلى مواضعها من المختارات :

يظل به الفضاء معضلا — حتى استغاثت بماء لا رشاء له — ألا إن بعد العدم للمرء قنوة — أعشار قلب مقتل — كالنخل زينها ذو الرجن — ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي — وهل يأثمن ذو أمه وهو طائع — دارت بلك الحرب مع الدائر .

(١٩) تحدث عن اعتذار النابغة للنعمان في الأبيات العينية .

(٢٠) هل ترى الشعر الذي بين يديك شعراً شريفاً نبيلا — استشهد بقطعة للاستدلال .

(٢١) فسر الكلمات والعبارات الآتية :

عبهرة — بتلك بكسر الباء وفتح التاء — أهر الناس يهرهم بضم الهمزة — جداد بضم الجيم وشد الدال — القرن بفتحتين — رام يريم — أنكاس — كشف بضمتين — ميل — معازيل — ضرم يضرم (باب فرح) — سحيل — مبرم — ربقة بكسر الراء وسكون الباء — العقل في أبيات النابغة في الحية — محقبي أدراعهم — صفر الوطاب — حرف أخوها أبوها — كابراً عن كابر .

عهد النبوة والفتوح



مقدمة عن هذا العهد

أثّر الإسلام في حياة العرب تأثيراً قوياً عميقاً بعيداً أخرجها من حال الجاهلية الأولى إلى حال الحضارة الكبرى . وأنت تعلم أن العرب فتحوا أكثر من نصف العالم المتمدن القديم في أقل من ربع قرن ، وفرضوا عليه لغتهم وشطراً صالحاً من آدابهم في أقل من قرن ، ثم تبع ذلك ماتبعه من انتشار الدين وقيام الخلافة والسلطنة والإمارات وازدهار العلم والعمران .

على أن الإسلام صاحب هذا الأثر العظيم في حياة العرب ثم غيرهم من الأمم لم يكن في جوهره غريباً كل الغرابة عن معدن العرب . وإنما كان جوهره أمراً أصيلا نبت بين أشتات بيئتهم ، واشتمل على خلاصة ماكانت تصبو اليه أنفسهم وقيم مجتمعاتهم القبلية من المثل العليا ، هذا بالإضافة إلى ماكان يشع فيه ومنه من رسالة الهدى والتوحيد والوحي الإلهي . وبحسبك دليلا القرآن . ألا تجده مع قدسيته معرضاً لبلاغة العرب وبيانهم وعبقرية لغتهم ؟

وإذ الأمر كذلك ، فلا ينبغي أن نتوقع خروجاً بيناً من شعراء الإسلام عما درجوا عليه من مناهج النظم ومذاهب الأداء الشعري في الجاهلية ، بل ينبغي أن نتوقع اتجاها منهم إلى أن يرتفعوا بتلك المناهج والمذاهب إلى غاية ما يمكن أن ترقى اليه ، وأن يتأثروا في هذا المنحى بمعارض البلاغة التي جاء بها القرآن ، فزادت البيان العربي قوة ، بل أبرزت الحيوية المستكنة فيه وأظهرتها إظهاراً لفت اليها القلوب والعقول ، ومكن أبناءها من أن يجعلوها في خلال القرنين الأول والثاني ، لا لغة للشعر والخطب والحكم والأخبار فقط ، ولكن لغة للعلم والفلسفة والإدارة والتجارة ، ولساناً مشتركاً بين الأمم للتعبير ، على تباين عظيم بين كثير منها في المشارب والميول والحضارة .

وقد كانت فترة النبوة ثم الحقبة الأولى من عهد الراشدين بمنزلة التمهيد ، والصلة بين الشعر الجاهلي ذي المذاهب الجاهلية الخالصة والشعر الإسلامي

ذي الروح الإسلامي الخالص . وقد كان فيها شعراء كثيرون عرفوا في اصطلاح مؤرخي الأدب ونقاده باسم المخضرمين ، مثل حسان بن ثابت ، والشماخ بن ضرار ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، والحطيئة ، وكعب بن زهير ، وقد قدمنا الحديث عنه . إلا أن امتلاء هذه الفترة بالأحداث الجسام من جهاد وفتوح ، اتاح لأصحاب الأخبار والروايات والقصص المتأخرين أن ينسبوا إلى شعرائها كثيراً مما لم يقولوه ، ولهذا فنحن نقدم على الاختيار منها بتحفظ . وقد اعترف جهابذة النقاد الأولين أن تمييز المنتحل من الصحيح في أشعار شعرائها من أهل الحضر [1] ولا سيما الذين شاركوا في الجهاد والفتوح منهم ، كحسان مثلا ، أمر عسير حقاً .

ولكيلا تطول الأخبار آثرنا أن نورد المقتطفات التي نختارها ، ونعلق عليها وعلى شعرائها ومناسباتها بشيء يسير . ثم نستأنف بما سرنا عليه من إيراد موجز عن كل شاعر أو كل مجموعة متشابهة من الشعراء ، كجرير والفرزدق والأخطل مثلا حين نأخذ في الاختيار من الفترة التي اصطلح النقاد لشعرائها اسم الإسلاميين ، وهي الفترة التي تبدأ من أخريات أيام سيدنا عثمان ، أو قل من أيام معاوية إلى قيام الدولة العباسية أو قبل ذلك بقليل .

هذا وقد اعتمدنا في اختياراتنا على سيرة ابن هشام والكامل للمبرد والحماسة لأبي تمام والأغاني وغير ذلك .

وبالله التوفيق .

---

(١) أشعار البادية مثل أشعار الشماخ وعبدة بن الطبيب صحيحة أكثرها غير مشكوك فيها. وكذلك أشعار عبد بني الحماس وضابىء البرجمي وأمثال هذين .

شعراء العهد النبوي والفتوح

أبو طالب يدافع *

كذبتم وبيتِ الله نترك مكةً ونظعنُ إلا أمرُكم في بلابل [1]
كذبتم وبيتِ الله نُبزَى محمداً ولما نطاعن دونه ونُناضل [2]
ونُسلمه حتى نُصرَّعَ دونه ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
فوالله لولا أن أجيءَ بسُبّة تُجرُّ على أشياخنا في المحافل
لكنّا اتّبعناه على كلِّ حالةٍ من الدهر جداً غير قول التهازُل
لقد علموا أنَّ ابننا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولا يُعنى بقولِ الأباطلِ [3]

حسان يهجو الحرث بن هشام **

تركَ الأحبّةَ أن يقاتلَ دونهم ونجا برأسِ طمِرَّةٍ ولجام [4]
ملأت به الفرجين فارمَدَّتْ به وثوى أحبّتُه بشرِّ مقام [5]

---

* أبو طالب عم النبي وقال هذه القصيدة لما ألحت عليه قريش في مفارقة النبي وهددته وهددت سائر بني هاشم بالمقاطعة والطرد .

(١) نظعن (باب فتح) : نهاجر . بلابل : اضطراب ، وفي الكلام تقدير لا النافية وهو كثير في الكلام القديم مع القسم ، أي وبيت الله لا نترك مكة . وقوله : إلا أمركم معناه : لكن أمركم والاستثناء بالا هنا يسمى استثناء منقطعاً .

(٢) نبزى : من بزا يبزو — بمعنى غلب وقهر : نبزى محمداً : أي نغلب عليه فنضطر إلى التخلي عنه . ونطاعن : بالرماح . نناضل بالسهام والمناضلة تكون بالسهام .

(٣) الأباطل : الأباطيل .

* الحرث بن هشام بن المغيرة ، أخو أبي جهل ، شهد بدراً وفر مع من فروا فهجاه حسان . وحسان بن ثابت هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من سادة الأنصار ، وعمر طويلا ، واشتهر بالشعر في الجاهلية وبقي في الإسلام إلى زمان سيدنا معاوية .

(٤) أي هرب بفرسه وطمرة فرس سريعة بكسر الطاء والميم وتشديد الراء مفتوحة مع تاء التأنيث .

(٥) ملأت به الفرجين : أي هربت به في كل وجه ، والفرجان هنا الشرق والغرب والشمال والجنوب . ارمدت بسكون الراء وفتح الميم وتشديد الدال : أسرعت إسراعاً . أحبته هم اخوه أبي جهل وغيره من السادة الذين قتلوا ببدر . مقام بضم الميم : مكان إقامة .

مِن بين مأسورٍ يُشَدُّ وثاقُهُ صَقْرٍ إذا لاقى الأسنّةَ حامي (١)
ومُجَدَّلٍ لا يستجيب لدعوة حتى تزولَ شوامِخُ الأعلام (٢)
لولا الإلهُ وجريُها لتركْنَهُ جَزَرَ السباعِ ودُسْنَهُ بحوامي (٣)
طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنْفِذُ أمرَهُ حربٌ يُشَبُّ سعيرُها بِضرام (٤)

فأجابه الحرث

اللهُ يَعْلَمُ ما تركتُ قتالهم حتى عَلَوا فرسي بأشقرَ مُزبد (٥)
وعَرفتُ أني إن أقاتلْ واحداً أُقتَلْ ولا يَضْرُرْ عدوي مَشْهَدي
فصددتُ عنهم والأحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقاب يومٍ مُرْصَد (٦)

يوم بدر العظيم *

ألا هل أتى غسّانَ في نأي دارها وأخبَرُ شيءٍ بالأمور عليمها (٧)
بأنْ قد رَمتنا عن قِسِيٍّ عداوةٍ مَعَدٌّ مَعاً جُهّالها وحليمها (٨)

---

(١) صقر : جريء ، شجاع . إذا لاقى الأسنة – في زمان الحرب . وثاق بفتح الواو .
(٢) مجدل : مقتول ملقى على الأرض ومن أسماء الأرض الجدالة بوزن السحابة .
(٣) لتركنه : الضمير راجع لخيل المسلمين . حوامي الفرس : حوافره هنا ولا مفرد لها .
(٤) ضرام : بكسر الضاد هو الوقود السريع الاشتعال ، أي حرب تستعر استعاراً .
(٥) أي بدم أشقر ذي زبد .
(٦) مرصد من أرصدت له إرصاداً أي أعددت له وترقبت . أي طمعاً مني أن أهزمهم في يوم آخر أعده لهم .

* هذه الأبيات قائلها كعب بن مالك الأنصاري من كبار شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٧) الأوس والخزرج وهم الأنصار في الأصل ، فرع من قبيلة غسان ، وكانت مساكن غسان بالشام ومنهم ملوك جفنة وهنا كعب يفتخر بقومه ، لأن قريشاً وأحلافهم من مضر ، وغسان والأنصار أصلهم من اليمن .
(٨) معد : قبائل معد : رمتنا عن قسي عداوة : حاربتنا . قسي جمع قوس بكسر القاف والسين وتشديد الياء .

لأنا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَهُ رجاءَ الجنانِ إذْ أتانا زعيمها
نبي له في قومه إرث عزةٍ وأعراقُ صدقٍ هذَّبتها أرومها[1]
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا أُسودُ لقاءٍ لا يُرَجّى كليمُها[2]
ضربناهُمُ حتى هوى في مَكرِّنا لمنخر سوءٍ من لُؤَيٍّ عظيمها[3]
فولّوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ سواءٌ علينا حِلفُها وصميمها[4]

الرئيس أبو الحكم *

ألا من لعينٍ باتتِ الليل لم تنَمْ تراقبُ نجماً في سوادٍ من الظُّلمْ
فبلِّغْ قريشاً أن خيرَ نديِّها وأكرمَ مَن يمشي بساقٍ على قدَمْ
ثوى يوم بدرٍ رَهْنَ خوصاءَ رهنُها كريمُ المساعي غيرُ وغدٍ ولا بَرَمْ[5]
فآليتُ لا تنهلُّ عيني بعبرةٍ على هالكٍ بَعْدَ الرئيس أبي الحكم

---

(١) أعراق صدق : أصول كريمة . أروم : جمع أرومة وهي الأصل والمعدن .
(٢) كليمها جريحها ، والكليم الجريح . أي أسود إذا جرحت أحداً قتلته .
(٣) عظيم لؤى هنا : أبو جهل أو عنى به أبا جهل ومن معه من السادة مثل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف ، وكلهم قتلوا ببدر . مكر : موضع القتال .
(٤) الحلف ما كان حليفاً للقوم وليس منهم والصميم ما كان منهم أصلا ، وكانت قريش تحارب ويحارب حلفاؤها مثل ابني الحضرمي وهم من حضارمة اليمن، حالفوا قريشاًوساكنوهم
* أبو الحكم : كنية أبي جهل ، وقائل هذه القصيدة ضرار بن الخطاب الفهري من فرسان قريش ، وليس بأخ لعمر بن الخطاب .
(٥) جملة ثوى خبر الكلام المتقدم . والخوصاء هنا الحفرة العميقة ، وعنى بها القليب ومعنى القليب البئر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقليب فحفر ثم أمر بأن تلقى فيه جثث المشركين الذين قتلوا ببدر منهم عتبة وشيبة وأبو جهل . أي رهن هذه الحفرة ، ومودع فيها رجل هذه صفته كريم المساعي غير وغد ولا بخيل والبرم هو البخيل الذي يتخلف عن الميسر ، وكان الميسر من مفاخر سادات الجاهلية .

ماذا ببدر *

مــاذا ببــدْرٍ والعقنقــل قتلى من مرازبةٍ جحاجـحْ(1)
من كــل بطريق لبطـــ ريق نقيٍّ اللون واضــح(2)
دُعموصِ أبوابِ الملـــو كِ وجائبٍ للخَرْقِ فــاتح(3)
خـذلتْهمو فِئــةٌ وهم يحمون عوراتِ الفضــائح
الضــاربين التّقـدُميـ ـةَ بالمهنّــدةِ الصفائح

أصحاب القليب **

تُحيِّي بالسلامة أمُّ بكــر وهل لي بعــد قومي من سلام
فمــاذا بالقليب قليبِ بــدرٍ من القينــاتِ والشَّرْبِ الكرام(4)

---

* هذه الأبيات قالها أمية بن أبي الصلت الثقفي وهي من قصيدة طويلة . وكان أمية هذا قد درس كتب أهل الكتاب ونظم الشعر في القصص الدينية ، وكان يؤمل أن يكون هو نبي العرب ، فلما صار سيدنا محمد نبياً ، كفر به . ومات كافراً قبل إسلام مدينة الطائف وبها كان يسكن .

(1) العقنقل : الكثيب ، وعنى به كثيب بدر وقد دارت المعركة بالقرب منه . مرازبة : سادة وواحدها مرزبان وهو السيد من الفرس ، شبه سادة قريش بالمرازبة لوجاهتهم وحضارتهم بالنسبة إلى سائر العرب . جحاجح جمع جحجاح وهو السيد .

(2) البطريق هنا السيد وأصل البطريق السيد الرومي ، وكما ترى ، شبه الشاعر سادة قريش بسادات الروم .

(3) دعموص أبواب الملوك : أي زوار لها لا يمنع منها لوجاهته وعزته ، وأصل الدعموص دويبة تغوص في الماء ، شبههم بها لغوصهم في البلاد طلباً للمجد . جائب من جاب يجوب أي يقطع الأرض . الخرق : الصحراء المبهمة .

** أصحاب القليب ، هم قتلى بدر ، أمر بهم فألقوا في بئر عميقة هي القليب . وقائل هذه القصيدة هو أبو بكر شداد بن الأسود من شعراء كنانة المشركين وكان أسلم ثم ارتد .

(4) الشرب بفتح الشين جماعة الشاربين . أي كم بالقليب من رجل كريم كان يحسن إعداد مجالس السمر .

وماذا بالقليب قليب بـــدرٍ من الشِّيزَى تُكلّلُ بالسنام[1]
وكم لك بالطويِّ طويِّ بــدرٍ من الحومــاتِ والنَّعَم المُسام[2]
وكم لك بالطويِّ طويِّ بـــدرٍ من الغايات والدُّسُع العظــام[3]
وأصحابِ الكريم أبي عليٍّ أخي الكأسِ الكريمــة والنِّدام[4]
يخبِّرنا محمدُ أنْ سنحيــا وكيف حيــاةُ أصْداءٍ وهام[5]

قتيل الأثيل*

يا راكبــاً إن الأثَيْلَ مَظِنّةٌ من صبحِ خامسةٍ وأنت موفّقُ[6]
أبلغْ به ميتاً بأن تحيّـــــــــةً ما إنْ تزالُ بهــا الركائبُ تخفِقُ

---

(١) الشيزى آنية كانت تصنع من خشب الشيزى بكسر الشين ثم ياء و ألف لينة، ضخمة يوضع فيها الثريد ، أي كم في القليب من كريم كان يطعم الطعام في أقداح الشيزى .

(٢) الطوى بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء : البئر .

(٣) الغايات : المجد . الدسع بضمتين جمع دسيعة وهي العطية العظيمة ، أي كم بهذا القليب من ذي مجد ومواهب عظيمة . وقوله « لك » يريد نفسه ، ويريد أن فجيعة عظيمة وقعت به .

(٤) أي كم لك بقليب بدر من سادات كرام أمثال أبي علي وأصحابه . ثم وصف أبا علي هذا بحسن الشمائل والكرم . والكأس الكريمة : أي التي لا يكدر مجلسها إخلال بالأدب . والكأس موئنثة وقال بعض أهل اللغة لا تسمى كأساً إلا وفيها خمر .

(٥) الهامة والصدى في عقائد العرب طائران يخرجان من رأس الميت . أي وكيف حياة الناس بعد أن يصيروا رماً . وأصداء جمع صدى وهام جمع هامة ومحمد منعت من الصرف لضرورة الشعر وأجود من ذلك أن تقرأ محمد نن بتنوين محمد ونقل فتح همزة أن لنون التنوين .

* الأثيل تصغير أثل موضع في طريق المدينة من بدر . والأثل في اللغة نوع من الطرفاء . وبالأثيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنضر بن الحرث العبدري القرشي فقتل ، وكان من كبار المشركين والمستهزئين وأسر يوم بدر . وهذه الأبيات قالتها أخته قتيلة بنت الحرث ، ترثيه وتعاتب النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مظنة بكسر الظاء مصدر ميمي من الظن . أي أظن أنك تبلغ الأثيل صباح الليلة الخامسة .

مني إليك وعبرة مسفوحة جادت بواكفها وأخرى تخنق(١)
هل يسمعن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء نجيبة في قومها والفحل فحل معرق(٢)
ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق(٣)
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم لو كان عتق يعتق(٤)
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق(٥)

يوم أحد *

يا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل(٦)

---

(١) مني اليك أي إلى أخيها النضر والتفتت الشاعرة ههنا من الغيبة إلى الخطاب ، وهذا البيت متعلق معناه بالبيت الذي قبله : أي أيها الراكب بلغ الميت وهو أخي النضر ، الذي بالأثيل تحية تسير بها الركائب وتهتز بها في الطريق ، وبلغه أيضاً بكائي وعبراتي ، تخفق ، تهتز . والواكف الدمع المنساب وأصله من المطر الواكف . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغته أبيات قتيلة هذه رق لها وحزن وود لو أنها كانت بلغته قبل مقتل النضر ليعفو عنه .

(٢) أمحمد ، الهمزة للنداء ، وتنوين المنادى هكذا يجوز في ضرورة الشعر . ضنء بكسر الضاد وسكون النون ثم الهمزة المتطرفة ، نجل وولد والفحل أي الأب . معرق : أصيل ، بصيغة اسم الفاعل .

(٣) مننت : عفوت . أي ما كان ضرك لو عفوت عن النضر وأطلقته .

(٤) كان : تامة ، وجملة يعتق صفة لكلمة عتق .ويكون المعنى لو وجدتسبيل إلى عتق يعتق ، أي إلى إطلاق ومن ، لكان النضر أحق الناس بذلك لأنه أقرب الأسرى اليك وأمسهم بك رحماً . ويجوز أن تكون (كان) هنا ناقصة وجملة يعتق خبرها . ولو في الحالتين تفيد معنى التمني ، والوجه الأول في الإعراب أجود . والنضر بن الحرث من بني عبد الدار وهوأخو عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) تنوشه : تتناوله . لله أرحام الخ : —هذا تعجب مراد به التحسر ، أي هذه الأرحام والقرابة كان الواجب مراعاتها . وكلام قتيلة هذا من العتاب الحزين المؤثر كما قدمنا .

(*) هذه الأبيات من قصيدة قالها عبدالله بن الزبعري السهمي القرشي . والزبعري بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين ثم راء بعدها ألف مقصورة . وكان من شياطين قريش . وأسلم بعد فتح مكة . وقال القصيدة التي منها هذه الأبيات يذكر بواحد وانتصار قريش فيه .

(٦) أي لماذا تصيح يا غراب البين . ان الشؤم الذي تنذر به قد وقع فعلا ولكن باعدائنا .

إن للخيرِ وللشّرِّ مدىً   وكلا ذلك وجْهٌ وقَبَل(١)
كلُّ عيش ونعيمٍ زائلٌ   وبناتُ الدهرِ يَلْعَبْنَ بكُلّ(٢)
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا   جَزَعَ الخزْرَجِ من وقْعِ الأسَل(٣)
أبْلِغا حسّانَ عني آيَةً   فقريضُ الشعرِ يَشْفي ذا الغُلَل(٤)
لا أَلومُ النفسَ إلا أنّنا   لو كرَرْنا لفعلنا المُفْتَعَل(٥)

فأجابه حسان

ذهبت بابنِ الزِّبَعْرَى وقعةٌ   كان منّا الفضلُ فيها لو عدل(٦)
ولقد نلتم ونلنا منكمو   وكذاك الحربُ أحياناً دُوَل
وعلَونا يومَ بدرٍ بالتُّقى   طاعةَ الله وتصديقَ الرُّسُل(٧)
وتركنا في قريشٍ عَوْرَةً   يومَ بدرٍ وأحاديثَ المَثَل
وقتلنا كلَّ رأس منهمو   وقتلنا كلَّ جَحْجاحٍ رِفَلْ(٨)

---

(١) أي كلا الخير والشر أمام الانسان . وقبل بفتحتين أي جهة مقابلة .

(٢) بنات الدهر : الحوادث .

(٣) الخزرج هنا أراد بهم الأنصار جميعاً من أوس وخزرج . وعنى بقوله أشياخي ببدر : قتلى بدر من سادة قريش . أي نحن أدركنا بثأرهم فليتهم شهدوا كيف فعلنا بالأنصار وهزمناهم حتى جزعوا .

(٤) الغلل جمع غلة بضم الغين وهي الحرقة تكون من العطش والهم والحزن .

(٥) المفتعل مصدر ميمي أي لو كنا كررنا على المدينة بعد انتصارنا بأحد لفعلنا الأفاعيل لقتلنا محمداً وأصحابه مثلا ، وكأن ابن الزبعري بهذا البيت يلوم قريشاً على أنها لم تستمر في القتال إلى المدينة نفسها .

(٦) يشير حسان إلى انتصار المسلمين أول الأمر ، عدل أي لو عدل ابن الزبعري في حكمه .

(٧) طاعة الله : أي بطاعة الله ، نصبت كلمة طاعة بنزع حرف الجر ، أي نحن لم ننتصر بالحمية في بدر ولكن بتأييد الله .

(٨) في هذا البيت والذي قبله رد حسان على ابن الزبعري : أي نصرنا يوم بدر أكمل لأننا تركنا في قريش عورة بينة بقتل رؤسائها من كل سيد جحجاح رفل أي يرفل في ثياب السادة ويجر ذيله من الكبرياء بكسر الراء وفتح الفاء .

المدينه العذراءُ *

أعيَتْ أبا كَرِب وأعيت تُبّعاً وأبَتْ بسالتُها على الأعرابِ[1]

ومَواعظٍ من ربِّنا نهدي بهـا بلسانِ أزهَرَ طيبِ الأثوابِ[2]

عُرِضتْ علينا فاشتهينا ذكرها من بَعد ما عُرِضت على الأحزابِ[3]

حِكماً يراها المجرمون بزعمهم حَرَجاً ويفهمها ذوو الألبـابِ[4]

جاءت سَخِينةُ كي تُغالِبَ ربّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغَـلاّبِ[5]

نصرك يا محمد **

يا ربِّ إني ناشدٌ محمـدا حِلفَ أبينـا وأبيهِ الأتْلَدا[6]

* هذه الأبيات قالها كعب بن مالك يفتخر بانتصار المسلمين في غزوة الخندق وتعرف باسم غزوة الأحزاب . وذلك أن قريشاً وجموعاً من المشركين حاصرت المدينة لتفتحها فعجزوا عن ذلك ورجعوا مقهورين .

(١) أبو كرب تبع ، ملك اليمن الأكبر . وتبع من ملوك اليمن . والأعراب أي سكان البادية ، والضمير يعود إلى المدينة . أي استعصت على كل هؤلاء فلم يقدروا على فتحها .

(٢) أي ورب مواعظ من ربنا يتلوها رسول أزهر طيب الأثواب أي النفس ، والعرب تكني بالأثواب عن النفس ، قال تعالى : وثيابك فطهر .

(٣) الأحزاب : أي أحزاب الكفار .

(٤) أي عرضت علينا حال كونها حكماً ويرى المجرمون أن فيها حرجاً عليهم وأنها ليست بحكم . لك أن تجعل حكماً منصوبة بالمدح وهذا أجود في العربية من جعلها حالا .

(٥) سخينة لقب لقريش لقبوا به لأنهم في زمن الجدب كانوا يصنعون طعاماً اسمة السخينة يتبلغون به . ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن روح الفكاهة في هذا البيت .

** هذه الأبيات من الرجز قالها عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش . وذلك أن خزاعة دخلت في حلف الرسول بعد صلح الحديبية ، ودخلت بنو أبي بكر بن كنانة في حلف قريش . ثم إنه وقعت حرب بين خزاعة وبين بني أبي بكر ، بدأها بنو أبي بكر ، وأعانتهم قريش وقتلوا مقتلة في خزاعة ، وكان هذا منهم نقضاً لصلح الحديبية ، ومضى عمرو بن سالم فاستنصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فنصره ، وكان فتح مكة .

(٦) ناشد : (طالب الفعل باب نصر) . نشدت الضالة ، طلبتها ونشدتك بالله أستحلفك به . الأتلد : القديم .

إن قريشاً أخلفوك الموعـــدا ونقضوا ميثـــاقك المؤكـــدا
هم بيّتونـــا بالوتير هُجّداً وقتلونا رُكّعـــاً وسُجّدا[1]
فانصر هداك الله نصراً أعْتَدا وادعُ عبـــاد الله يأتوا مَـــدَدا

لا تلومي *

إنّكِ لو شهِدْتِ يوم الخنْدَمَهْ إذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عِكْرِمَه
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه يقطعنَ كلَّ ساعدٍ وجمجمه[2]
ضَرْباً فلا يُسمع إلا غَمْغَمَه لهم نَهِيْتٌ خلفنـــا وهمهَمَه[3]
لم تنطقي في اللّوْم أدْنى كلمه

الفتح **

عَـــدِمْنَا خيلَنـــا إن لم تروها تُثِيرُ النّقْعَ مَوعِدُهـــا كـــداءُ[4]

---

(١) بيتونا : غزونا ليلا مفاجأة . والوتير موضع . هجد جمع هاجد أي نائم . اعتد : عتيد أي مهيأ وتام .

* قال هذه الأبيات أحد المشركين يوم الفتح وكان يشحذ سنانه ويقول لامرأته أنه سيأسر لها طائفة من أصحاب محمد . فمضى مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكانا يقودان جماعة من قريش أبوا أن يستسلموا .فصدمهم خالد بن الوليد في أعلى مكة في مكان يقال له الخندمة فانهزموا وعاد الرجل إلى امرأته هارباً فسألته فأنشدها هذه الأبيات .

(٢) المسلمة : عنى المسلمين .

(٣) نهيت صوت كالزئير وفيه ارتفاع نفس . أي يقول لها لو شهدت هذا اليوم العصيب ورأيت ما فعله المسلمون بنا ، لم تنطقي بكلمة لوم لنا .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها حسان بن ثابت

(٤) هذا تهديد . النقع : الغبار . كداء بفتح الكاف والدال من مداخل مكة . أي ليتنا نعدم خيلنا إن لم نغزكم وتروا فرسانا يدخلون مكة من ناحية كداء

نـــازعن الأعِنّــةَ مُصْغِياتٍ على أكتافهــا الأسَلُ الظِّماءُ (١)
فإمّا تعضوا عنّــا اعتمرْنا وكان الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ (٢)
وإلا فاصبروا لجلاد يوم يُعينُ اللهُ فيــه مَنْ يشاءُ

سلاسل الحق *

فما بال أهلِ الدارِ لم يَتَحَمّلُوا وقد بان عنها اللّوذعيُّ الحُلاحِل(٣)
فليس كعهــد الدار يا أمَّ ثابتٍ ولكنْ أحاطت بالرقاب السلاسل(٤)
وعاد الفتى كالشيخِ ليس بقائلٍ سوى الحق شيئاً فاطمأنَّ العواذل(٥)

---

(١) هذا من وصف الخيل : أي من تحرقها إلى الهجوم تنازع فرسانها أعنتها في حين أن الرماح موضوعة على أكتافها استعداداً للطعن . الأسل : الرماح ويوصف الرمح بالظمأ لدقته واستقامته ولأنه يتعطش إلى شرب الدم .

(٢) ما في قوله إما زائدة للتقوية — والمعنى إن لم تتعرضوا لنا أقمنا شعائرنا وكان هذا فتحاً ونصراً لنا ، لأنا حينئذ نشارككم في مكة ونحن أولى بها وبيت الله ، وإلا فاصبروا لقتال يوم يعين الله فيه من يشاء ، وما يشاء الله إلا نصر دينه ورسوله كما رأيتم في الذي كان بيننا وبينكم من حروب .

* هذه الأبيات قالها أبو خراش الهذلي من قصيدة يرثي بها زهير بن العجوة الهذلي وقد كان أسره المسلمون يوم حنين ، فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه . وأبو خراش يتأسف في هذه الأبيات على ذهاب الجاهلية ، لأنه لا يقدر أن يأخذ بثأر زهير إذ قد قتل كافراً وقاتله جميل ممن أسلموا حديثاً .

(٣) لم يتحملوا : لم يترحلوا . اللوذعي الحلاحل من صفات المدح . اللوذعي : الذكي . الحلاحل : السيد .

(٤) يعتذر لامرأته بأنه لا يقدر على أخذ الثأر لأن الأمور ليست كعهدها في الجاهليه ، إذ قد أحاطت برقاب الناس سلاسل القانون الشرعي .

(٥) كان الفتى القوي في الجاهلية يقتل ويشرب الخمر ويتبع النساء ، وكل هذا نهى عنه الإسلام ، فلم تعد بالفتيان حاجة إلى لائمات يلمنهم على إسرافهم . العواذل جمع عاذلة .

وأصبح إخوان الصفاء كأنما ... أهالَ عليهم جانب التُّربِ هائل(1)
فلا تحسبي أني نسيتُ لياليا ... بمكةَ إذ لم نُعْدَ عمّا نحاول(2)

ـــ الردة ـــ

طُليحة يثأر لابنه *

نصبتُ لهُمْ صدرَ الحمالةِ إنها ... معاودةٌ قيلَ الكُماةِ نزالِ(3)
عشيةَ غادرتُ ابن أقرمَ ثاوياً ... وعُكّاشةَ الغَنْميَّ عند مجالِ(4)
فما ظنُّكم بالقومِ إذ تقتلونهم ... أليسُوا وإن لم يُسلِمُوا برجالِ(5)
فإن تكُ أذْوادٌ أُصبنَ ونسوةٌ ... فلن يذهبوا فَرْغاً بقَتْلِ حِبالِ(6)

---

(1) أي هلكوا .

(2) نعد بالبناء للمجهول من عدوته عن الأمر أعدوه أي صرفته عنه أصرفه ، أي لا أنسى الليالي التي لم يكن أحد فيها بمستطيع أن يصرفنا عما نحاوله من فعل الجاهلية من سمر وفتك ولهو وقتال . ويجوز أن تقرأ (نعد) بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير المتكلم المستتر « نحن » أي حين لم نصرف أنفسنا عن الباطل .

* طليحة بن خويلد الأسدي من كبار رجال الردة تنبأ ثم أسلم وحسن إسلامه ، وهذه الأبيات يقولها في حرب من حروب الردة حين أصاب المسلمون ابنه حبالا فقتلوه فأدركهم وقتل منهم ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن وكانا كلاهما من كبار الصحابة ومن فرسانهم المقدمين رضي الله عنهما .

(3) الحمالة : اسم فرسه . معاودة : متعودة كأنها تعود اليه مراراً . قيل : قول . الكماة : الفرسان واحدهم كمي بالكاف المفتوحة والميم المكسورة والياء المشددة . نزال دعوة إلى القتال ، أي انزلوا وقاتلوا ، والمعنى أقدمت عليهم الحمالة فرسي وهي متعودة على القتال ففعلت بهم كذا وكذا كما سيأتي .

(4) عشية قتلت هذين البطلين في مجال الحرب .

(5) أي أيها المسلمون ، لماذا تقتلون ابني وأصحابه ! أتقتلونهم لأنهم لم يسلموا ! أليسوا ببشر ينبغي أن تصان دماؤهم .

(6) أذواد : جمع ذود بفتح الذال وسكون الواو وهو الجماعة الصغيرة من الإبل . فرغاً : سالمين فارغين من الأذى . أي يقول ، يعزي نفسه ، لئن انتهب المسلمون بعض الإبل ، وسبوا بعض النساء فلن يمضوا سالمين من دون أن أنال منهم ثأر ابني حبال .

قتيل خالد *

لقد كفّن المنهال تحتَ ردائه فتىً غيرَ مبطان العشيات أروعا[1]

وعشنا بخيرٍ في الحياة وقبلَنا أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتُبّعا

وكنا كَنَدْمانَي جَذيمةَ حقبةً من الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا[2]

فلما تفارقنا كأني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

فلو أنَّ ما ألقى يُصيبُ متالعاً أوِ الرُّكنَ من سَلْمَى إذنْ لتضعضَعا[3]

الى القادسية والفتوح **

لمّا وردنا رفعنا ظِلَّ أرديَةٍ وفار باللحمِ للقومِ المراجيلُ[4]

ورداً وأشقرَ لم يُنْهِئْهُ طابخُهُ ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكول[5]

---

* هو مالك بن نويرة سيد بني ثعلبة بن يربوع ، أسر في بعض حروب الردة ، وأمر به خالد ابن الوليد فقتل . فزعم أخوه متمم بن نويرة وجماعة من المسلمين أن خالداً قتل مالكاً ومالك لم يرتد . وغضب سيدنا عمر من فعلة خالد هذه . والقصة مبسوطة في كتب التاريخ . ومرثية متمم لأخيه مالك تعد من عيون المراثي العربية .

(١) أروع صفة لفتى ، والأروع هو الذي يروعك بجماله وهيبته . وغير مبطان العشيات كناية عن أنه كريم مضياف . والمنهال هو الرجل الذي كفن مالكاً .

(٢) جذيمة من ملوك الحيرة كان له نديمان يدعيان مالكاً وعقيلا فعاش معهما في صفاء زماناً طويلا ثم تنكر لهما وقتلهما . ثم ندم على ذلك والندمان بمعنى النديم والمؤنث ندمانة .

(٣) متالع وسلمى جبلان . أي الذي وقع بي يهد أركان الجبال .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة لعبدة بن الطبيب الشاعر وهي جيدة مروية في ديوان المفضليات وهو هنا يصف سير جيش المسلمين في بلاد فارس والعراق .

(٤) أي نزلنا بالصحراء واستظللنا بالأردية ونصبنا القدور للطعام . وردنا : نزلنا عند الماء .أردية جمع رداء . المراجيل جمع مرجل وهو القدر والجمع المألوف مراجل دون باء .

(٥) أي كانوا مستعجلين في السير فلم ينتظروا نضج اللحم . ورداً أي لونه أرجواني غامق الحمرة . أشقر فاقع الحمرة . لم ينهئه : لم يبلغ به نهاية النضج . لم يغيره الغلي كثيراً على أنه يمكن أكله للاستعجال .

ثمّت قمنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمة أعرافهنّ لأيدينا مناديل[1]
نرجو فواضلَ ربٍّ سَيْبُهُ حَسَنٌ وكلُّ خيرٍ لديه فهو مأمولُ[2]
ربٌّ حبانا بأموالٍ مُخَوَّلَة وكل شيء حباهُ اللهُ تخويل[3]
والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يدركُهُ والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميل[4]

شراب فارس *

ألا هل أتى الحسناء أن حليلَها بفارسَ يُسقى في زُجاجٍ وحَنْتَم[5]
إذا شئتُ غنّتني دهاقينُ قَريَةٍ ورقّاصةٌ تجذُو على حدِّ مِنْسِم[6]
لعلّ أمير المؤمنين يسوؤهُ تنادُمُنا بالجوسَقِ المتهدِّم[7]

(١) جرد : خيل جياد قليلة الشعر واحدها أجرد وجرداء . مسومة : عليها علامات . أي نمسح أيدينا بأعرافها .

(٢) سيبه : هنا ، عطاؤه .

(٣) مخولة : أي خولنا إياها أي ملكنا إياها وكل شيء حباه الله وأعطاه فهو ملك خالص .

(٤) أي ينبغي أن نطلب أجر الله وحده لا المال ، ولا الدنيا ، لأن طالب الدنيا أبداً ساع إلى ما يدركه . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينشد هذا البيت معجباً به ويقول : «والعيش شح وإشفاق وتأميل » أي بخل بالذي عندك وإشفاق من الضياع والمكروه وتأميل للخير والنجاح .

* هذه الأبيات يقولها النعمان بن عدي من أبناء الصحابة وقرابات سيدنا عمر ، وكان ولاه ناحية بفارس . فلما بلغته هذه الأبيات عزله . وفيها وصف لما رآه المسلمون بفارس من البذخ والنعمة.

(٥) الحنتم آنية خضر من نوع جيد من الفخار . والحليل : الزوج . أي هل بلغ امرأتي العربية بالمدينة أني الآن في نعمة أشرب خمر فارس في الزجاج والحنتم .

(٦) الدهقان ، بكسر الدال رئيس الفلاحين بين الأعاجم بفارس والعراق العجمي . وتستعمل أيضاً بمعنى الحاذق الماهر . جذا يجذو المصدر بفتح الجيم وسكون الذال أو بوزن قعود أي بضم الجيم والذال وتشديد الواو ، قام قائماً على أطراف أصابعه.والمنسم بكسر الميم وسكون النون وفتح السين هو القدم . يعني أنا أمير إن شئت دعوت المغنين الحاذقين وقد يكون بعضهم من الوجهاء فغنوني فدعوت الراقصات فترى الراقصة تفتن وتقوم قائمة على أطراف أصابع قدميها .

(٧) تنادمنا : لهونا وأنسنا . والجوسق : القصر ولعله على أطلال الإيوان ، وقيل إنه لما بلغ سيدنا عمر هذا البيت قال يسوؤني وعزل النعمان . فقدم النعمان وذكر أنه ترنم بجرد ترنم بهذه الأبيات ولم يفعل شيئاً مما ذكره فلم يقبل منه سيدنا عمر .

ما كان ذنب بغيض *

ما كانَ ذنبُ بغيضٍ لا أبا لَكُمُ ... في بائسٍ جاءَ يحدُو آخرَ الناسِ[1]
جارٍ لقومٍ أطالوا هُونَ منزلهِ ... وغادروهُ مُقيماً بينَ أرْماسِ[2]
ملّوا قِراهُ وهرّته كلابُهُمُ ... وجرّحوه بأنيابٍ وأضراسِ[3]
دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها ... واقْعُدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي[4]
مَن يفعلِ الخيرَ لا يعدَمْ جوازيَهُ ... لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ[5]

عفوك يا عمر * *

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... حُمرِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ[6]

---

* قائل هذه الأبيات : الحطيئة من كبار شعراء المخضرمين وكان مشهوراً في الجاهلية والإسلام مداحاً هجاء وله أخبار . وسبب هذه الأبيات أنه نزل عند الزبرقان بن بدر التميمي ثم تحول عنه ، عند غيابه إلى أحد بني عمومته يدعى بغيضاً من بني أنف الناقة وكان ينافس الزبرقان .

(١) أي بغيض ليس مذنباً حين آواني وأنا بائس جئت أحدو راحلتي في أواخر القادمين . لا أبا لكم : لفظة للتعجب .

(٢) جار : بيان لبائس . والقوم الذين أطالوا هوانه هم رهط الزبرقان . الأرماس : القبور واحدها رمس أي لقوم أهملوه كأنه ميت .

(٣) هرته كلابهم كناية عن أنهم كرهوه فلم تعد كلابهم تألفه . وهر الكلب إذا صاح .

(٤) هذا من خبيث الهجاء يقول للزبرقان لماذا تسافر في طلب المكارم فانك آكل لا بس فهذا حسبك ، وكان الزبرقان عاملا لسيدنا عمر فهذا سبب سفره .

(٥) العرف : المعروف .

* * لما أكثر الحطيئة من هجاء الزبرقان شكاه لسيدنا عمر ، فحبسه سيدنا عمر في بئر وتوعده بقطع لسانه ، فقال هذه الأبيات ، فرق له ، وأطلقه على ألا يهجو أحداً واشترى منه أعراض المسلمين بقدر من المال ليرضى ويسكت .

(٦)يعني من لأبنائي يا عمر وشبه أولاده بالأفراخ ساعة تولد وحواصلها حمر وحوصلة الطائر عند عنقه وينبت عليها الريش من بعد .

أَلقَيْتَ كاسِبَهم في قَعرِ مُظلِمَةٍ   فاغْفِرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عمر

أنتَ الإمام الذي من بعد صاحبه   ألقتْ إليكَ مقاليدَ النُّهى البشر(١)

ما آثروكَ بها إذ قدَّموكَ لها   لكن لأنفسهم كانتْ بك الأثَر(٢)

قتيل أبي لؤلؤة *

جزى اللهُ خيراً من أميرٍ وباركتْ   يدُ اللهِ في ذاكَ الأديم الممزَّق(٣)

فمن يَسْعَ أو يركبْ جناحَي نعامةٍ   ليُدرِكَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقِ(٤)

قَضَيتَ أُموراً ثم غادرت بعدها   بَوائجَ في أكمامها لم تُفتَّقِ(٥)

أبَعْدَ قَتيلٍ بالمدينة أظلمت   له الأرضُ تهتَزُّ العِضَاهُ بأسْوُقِ(٦)

تَظَلُّ الحَصانُ البكرُ يُلقي جنينها   نَثَا خبر فوق المَطيِّ مُعلَّقِ(٧)

---

(١) مقاليد : مفاتيح . والنهى هنا : الرأي . والبشر فاعل ألقت .

(٢) أي أن المسلمين لم يحابوك حين قدموك للإمامة عليهم ولكنهم حابوا أنفسهم لأنك أصلح إمام لهم . والأثر جمع أثرة وهي هنا بمعنى المحاباة والاختيار والمنفعة . تقول آثرتك على نفسي والأثرة بفتحتين : الطمع الشديد . وتقع كلمة الأثرة بضم الهمزة بمعناها وهي هاهنا بهذا المعنى ، أي طمعوا لأنفسهم باختيارك يا عمر لأنك تفيدهم .

* هو سيدنا عمر ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي فقتله . وقائل هذه الأبيات الشماخ بن ضرار من كبار شعراء المخضرمين .

(٣) الأديم : الجلد وعنى به جسد سيدنا عمر .

(٤) أي برزت بالسبق إلى الصالحات فمن جاء بعدك ، سواء أمشى ، أم أسرع كأنه راكب جناح نعامة ، فإنه لا يدرك ما قدمته من العمل الصالح .

(٥) أي قضيت أموراً جمة ولكنك تركت بعدك دواهي لا تزال مختفية ولكن ستظهر ، والبوائج الدواهي شبهها بالأزهار قبل أن تتفتح أكمامها عنها . وواحد الأكمام كم بكسر الكاف .

(٦) العضاه مثل الطلح والسيال من الشجر ، وكل شجر له شوك من أشجار الصحراء . يقول ألا تزال الدنيا على حالها وقد مات عمر ! ألا يزال الشجر يهتز ! فإن من حقه أن يتساقط حزناً . وأسوق جمع ساق .

(٧) نثا الخبر ينثوه نشره . ونثا الخبر انتشاره أي الفتاة المتزوجة وقد حملت لأول مرة تكاد تسقط جنينها من شدة الفجيعة عند سماعها خبر موت عمر . وجعله معلقاً فوق المطي لأن الركبان ينقلونه

كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُه بكفّيْ سَبَنْتى أزْرقِ العينِ مُطرقِ(١)

أيباع الاخ *

أشوقاً ولمّا يمضِ لي غيرُ ليلةٍ فكيفَ إذا سار المطيُّ بنا شهرا
وما كنتُ أخشى مالكاً أن يبيعَني لشيء ولو كانت أنامله صفرا(٢)
أخوكم ومَوْلى ما لكم وحليفُكم ومن قد ثوى فيكم وعاشَرَكُم دهرا(٣)

بيضة الخدر * *

عُميرَةَ ودّعْ إن تجهّزْتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا
فما بَيْضَةٌ باتَ الظّليمُ يحفُّها ويرفعُ عنها جؤجُؤاً متجافيا(٤)
ويجعلها بين الجناح ودَفّه ويُفرشُها وحفاً من الزِّفِّ وافيا(٥)
بأحسنَ منها يوم قالت أراحِلٌ مع الركبِ أم ثاوٍ لدينا لياليا(٦)

---

(١) السبنتى : بفتح السين والباء وسكون النون : النمر . يقول ما كنت أظن أن سيقتله مجوسي كافر أزرق العين مطرق مثل الثعبان . والعرب تقول أزرق العين بمعنى بغيض وعدو .

* هذه القطعة والتي بعدها من نظم سحيم بالتصغير عبد بني الحسحاس وكان شاعراً ، من أصل حبشي أو زنجي ، وكان فاجراً فذهب به سيده ليبيعه فقال هذه الأبيات ، فرق له وعاد به . ثم إنه تغزل ببنات الحي ، وقتل آخر الأمر على الغزل والفجور .

(٢) أي ولو أفلس واحتاج (٣) مولى مالكم : عبدكم المنسوب اليكم وشرته أموالكم .

* * هذه قصيدة طويلة يقال إن سحيماً أنشدها سيدنا عمر فأعجب بها وقال له لو قلت كفى الإسلام والشيب فقدمت الإسلام لأعطيتك . ثم يقال إن سيدنا عمر حذره من أن مثل هذا الشعر ربما جر عليه عواقب وخيمة فكان كما قال وقتل سحيم أيام عثمان . وعميرة مفعول مقدم .

(٤) و (٥) و (٦) هذه الأبيات جميعاً في تشبيه إشراق طلعة الفتاة حين قالت له هل انت مسافر أم باق معنا ، شبهها ببيضة النعام التي احتضنها الظليم وهو ذكر النعام وجعل يحفها ويرفع عنها جؤجؤه أي مقدمته إشفاقاً عليها (متجافياً أي مرتفعاً عنها شيئاً — صفة للجؤجؤ) وجعل يحفظها بين جناحه وجنبه (الدف بتشديد الفاء الجنب) وجعل يفرش لها فراشاً من ريشه الناعم الكثير هذه البيضة في صفاء لونها ونقائها ليست بأحسن من عميرة حين قالت كذا وكذا . والشعر الوحف بسكون الحاء أي الكثير والزف بكسر الزاي الريش الناعم . وقوله وحفا من الزف . أي زفاً وحفا أي ريشاً ناعماً كثيراً .

هممت ولم أفعل *

وقائلةٍ إن مات في السجن ضابىءٌ ... لَنِعْمَ الفتى نَخْلو به ونواصِلُهْ
وقائلةٍ لا يَبْعَدَنْ ذلك الفتى ... ولا تَبْعَدَنْ أخلاقُهُ وشمائله(١)
فلا تُتْبِعِيني إن هلكتُ ملامةً ... فليس بعارٍ قتلُ من لا أُقاتله(٢)
هممتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حلائله(٣)
وما الفتكُ ما آمرتَ فيه ولا الذي ... تُخَبِّرُ من لاقيتَ أنكَ فاعله

بدءُ الفتنة

قتلوه لكي يخلفوه * *

بني هاشم ردوا سلاحَ ابنِ أُختِكم ... ولا تنهبوهُ لا تحِلُّ مَنَاهِبُهُ(٤)
بني هاشم كيف الهَوَادَةُ بيننا ... وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونجائبُه(٥)

---

* هذه الأبيات يقولها ضابىء بن الحرث البرجمي ، وكان من أشرار العرب ، أعاره قوم كلباً يصطاد به ، فلما ظنوا أنه استغنى عنه طلبوه منه فأبى أن يرده ، وهجاهم أشنع هجاء فشكوه لسيدنا عثمان فاستفظع هجاءه ، وأمر بحبسه وتأديبه ، فأخفى في نعله سكيناً وأراد أن يغتال سيدنا عثمان فزيد في تأديبه ، فقال هذه الأبيات . وابنه عمير بن ضابىء قتله الحجاج بن يوسف فيما بعد .

(١) بعد يبعد بوزن فرح يفرح تستعمل . تقول : بعد فلان ، دعوة عليه ، أي هلك . وتقول لا يبعد فلان ، دعوة له ، أي لا يهلك .

(٢) أي لا تلوميني إن مت في السجن فلست من القوة بحيث أقدر على مقاومة عثمان وهو خليفة ، وليس بعار على المرء أن يغلب عليه فيقتله من يكون سلطاناً قاهراً لا يقدر هو على قتاله .

(٣) حلائله : زوجاته . أي هممت بقتل عثمان وليتني قدرت على ذلك .

* * القائل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان شديد القرابة من سيدنا عثمان وكان والياً لعثمان ثم عزل واتهم بشرب الخمر وأقيم عليه الحد ، وهذه الأبيات يتهم فيها بني هاشم بقتل عثمان بقصد إثارة الناس عليهم وهو يعلم أنهم من ذلك براء .

(٤) قوله « ابن أختكم » لأن أم سيدنا عثمان أروى أمها البيضاء بنت عبد المطلب .

(٥) نجائبه : رواحله من بغال ونحوها .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه(١)

سنة الجور *

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا(٢)
فأي سنة جور سن أولهم وباب جور على سلطانهم فتحوا(٣)
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

حم والرمح * *

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم(٤)
يذكرني حم والرمح دونه فهلا تلا حم قبل التقدم(٥)
ضممت اليه بالسنان ثيابه فخر صريعاً لليدين وللفم(٦)
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم(٧)

---

(١) مرازبه جمع مرزبان وهو السيد الفارسي .

* هذا يقوله أيمن بن خريم الأسدي وكان شاعراً مخضرماً ما يذكرون أنه له صحبة وكان اموي الهوى ، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان .

(٢) أي لم يخشوا على الخلافة التي طمحت اليها أيديهم .

(٣) سفح الدم وسفكه معناهما واحد .

* * هذه الأبيات يقولها أحد أنصار علي من بني عبس وكان بارز محمد بن طلحة يوم الجمل وكان محمد بن طلحة عابداً ، فقتله العبسي واعتذر بهذه الأبيات .

(٤) أي ورب أشعث منتفش الشعر قارىء للقرآن مسلم كما يبدو والله أعلم بسريرته .

(٥) أي ذكرني حم وآيات الله لكي أبتعد عنه ، فلماذا لم يتذكر آيات الله قبل حضوره للمعركة إن كان صادقاً حقاً فيما يزعمه لنفسه من العبادة والتقوى .

(٦) أي قتلته فخر على يديه وفمه . والعرب تستعمل الثياب كناية عن النفس والقلب . وتقول لليدين والفم ، كناية عن عدم الأسف على من يموت أو يسقط .

(٧) في هذا البيت الأخير برر موقفه على طريقة ما يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم قال : إني قتلته بلا سبب سوى أنه خالف علياً ، ومتابعة علي هي الحق ، وإذن فقد قتلته بسبب قوي هو ضلاله .

نَنعي ابن عفان *

نحنُ بني ضَبّةَ أصحابَ الجملْ   نبكي ابن عفّانَ بأطرافِ الأسَلْ[1]

الموت أحلى عندنا من العسل

وحشية بسر * *

يا من أحسَّ صغيريَّ اللّذين هُما   كالدُّرَّتين تَشَظّى عنهما الصَّدَفُ[2]

يا من أحسَّ صغيريَّ اللذين هُما   سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُختَطَفُ

يا من أحسَّ صغيريَّ اللذين هُما   مخُّ العظام فمُخِّي اليوم مُزْدَهَفُ[3]

نُبِّئتُ بُسْراً وما صدقت ما زعموا   من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا[4]

أنحَى على ودجَيْ طفليَّ مُرهَفَةً   مشحوذةً وكذاك الإثمُ يُقترف[5]

---

* هذه الأشطار من أرجوزة كان يرتجز بها جند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل . وكانوا من بني ضبة .

(١) أي لا نبكي عثمان بالدموع ولكن بأطراف الرماح .

* * بسر بن أرطأة القرشي من رجالات معاوية ، أغار على اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ، فأصاب له ولدين صغيرين فقتلهما ، فقالت أمهما ترثيهما بهذه الأبيات .

(٢) تشظى : تشقق ، وهذا كناية عن حسنهما وصفائهما لأن الدر أصفى ما يكون عند خروجه من الصدف .

(٣) ازدهف يزدهف : أهلك ، وازدهف المحل البهائم أهلكها وذهب بها . وتقول الشاعرة قد ذهب موت ابني الصغيرين بمخ عظامي لأنهما بمنزلة مخ عظامي ، وذهاب مخ العظام يعقبه الموت لأن مخ العظام من مادة الحياة . ومزدهف اسم المفعول من ازدهف .

(٤) المفعول الثالث لنبئت جملة قولها أنحى في البيت التالي . الإفك هو الباطل والكذب العظيم ، وسمت جريمة بسر إفكاً لأنها لم تكد تصدق ما سمعته أذناها ، وبلاغة هذا لا تخفى .

(٥) الودج بفتحتين عرق العنق . والمرهفة المشحوذة هي السكين .

التنزيل والتاويل *

نحن ضربناكم على تأويلِــهِ كما ضربناكم على تنزيلِــهِ
ضرباً يزيلُ الهـامَ عن مَقيلِهِ ويُذهِلُ الخليلَ عن خليلــه
أو يرْجع الحقُّ إلى سبيله

المرْقال **

أعورُ يبغي أهْلَــهُ مَحَــلاَّ قد صاحبَ الحيــاةَ حتى مَلاَّ
يَتُلُّهم بــذي الكُعوب تَلاَّ لا بُدَّ أن يَفُلَّ أو يُفَــلاَّ(١)

أَمير المؤمنين ***

أمَــا تراني كيِّساً مُكَيِّسَا بنيْتُ بعــد نافعٍ مُخَيِّسا(٢)
حِصْناً حصيناً وأميناً كيسا

---

* هذه الأشطار من قول سيدنا عمار بن ياسر الصحابي الكبير ، من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل يوم صفين .

** هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص من رجالات الفتوح باليرموك والقادسية ، وابن أخي سيدنا سعد بن أبي وقاص ، فقئت عينه في الجهاد ، وكان من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل بصفين ، وبيده الراية يرقل بها أي يعدو مثل عدو الجمل ، وسمي المرقال من أجل فعله هذا عند الحرب وكان وراءه عمار بن ياسر يحرضه .

(١) ذو الكعوب هو الرمح ، وكعوبه أقسامه وتدعى الأنابيب لأن عود الرمح من القنا وللقنا فصوص فكل فص كعب . تله يتله (بوزن مد يمد باب نصر) أي صرعه يصرعه . يصرعهم صرعاً بالرمح . ولا بد أن يهزمهم أو يقتلوه ويهزموه . أي يحاربهم حتى النهاية المرة .

*** هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال هذه الأشطار لما بنى بالكوفة سجنين أحدهما سماه نافعاً والآخر مخيساً بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الياء المكسورة من خيسته أخيسه أي ذللته أذلله. فنافع ينفع الناس بحبس الأشرار ومخيس يؤدب الأشرار ويخيسهم ويذللهم . وقد كان سيدنا علي حازما شديداً في أموره بالرغم من كثرة الثائرين عليه .

(٢) الكيس : هو العاقل الحازم . والمكيس : هو الذي يعلم غيره الحزم والعقل .

أنا وابنا شميط *

ولما أن رأيتُ ابنيْ شُمَيطٍ بسكّةِ تَغْلبٍ والبابُ دوني(١)
تجلّلتُ العَصَا وعلمْتُ أني رهينُ مُخَيَّسٍ إن أدركوني(٢)
ولو أني لبِثتُ لهم قليــــلا لجَرُّوني إلى شيخٍ بَطِينِ(٣)
شديدٍ مجامعِ الأكتافِ بَاقٍ على الحدَثَـــانِ مختلفِ الشؤونِ(٤)

مهر قطام * *

ثلاثــــةُ آلافٍ وعبْدٌ وقَيْنَةٌ وقتـــلُ عليٍّ بالحسامِ المُسَمَّمِ
فلا مَهْرَ أغْلى من عليٍّ وإن غَلا ولا فَتْكَ يعلو فَوقَ فتْكِ ابنِ مُلجمِ

---

* ابنا شميط من شرطة علي . وقائل هذه الأبيات الآتية أحد اللصوص رأى ابني شميط فعلم أنهما سيقبضانه ويحبسانه في مخيس فركب فرسه وكان اسمها العصا وهرب وقال هذه الأبيات . وشميط بضم الشين وفتح الميم فياء ساكنة فطاء مهملة .

(١) سكة تغلب بالكوفة . الباب : باب الكوفة . دوني : أمامي .

(٢) تجللت العصا : ركبت العصا وهي فرسه . وعلمت أني سأودع السجن الذي اسمه مخيس إن هم أدركوني، عنى ابني شميط ومن معهما من الشرطة .

(٣) الشيخ البطين : هو علي بن أبي طالب ، قال هذا تهويلا ، ثم مدحه بالشدة وبأنه صابر على اختلاف شؤون الدهر ، ولما بلغ هذا من قوله علياً قال ما معناه أنه كان سيعفو عنه لأدبه .

(٤) الحدثان بكسر الحاء وسكون الدال : أحداث الدهر .

* * قطام هذه كان ابن ملجم يريد أن يتزوجها وكانت من الخوارج فيقـــال انها شرطت عليه أن يكون مهرها ثلاثة آلاف من الدراهم وعبداً وقينة أي فتاة خادمة ثم أن يقتل علياً ، ففعل ابن ملجم ذلك .

أسئلة ومناقشة

١ – فسر العبارات الآتية وانسبها إلى مواضعها وقائليها :
أنت الطاعم الكاسي . دعموص أبواب الملك . سبتني أزرق العينين . مقاليد النهى . رهين مخيس . لن يذهبوا فرغاً بقتل حبال . جحجاح رفل . تجذو على حد منسم . ردوا سلاح ابن أختكم .

٢ – وازن :
(أ) بين كلمتي ابن الزبعري وحسان في يوم أحد من حيث قوة العاطفة والمعاني .
(ب) بين كلمتي حسان والحرث بن هشام في يوم بدر .
(حـ) بين رثاء أمية بن أبي الصلت لأهل القليب ورثاء شداد بن الأسود لهم .

٣ – حلل واشرح الكلمات الآتية :
(أ) أبيات الشماخ في رثاء عمر .
(ب) أبيات قتيلة في رثاء النضر .
(حـ) كلمة أبي طالب في الدفاع عن الرسول .
(د) أبيات عبدة بن الطبيب اللامية .
(هـ) أبيات العبسي في حم والرمح .
(و) مرثية زوجة عبيد الله لابنيها المقتولين .

٤ – اشرح الأبيات الآتية وأعربها :

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم ... يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

ينـــازعن الأسنة مصغيات ... على أكتافهـــا الأسل الظماء

٥ – تحدث عن محاسن التشبيه في أبيات سحيم اليائية « بيضة الخدر » .
٦ – هل ترى أن « سلاسل الحق » فيها مبادىء من روح الردة ؟

عمر بن ابى ربيعة
وجميل والغزلون



عمر بن أبي ربيعة والغزلون

لعلك فطنت في اختياراتنا السابقة إلى بعض ما جاء في الغزل وفي نعت مباهج الحياة . والحق إن حياة العرب — ولا سيما أهل الأمصار منهم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة — قد جعلت تتغير تغيراً اجتماعياً عظيماً بعد أن اتسعت الفتوح وانفتحت للناس سبل الغنى من طريق الخراج والفيء والتجارة . وقد كان أهل الحجاز بوجه عام ، وقريش والأنصار بوجه خاص ، هم سادة العرب وقادتهم وأهل الحل والعقد فيهم طوال أيام الفتوح الأولى . وقد كان منصبهم هذا من السياسة والسيادة مما يزيد في فرص اتساع تجارهم وأموالهم وثقافتهم . ولما قتل سيدنا عثمان كانت المدينة عاصمة الإسلام ومصدر العلم والنور والحضارة فيه . وكانت مكة تليها في هذه المنزلة ثم بعد ذلك الأمصار الأخرى . ولما استمرت الفتنة انتقل ميدان النضال السياسي إلى حيث كانت أغلبية أهل الفتوح من قبائل العرب في العراق والشام . ولكن السيادة ظلت في جوهرها بأيدي أهل الحجاز ، وبخاصة في أيدي قريش . ثم لما استتب الأمر في أيدي بني أمية لم يتغير هذا الوضع في جوهره . فكان من جرائه أن استمر مصرا الحجاز — المدينة ومكة — لهما ضرب من الزعامة الحضارية والشرفية (الارستقراطية) لا تنافسهما فيها إلا دمشق لمكان بني أمية بها . على أن بني أمية أنفسهم استمروا ينظرون إلى الحجاز نظرة الوطن الروحي ، ولم تبدأ دمشق تنافس مصري الحجاز في مظاهر الحضارة والثقافة إلا بعد أيام الوليد بن عبد الملك .

هذا تصوير عام لجو الحجاز أيام العهد الأموي الأولي ، وهي الأيام التي نبغ فيها عمر وجميل ، والنميري والعرجي ، والحرث بن خالد المخزومي وكثير عزة والأحوص ، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم من شعراء الحب والغزل والأهواء ، ولا ريب أن مذاهبهم في الشعر إنما كانت استجابة منهم طبعيّة لدواعي الحضارة والسيادة التي كانت تختلج في أنفسهم ، وتعبيراً صادقاً عن عواطف السماحة والسؤدد والثقافة والشعور بالامتياز التي كانت

تهيمن على مجموعتهم . ويخطىء بعض النقاد حين يزعمون أن هذا الشعر الغزلي إنما كان مصدره اليأس السياسي حين انفرد بنو أمية بالسلطان وأغدقوا الأموال على سادة أبناء الصحابة من قريش والأنصار ليسكتوهم. ذلك بأن اليأس في أية صورة من صوره قل أن يصدر عنه تعبير ناصع مشرق مليء بالأصالة مثل أساليب عمر وجميل وأضرابهما . ثم إنا لو تأملنا تراجم هؤلاء الشعراء والأسر المتصلة بهم وجدناهم كانوا على اتصال وثيق بالسياسة والمال والملك . فعمر كان صاحب تجارة يسافر من أجلها إلى عدن واليمن ، وكان أخوه والياً بالعراق ، وكان جماعة من بني عمه سادة بالحجاز والشام . والعرجي كان أميراً وشارك في الغزوات ، والحرث بن خالد ولي مكة لعبد الملك بن مروان . ونحن نعلم أن الحجاج[1] بن يوسف حجازي من أهل الطائف ، وقد كان من رجالات الدولة الأموية ، وعمر بن عبيد الله بن معمر ، من كبار القواد ، كان من أهل مكة وتزوج بعض من ذكر هن عمر في شعره ثم أضف إلى هذا أن الحجاز كان فيه مجتمع كبار الفقهاء والقراء ممن كان يرجع اليهم الخلفاء ، كالعبادلة السبعة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

وقد كانت نساء قريش والأنصار على حظ عظيم من الثقافة والسيادة ، وكن مثل رجالهن على قدر واف من التجارب . ولم تخل سيدة منهن من أن تكون قد سافرت إلى العراق أو غيره ، وشهدت بعض الأحداث الجسام ، وقاست ثكل الأقارب والأزواج مثل عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة النعمان بن بشير التي قتلها مصعب بن الزبير .

وكانت هذه الحال الرفيعة من نساء قريش والمدينة والحجاز تتطلب من الشعراء تعبيراً جديداً سوى ما كان ألفه العرب من نعت النساء والتشبيب الجاهلي ، تعبيراً تظهر من خلاله شخصية المرأة في شعورها بالعزة والسؤدد والسمو الروحي والفكري ، وشبه المساواة للرجل في إطار الحدود التي حددها الإسلام .

---

(١) إنا نورد اسم الحجاج ههنا للدلالة على مشاركة أهل الحجاز شعراء كانوا أو غير ذلك في شؤون السياسة والدولة .

وقد كان في القرآن نفسه نماذج صالحة لما ينبغي أن يسير عليه البيان في معارض الحديث عن المرأة — إذ القرآن لم يذهب مذهب الشعر الجاهلي في جعل المرأة مصدراً ومركزاً للحنين والشهوات فقط ، ولكنه جعلها تتحدث حديثاً طبعياً قوياً مؤثراً . ففي سورة يوسف تجد صوت امرأة محبة ، وهذا مذهب لم تألفه العرب في شعرها الجاهلي ، إذ فيه أبداً المرأة هي المحبوبة المطلوبة ، ولا يكاد الدور الذي تقوم به يتعدى أن تتراءى وتتجمل بقصد الفتنة والإغراء. ثم في السورة نفسها تجد أصوات النساء الحضريات المنافسات لزليخا والمتهمات لها — وقد اضطرت هي إلى أن تسلك سبيلا مثل سبيلهن في الكيد ، فأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً إلى آخر القصة . وفي سورة القصص تجد صورة الأم الوالهة والأخت الشفيقة . ثم يعرض علينا القرآن نعتاً شيقاً رائقاً لملاقاة موسى لابنتي شعيب ، إذ جاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجرَ ما سقيْتَ لنا. ثم في القرآن أيضاً أمثلة وتعريض بالشريرات من النساء كامرأة لوط وامرأة نوح . وفي هذا كله ما فيه من الارتفاع بقدر المرأة والمقاربة بها من حيث هي كائن حي — إلى مكان الرجل . وقد ساوى القرآن مساواة صرفة بين الرجل والمرأة من حيث موقفهما أمام الله في بابي الخير والشر كما في قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ سيئةً فلا يُجْزَى إلا مثلها ومَنْ عَمِلَ صالحاً مِنْ ذَكرٍ أو أُنثى وهوَ مُؤْمِنٌ فأولئك يَدْخُلُونَ الجنّة) وكما في قوله تعالى : (لِيُدْخِلَ المُؤْمِنينَ والمُؤْمِناتِ جناتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها ويُكَفِّرَ عنهُم سَيِّئاتِهم ، وكانَ ذلكَ عِنْدَ اللهِ فوزاً عظيماً، ويُعَذِّبَ المُنافقينَ والمنافقاتِ والمُشْرِكينَ والمشركاتِ الظّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عليهم دائرةُ السَّوْءِ وغَضِبَ اللهُ عليهم ولَعَنَهم وأعدَّ لهم جَهَنَّمَ وساءتْ مصيراً) .

وقد تأثر عمر وجميل وكثير والأحوص كل هؤلاء بأساليب القرآن في الحوار وفي النظرة إلى المرأة ، وأشعارهم كثيرة الشواهد على هذا . ثم لا تنس أن ثقافتهم التي تثقفوها منذ نشأتهم إنما كانت ثقافة القرآن والفقه ، مع الشعور السؤدد الذي كان يستشعره أهل الحجاز في جملتهم ، بسبب مكان قريش

والأنصار من بينهم . على أنهم في تأثرهم هذا قد سلكوا عدة مذاهب من أهمها مذهبان ، مذهب عمر بن أبي ربيعة القرشي ، وجميل بن عبد الله العذري . والمذهبان يتشابهان في رقة الأسلوب ومحاولة فهم نفسية المرأة وإظهار التأني في إتقان أسلوب التحدث إلى النساء والحديث عنهن . ويختلفان من بعد في أمر جوهري : وذلك أن عمر جعل أغراضه كلها تدور حول جمال السيدة العربية ، لا من حيث فتنتها وبهجة منظرها فحسب ، ولكن من حيث جاذبيتها وشخصيتها وأحاديثها ومتعة مجلسها — وقد نجد عمر ربما آثر فتاة وكلف بها كلفاً شبيهاً بحاق الصبابة والغرام ، كالذي كان بينه وبين الثريا بنت علي ، لكنه على وجه الإجمال كان أحرص على المذهب الذي لخصنا لك طرازه العام . هذا ولا يفوتنا ههنا أن ننبه إلى ولع عمر بوصف موسم الحج وما تعرض فيه الفتيات من جمالهن . وقد ورد له من هذا الضرب نماذج في اختيارنا الثاني ، ونحن نميل إلى هذا النوع من غزله يحمل في طياته بعض آثار الوثنية الجاهلية القديمة التي كانت مرتبطة بموسم الحج ، وهذا بحث يطول . وأما جميل فكان أحرص على بيان الصبابة نفسها والإفصاح عن حقيقتها — وقد أعانه كلفه ببثينة وإخلاصه لها على هذا المذهب .

ولكن ينبغي ألا نخطىء فنظن أن جميلا نطق بحرارة الوجد على طريقة فطرية من غير قصد فني إلى ذلك . فالحقيقة على خلاف ذلك . بل في الأخبار التي بأيدينا شواهد تدل على أنه كان يُلاقي عمر ويناظره في مذاهب الغزل وينشده ويستنشده . ونحن لانمترى في أن الطبقات المثقفة الحجازية كانت ذات اهتمام شديد بأساليب الشعر في الغزل . وقد نعلم أن الغناء كان فناً رفيعاً بالحجاز ، وكان الأشراف يتخيرون المغنين والمغنيات والألحان . فلا ريب أنهم كانوا يتخيرون أشعار الغناء نفسها كذلك . وكان كثير من هؤلاء الأشراف ، فقهاء وعلماء وشعراء ، تتمايز مذاهبهم الفنية بين طالب القيم الجمالية البحتة والقيم الخلقية المثالية . فمن كانوا يؤثرون الجانب الخلقي مالوا إلى جميل ، ومن كانوا يؤثرون الجانب الجمالي مالوا إلى عمر . وقد كان كُثَيِّر تلميذ جميل في

فن الغزل أوضح منه في تبيين خصائص هذا المذهب الخلقي الفكري في تحليل الصبابة والحب ، إلا أن جميلا كان أحلى وأوقع وأسرع أخذاً بالنفس .

هذا وقد كانت ثم مذاهب أخرى كثيرة في الغزل غير مذهبي جميل وعمر . منها المذهب التقليدي الذي كأنما هو استمرار لطريقة الجاهليين في النسيب، كالذي في مطالع أشعار الأخطل . ومنها مذهب ذي الرمة ، وهو يخلط فيه بين تأمل جمال المرأة وتأمل جمال الطبيعة . ومنها المذهب البدوي وتمثله أشعار توبة بن الحميّر ، ويزيد بن الطثرية ، وجعفر بن علبة ، وقد نختار منه في اختيارنا التالي إن شاء الله ، وقد وقع بعضه في هذا الاختيار . وجميل قد ينسب إلى هذا المذهب وهذا وهم ، لأن جميلا بارى الحجازيين الحضريين وكان مقارباً لهم في روحه ومذهبه الفني . ومنها مذهب الفقهاء وأهل الدين والتقوى ، وهذا المذهب يغلب عليه تعظيم معاني الوجدان المحض واستحلاء الحرمان ، وقد استشهدنا في اختيارنا هذا بقطعة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود تنبىء عنه وتدل عليه — ونسيب جرير الشاعر يكاد أكثره يدخل في حيز هذا المذهب ، غير أن لهذا الشاعر طريقة فيها أجواء من التصوف قد انفرد بها وحده ، ثم قلده فيها الناس من بعده ، ولذلك سنعرض لها في شيء من الإيجاز عندما نصير إلى الحديث عنه .

هذا وننبه ههنا على أن فترة الغزل الذهبية إنما كانت من أيام معاوية إلى قبيل أيام عمر بن عبد العزيز — وقد صار الذين كانوا شباناً أيام معاوية أشياخاً في أيام عمر ، ومنهم من قضى نحبه كعمر بن أبي ربيعة وجميل . فهذا يقوي ما قدمناه من أن مذاهب الغزل الحجازية إنما ازدهرت مع سيادة قريش وإثرائها وسلطانها — وقد أخذ كل ذلك يضعف بعد زمان عبد الملك ، وجعلت السيادة والثراء تنتقلان إلى أمصار العراق والشام ، وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار إن شاء الله ، وقد اعتمدنا فيه على ديوان ابن أبي ربيعة (مصر تحقيق محيي الدين عبد الحميد) وديوان جميل (طبعة بيروت) ودواوين شعراء الغزل الأموي وكتاب الكامل والأمالي والحماسة والأغاني وغير ذلك ، وبالله التوفيق .

جَلوةُ حسناء *

أبرزوها مثل المهاةِ تهادى بين خمسٍ كواعبٍ أترابِ[1]

ثم قالوا تحبُّها قلتُ بهراً عددَ النجمِ والحصى والترابِ[2]

وهي مكنونةٌ تحيَّرَ منها في أديمِ الخدَّين ماءُ الشبابِ[3]

دُميةٌ عند راهب ذي اجتهادٍ صوَّروها في جانبِ المحرابِ[4]

زيادة * *

فحيَّيْتُ إذ فاجأتها فتولَّهتْ وكادتْ بمكنونِ التحيةِ تجهَرُ

وقالت وعضَّت بالبنان فضحتَني وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمرك أعسَرُ

أرَيْتَكَ إذ هُنّا عليكَ ألم تخَفْ رَقيباً وحولي من عدوِّك حُضَّرُ[5]

فوالله ما أدري أتعجيلُ حاجةٍ سرَتْ بكَ أم قد نامَ مَن كنتَ تحذَرُ[6]

---

* يقولها من قصيدة في الثريا بنت علي وكان يحبها .

(١) المهاة : الغزالة . تهادى : تتهادى . كواعب : جمع كاعب ، شابات برزت نهودهن . أتراب جمع ترب بكسر الراء وهن اللواتي من سن واحدة أو متقاربة .

(٢) بهراً : حباً كثيراً جداً يبهر من كثرته .

(٣) مكنونة : محفوظة في اليسر والنعمة . تحير : تردد . أديم الخدين : جلد بشرة الخدين أي تردد ماء شبابها وترقرق في بشرة خديها . (٤) الدمية : التمثال الحسن الصغير ، أي هي تشبه تماثيل الصوامع والكنائس من جودة صورتها وإحكام خلقها وتمامه .

** من قصيدته الرائية الطويلة التي أولها « أمن آل نعم أنت غاد فبكر » ونعم هذه فتاة خيالية جعلها رمزاً لمحبوباته كلهن .

(٥) أريتك مخفف من أرأيتك وهي عبارة عربية يراد بها التعجب ، ومعناها أرأيت وجاءت في القرآن على لسان إبليس « أرأيتك هذا الذي كرمت علي » والكاف تعرب بأنها حرف خطاب وليست ضميراً . كأن هذه الفتاة تعاتب عمر وتقول له : تأمل يا هذا ، حين هان أمرنا عليك ولم تكترث بنا ، ألا تكترث بنفسك وتحاذر الرقيب وأعداؤك كما تعلم حاضرون !

(٦) هذا من كلامها : لماذا حضرت ، ألأمر ضروري عاجل ! أم حقاً قد نام الناس !

فقلتُ لها بل قادني الشوقُ والهوَى　　إليك ، ومَا عَينٌ من الناسِ تنظرُ
فيالَكَ مِن ليلٍ تقاصرَ طولُه　　وما كان ليلي قبلَ ذلك يَقْصُرُ

من أَنتم ؟ *

لم يرُعْني إلا الفتاةُ وإلاَّ　　دَمْعُها في الرداءِ سَحّاً سَنِينا [1]
قلتُ من أنتم فصدَّتْ وقالت　　أَمُبِدٌ سؤالَكَ العالمينا ؟ [2]
قلتُ بالله ذي الجلالةِ لمّا　　أن تَبَلْتِ الفؤادَ أنْ تصدُقينا [3]
أيُّ من تجْمَعُ المواسمُ قُولِي　　وأَبيني لنا ولا تكتمينا [4]
« نحن مِن ساكني العراق وكنّا　　قبلها ساكنين مكّةَ حينا » [5]
أو نرى نّنا عرفنَاكَ بالنعـ　　ـتِ بظنٍّ وما قَتَلنا يقينا

---

* — من قصيدة طويلة .

(١) سحا : يسح سحاً أي يصب صباً . سنيناً : أي مسنوناً أي مصبوباً يستن استناناً من طرفها . تقول سننت الماء في الإناء أي صببته . أي بينا أنا ماش أو منتظر فاجأتني هذه الفتاة برؤياها وبدمعها .

(٢) أبد معناها فرق والمضارع يبد اسم الفاعل مبد . وأبد فيه النظر : أي فرق فيه النظر ، نظر إلى رأسه ثم إلى رجليه ثم إلى يمينه ثم يساره وهكذا . وأبد سؤاله في الناس أي فرق سؤاله ، في الناس يسأل كل واحد منه . ويجوز حذف حرف الجر (في) فتنتصب كلمة الناس بنزع الخافض . فكأن الفتاة تقول له أمفرق أنت سؤالك بين جميع العالمين وقائل لكل من تراه « من أنتم ومن أين أنتم ! ما أشد فراغك » .

(٣) هذه العبارة فيها تقديم وتأخير . لما تأتي في القسم بمعنى إلا — فأقول مثلا سألتك بالله لما خبرتني ، أي سألتك بالله إلا خبرتني فكلام عمر هنا وجهه هكذا . — قلت بالله ذي الجلالة لما أن تصدقينا ، أن تبلت الفؤاد ، والمعنى سألتها بالله إلا أخبرتني بالصدق من أجل أنك تبلت فؤادي وأنا لك عاشق .

(٤) من أي القبائل التي تجمعها مواسم الحج أنت !

(٥) هذا جوابها .

الثريا *

يفرحُ القلبُ إن رآكِ وتستعْـ ... ـبِرُ عينْي إذا أردتِ احتمالا (١)

فإذا ما انصرفتِ لم أر للعيـ ... ـشِ التذاذاً ولا لشيءٍ جمالا

أيها العاذلي أقِلَّ عتابي ... لم أُطِعْ في وصالها العذّالا (٢)

لا تَعِبْهَا فلن أُطيعَكَ فيها ... لم أجِدْ للوُشَاةِ فيها مقالا (٣)

ولعمري لئنْ هممتِ بقتلي ... لبِما قَدْ قَتَلْتِ قبلُ الرجالا (٤)

وتمنيتِ أنني لكِ بَعْلٌ ... قلتُ بل ليتني بخدِّكِ خالا (٥)

العقيلة الكريمة * *

نَظَرْتُ إليها بالُمحَصَّبِ من مِنىً ... ولي نظرٌ لولا التّحَرُّجُ عارِمُ (٦)

فقلتُ أشمسٌ أم مصابيح بِيعَةٍ ... بدتْ لكَ خَلفَ السترِ أم أنتَ حالمُ (٧)

---

* هي الثريا بنت علي وسبق أن قدمنا لك أن عمر كان بها صباً وتزوجها سهيل بن عمرو من سادة القوم ورحل بها .

(١) احتمالا : ارتحالا .

(٢) العاذلي : اللائم لي ، العاذل لي . وصالها : ودادها ومواصلتها .

(٣) الوشاة جمع واش : أصحاب النميمة والأقاويل .

(٤) لبما : أي لكثيراً ما . بما تجيء بمعنى ربما ومر بك قول الأعشى « بما قد أراه بصيراً » .

(٥) بعل : زوج . خال منصوب على التمييز ، أي ليتني أكون بخدك ثم ميز حالة كينونته فقال « خالا » أو لك أن تجعلها حالا من ضمير الجار والمجرور وهو يرجع إلى المتكلم أو تقول نصب خالا بليت على لغة من ينصب بأخوات إن المبتدأ والخبر وهذا وجه ضعيف .

* * قيل يصف بهذه الأبيات فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٦) المحصب : موضع رمي الجمرات . أي لولا تحرجي من الناس ، فإن نظري شديد عنيف

(٧) البيعة : معبد الرهبان وينار ليلا فيهتدي به الركبان .

بعيدةُ مَهوىَ القُرطِ إمّا لنَوفَلٍ أبُوها وإما عَبْدُ شمسٍ وهاشمُ[1]
ومدّ عليها السِّجْفَ يوم لقيتُها على عَجَلٍ تُبّاعهـا والخوادِمُ[2]

كلثَمْ *

من عاشقٍ صبٍّ يُسِرُّ الهوى قد شَفّهُ الوَجْدُ إلى كَلْثَم[3]
رَأتْكِ عيني فدعاني الهوى إليكِ للحَيْنِ ولم أعلم[4]
قَتَلْتِنَا يا حبّذا أنتمو في غيرِ ما جُرْمٍ ولا مأثمِ
واللهُ قد أنزلَ في وَحْيِهِ مُبَيّناً في آيِهِ المُحْكَمِ
من يقتلِ النّفسَ كذا ظالماً ولم يُقِدْها نَفْسَهُ يَظْلِم[5]
وأنت ثأري فتَلافَيْ دمي ثم اجعليه نَعْمَةً تَنْعَمي
وحكّمي عَدْلاً يكنْ بيننا أو أنتِ فيما بيننا فاحكمي

---

(١) مهوى القرط هو المكان الذي يتعلق فيه القرط وهو بين الأذن والعاتق ، وبعيدة مهوى القرط كناية عن أنها ذات عنق صلت فيه طول حسن . ثم ذكر أنها شريفة من بيت الخلافة وهو بيت بني عبد مناف ، فهي إما من بني نوفل بن عبد مناف وإما أبوها عبد شمس وإما هو هاشم : وقد كان عمر يعلم أن أباها – أي جدها الأكبر – عبد شمس ، ولكنه أراد التعمية والتطرف .

(٢) السجف بكسر السين جانب الخيمة . أي لما فطنت هي إلى أن عمر ينظر اليها أمرت تباعها وخوادمها فألقوا عليها الأستار

* من شريفات قريش ، تغزل بها عمر وكلف بها حيناً ، وهذه القصيدة منظومة على طريقة الرسائل وفيها استعمال لمذاهب الفقه ، وكان الفقه كثيراً حينئذ بالحجاز .

(٣) شفه الوجد : أضعفه وجعله نحيلا والمضارع يشف بضم الشين .

(٤) للحين : للهلاك : أي لهلاكي نظرت اليك ، والحين بفتح الحاء وسكون الياء بمعنى الموت والأجل

(٥) كذا ظالماً : أي بظلم ظاهر مثل ظلمك لي . لم يقدها نفسه : أصل القود بفتحتين القصاص . تأويل كلام ابن أبي ربيعة : من يقتل نفساً كما قتلتني أنت ظلماً وعدواناً ثم لا يقدم نفسه لكيما يأخذ المقتول ثأره منه فإنه من المجرمين الظالمين عند الله ولكنك يا هذه إذا قدمت نفسك لي لكي أنال ثأري منك بالوجه الذي أراه ملائماً من دون أن نرتكب حرمة فإنك مع الذي حدث من قتلك لي ، لن تكوني ظالمة . وهذا المعنى واضح في الأبيات التالية .

وجالسينا مجلساً واحداً في غير ما عارٍ ولا مُحْرم
وخبِّريني ما الذي عندكم بالله في قتل امرئٍ مسلم

غريب في عدَن *

هيهات مِن أمَةِ الوهّابِ منزلُنا إذا حللنا بسيفِ البحرِ من عدَن (١)
ما أنسَ لاأنسَ يوم الخيفِ موقفها وموقفي وكلانا ثمَّ ذو شَجَن (٢)
وقولها للثريّا ، وهي باكيةٌ والدمعُ منها على الخدَّين ذو سَنَن (٣)
بالله قولي له في غير مَعْتبَةٍ ماذا أردت بطول المكْث في اليَمن (٤)
«إنْ كنتَ حاولتَ دُنياأورضيتَ بها فما أخذْتَ بترك الحجِّ من ثمَن»

أكبر الكبائر **

إن من أكبرِ الكبائر عندي قتلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطبول (٥)
قتلوها ظلماً على غيرِ ذنْبٍ إن لله درَّها من قتيل
كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانياتِ جرُّ الذيول

* رحل ابن أبي ربيعة إلى عدن من أجل مال وتجارة له فاشتاق إلى أهله وأحبابه بمكة فقال هذه الأبيات .

(١) أمة الوهاب : ابنته وجعل على لسانها حديثاً تقوله للثريا فجمع به بين عاطفتها هي ، وهي ابنته ، وعاطفة الثريا وهي حبيبته ، وهذا من غريب بلاغته .

(٢) ثم أي هناك بالخيف — ذو شجن : ذو شوق (٣) ذو سَنن : مستن ، تبكي لفراق أبيها ويجوز أن يكون هذا من وصف الثريا . ولكن السياق يدل على أنه وصف ابنته .

(٤) معتبة : عتاب . (٥) هذا كأنه من قول الثريا حين أخذت تعاتبه كما طلبت منها أمة الوهاب .

* * قال ابن أبي ربيعة هذه الأبيات يرثي بها بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، زوجة المختار ابن أبي عبيد الثقفي . وكان مصعب بعد قتله المختار طلب الناس البراءة منه وتكفيره ، فأبت هي أن تفعل ذلك ، فقتلها .

(٦) عطبول : جميلة ، شابة تامة الخلق .

اختيارات جميل بن عبدالله بن معمر العُذري *

الحب الخالص

وإني لأرضى من بُثَينةَ بالذي ... لَوَ ابْصره الواشي لقرَّت بلابله [1]
بلا ، وبأن لا أستطيع وبالُمنى ... وبالأمل المرجُوِّ قد خابَ آمله [2]
وبالنظرةِ العجلى وبالحول تنقضي ... أواخرهُ ما نلتقي وأوائله

اعتراف بالحب

ما أنت والوعدُ الذي تعدينني ... إلا كبَرْقِ سحابةٍ لم تُمْطِرِ
ويكونُ يومٌ لا أرى لك مُرسلا ... أو نلتقي فيه عليَّ كأشهر
إني لأحفظ سرَّكم ويسرُّني ... إذ تُذْكَرينَ بصالحٍ أن تُذكري [3]
يهواكِ ما عشتُ الفؤادُ وإن أمُتْ ... يَتْبَعْ صدايَ صداكِ بينَ الأقبُرِ [4]

ملكت فأسجحي * *

وتثاقلَتْ لما رأتْ كلَفي بها ... أحبِبْ إليَّ بذاك من مُتثاقل

---

* مر بك طرف من حديث جميل . وإذ شعره كله في بثينة فلن نذكر مناسبة كل قطعة ههنا . ولكن نلفت نظرك لتوازن بين شعر جميل وعمر بوجه عام ولتلاحظ ما بينهما من أوجه الشبه الكثيرة في معالجة موضوع الحديث إلى النساء .

(١) لو أبصره بنقل فتحة الهمزة إلى الواو . بلابله : حرقات صدره .

(٢) أي بقوله « لا » وقوله « لا أستطيع » ولك أن ترفع العين أو تنصبها .

(٣) أي يسرني أن تذكري بالصالحات حين يتحدث عنك الناس .

(٤) هنا أخذ الاستعارة من عقائد العرب القديمة في أنه يخرج من رأس الميت طائر يقال له الصدى ، فقال : حتى بعد الموت صداي يتبع صداك ، أي روحي تتبع روحك ، هذا مراده .

* * ملكت فأسجح وملكت ياهذه فأسجحي ، أي قد تم لك ما تريد من السيطرة فكن رفيقا مجاملا ، هذا ما جعلناه عنواناً للكلمة التالية .

أبثينُ إنك قد ملَكْتِ فأسْجحي وخُذي بحظِّك من كريمٍ واصل

فلربَّ عارضةٍ علينــا وصْلها بالجدِّ تمْزُجُهُ بقولِ الهــازلِ

فأجبتُها بالقولِ بعــدَ تستُّرٍ حبِّي بُثَيْنَةَ عن وِصالِكِ شاغلي

لو كان في صدري كقدرِ قُلامةٍ فضْلا وصلتُكِ أو أتتْكِ رسائلي

ويقُلنَ إنكَ قد رضيتَ بباطلٍ منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولَبَاطلٌ ممّن أُحبُّ حديثَهُ أشهى إليَّ من البغيضِ البــاذل

في النفس حاجات

إذا خَدِرَتْ رجلي وقيل شفاؤها دعاءُ حبيبٍ كنتِ أنتِ دُعائيا (١)

وما زلتمو يا بُثْنَ حتى لو انّني من الشوق أستبكي الحمام بَكى ليا (٢)

وما زادني النأيُ المُفرِّقُ بَعدَكم سُلُوّا ولا طولُ التلاقي تقاليا (٣)

ولا زادني الواشونَ إلا صَبابةً ولا كثرةُ النــاهينَ إلا تماديا

لقد خفتُ أن ألقى المنيّةَ بَغْتَةً وفي النفسِ حاجاتٌ إليكِ كما هيا

الى متى هذا الحب

سلا كلُّ ذي وُدٍّ علمتُ مكانه وأنتَ بها حتى المماتِ مُوَكّلُ

---

(١) كان من عادة العرب ذكر اسم الحبيب عند خدر الرجل ، فيقال إن ذلك يزيل الخدر .

(٢) أي ما زلتم وما زال حبكم بي حتى صرت بصبابتي أؤثر في الحمام فيبكي لي مع أن العادة هي أن الحمام هو مضرب المثل في الشوق والحنين والناس يسمعون صوته فيطربون ويحنون وقد يبكون .

(٣) النأي : البعد والفراق . التقالي : ضد المودة – تقول قليته أقليه (باب ضرب) أي كرهته أي بعدكم لا يحدث في قلبي نسياناً لكم وطول لقائكم لا يحدث مللا أو سأماً .

فما هكذا أحبَبْتَ مَن كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كُنتَ تفعل
وإن التي أحببتَ قد حيلَ دونها فكن حازماً والحازمُ المتحول [1]
فما هو إلا أن أهيم بذكرها ويحظى بجدواها سوايَ ويَجْذَل
فيا قلبُ دع ذكرى بُثَيْنَةَ إنها وإن كنتَ تهواها تضنُّ وتبخل
ألا مَن لقلبٍ لا يَمَلُّ فيذهل أفقْ فالتعزّي عن بُثَيْنَةَ أجْمَلُ

الحب المقدام

ولستُ بناسٍ أهْلَها حين أقبلوا وجالوا علينا بالسيوفِ وطوّفوا
وقالوا جميلٌ بات في الحيِّ عندها وقد جرّدوا أسيافهم ثم وقّفوا [2]
لها في سواد القلبِ بالحب مَنْعَةٌ هي الموتُ أو كادتْ على الموتِ تشرف [3]
وما ذكرتْكِ النفسُ يا بُثْنَ مرةً من الدهر إلا كادت النفس تتلف
ولا اعترتني زَفْرَةٌ واستكانةٌ وجاد لها سَجْلٌ من الدمع يَذْرُف [4]
وما استطرفتْ نفسي حديثاً لخلّةٍ أُسَرُّ به إلا حديثُكِ أطْرَفُ [5]

يقولون جاهد

إذا قلتُ ما بي يا بثينة قاتلي من الحبِّ قالت : ثابتٌ ويزيد

---

(١) حيل دونها : صارت لا سبيل اليها . فتحول عنها واطلب غيرها ، وهذا مذهب عمر وأضرابه من أصحاب الغزل في الحقيقة كما يراه جميل .

(٢) وقفوا بالتضعيف مبالغة في الوقوف .

(٣) أي حبها أعطاني ثقة تقارب عدم الاكتراث بالموت لأنه هو في ذات نفسه عنيف قوي يغالب الموت .

(٤) السجل : الدلو العظيمة ، وعنى به الدمع الكثير .

(٥) استطرفت : استحسنته وعدته طريفاً أي جديداً . وهنا أيضاً كما ترى نوع من الانتقاد الخفي لمذهب عمر وأصحابه .

وإن قلتُ رُدِّي بعض عقلي أَعش به　　مع النّاسِ قالت ذاك منك بعيدُ
وقد تلتقي الأشتاتُ بعد تَفَرُّقٍ　　وقد تُدرَكُ الحاجاتُ وهي بَعيدُ (١)
يقولون جاهدْ يا جميلُ بغزوةٍ　　وأيَّ جهادٍ بَعْدَهُنَّ أُريد (٢)
لكلِّ حديثٍ بَيْنَهُنَّ بشاشةٌ　　وكلُّ قتيلٍ بينهنَّ شهيد
ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً　　بوادي القُرى إني إذن لسعيد (٣)

اختيارات أخرى في الغزل

حقيقة الحب *

ولستُ براضٍ من خليلي بنائلٍ　　قليلٍ ولا أرضى له بقليل
وليس خليلي بالمَلُول ولا الذي　　إذا غِبْتُ عنه باعني بخليل
ولكنْ خليلي مَن يصون مودَّتي　　ويحفظ سرِّي عند كلِّ دخيل
لقد كذب الواشون مابحتُ عندهم　　بليلى ولا أرسلتهم برَسيل (٤)

---

(١) هذا تعليق من جميل وليس من كلام بثينة . على أنه يجوز جعله من كلامها .

(٢) يعني بعد الحب ، لا بعد تتبع النساء في الجملة لأن محبوبته واحدة ، وقد جمع فيها صفات النساء جميعاً . وعلى غير هذا التأويل يكون جميل قد رجع إلى مذهب عمر .

(٣) التوكيد بالنون بعد هل في معرض التمني كثير وقد مر بك قول قتيلة بنت الحرث « هل يسمعن النضر » . البيت .

* هذا العنوان جعلناه لأبيات من لامية طويلة لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة ، وكان معاصراً لعمر وجميل (توفي ١٠٥ ﻫ) وكان يدعي مذهب جميل في التعلق بمحبوبة واحدة تدعى عزة ، والرواة يذكرون أنه لم يكن صادق الصبابة مثل جميل . وكان كثير مقدماً في الشعر بوجه عام على جميل وعمر ، يعد من الفحول لأنه تعاطى المدح والنظم في مذهب التشيع ، ولكنه كان يعد وراءهما في الغزل لما ذكرناه من اتهامه بالكذب ، على أنه في غزله جاد حاول أن يستقصي معاني الهوى والصبابة ويحلل جميع ذلك تحليلا .

(٤) أي بمرسل أرسله كأنها فعيل بمعنى مفعول أي مرسول .

يقولون ودِّع عنك ليلى ولا تَهِمْ بقاطعةِ الأقران ذاتِ حَليلِ [1]
أُريدُ لأنسى ذِكرهَا فكأنما تمَثّلُ لي ليلى بكل سبيل [2]

لا أتوب *

ذكرتُك والحجيجُ له عَجيجٌ بمكّةَ والقلوب لها وَجيبُ [3]
فقلتُ أتوبُ يا رباهُ مِمّا جَنَيْتُ فقد تكاثرت الذنوب
وأما من هوى ليلى وحبّي زيارَتها فإني لا أتوبُ

الهوى المتغلغل **

شقَقْتِ القلبِ ثم ذَرَرْتِ فيه هواكِ فَليمَ فالتَأمَ الفُطُور [4]
تغلغل حُبُّ عَثْمَةَ في فؤادي فبادِيهِ مع الخافي يسير [5]
تَغَلْغَلَ حيثُ لم يبلغْ شَرابٌ ولا حزن ولم يَبْلُغ سُرُور [6]

---

(١) ليلى : جعل هذا الاسم علماً لمحبوبته عزة ، وكذلك كانوا يفعلون ، يجعلون ليلى علماً مطلقاً يكنون به الحبيبة ، وربما قالوا جمل بضم الجيم وسكون الميم . والأقران جمع قرن بفتحتين وهو الحبل الذي يقرن به الشيء إلى الشيء . أي هي تقطع أسباب المودة . ذات حليل : متزوجة .

(٢) تمثل : تتمثل .

* هذه الأبيات لمجنون ليلى ، وخبره مشهور ، وقيل إن أباه مضى به لمكة ليسأل الله عند الكعبة أن يشفيه من حب ليلى ، فكان المجنون يطوف ويتعلق بأستار الكعبة وينشد هذه الأبيات .

(٣) وجيب : اضطراب من رهبة الله ههنا .

** هذه الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من كبار الفقهاء ، في زمان الصدر الأول .

(٤) الفطور بضم الفاء : الشق . قال تعالى : « هل ترى من فطور » .

(٥) أي الظاهر من حبي لعثمة يسير جدا بالنسبة لما هو خاف .

(٦) أي كتمت هواها فتغلغل بحيث لا تصل اليه الخمر ولا شتى أحوال الفرح والحزن .

ترنّمي يا حمامةّ *

حمامةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ ترنّمي ... سقاكِ من الغرِّ الغَوادي مَطيرها [1]
أبيني لنا لا زال ريشُكِ ناعماً ... ولا زلتِ في خضراءَ دانٍ بريرها [2]
وأُشْرِفُ بالقُورِ اليَفاعِ لعلّني ... أرى نارَ ليلى أو يراني بصيرها [3]
يقول أُناسٌ لا يضيرُكَ نأيُها ... بلى كُلُّ ماشَفَّ النفوسَ يَضيرها [4]
بل قد يضيرُ العينَ أن تُكثرَ البُكا ... ويُمْنَعَ منها نومُها وسرورها

زينب الفاتنة * *

تضَوَّعَ مِسْكاً بطْنُ نَعمانَ أنْ مشَتْ ... به زينبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ [5]
يُخَبِّئْنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى ... ويخْرُجْنَ جُنْحَ الليلِ مُعْتَجِرَاتِ [6]

---

* هذه الأبيات لتوبة بن الحمير (تصغير حمار) من فتيان البادية وشعرائها أيام بني أمية، وكان كلفاً بليلى الأخيلية الشاعرة الكبيرة (توفي سنة ٨٠ هجرية).

(١) الغر الغوادي من صفة السحاب: أي السحاب الجميل الذي يجيء صباحاً بالمطر والغادية مطرة الصباح وجعل الغوادي غراً لأن فيها البرق.

(٢) البرير ثمر الأراك وعنى به هنا الثمر بوجه عام، يدعو لها بأن تبقى في روضة خضراء دانية الثمار.

(٣) القور: جمع قارة وهي الجبيل الصغير أو الصخرة الناتئة، أو الأرض الخشنة ذات الحجارة واليفاع ما ارتفع وأشرف من الأرض جعلها صفة للقور. فالمعنى: القور اليفاع: المواضع العالية. بصيرها: الناظر من جهتها. والعرب تذكر النار في باب الشوق والغزل كثيراً.

(٤) شفة يشفه (باب نصر) نال منه وأهزله.

* * هي بنت يوسف أخت الحجاج والشاعر النميري من شعراء الحجاز الغزلين، وتوعده الحجاج لما سمع قوله هذا وهو من تائية حسنة، ثم أمسك عنه.

(٥) نعمان: واد. زينب صرفها لضرورة الشعر وهو جائز.

(٦) معتجرات يعني محجبات ملتفات في الثياب. اعتجرت المرأة ثوبها لفته حولها واحتجبت به في بيته هذا صفة لأدبها وأنها تخرج مع صواحبها ليلاً في حجاب كثيف وهذا مما اعتذر به النميري للحجاج حين توعده، فذكر له أنه لم يرد سوءاً ولم يقل إلا مدحاً وخيراً.

وقامت تراءى يومَ جَمْعٍ فأفتَنَتْ برُؤْيتهـــا مَن قام في عـرَفاتِ [1]

ميَّة *

وميّةُ أحسنُ الثّقَلَينِ جيـــداً وسَالِفَةً وأحسنُهم قَذالا [2]
فلم أرَ مثلهـــا نَظَراً وعَيناً ولا أُمَّ الغزالِ ولا الغزالا [3]
تُريكَ بياضَ غُرَّتهـــا ووجهاً كَقَرْنِ الشّمسِ أفْتَقَ ثمَّ زالا [4]
أصابَ خَصَاصَهُ فبـــدا كليلا كلا وانْغَلَّ سائرهُ انغـــلالا [5]

الذَّلفاء * *

يا ليتني كنتُ صبيّاً مُرضَعَا تحملني الذلفـــاءُ حَولا أكتعـــا [6]
إذا بكيتُ قَبّلَتْني أربعـــا إذن ظَلِلْتُ الدهرَ أبكي أجمعـــا

---

(١) يوم جمع يوم منى ، ويسمى جمعاً لاجتماع الناس فيه . تراءى : تتراءى بإظهار أصابعها ويديها في رمي الجمار وبالتأنث في حركتها . أي الذين كانوا قائمين بالأمس في عرفات لما رأوا منها افتتنوا وكاد يبطل حجهم .

* مية بنت طلحة بفتح الطاء وكسر اللام ابن قيس بن عاصم المنقري التميمي ، محبوبة غيلان بن عقبة العدوي التميمي المعروف بذي الرمة ، والرمة بقية الحبل القديم بضم الراء . كان شاعراً فصيحاً مقدماً من شعراء الإسلام يلي جرير والفرزدق وطبقتهما في المنزلة ، وأجاد نعت الصحراء والطبيعة ومعاني الحب وتوفي وهو ابن أربعين سنة ١١٧ هـ .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والجيد العنق والقذال مؤخر العنق .

(٣) يصف عينها ونظرتها معاً والعرب تشبه النظر الساحر بعين الظبي الصغير وأم الظبي المشفقة عليه .

(٤) أفتق : بدا من السحاب ثم اختفى .

(٥) خصاص السحاب الفرجات التي بين السحابة والسحابة . وخصاص البيت الفرجات التي في ستائره أو جوانبه إن كان من شعر كبيوت العرب . كليلا : ضعيفاً . كلا : أي بسرعة ، كأنه لا شيء .

* * أشطار الرجز الآتية نظم قديم مجهول القائل والذلفاء علم امرأة .

(٦) أكتعا : تاماً .

أيُّ ريبة هنا *

أحقّاً عبادَ الله أن لستُ غادياً ولا رائحاً إلاّ عليَّ رقيبُ
ولا سالكاً فَرْداً ولا في جماعةٍ من الناس إلا قيل أنت مُريب
وهل ريبةٌ في أن تحنَّ نجيبةٌ إلى إلفها أو أن يحنَّ نجيب [1]

علاج الحب **

وقد زَعَمُوا أن المحبَّ إذا دنا يَمَلُّ وأنَّ النّأيَ يَشْفي من الوَجْد [2]
بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا على أنَّ قربَ الدار خيرٌ من البعد
على أن قربَ الدارِ ليس بنافعٍ إذا كان مَن تهواه ليسَ بذي وُد

* *

---

* هذا الشعر ينسب لابن الدمينة وللمجنون وكلاهما من شعراء الغزل أيام بني أمية .

(١) النجيبة من الإبل : الناقة الكريمة .

** هذه الأبيات لأبن الدمينة .

(٢) النأي : البعد .

أسئلة ومناقشة

١ ـ اكتب كلمة قصيرة عن قصيدة «كلثم» متحدثاً عن ناحية الظرف والفكاهة فيها وعن ناحية التأثر بالقرآن .

٢ ـ اشرح شرحاً وافياً قول النميري :

وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت برؤيتها من قام في عرفات

٣ ـ ما معنى مقالة ابن أبي ربيعة « فما أخذت بترك الحج من ثمن » ؟ .

٤ ـ اشرح القطعة « مية » وفصل مختلف المعاني التي فيها .

٥ ـ فسر العبارات الآتية :

ملكت فأسجحى . تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب . أمبد سؤالك العالمينا . أريتك إذ هنا عليك ألم تخف . بعيدة مهوى القرط .

٦ ـ اشرح القطعة «حقيقة الحب» وابسط معانيها .

٧ ـ أعرب الأبيات الآتية وفسرها :

يا ليتني كنت صبيــاً مرضعا تحملني الذلفـــاء حولا أكتعا

* * *

وأشرف بالقور اليفــاع لعلني أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

* * *

إني لأحفظ سركم ويسرني إذ تذكرين بصالح أن تذكري

* * *

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف الستر أم أنت حالم

٨ ـ خذ قطعتين من عمر وجميل ووازن بينهما .

٩ ـ فسر هذا البيت :

وإن التي أحببت قد حيل دونها فكن حازماً والحازم المتحول

١٠ ـ من أي قبائل قريش كان عمر بن أبي ربيعة ومتى عاش ؟

١١ ـ لماذا قدم النقاد كثير بن عبد الرحمن على عمر وجميل في الشعر على وجه الإجمال وقدماهما عليه في الغزل خاصة ؟

١٢ ـ كم مذهباً من مذاهب الغزل تجد في الاختيارات التي ليست من شعر جميل أو عمر ؟ ـ مثل لكل مذهب بقطعة .

الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والاخطل

الشعراءُ الثلاثة

جرير والفرزدق والأخطل

لم تكن الفتنة بعد عثمان إلا امتداداً للردة . إذ سبب الردة إنما كان كراهية العرب أن يتسيطر عليهم أهل الحرمين من قرشيين ومهاجرين وأنصار . وقد قبلت العرب كلها دعوة الإسلام بدليل أنها لم ترجع إلى وثنيتها أيام الردة . لا بل حاول أنبياء الردة أن يحاكوا القرآن وتعاليمه بتعاليم من عندهم قاسوها عليه — وفي هذا دليل على قبولهم لدعوته . ثم إن العرب انتبهت للفتوح بعدانتهاء الردة . فلما امتد سلطانهم التفتوا فرأوا أن أصحاب الحظ الأكبر منه لم يكونوا الجند المباشرين للقتال ، ولكن السادة المقيمين بالمدينة . فجعلوا يتذمرون منذ أواخر أيام عمر . وكان عمر يكبح جماحهم بحزمه وعدله وقوته . ثم استشرى الخطب أيام عثمان وأدى إلى مقتله كما هو معروف في كتب التاريخ . وواجهت رؤساء قريش مشكلة خطيرة . إما أن يسلموا ويذعنوا لثورة العرب ، وقد كانوا يعلمون أن العرب لا يدين بعضهم لبعض ، فكان معنى ذلك الفوضى والرجوع إلى شبيه بما كان أيام الردة ؛ وإما أن يقبضوا على أزمة الأمور بيد العزم ويفرضوا كلمتهم على العرب ، كما فرضوها أيام الردة بسيف خالد .

على أن قوة القبائل العربية في العراق بخاصة كانت في هذه الآونة أعظم وأضخم من قوة قريش بالمدينة ، بل من أية قوة أخرى في الكيان الإسلامي . فقر رأي سيدنا علي على قبول الخلافة ، ليهدىء من فورة الثورة ، وليعيد الأمن والاستقرار . وكان على ثقة أنه لن يقدر على هذا بمعونة قريش ، لأن قريشاً إنما كانت تريد السلطان ، ولكن بتأثيره الشخصي المنبعث من ماضيه المجيد في الجهاد ومن قرابته القريبة برسول الله .

وقد كاد علي ينجح أول الأمر في رد الأمور إلى نصابها . إلا أن جنده كانوا هم أنفسهم الثائرين على سلطان قريش . فما كان ليرضيهم أن يستقل

الأمر تحت راية قرشي هاشمي – لا يقدرون على خلعه ونزعه أو على التلاعب به لما رأوا منه من الصلابة ، ولا يأمنون أن يصير الأمر من بعده وراثة لا محيد عنها ولا منافسة لها . فرفعوا راية العصيان على علي باسم التحكيم – وجعلوا ذلك ذريعة إلى اغتياله آخر الأمر .

وقد أعطت ولاية علي على العراق مجموعة قريش فرصة ذهبية للتجمع والتآزر تحت قيادة معاوية بن أبي سفيان . فلما اغتيل علي ، لم يجد هذا عسراً في التغلب على العراق ، وإقناع الحسن بن علي بالتنازل .

على أن خلافة معاوية لم تذهب بأصل الداء – داء الردة – الذي تحول من بعد إلى صور شتى أولها مقتل عثمان ، ثم خروج الخوارج ، ثم فتنة ابن الأشعث وهلم جرا . وظلت القبائل العربية العزيزة تضمر الحسد لقريش وأهل الحجاز على ما آل اليهم من السيادة ، وتلتمس شتى الوجوه لكيما تضعف سلطانهم المتمثل آونة في الخليفة الأموي وآونة في ابن الزبير وآونة في ولاة الأمصار والثغور كالحجاج وزياد بن مسلم . وكان المصران بالكوفة والبصرة مسرح هذا الحسد في شتى صوره السياسية والحربية والأدبية .

وقد اضطر بنو أمية وأعوانهم من أهل الحجاز وحلفاؤهم من قبائل الشام غيرها إلى اصطناع ألوان من الحيل السياسية لكيما يكبحوا من جماح المصرين والقبائل الملتفة حولهما من نجد إلى العراق إلى الأجناد بخراسان . فلم يجدوا حيلة أقوى من أن يداووهما بدائهما – داء المنافسة – وذلك من طريق إذكاء نار العصبية القبلية . وقد وجد الأمويون هذا الدواء ناجعاً بالشام حين استعانوا بكليب والقبائل اليمنية على قيس عيلان . فما هو إلا قليل حتى غلت مراجل العصبية بالعراق وأدت به آخر الأمر إلى الانهيار أمام الدعوة العباسية .

وقد كانت الحياة الفكرية في المصرين ذات لون عنيف ، تتنازعه المذاهب والأهواء ، ثم إنهما مع ذلك كانتا تأخذان بنصيب وافر مما كان في المدينة من فقه وعلم وحديث وغناء .

هذا بالاختصار تمثيل وتقريب لحال الجو الاجتماعي الذي أتاح لجرير

والفرزدق والأخطل وأضرابهم كالراعي والبارقي والقطامي مجال القول فقالوا .
وقد ذكرنا الأخطل مع جرير والفرزدق ، لأنه وإن يك شامياً ، قد كان داخلا في حيز جو العصبية ، وشارك في أحداثه بقوله وشاركت قبيلته بفعلها ، منذ أيام يزيد بن معاوية ، ثم إنه ارتحل إلى العراق ودخل في معركة الهجاء بين جرير والفرزدق . ثم إن قومه بني تغلب قد كانوا ذوي مشابه كثيرة بالعراقيين ؛ إذ كان موطنهم بأعلى الجزيرة مما يلي بادية الشام من أعالي العراق .

أما الفرزدق فقد كان من بيت السيادة في تميم ، وكانت قبيلته من أقوى قبائل العصبية في مشرق الجزيرة وفارس وخراسان ، وكان أصل منشئه بالبادية ولكنه كان كثير الإقامة بالبصرة . وقد كانت حياته ملأى بالأحداث التي جرتها خصوماته وخصومات قبيلته مع الأمراء . وأول ما اشتهر شعره حين فر من زياد إلى المدينة ، ويمتاز شعره بالفكاهة الخشنة وما يجري مجراها كأوصاف السباع والفخر العنيف والهجاء اللاذع ؛ ثم إنه كان لايكترث بتزويق الألفاظ — فجره هذا إلى استعمال تراكيب أشبه بما كان يدور في أحاديث الناس يومئذ منها بالأساليب المتقنة من مذاهب البيان — ومن هذه الناحية تمكن الموازنة بينه وبين ابن أبي ربيعة إلى حد ما إذ هذا أيضاً ألح على استعمال لغة الحديث الدائرة بين القرشيين وأهل الحجاز ، إلا أن بين طريقته وطريقة الفرزدق من بعد بوناً عظيماً ، وذلك أن أسلوب عمر سلس رقيق آخذ من صفاء القرآن بنصيب كبير ، ولكن أسلوب الفرزدق فيه عنجهية بني تميم وروح الشراسة التي كانت غالبة على أهل المصرين . وقد وجد بعض النحويين فيه مجالا خصباً للاستشهاد لكثرة ما يرد فيه من أمثلة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام .

وأما جرير فقد كان من بيت كريم في بيوتات تميم يعرفون ببني يربوع إلا أن هذا البيت لم تكن منه أسرة السيادة في بني تميم ، وإنما كانت في بني دارم بيت الفرزدق ؛ ولما استعرت نار الهجاء بينه وبين الفرزدق كان الفرزدق أبداً يتهمه بخسة الأصل ويهجو قومه بني كليب بن يربوع بالضعة . وقد جاز هذا على النقاد فزعم كثير منهم أن جريراً كان من أصل وضيع — والتاريخ

والأخبار التي يرويها الرواة كلها تنقض هذا المزعم – فمالك بن نويرة كان من بني ثعلبة بن يربوع ، ومعقل بن قيس وشبث بن ربعي كانا من بني رياح ابن يربوع . ووكيع بن أبي سود ، والفرزدق يمدحه ، كان من بني غدانة بن يربوع ، والخطفي والد جرير كان معروفاً بالثراء والبخل ، وفي شعر جرير ما يدل على ذلك ، وقال جرير يفتخر بقومه ويفاخر بهم الشعراء .

أثعلبة الفوارس أم رياحـــا عدلت بهم طهية والضبابا

وبنو يربوع كانت فيهم الردافة في الجاهلية ، وهي من مناصب الشرف ومعناها النيابة عن ملوك الحيرة في الحكم .

وكان مسكن جرير بالبادية وكان يقدم البصرة أحياناً . واشتهر شعره لما استعر الهجاء بينه وبين الفرزدق ، وكان ذا أسلوب نقي قوي شديد الرنة مختار اللفظ مع تدفق وانسياب طبعي . وقد برز مع الهجاء والمدح في فن من النسيب كأنه انفرد به . وذلك أنه كان رجلا عفيفاً فيه خشوع وتدين ، وكان مع ذلك ذا عاطفة حارة جارفة . فجعل من غزله في مقدمات قصائده مجالا للإفصاح عما كان يكمن في أغوار نفسه من الأشواق واللوعات ، واتخذ من طريقة الجاهليين في تعداد المواضع وذكر الأطلال قالباً ونموذجاً ؛ فجاءت أنفاس شعره في النسيب ملأى بمعاني الهيام العميق الغامض المدخل المنتشر الأجواء المختلطة فيه عناصر الشهوة بعناصر التستر والعفاف .

وقد وقع مذهب جرير في الغزل موقعاً حسناً عند الفقهاء والمتدينين في الحجاز والعراق لما أحسوا فيه من الصدق ، الخالي من مبالغات فتيان البدو ، ومن إفراطات جميل وكثير ، ومن لهو ابن أبي ربيعة وعبثه . ولعل استحسان الفقهاء والمتدينين لغزل جرير مما أعان على صيرورته نموذجاً للشعراء المتأخرين من المتصوفة وأصحاب الغناء الوجداني ، كما أنه قد صار أيضاً نموذجاً للشعراء العباسيين بعد أبي تمام على وجه الإجمال .

وقد كان جرير ذا طريقة فذة في المدح ، وذلك أنه كان يعمد إلى تصوير الممدوح كما كان يراه هو ويراه عصره ، ولا يكتفي بمجرد تعداد صفات

الثناء ، تجد أمثلة ذلك في مدحه لعبد الملك ، والحجاج ، وعمر بن عبد العزيز وغير هؤلاء . ويبدو أنه ممن كانوا يقرون بسيادة قريش . ولعل هجاءه للفرزدق لا يخلو من هذا المعنى ، إذ لا يكاد المرء يدرك سر تعرض جرير لهجاء الفرزدق وقومه بني دارم ، وهم كانوا سادة تميم في الجاهلية والمقر لهم بالفضل في أوائل الإسلام ، إلا إذا ذكر أن الفرزدق وبني دارم على وجه الإجمال لم يكونوا شديدي الميل إلى بني أمية ، وقد انحاز محمد بن عمير بن عطارد زعيم بني دارم عن الحجاج أيام ثورة رستاقباذ . ثم إن الرواة يذكرون أن الفرزدق لم يكن يخلو من تشيع . والراجح عندي أن تشيع الفرزدق لم يكن محضاً ، وإنما كان أمراً يغيظ به الولاة ، ويعبر به عن عدم اعترافه بسيادة قريش ممثلة في بني أمية — ولا أزعم أن جريراً أُوعز من جانب الولاة فهجا الفرزدق فهذا فرض بعيد — ولكني أرجح أن بيوتات تميم أنفسها كانت تتنافس . وبنو يربوع كانوا لا يرضون كل الرضا بسيادة بني دارم كما بنو دارم لم يكونوا راضين كل الرضا بسيادة قريش .

وهجاء جرير للفرزدق قد أوقعه في معمعة ساعرة من التهاجي ، أثارها عليه الفرزدق ومناصروه ، ويبدو أن المناقضات بين هؤلاء الشعراء آل أمرها آخر شيء إلى جو شبيه بجو الكوميدية التي يراد بها تسلية السامعين دون إثارة الشحناء والبغضاء ، على أنها لم تكن تخلو من هذا العنصر كل الخلو .

وقد أضربنا في هذا الاختيار عن ذكر نقائض جرير والفرزدق ، إذ عند هذين الشاعرين أصناف أخريات من القول الجيد ، تستأهل أن يوقف عندها ، ثم عسى أن نذكر من نقائضهما في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

هذا والأخطل كان نصرانياً منحازاً إلى بني أمية ، ولم يخل شعره مع نصرانيته من أثر الأفكار الإسلامية والأساليب القرآنية إلا أنه في جملته أصر على احتذاء مذاهب الجاهليين وبخاصة مذاهب النابغة وزهير ، فجاء أسلوبه أشد رصانة وأمتن متانة من كلا أسلوبي جرير والفرزدق في الكثير الغالب . وهو يمدح بني أمية بلسان الشاكر ، وبلسان العصبية على قيس ، ومن هنا تجد

أن مدحه مفعم بالعاطفة الصادقة. ثم إنه بحكم نصرانيته لم يكن يجد كبير غضاضة في الإشادة ببني أمية ، لأنه لا يتوقع من مثله أن يكون ذا نوع من الميل إلى علي وبني هاشم ، ولعله كان يبغض هؤلاء لشدة قرابتهم بالرسول وهو منبع الإسلام ومن هذه الناحية يختلف ميله لبني أمية عن ميل جرير . إذ جرير ، إنما كان يميل إلى قريش في الأصل ، ثم مدح بني أمية من حيث كانوا هم أهل السلطان والدولة القائمة ليس إلا .

هذا وقد اختلف معاصرو جرير والفرزدق والأخطل والنقاد الأوائل في المفاضلة بين هؤلاء الشعراء، فمن نظر إلى الهجاء وحده فضل جريراً لأنه ثبت لهما معاً ولم يقدرا عليه . ومن نظر إلى محض المدح فضل الأخطل لروح الإخلاص الغالب على مدحه لسائر الأمويين ، ومن نظر إلى الفكاهة والفخر وبراعة الشخصية وتعدد ألوانها فضل الفرزدق، ثم من نظر إلى الغزل فضل جريراً . ومن نظر إلى غرابة الأساليب فضل الفرزدق ، ومن نظر إلى الرصانة الجاهلية فضل الأخطل . وكان الغالب على الظرفاء والأدباء والشعراء تفضيل جرير على الفرزدق ، والحق أنه من الناحية الفنية المحضة أشعر بكثير .

ثم كان الغالب على النقاد أن يقرنوا بين جرير والفرزدق ، ويجعلوا الأخطل مفرداً عنهما . والأكثر أن يفضلاهما عليه . وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله عليهما . ولا ريب أنه أفضل من حيث صفاء اللغة وقوتها . وأنا بخاصة أجد عسراً في تفضيله على جرير لأنه — على تجويده — يوشك أن يكون بارد النفس في غير المدح والهجاء . ولكنني مع هذا لا أتردد في تفضيله على الفرزدق [1].

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار من هؤلاء الشعراء الثلاثة معتمدين على دواوينهم المطبوعة والمروي من آثارهم في أمهات الاختيارات مثل كتاب الكامل ثم نتبعه ، إن شاء الله ، اختياراً آخر من أشعار معاصريهم معتمدين على الكامل وتأريخ الطبري والأغاني والحماسة وغير ذلك من المراجع ، وبالله التوفيق .

---

(١) توفي الفرزدق وجرير سنة ١١٠ هـ وكان موت الفرزدق قبل جرير وتوفي الأخطل سنة ٩٥ هـ .

مع جرير

دعاء نوح

دعا الحَجّاجُ مثلَ دعاءِ نُوحٍ ... فأسمَعَ ذا المعارجِ فاستجابا (١)
صَبَرْتَ النفسَ يا بْن أبي عقيلٍ ... مُحافظَةً فكيفَ ترى الثوابا (٢)
ولو لم يرضَ ربُّكَ لم يُنَزِّلْ ... مع النَّصْرِ الملائكةَ الغضابا
شياطينَ العراقِ شفيتَ منهم ... فأضحَوا خاضعينَ لكَ الرِّقابا (٣)
إذا أخذوا وكيدُهمو ضعيفٌ ... بباب يمكرون فتحت بابا (٤)
وأشْمَطَ قد تردَّدَ في عماه ... جَعَلْتَ لشَيبِ لحْيَتِه خِضابا
إذا عَلِقتْ حبالُك حَبْلَ عاصٍ ... رأى العاصي من الأجلِ اقترابا
جعلتَ لكلِّ مُحْتَرسٍ مَخوفٍ ... صُفوفاً دارعينَ به وغابا
كأنَّكَ قد رأيتَ مُقَدَّمات ... (بصِين استانَ) قد رفعوا القبابا (٥)

الحجاج بن يوسف

قُلْ للجبانِ إذا تأخَّرَ سَرْجُه ... هلْ أنتَ مِنْ شَرَكِ المنيَّةِ ناجِ (٦)

---

(١) ذو المعارج : الله . دعاء نوح إشارة إلى الآية : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » .

(٢) ابن أبي عقيل هو الحجاج إذ هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي .

(٣) ترفع نون شياطين على الابتداء وتنصبها على الاشتغال .

(٤) وكيدهم ضعيف ، جملة معترضة .

(٥) « صين استان » أراد بها الصين ، وكانت مقدمات جند قتيبة بن مسلم ، قد قاربت الصين أو بلغتها ، القباب : عنى بها خيام الجيوش ومعداتها .

(٦) تأخر سرجه : أي تأخر هو عن القتال ورام طريق الهرب ، واستعمال السرج كناية .

من سَدَّ مُطّلع النِّفاقِ عليهمُ   أم مَن يصول كصولةِ الحجّاج[1]
أم مَن يغارُ على النساء حَفيظَةً   إذ لا يثِقنَ بغَيْرةِ الأزواج
إن ابنَ يوسف فاعلموا وتيقّنوا   ماضي البصيرة واضحُ المنهاج
منعَ الرُّشا وأراكمو سُبُلَ الهدى   واللصُّ نكّلَهُ عن الإدْلاجِ[2]
فاسْتَوسِقوا وتبيّنوا سُبُلَ الهدى   ودعوا النَّجِيَّ فلات حينَ تناج[3]
يارُبَّ ناكث بَيْعَتَين تركتَه   وخضابُ لحيته دمُ الأوْداجِ[4]
إن العدوَّ إذا رموكَ رميتَهم   بذُرى عَمايَة أو بهضْبِ سُواجِ[5]
وإذا رأيتَ منافقين تخيّروا   سُبُلَ الضِّجاج أقمتَ كل ضِجاج[6]
إني لمرتقبٌ لمـــا خوَّفتني   ولِسَيْبِ فضلك يابْن يُوسفَ راجي

الخليفة القوي *

دعوتَ المُلحِدينَ أبا خُبَيبٍ   جماحاً هل شُفيت من الجمـاح[7]

---

(١) مطلع النفاق الموضع الذي يطلع منه النفاق . عليهم، لك أن تضم الميم وتشبعها أو تكسرها وتشبعها ، والهاء في كلتا الحالتين مكسورة ، ولك ضم الهاء مع ضم الميم المشبعة أيضاً .

(٢) الرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بضمها وكسرها وفتحها واللص منصوبة على الاشتغال . والادلاج هجوم اللصوص ليلا .

(٣) اجتمعوا على أمر واحد من الطاعة ، هذا مراده من استوسقوا . — واستوسق أي اجتمع وأصله من استوسقت الإبل .

(٤) الأوداج : جمع ودج بالتحريك ، عروق العنق . وناكث بيعتين ، يجوز أن يكون قد أراد التعريض بشخص بعينه نكث بيعتين ويقال إن سعيد بن جبير فعل ذلك ، بايع الحجاج على طاعة عبد الملك مرتين ونكث ، ويجوز أن يكون المراد قتله من نكثوا طاعة عبد الملك وطاعة مروان قبله من عصاة العراق ، أي رب فاعل مثل هذه الفعلة قتلته فزجرت به غيره .

(٥) أي رميتهم بداهية لا يقاوم . وعماية وسواج من هضبات جزيرة العرب .

(٦) الضجاج : الشدة والقسر . أي إذا اختار المنافقون قتالك وغصبك غصبتهم وقهرتهم بأشد مما يحاولون من وجوه القهر .

(٧) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وسماه ملحداً لمخالفته ولإحلاله القتال بالكعبة وسمى أتباعه الملحدين .

فقد وجدوا الخليفة هبرزياً ألفَّ العيص ليس من النواحي [1]
فما شجرات عيصك في قريش بعشّات الفروع ولا ضواحي [2]
وقوم قد سموت لهم فدانوا بدُهْم في ململمة رداح [3]
أبحتَ حمى تهامة بعد نجد وما شيءٌ حميتَ بمستباح
رأى الناسُ البصيرةَ فاستقاموا وبيّنتَ المراضَ من الصحاح [4]

الفاروق الثاني *

إليكَ رحلت يا عُمَرَ بنَ ليلى على ثقةٍ أزورك واعتمادا
تعوّدْ صالحَ الأعمال إني رأيتُ المرءَ يلزم ما استعادا
إلى الفاروق ينتسبُ ابنُ ليلى ومروانُ الذي رفع العمادا [5]
تزوّد مثل زادِ أبيك فينا فنعم الزادُ زادُ أبيكَ زادا
يعودُ الحلم منكَ على قريشٍ وتفرُجُ عنهمُ الكُربَ الشدادا

(١) هبرزياً : سيداً ذكياً قوياً . ألف العيص ، العيص هو الشجر الكثير وهو أيضاً الأصل أي هو من أصل أصيل ، ولو شبهت قريش بالشجر الكثيف فهو من فروعها الملتفة لا من النواحي — ثم هو من الأعياص وهم بنو العاص والعاص من أولاد أمية . فكلمة العيص في بيت جرير تحتمل هذه المعاني جميعاً وتدل على الشرف .

(٢) الشجرة العشة هي الضعيفة . والضاحية هي البارزة الفروع للشمس لقلة ورقها وأغصانها — أي أنت من أصل معروف للمجد .

(٣) بدهم متعلقة بالفعل سموت . وهي الخيل الدهم أي السود ، وليس مراده هنا — تخصيص لون السواد ، ولكن الإشارة إلى صورة الخيل المغبرة فهي تبدو دكناً من الغبار ومن كثرة العدد أيضاً . الململمة : الكتيبة . الرداح : الضخمة الثقيلة .

(٤) أي أنت بينت المراض من الصحاح ، بوضوح أسلوبك في الحجة والحكم . أو هي نفسها تبينت تقول تبين الأمر وبان وبين بتشديد الياء وعلى الوجه تكون المراض فاعلا لا مفعولا .

* هو عمر بن عبد العزيز .

(٥) الفاروق جده لأمه إذ هي بنت عبد الله بن عمر .

وتبني المجدَ يا عُمَرَ بْنَ ليلى وتَكْفي الُممْحِلَ السّنَةَ الجمادا
وتدعو الله مجتهــداً ليرضى وتــذكر في رعيّتكَ المعــادا
وما كعبُ بنُ مامَةَ وابنُ سُعدى بأجودَ منكَ يا عُمَرُ الجوادا[1]
هنيئــاً للمدينــةِ إذ أهلّتْ بأهلِ الُملكِ أبْـدأَ ثم عــادا
وأنتَ ابنُ الخضــارِم من قُريشٍ همو نصروا النبوّةَ والجهــادا[2]

موت سوادة *

قالوا نصيبكَ من أجرٍ فقلتُ لهم كيفَ العزاءُ وقــد فارقتُ أشبالي
فارقْتَني حين كفَّ الدهرُ من بصري وحينَ صِرْتُ كَعَظْم الرِّمّةِ البالي
إلا تكنْ لكَ بالدَّيْرَيْنِ باكِيَةٌ فرُبَّ باكيَةٍ بالرمــلِ معوالِ[3]
زِدنا على وجْدِنا وجداً وإن رجعتْ في القلبِ منها خطوبٌ ذاتُ بلبالِ[4]
إن الثّوِيَّ بذي الزيتونِ فاحتسبي قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي[5]

أشجان الهوى

يا حبّذا جبلُ الرّيّانِ مِن جَبَلٍ وحبّذا ساكنُ الريّانِ من كانــا[6]

---

(١) كعب بن مامة الإيادي وأوس بن حارثة بن لام الطائي المعروف بابن سعدى من أجواد العرب . (٢) الخضارم : السادة البحور .

* سوادة بن جرير ، مات في طريق الشام فرثاه أبوه بهذه الأبيات .

(٣) أي إن مت غريباً بهذا الموضع المسمى الديرين ولم نجد لك فيه باكية تبكيك فما أكثر الباكيات عليك في ديار بني تميم بالرمل من أرض نجد ، وفي هذا إشارة إلى أم سوادة كما هو واضح من البيت التالي .

(٤) يعني أن حزنه أشد من حزنها ولكن تفكره في حزنها يثير في قلبه خطوباً وأشجاناً زيادة على ما به .

(٥) الثوى : يريد ابنه الذي ثوى بالموضع المسمى ذا الزيتون – أي دفين هذا الموضع قد أسرع بالتأثير في عقلي وحالي . (٦) الريان : جبل .

وحبّذا نفحاتٌ مِن يمانيَةٍ	تأتيكَ مِنْ قِبَلِ الريّانِ أحيانا[1]
هبّتْ شمالاً فذِكْرى ما ذكرتكمو	عند الصَّفاةِ التي شَرْقيَّ حَوْرانا[2]
يهدي السلام لأهلِ الغَوْرِ من مَلَحٍ	هيهات من ملحٍ بالغور مُهدانا[3]
ياليت ذا القلب لاقى من يُعلِّله	أو ساقياً فسقاهُ اليوم سُلوانا
أو لَيْتَهَا لم تُعَلِّقْنَا علاقَتَها	ولم يكن داخِلُ الحب الذي كانا[4]
لقد كتمتُ الهوى حتى تَهيَّمَني	لا أستطيعُ لهذا الحب كتمانا[5]
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت	أسبابُ دُنياكِ مِن أسبابِ دُنيانا
كيف التلاقي ولا بالقَيْظِ مَحْضَرُكم	منّا قريبٌ ولا مَبْداكِ مَبْدانا[6]
أبُدِّلَ الليلُ لا تسري كواكبُه	أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
يا أُمَّ عثمان إن الحبَّ عن عَرَضٍ	يُصْبي الحليمَ ويُبكي العينَ أحيانا[7]
إنَّ العُيُون التي في طَرْفها مرض	قَتَلْنَنَا ثمَّ لم يُحْيِين قتلانا
يَصرعنَ ذا اللب حتى لاحراك به	وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركانا
لو تعلمين الذي نلقى أوَيْتِ لنا	أو تسمعين إلى ذي العرش شكوانا[8]

---

(١) أي من ريح يمانية (٢) أي هبت الريح شمالا ، فأي ذكرى تذكرتها بهبوب هذه الريح عند الموضع الذي بقرب الصخرة شرقي حوران .

(٣) لاحظ تعداد جرير للمواضع بغرض إثارة العاطفة وتكراره لها – أي هيهات نحن من ملح الذي بالبلاد المسماة بالغور وهي الأرض التي تلي نجداً . مهدانا : مكان إهدائنا للسلام . بضم الميم .

(٤) داخل الحب : الحب الداخل في القلب . (٥) تهيمني : ملأني لوعة وهياماً .

(٦) المحضر : اجتماع البيوت عند المياه صيفاً وهو موسم القيظ . والمبدى قصد المراعي في وموضع اجتماع أهلكم صيفاً غير موضع اجتماع أهلنا ، وأماكن مرعاهم بالربيع غير أماكن مرعانا .

(٧) عن عرض : اتفاقاً من غير قصد . يصبي الحليم : يجعله ذا صبوة ، أي الرشيد العاقل إذا أصابه الحب تغير واهتاج شوقاً كما يفعل الشبان .

(٨) أويت لنا : عطفت علينا .

كصاحبِ الموجِ إذ مالت سفينته ... يدعو إلى الله إسراراً وإعلانــا[1]

طارَ الفؤادُ معَ الخَوْدِ التي طرقتْ ... في النوم طيّبَةَ الأعطافِ مِبْدانا[2]

بتنا نرانا كأنــا مالكونَ لنــا ... ياليتهــا صدقتْ بالحقِّ رؤيانــا

قالت تَعَزَّ فإن القومَ قد جعلوا ... دون الزِّيارة أبوابــاً وخُزّانــا

لما تَبَيَّنْتُ أنْ قدْ حِيلَ دُونَهمُ ... ظلّت عَسَاكرُ مِثْل الموت تغشانا[3]

الفرزدق

حذار يا معاوية *

أنا ابنُ الذي أحْيَا الوئيدَ وضامنٌ ... على الدّهر إذ عزّت لدهْرٍ مكاسبُه[4]

وقد رُمتَ أمراً يا مُعَاوِيَ دونَه ... خَيَاطِفُ عِلْوَدٍّ صعابٍ مراتبه[5]

---

(١) أي راكب البحر حين تميل سفينته من الريح ونحوها مما ينذر بالغرق .

(٢) الخود : الفتاة الشابة الجميلة الصحيحة البدن . طيبة الأعطاف ، زاكية الرائحة مبدان : ممتلئة الجسم من غير ترهل ولكن من صحة وعافية وتمام قامة .

(٣) عساكر : عنى بها هنا الغشاوات التي تغشى البصر ، من حدوث صدمة أو مواجهة هول أو خبر محزن وهلم جرا .

* سبب هذه الأبيات أن معاوية أعطى الحتات خال الفرزدق عطاء . ثم مات الحتات فقبض معاوية ذلك العطاء . واحتج الفرزدق على هذا وعده افتئاتاً واعتداء من معاوية وقال هذه الأبيات ، فكان من حلم معاوية أنه رد العطاء على ورثة الحتات ولم يعاقب الفرزدق .

(٤) الوئيد : الموؤودة ، وهي البنت ، كان الجاهليون يئدونها أي يدفنونها حية . ضامن على الدهر : أي كريم ، يضمن للناس عيشهم حين تعز المكاسب وتصعب .

(٥) معاوي : ترخيم معاوية والمراد هنا سيدنا معاوية بن أبي سفيان . أمراً : أي حبسك عطاء خالي وعدم صرفه إلى ورثته . العلود بكسر العين وسكون اللام وفتح الواو وشد الدال الصلب اليابس وتقول رجل علود أي عظيم الرقبة غليظها . والخياطف اشتقاقها من الخطف ، وخياطف الجبل مهاويه واحدها خيطف — أي دون أخذك يامعاوي لمالنا أن تغلبنا ونحن جبل ضخم غليظ ذو مهاو سحيقة ومراتب عالية صعبة الارتقاء .

فلو كان هذا الأمر في جاهليــةٍ علمتَ من المرء القليــل حلائبه(١)
ولو كان في دين سوى ذا شَنِئْتُمُوا لنــا حقّنا أو غصّ بالمــاءِ شاربــه
وكم من أبٍ لي يا معاويَ لم يزل أغرَّ يباري الريحَ ما ازْوَرَّ جانبــه
نمتــه فروعُ المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبدِ شمسٍ يُقاربه(٢)

الاسد أم زياد ؟ *

ما كنت أحسبني جبانــاً بعدما لاقيتُ لَيْلَــةَ جانب الأنهــارِ
ليثــاً كأنَّ على يديــه رحَالةً شَثْنَ البراثِنِ مُؤْجَدَ الأظفار(٣)
لمــا سمعتُ له زمازم أجْهَشَتْ نَفسي إليَّ فقلتُ أينَ فراري(٤)
فربطتُ جِروتها وقلت لها اصبري وشددتُ في ضَنْكِ المقام إزاري(٥)
فلأنتَ أهوَنُ من زيادٍ عندنــا اذْهَبْ اليــكَ مخرِّمَ السُّفّار(٦)

---

(١) الحلائب : الجماعات وأولاد العم ، أي لو كنا في الجاهلية علمت أننا لسنا أقل عدداً وناصراً . ويجوز أن تكون جمع حلوبة وهي الناقة أو الشاة – أي أنت وأهلك في الجاهلية كنتم ضعفاء فقراء .

(٢) أي بنو عبد شمس لم يكونوا ملوكاً ولكن بني دارم رهطي كانوا ملوكاً ويشير الفرزدق ههنا إلى أن قومه كانوا ذوي وجاهة عند ملوك الحيرة .

* بينما الفرزدق هارب من زياد لقي أسداً كما زعم فشمر عن ساعد الجد واخترط سيفه وقتل الأسد . والفرزدق كان معروفاً بالجبن ولا يستبعد أنه رأى الأسد ثم اخترع هذه القصة . يقال إن زياداً لما بلغته هذه الأبيات رق للفرزدق وأرسل في طلب استرضائه ووعده العطاء .

(٣) الرحالة السرج الخفيف يوضع على ظهر الحصان كاللبدة وذلك لأن الأسد يطأ الأرض في رفق كأن بينه وبينها وسادة . شثن البراثن : خشن البراثن وهي أصابع الأسد وما بمجراه من السباع كالنمر والفهد وأشباهها الصغار كالهر . مؤجد : قوي . ويغلب على الظن أن المتنبي نظر إلى قول الفرزدق هذا في قوله : يطأ الثرى مترفعاً من تيهه فكأنه آسٍ يجس عليلا .

(٤) أي صعدت نفسي من الخوف . أجهش : فزع ومثلها جهش (باب فرح) .

(٥) هذا وصف جيد . واستعارة الجروة للنفس حسنة جداً .

(٦) اذهب اليك : ابتعد . السفار : أي المسافرون . مخرم السفار أي قاتلهم ومهلكهم .

من زياد إلى سعيد *

تری الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قريشٍ ... إذا ما الأمرُ في الحدْثانِ عالا[1]

بني عمِّ النبي ورَهْطَ عمرٍو ... وعثمانَ الذين عَلَوْا فَعَالا[2]

قياماً ينظرون إلى سعيدٍ ... كأنهمو يَرَوْنَ به هلالا

إليكَ فررتُ منكَ ومِنْ زيادٍ ... ولم أحسِبْ دمي لكما حلالا

ولكني هَجَوْتُ وقد هَجَتْني ... مَعَاشِرُ قد رَضَخْتُ لهم سجالا[3]

فإن يكنِ الهجاءُ أحلَّ قتلي ... فقد قُلنا لشاعرهم وقالا

عطاء زياد * *

دعاني زيادٌ للعطاءِ ولم أكن ... لآتِيَهُ ما ساقَ ذو حسبٍ وَفْرَا[4]

وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم ... رجالٌ كثير قد ترى بهم فقرا

---

* سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاص بن أمية ، كان والياً للمدينة من قبل معاوية .

(١) عال الأمر : عظم وهال . الحدثان حوادث الدهر وأول الأمر والمعنى الثاني يجوز ههنا والأول أوقع . الجحاجح : السادة . وتتمة الكلام في البيت الثالث .

(٢) بنو عم النبي هم بنو هاشم . وعمرو يجوز أن يكون عنى بني مخزوم رهط أبي جهل وكان اسمه عمراً ويجوز أن يكون عني بني أمية وهذا أقرب وعثمان هو ابن عفان ، وأحسبه هنا يعرض السين وهو الدلو ، أي أعطوني دلاء من الهجاء وأعطيتهم مثلها . ويجوز من رضخ بمعنى ثبت لهم في الهجاء والمساجلة بيني وبينهم – وتكون (سجالا) حالا من الضمير في رضخ أو نائباً عن المفعول المطلق بمعنى المساجلة وهي المباراة في الهجاء ههنا . وهذا هو المعنى القريب الواضح .

* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) ذو حسب : ذو شرف . وفر : مال . أي ما دام الشريف شريفاً لا آتيه – أي لا آتيه ما دمت شريفاً وما دامت الدنيا وهلم جرا .

(٥) هذا هجاء مر لزياد لأنه قطع في خطبته البتراء ألا يحتجب عن أصحاب الحاجات ولو جاءوا بليل وقال في الخطبة إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة . فكأن الفرزدق هنا يتهمه بالكذب المشهور .

قُعُوداً لدى الأبوابِ طُلابَ حاجةٍ عَوانٍ من الحاجات أو حاجةً بكرا(١)
فلما خشيتُ أن يكونَ عطاؤه أداهِمَ سُوداً أو مُحَدرَجَةً سُمْرا(٢)
نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أضرَّ بِنَيِّهَا سُرى الليلِ واستعراضُها البلدَ القفرا(٣)

من مبلغ زياد

ألا مَن مُبلغ عني زياداً مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بها بريدُ
بأنيَ قد فررتُ إلى سعيدٍ ولا يُسْطَاعُ ما يَحْمِى سعيدُ
فررتُ اليه من لَيْثٍ هِزَبْرٍ تَفَادى من فريسَتِهِ الأسودُ(٤)

ذريني من زياد *

إذا شئتُ غَنّاني من العاجِ قاصِفٌ على مِعْصَمٍ رَيّان لمْ يَتَخَدَّدِ(٥)

---

(١) عوان من الحاجة أي قديمة شبهها بالمرأة المجربة التي جاوزت الشباب الأول . حاجة بكرا جديدة ونصب كلمة حاجة على أنها مفعول « لطلا ب » أو كما يقول النحويون « بالعطف على محل » حاجة وهو النصب .

(٢) في أول البيت وقفة يسيرة جيدة . الأداهم : القيود واحدها الأدهم . والمحدرجة : السياط ، تقول حدرجت السوط أي فتلته فتلا محكماً . أي لما خفت أن يكون عطاؤه أن يحبسني ويأمر بجلدي هربت .

(٣) نميت : ارتفعت . حرف : ناقة . ني : – ما خالط اللحم من الشحم . الاستعراض ، السلوك بلاهاد. أي سافرت على ناقة كانت سمينة ولكن أهزلتها أسفاري واقتحامي الأرض بلاهاد هرباً من زياد .

(٤) تفادى : أي تتفادى من فريسته الأسود أي تتفاداها خوفاً

* أقام الفرزدق بالمدينة زماناً وأعجبه العيش فيها وكان لاهياً فاجراً .

(٥) لاحظ مداخلة التعبير وتركيبه ههنا ، مراده إذا شئت غنتني فتاة لها معصم ريان خال من الأخاديد وعليه سوار من العاج أو هو مثل العاج في بياض اللون . والقاصف هو الضارب بالعود ثم بين الشاعر في البيت الثاني أن هذا المعصم الريان لفتاة بيضاء من أهل المدينة لاحظ مرة أخرى طول التركيب وتداخله .

لبيضاءَ من أهلِ المدينةِ لم تَعِشْ ببؤسٍ ولم تَتْبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ (١)
نَعِمْتُ بها ليلَ التمامِ فلم يكد يُرَوِّي استقائي هامةَ الحائمِ الصَّدِي (٢)
وقامت تُخَشِّيني زياداً وأجْفَلَتْ حَوالَيَّ في بُرْدٍ رقيقٍ ومُجْسَدِ (٣)
فقلتُ ذَرِيني من زيادٍ فإنّني أرى الموت وقّافاً على كل مَرْصَدِ (٤)

أين الحجاج *

ليَبْكِ على الحجّاج من كان باكيا على الدينِ أو شارٍ على الثَّغْرِ واقفِ (٥)
وأيتامِ سَوْداءِ الذِّراعين لم يَدَعْ لها الدَّهرُ مالا بالسنينَ الجوالِفِ (٦)

(١) المجحد من أجحد يجحد أي البخيل القليل الخير. الحمولة: الراحلة، أي هي منعمة لا تتبع راحلة بائس بخيل ولكنها مع الموسرين والأثرياء والكرماء لم تذق بؤس العيش.

(٢) ليل التمام: الليل التام. الحائم: العطشان. والهامة: طائر يخرج من جسم الميت، يقال إنه يصيح اسقوني اسقوني إذا كان الميت مات مقتولا، ثم كثر استعمال الهامة في معنى الرأس والفرزدق استعملها هنا بمعنى الغلة والعطش.

(٣) المجسد ما يلي جسدها من رقيق الثياب وهذا البيت فيه صورة بارعة وفكاهة كما نرى. إذ قامت هذه الفتاة البارعة الصوت والجمال تغايظ الفرزدق وتداعبه بأن تذكره زياداً وتخوفه منه.

(٤) على كل مرصد: على كل مكان. مرصد اسم المكان من رصد يرصد، (باب نصر).

(٥) الشاري: الخارجي، أي ليبك الحجاج كل حريص على الدين لأنه كان يحرسه وليبك الحجاج من يخشى الخوارج فيبكي على وقوفهم مهدذين للأمصار ولا حامي يحمي الناس منهم. والثغر هو مكان الحرب وحيث يجتمع الجند من المواضع ليكون لهم مركز يدافعون عنه ويهاجمون العدو منه ويجوز أن يكون معنى شار: مجاهد، كأنه شرى نفسه من الله بالجنة وهذا تأويل ضعيف لأن الشاري اشتهر إطلاقه في ذلك الزمان على الخوارج ومعروف أن الحجاج كان السبب في قهر الخوارج والقضاء على شوكتهم.

(٦) لاحظ تداخل هذا التركيب وغرابته، على أنه أشبه بتراكيبنا العصرية منه بلغة الأوائل من حيث سياق ألفاظه. سوداء الذراعين: الأرملة الفقيرة يسود ذراعاها من العمل والبؤس. أي ذهب الدهر بمالها من السنين الشديدة الجوالف للمال الذاهبات به، أو بمتابعة السنين الممحلة الجدبة عليها، وهذا أقرب إلى مذهب الفرزدق. « جلف بمعنى قشر من باب نصر » وجلفت السنة المال ذهبت به وقشرته واستأصلته.

يقولون لمـــا أنْ أتاهـُم ْ نَعيـُه   وهم من وراء النهرِ جَيْش ُالرَّوادِفِ (١)
شَقينا وماتت قوَّة الجيشِ والذي   به تـُربَطُ الأحشاءُ عند المخاوف

مضر الحمراء *

يَخْتـَلِفُ الناسُ مالم نجتَمع لهمُ   ولا اختـِلافَ إذا ما أجمعت مُضَرُ
منّا الكواهِلِ والأعناقُ تقـْدُمها   والرأسُ منّا وفيه السمعُ والبصر (٢)
ولا نُخـَالِفُ إلا اللهَ من أحَدٍ   غَيرِ السُّيوفِ إذا ما اغرَوْرَقَ النظر (٣)
ومَنْ يمِلْ يُمـِلِ المأثـُورُ ذِرْوَتَهُ   حيث التقى من حفا في رأسه الشعر (٤)
أما العدوُّ فإنّا لا نلينُ لَهـُم   حتى يلينَ لِضِرْسِ الماضغِ الحجَرَ

مقتل قُتَيْبة * *

أتـــاني ورَحلي بالمدينـــةِ وَقْعَةٌ   لآلِ تميمٍ أقْعَدَتْ كلَّ قائم (٥)

---

(١) يعني جيش خراسان الذي كان وراء نهر سيحون الذي كان يتولى أمره قتيبة بن مسلم وسماهم جيش الروادف لأنهم كانوا يتوالون فرقاً يتبع بعضها بعضاً وبذلك فسر قوله تعالى : « بألف من الملائكة مردفين » .

* قالوا دخل الفرزدق وهو شيخ كبير على خالد القسري وكان أمير العراق وكان شديد العصبية على مضر . فأنشده هذه الأبيات ، وهذا يدل على جرأة الفرزدق وشجاعته الأدبية وهذا لا يناقض ما عرف به من الجبن عن القتال وكراهيته .

(٢) يشير إلى أن الخلافة في مضر والخلفاء مضريون والكاهل ما اكتنف العنق من الكتف .

(٣) اغرورق النظر من الحزن والفزع .

(٤) المأثور هو السيف . ذروته : رأسه . من حفافي رأسه : من جانبي رأسه .

* * كان قتيبة قائداً بطلا جباراً . ولما نشبت العصبية بين القبائل حرص قتيبة على حفظ تماسك جيش خراسان طوال أيام الحجاج والوليد . ثم لما تولى سليمان ، وكان متحاملا على الحجاج وولاته خاف قتيبة فحاول أن يشق عصا الطاعة ، فثارت العصبية من جديد ، وانتهز أصحابها فرصة تغير الخلافة فاغتالوا قتيبة بحجة أنه أراد عصيان الخليفة ، وكان تولى قتل قتيبة وكيع بن أبي سود التميمي (٩٦ هـ) .

(٥) لأن قتيبة كان مهيباً ، وجعل الوقعة لبني تميم لأنهم أكثر من كانوا بخراسان وقد ولوا قيادتهم وكيع بن أبي سود .

كأن رؤوسَ الناسِ إذ سمعوا بها مُدَمّغَـــةٌ هاماتهـــا بالأمائم[1]
تخلّى عن الدنيـــا قُتَيْبَةُ إذ رأى تميماً عليها البيضُ تحْتَ العمائم[2]
غداةَ اضمحلّتْ قيسُ عَيْلانَ إذ دعا كما يضمحلُّ الآلُ فوقَ المخارمِ[3]
وقبلكَ عَجّلنا ابن عَجلى حمامَه بأسيافنا يصْدَعْن هـامَ الجماجمِ[4]

وَكيع بن أَبي سود *

ومنّا الذي سلَّ السيوفَ وشامها عَشيّةَ بابِ القصرِ من فَرَغَانِ[5]
عشيةَ لم تمنـعْ بنيهـا قبيلـةٌ بعـزٍّ عـراقيٍّ ولا بيمـاني
عشيةَ ودَّ النـاس أنهم لنـا عبيـدٌ إذا الجمعـان يضطربان
رأوا جَبَلا دقَّ الجبال إذا غَدَتْ رؤوسُ كبيريْهنَّ ينتَطِحـان[6]
تميمٌ إذا تمت عليك رأيتَهـا كليلٍ وبحرٍ حين يلتقيـان

---

(١) الأمائم : — الحجارة التي تؤم الرأس أي تبلغ أم الدماغ أو تجرح جرحاً بليغاً ، مفردها أميمة — بلفظ التصغير — مدمغة مضروبة على أدمغتها. هاماتها : رؤوسها . أي كأن الناس يشدخون بالحجارة ويرجمون لا ستفظاع هذا الخبر .

(٢) البيض : الخوذات . والفرزدق هنا يفتخر بتميم لأنهم قومه .

(٣) قيس عيلان : قبيلة قتيبة الكبرى لأنه من باهلة وباهلة من قيس. المخارم جمع مخرم وهو الطريق في الجبل . الآل : السراب .

(٤) ابن عجلى هو عبدالله بن خازم السلمي من أمراء خراسان وكان جباراً قاهراً . ومن فرسان العرب وشجعانهم . هام الجماجم : الرءوس وهذا من تراكيب الفرزدق الغريبة وأراد التهويل.

* وكيع بن أبي سود من غدانة بن يربوع وكان من سادة تميم ومن رجال العنجهية والجفاء وتولى قتل قتيبة بن مسلم .

(٥) وذلك حيث قتل قتيبة من وراء خراسان .

(٦) هذا من غرائب الفرزدق ، إذ شبه جيش قومه بالجبل العظيم ، ثم زعم أنهم يغلبون الجبال حين تنتطح الجبال ، والجبال لا تنتطح ، وإنما أراد الجيوش التي كالجبال .

سيجزي وكيعاً بالجماعـة إذ دعا إليهـا بسيفٍ صارمٍ وسنان (١)
خبيرٌ بأعمالِ الرجالِ كما جزى ببدرٍ وباليرْموكِ فَيءَ جنان (٢)

ندامة الكُسَعي *

ندِمتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ لمـا غَدَتْ مني مُطَلَّقَةً نَوارُ (٣)
وكانت جنّتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجَهُ الضِّرارُ (٤)
وكنتُ كفاقِئٍ عينيهِ عَمداً فأصبحَ لا يُضيءُ له النهار
ولا يُوفي بحبِّ نَوارَ عندي ولا كَلَفي بها إلا انتحار
وما فارقتُها شِبَعاً ولكن رأيتُ الدهرَ يأخذ ما يُعار (٥)

الاخْطَل

وقعة البشر * *

لقد أوقعَ الجحّافُ بالبِشرِ وقعةً إلى الله منها المُشتكى والمُعوَّلُ

---

(١) هذه دعوى وكيع وتميم والفرزدق جميعاً ، وهي أن وكيعاً إنما قتل قتيبة بن مسلم من أجل المحافظة على جماعة المسلمين وطاعتهم للخلافة . وبالغ الفرزدق فزعم أن الله سيجزى وكيعاً بالجنة كما جزى أهل بدر واليرموك .

(٢) فيء جنان : ظل جنان والفيء هو الظل .

* الكسعى رجل تضرب به العرب المثل في الندامة . وكان الفرزدق كلفاً بزوجه النوار ولكنها كانت امرأة صالحة وكان هو كثير الأخطاء ، فحاولته يوماً على أن يطلقها ففعل ذلك فندم . الكسعي صاحب المثل يقال إنه صنع قوساً فرمى بها ليلا فظن أنه أخطأ فكسرها فلما رأى من غده أنه أصاب عدداً من الصيد عض على إبهامه من الغيظ فقطع إبهامه .

(٣) نوار بنت أعين: ابنةعم الشاعر وزوجته ولك فيها أن تمنعها من الصرف أو تبنيها على الكسر في غير هذا البيت . والبناء على الكسر لغة أهل الحجاز ومنع الصرف لغة تميم .

(٤) أي ضرار إبليس له ، أي طلب مضرته .

(٥) أي ما يعاره الإنسان من متع العيش . وكل نعيم زائل .

* * هذه كانت في خلافة عبد الملك ، أوقعت فيها قيس بتغلب وقعة عظيمة وكان رئيس قيس الجحاف بن حكيم . والبشر موضع .

فإن لا تُغَيِّرها قرَيشٌ بمَلْكِها ... يَكُن عن قريشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَل (١)

ونَعرُرْ أُناساً عُرَّةً يكرهونها ... ونحيا كراماً أو نموتُ فنقتل (٢)

وإن تَعرِضوا فيها لنا الحق لانكن ... عن الحقِّ عمياناً بل الحقَّ نسألُ

وقد ننزلُ الثَّغْرَ المخوفَ ويُتّقى ... بنَا البأسُ واليوم الأغرُّ المحجل (٣)

عبد الملك بن مروان

إليكَ أميرَ المؤمنين رَحلَتُها ... على الطّائرِ الميمونِ والمنزل الرحب (٤)

إلى مؤمن تجلو صحيفةُ وجهِه ... بَلابلَ تَغشى من همومٍ ومن كرْب (٥)

على ابن أبي العاصي قريشٌ تعطّفت ... له صلبها ليس الوَشائظُ كالصُّلب (٦)

ولم تَرَ عيني مثل مُلكٍ رأيتُه ... أتاك بلا طعنِ الرماح ولا الضرب (٧)

ولكن رآكَ الله موضعَ حقِّه ... على رغمِ أعداءٍ وصدّادةٍ كُذْب (٨)

---

(١) أي إلا تنصرنا قريش وتدرك بثأرنا نفارقهم ونعاون غيرهم . ومزحل بمعنى التنحى والرحيل ، مصدر ميمي من زحل كرحل في المعنى وفيها دلالة على الابتعاد والتنحى (باب منع) ومستماز : ابتعاد وتحول ، مصدر ميمي من استماز .

(٢) نعرر من عر : أي نصب قوماً بالمضرة وجزم للعطف على جواب الشرط . أي إن لم تصلح قريش هذا الفساد فإنا سنتحول وسنأخذ حقنا بأيدينا ونوقع الضرر ببني قيس رهط الجحاف .

(٣) الثغر : موضع القتال .

(٤) أي يا أمير المؤمنين . رحلتها : الضمير للناقة .

(٥) مؤمن : أي مسبب للأمن ومعط للأمان . وبلابل الهموم اضطرابها في النفس .

(٦) أبو العاصي بن أمية بن عبد شمس جد سيدنا عثمان وجد مروان بن الحكم . الصلب الصميم والأصل هنا والوشائظ الأطرف والزوائد وعني إنه من بيت قريش وأصلها الكريم .

(٧) يعني لم تغتصب الملك وإنما جاءك وراثة عن أبيك فمن حاربك فيه ينازعك حقاً ، يعني أن الخلافة انتقلت عن طواعية ورضا لعبد الملك وهو في هذا مجانب للحق لأن ابن الزبير لم يبايع مروان ولا عبد الملك وبعض الأمويين كعمرو بن سعيد لم يقبلوا خلافة عبد الملك .

(٨) صدادة بمعنى صدادين .كذب أي مخالفين كاذبين: وكذب بضم الكاف والذال جمع كذوب ثم خفف الذال بالتسكين .

وفي كل عام منك للروم غزوةٌ بعيدةُ آثارِ السَّنابكِ والسَّرْبِ (١)

بشر بن مروان *

إذا أتيتَ أبا مروانَ تسألُهُ وجدتَهُ حاضراه الجودُ والحسبُ (٢)
ترى اليه رِفاقَ الناسِ سائلةً من كلِّ بابٍ إلى أبوابه عصَب
يحتضرون سجالا من فواضله والخيرُ مُحتَضَرُ الأبواب منتهَب (٣)
والمطعمُ الكومَ لا ينفكُّ يعقرها إذا تلاقى رِواق البيت واللهب (٤)
لا يبلغ الناسُ أقصى وَادِيَيْه ولا يُعطي جوادٌ كما يعطي ولا يهب

قريش

إني وربِّ النصارى عند عيدهمِ والمسلمين إذا ما ضَمَّها الجُمَع
وربِّ كلِّ حبيسٍ فوقَ صومعةٍ يمشي ولا همُّهُ الدنيا ولا الطمع (٥)
لقد مدحت قريشاً واستغثت بهم إذْ ما أنامُ إذا ما صحبتي هجعوا (٦)

---

(١) السنابك حوافر الخيل . والسرب عنى به الطريق؛ أي غارة بعيدة المدى .

* هو أخو عبد الملك كان والياً للعراق من قبله .

(٢) الجود والحسب مبتدأ وحاضراه خبر والجملة حالية .

(٣) سجالا جمع سجل بفتح السين وهو الدلو العظيمة ، أي ينتظرون دفعات من عطاياه .

(٤) الكوم : الإبل ، واحدتها كوماء والناقة الكوماء هي العظيمة السنام ، رواق البيت بكسر الراء وضمها وهو ههنا السقف الذي في مقدمة البيت وكانت بيوتهم خياماً ويطلق الرواق أيضاً على الخيمة نفسها وقوله إذا تلاقى رواق البيت واللهب يعنى في الشتاء وهو زمان الجدب وفيه تكون النيران عظيمة للاستدفاء وترتفع حتى تكاد تبلغ السقف .

(٥) عنى الرهبان المنتبذين بأنفسهم في الصوامع وكان بعضهم يحبس نفسه على أعلى صومعة ليبتعد عن الناس ، من أولئك شمعون الاستاليتي حبس نفسه على رأس عمود سنين عدداً . يمشي إلخ ، أي يكون بين الناس ولكن لا تروقه دنياهم .

(٦) يشير إلى مدحه لقريش وهجائه للأنصار أيام معاوية ، فغضبت الأنصار من ذلك وطالبوا بدمه فأهمه ذلك هماً عظيماً ثم أجاره يزيد بن معاوية .

وإذْ وشى بي أقوامٌ فأدركني   رهْطُ الذي رفع الرحمنُ فارتفعوا [١]
ليسوا إذا طَرَدوا ينْمي طريدُهم   ولا تنالُ أكفُّ الناسِ ما منعوا [٢]

بنو أُمية

في نَبْعَةٍ من قُرَيشٍ يعصبون بها   ما إن يُوازى بأعلى نبتها الشجر [٣]
أعطاهمو الله جَدّاً يُنصَرونَ به   لا جَدَّ إلا صغيرٌ بعدُ مُحتَقَر [٤]
حُشْدٌ على الحق عيّافو الخنى أُنُفٌ   إذا ألمّتْ بهم مكروهةٌ صبروا [٥]
شُمسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم   وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدَروا [٦]
لا يستقلُّ ذوو الأضغانِ حربَهمو   ولا يُبيَّنُ في عيدانهم خَوَرُ [٧]
بني أُميّةَ نُعْماكم مُجَلّلَةٌ   تمّتْ فلا مِنّةٌ فيها ولا كدر
وقد نُصِرْتَ أميرَ المؤمنينَ بنا   لما أتاكَ ببطنِ الغُوطةِ الخبر [٨]

---

(١) أي بنو عبد مناف من قريش ومنهم بنو أمية وبنو هاشم وهم رهط النبي وهو الذي رفعه الله بما أعطاه من الرسالة فارتفع قومه قريش عامة وبنو عبد مناف خاصة بهذا الشرف .

(٢) ينمي من نما ينمى (باب ضرب) يرتفع وينجو ، إذا طردوا أحداً فإنه لن ينجو . أي إذ طاردوا أحداً فإن الذي يطاردونه لا ينجو .

(٣) نبعة : شجرة وعنى بها الأصل هنا . يعصبون بها : يجتمعون عندها .

(٤) جدا : حظ وسعادة .

(٥) يحتشدون على الحق ويأنفون من الخنى وهو فعل العار وما إليه .

(٦) شمس جمع شموس والشموس بفتح الشين مبالغة من شامس وهو النافر الجامح أي عداوتهم شديدة حتى ينقاد لهم أعداؤهم وهم مع ذلك حلماء عند المقدرة .

(٧) يعني أن أعداءهم يعرفون أنهم أقوياء فلا يستقلون حربهم وهم أشداء لا يتبين في عيدانهم ضعف ، يبين بمعنى يتبين .

(٨) أي نصرناك يوم خرج عليك القيسيون ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى يوم مرج راهط وكان في أيام مروان لا عبد الملك . وبطن الغوطة أراد به دمشق لأن الغوطة بساتين ورباع محصبة بدمشق .

آل أبي العاصي *

إن يحلُموا عنك فالأحلامُ شيمتُهم ... والموتُ ساعةَ يحْمى منهم الغضبُ
كأنهم عند ذاكُمْ ليس بينهمو ... وبين من حاربوا قُربى ولا نسب
إن يكُ للحقِّ أسبابٌ يُمَدُّ بها ... ففي أكفِّهم الأرسانُ والسبب (١)
هموا سعوا بابنِ عفّان الإمام وهم ... بعدَ الشِّماسِ مَرَوها ثمّت احتلبوا (٢)
حرباً أصابَ بني العوام جانبُها ... بُعداً لمن أكلته النارُ والحطَبُ
يعاظِمون أبا العاصي وهم نَفَرٌ ... في هامةٍ من قريشٍ دونها شَذَبُ (٣)

طيف الخيال * *

طرقَ الكرى بالغانياتِ وربما ... طَرَقَ الكرى منهن بالأهوال
حُلُمٌ سرى بالغانياتِ فزارني ... مِن أُمِّ بكرٍ مُوْهِناً بخيال (٤)
بغَريرةٍ نفخ النعيمُ شبابها ... غَرْثَى الوشاحِ شَبيعَةُ الخلْخَال (٥)

---

* هم بنو مروان لأنه ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية .

(١) في أول البيت سكتة يسيرة .

(٢) هم سعوا بثأر سيدنا عثمان ومروا الحرب واحتلبوها ، والمرى هو أن تمس ضرع الناقة أو العنز لتستدر لبنها . وبنو العوام هم رهط عبدالله بن الزبير .

(٣) أي بنو العوام يعاظمون بني أبي العاصي وهؤلاء أي بنو أبي العاصي في هامة من عليا قريش دون إدراكها مصاعب . والشذب هو ما تشذبه عن الغصن من شوك وقشر ونحوه وهو أيضاً الأغصان المتفرقة لأن قاطع الشجرة يشذبها ، شبه الذروة التي فيها بنو مروان بأعلى الشجرة ومن دون بلوغها الأغصان والشوك .

* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) موهناً : ليلا .

(٥) غرثى الوشاح : هيفاء . شبيعة الخلخال : ممتلئة الساق والخلخال هو الحجل ويكون شبعان إذا كان الساق ممتلئاً .

في صورةٍ تمّت وأُكمل خلقُها للنــــاظرين كصورة التمثــال

تمّتْ لمن نعت النساء وأُكملت ناهيكَ من حسنٍ لها وجمــال [1]

وملاحةٍ في منطق مُترَخِّــمٍ منهـــا وحسن تَقَتُّلٍ ودلال

ما روضةٌ خضراءُ أزْهَرَ نَوْرُها بالقَهْـرِ بين شقَائقٍ ورمـــال [2]

يوماً بأملحَ منك بهجةَ منطقٍ بين العَشيِّ وساعةِ الآصـــال [3]

تغلب * *

إذا لانَ الصفَا عن طول نَحْتٍ فإن صفاةَ تَغْلِبَ لا تلينُ [4]

إذا قُذِفَتْ نَبا الجلمُودُ عنها وأطّتْ صَخرةٌ فيها زَبون [5]

فقبلَكَ رامهـــا الجبّارُ فينـــا فكـــان لنــــا وللجبار دِينُ [6]

---

(١) ناهيك من حسن : أي كافيك هذا حسناً وحسبك هذا حسناً ، ومعنى ناهيك كافيك في معرض التعجب والناس يكثرون من استعمالها خطأً على غير وجهتها .

(٢) القهر : مواضع ما حول الطائف والحجاز . الشقائق المنخفضات الصغيرة التي تكون بين الجبال شبيهة بالوديان ولكن ما هي إلا مجرد فرجات لا تبلغ اتساع الوديان ولا عمقها تنبت فيها الأعشاب الحسنة . يقول ليست الروضة التي تنبت فيما حول الطائف بين منخفضات الجبال ورمالها بأملح من المحبوبة .

(٣) خصص العشي وساعة الآصال لجمال ذلك الوقت .

* تغلب : قبيلة الشاعر .

(٤) الصفا : الحجارة واسم عام للحجر كقولك شجر اسم عام للشجر كله .

(٥) إذا رميت بالجلمود الكبير بغرض أن تكسر طار الجلمود ونبا عنها وصوتت صوتاً رهيباً فهذا أطيطها . وزبون : دفوع تدفع كل شيء يزاحمها .

(٦) الجبار يشير به إلى عمرو بن هند حين رام أن يذل عمرو بن كلثوم فقتله عمرو بن كلثوم فيما رووا .

مختارات متنوعـــة

قتيل في الطفّ *

مررتُ على أبياتِ آلِ محمّدٍ   فلم أرَهــا كعهدها يوم حُلّتِ
فلا يُبْعِدِ اللهُ الديــارَ وأهلَها   وإن أصبحت من أهلها قد تخلّتِ
وإن قتيل الطّفِّ من آلِ هاشمٍ   أذلَّ رقـــابَ المسلمين فذلّتِ

غارة الشام **

كيف نومي على الفراشِ ولمــا   تَشْمَلِ الشّامَ غــارةٌ شَعْواءُ
تُذهِلُ الشيخَ عن بَنيهِ وتُبدي   عن بُراها العَقيلةُ العــذراءُ (١)

ولاة الحق ***

ألا إنّ الأئمّـــة من قريشٍ   ولاةَ الحـق أربعــةٌ سَواءُ
عَليٌّ والثّلاثَةُ مــن بَنيــه   هُمُ الأسباطُ ليس بهم خَفَــاءُ

---

* هذه الأبيات قالها سليمان بن قتة الشيعي صاحب جيش التوابين يرثي بها الحسين بن علي رضي‌الله عنهما . وجيش التوابين هو جيش جهزه الشيعة بقيادة سليمان هذا غزوا الشام في أواخر أيام يزيد ابن معاوية وسموا أنفسهم توابين لأنهم ندموا على أنهم لم ينصروا الحسين .

والطف بجانب نهر الفرات بموضع من ناحية كربلاء وثم كان مقتل الحسين .

* * هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي يمدح بها مصعب بن الزبير ويذكر فضل قريش ويتهدد أهل الشام .

(١) كانت نساء العرب تسبغ أذيالها فلا ترى منهن ساق ولا قدم . فإذا كان الفزع شمرن عن أذيالهن فبدت براهن أي حجولهن ومفرد برى بضم الباء برة بضمها وفتح الراء وهاء التأنيث وتجمع على برين ملحقة بجمع المذكر السالم شذوذاً .

* * * القائل كثير عزة وكان يتشيع على مذهب الكيسانية وهم الذين كانوا يقولون بإمامة محمد ابن الحنفية ويدينون بالرجعة أي أن محمد بن الحنفية سيرجع بعد موته وأنه في الحقيقة لم يمت ولكن اختفى إلى حين .

فَسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وبِرٍّ وسبطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاءُ [1]
وسبطٌ لاتراه العينُ حتى يقودَ الخيلَ يَقْدُمُها اللواءُ [2]
لقد أوفى بمورقِ شِعْبِ رَضْوى هنالك عِنْده عَسَلٌ وماءُ [3]

إلى ابن الزبير *

حكَيْتَ لنا الصديقَ حين وَليتَنا وعثمانَ والفاروقَ فارتاح مُعدِمُ [4]
وسوَّيتَ بين الناس بالعدل فاستَوَوْا فعاد صباحاً حالكُ الليل مظلم
أتاك أبو ليلى يشقُّ به الدُّجى دُجى الليلِ جوَّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ [5]
لتَرفعَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ به صروفُ الليالي والزمانُ المُصَمِّمُ [6]

أبو بلال **

لقد زاد الحياة إليَّ بُغضاً وحبّاً للخروجِ أبو بلالِ
أُحاذِرُ أن أموتَ على فراشي وأرجو الموت تحت ذُرا العوالي [7]

---

(١) هما الحسن والحسين (٢) هو محمد بن علي المعروف بابن الحنفية .
(٣) يقال إنه اختفى في جبل رضوى .

* القائل هو أبو ليلى النابغة الجعدى وقد وفد على عبد الله بن الزبير أيام خلافته في سنة جدبة فأعطاه والنابغة مخضرم إسلامي عمر عمرا طويلا . ومات في ولاية الحجاج .

(٤) لم يذكر علياً لأن ابن الزبير كان عثمانياً .
(٥) جواب الفلاة : قطاع الصحراء . عثمثم قوي شديد طويل والصفة لجمل .
(٦) ذعذعت به : هدمته وحطمته فأصل هذا من قولهم ذعذع المال بدده وفرقه .

** من أوائل الخوارج ، خرج في خلافة معاوية ، كارهاً للجور كما يزعم ، وقتل في بعض المعارك ، واسمه مرداس بن أدية وصاحب الأبيات هو عمران بن حطان من شعراء الخوارج ولم يكن يشارك في الحروب وإنما كان يحارب بلسانه (توفي سنة ٨٩ هـ) .

(٧) ذرا العوالي : رءوس الرماح .

ولو أني علمْتُ بأنّ حَتْفِي كحتفِ أبي بلالٍ لم أُبالِ [1]
فمَن يكُ همُّه الدنيا فاني لها والله ربِّ البيتِ قالي [2]

بنات أَبي خالد *

لقد زاد الحياةَ إليّ حُبّاً بناتي إنهنّ من الضِّعافِ
أُحاذِرُ أن يرَينَ الفقرَ بعْدي وأن يشربْنَ رَنْقاً بعد صافي [3]
وأن يَعْرَيْنَ أن كُسِيَ الجواري فتَنْبُو العينُ عن كَرَمٍ عِجافِ [4]
«أبانا مَن لنا إن غِبْتَ عَنّا وصار الحيُّ بعدكَ في اختلاف» [5]

الارذلون بنو قشير * *

يقول الأرذلون بنو قُشَيْرٍ طوالَ الدَّهْرِ ما تَنْسى عَلِيّا
بنو عَمِّ النّبيّ وأقربوه أحبُّ الناس كلّهمِ إليّا
فإن يكُ حبّهم رُشْداً أُصِبْهُ ولستُ بمُخْطِىءٍ إن كان غيّا

---

(١) حتف : موت .
(٢) قالٍ : كاره .
* أبو خالد هذا ، كان من الخوارج وكتب إليه قطري بن الفجاءة يدعوه إلى المجاهرة بالخروج والاشتراك في القتال فاعتذر بهذه الأبيات .
(٣) رنقاً : كدراً .
(٤) أي عن كريمات عجفاوات ، ووصفهن بالمصدر تقول هو رجل كرم وهي امرأة كرم .
(٥) هذه حكاية لكلامهن بعد أن يخرج هو للقتال ، والمراد تصوير ضعفهن .
* * بنو قشير هؤلاء كانوا جيران أبي الأسود الدؤلي وكان يتشيع وكانوا هم عثمانية ، وكانوا يرمونه بالحجارة ، فمرة شكا هذا من فعلهم فقالوا له نحن لا نرميك ولكن الملائكة ترميك من أجل انحرافك عن عثمان . فقال لهم ما معناه : لو كانت الملائكة ترميني ما أخطأتني . وكان رجلا شديد الحجة ، وكان شاعراً .

الفئة القليلة *

أألفـــا مؤمنٍ منكم زعَمْتُم ويقتلهم بآسَكَ أربعونــــا
كذبتم ليس ذاك كما زَعَمْتم ولكنّ الخـــوارج مؤمنونـــا
هم الفئة القليلة قـد علمتم على الفئـةِ الكثيرة ِ يُنْصَرونـــا

الحكم الجائر **

وشَدُّوا وثاقي ثم الجَوْا خُصُومَتي إلى قَطَرِيٍّ ذي الجبين المُفلّق
وحاجَجْتهم في دينهم وحَجَجْتهم وما دينهم غيرُ الهوى والتَخَلُّق (١)

فرار قرشي ***

فرّ عبدُ العزيز إذ راءَ عيسى وابنَ داودَ نـازلا قَطَرِيّـــا

---

* هذه الابيات قالها أحد الخوارج يصف انتصار جماعة قليلة من الخوارج على رأسهم أبو بلال ، على جماعة من جند البصرة . وكان الخوارج نحواً من أربعين وجند البصرة نحو ألفين واقتتلوا بآسك وحمل عليهم الخوارج حملة رجل واحد ففروا .

** كان الخوارج إذا ظفروا بمسلم ليس على رأيهم قتلوه واستعبدوا نساءه وربما قتلوا أطفاله وكان قائل هذه الابيات مجتازاً بأرض الخوارج فأسروه ، فأيقن أنهم سيقتلونه ، فعمد إلى الحيلة وزعم لهم أنه مشرك فلما هموا بقتله جادلهم وقال لهم لا يحل لكم قتالي لأن الله يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . فالآن أنا مستجير بكم فقولوا لي آراءكم ثم دعوني أسافر حتى أبلغ مأمني أي المكان الذي آمن فيه ، ثم بعد ذلك سأفكر في الالتحاق بكم ، ففعلوا ذلك ولو كان قال لهم إنه مسلم على خلاف رأيهم لقتلوه ، فقال هذه الأبيات يتهكم بهم. وقطري المذكور هو قطرى بن الفجاءة زعيم الخوارج وكان على جبينه أثر ضربة .

(١) ادعاء الأخلاق التي ليست حقيقة عندهم كادعاء العدل والتقوى .

*** هذه الأبيات يقولها الحرث بن خالد المخزومي في أمير قرشي أموي يدعى عبد العزيز وكان ضعيفاً جباناً ، ولما لاقى الخوارج انهزم وترك امرأته وراءه فقتلها الخوارج وعيسى وابن داود من جنود البصرة . وراء بمعنى رأى .

عاهَــدَ الله إن نجـا مِلْمَنَايا ليعودَنَّ بعـــدَها حِرْميّا [١]
حيث لا يشهد القتال ولا يسـ ـمع يوماً لكرٍّ خَيْــلٍ دَوِيّـا

كيف السبيل إليها *

أخِلاجُ إنّكَ لن تُعانِقَ طَفْلَةً شَرِقاً بها الجـادِيُّ كالتمثـالِ [٢]
حتى تعانقَ في الكتيبـةِ مُعْلِماً عَمْرَو القنا وعُبَيْدَةَ بن هلال
وترى المُقَطّرَ في الكتيبة مُقْدِماً في عُصْبَةٍ قَسَطوا مع الضُّلاّلِ [٣]
أو أن يُعَلِّمَكَ المهلّبُ غَزوَةً وترى جبالا قد دنت لجبـالِ [٤]

اختلاف الخوارج * *

قل للمُحِلّينَ قد قرَّتْ عيونُكُم بفُرقَةِ القومِ والبغضـاءِ والهرب
كنـا أُناساً على دينٍ فغيّرَنا طولُ الجدالِ وخلطُ الجِدِّ باللعبِ
ما كان أغنى رجالا ضَلَّ سعيُهُمو عن الجدالِ وأغناهم عن الخطب

---

(١) ملمنايا : من المنايا أي من الموت بحذف النون من كلمة من . حرمياً : من سكان الحرم ، أي عاهد الله إن نجا ليهربن إلى مكة والمدينة ويعيش في الأمن بعيداً عن الحرب .

* هذه الأبيات يقولها أحد جند المهلب لصاحب له يدعى خلاج رأى فتاة خارجية فأعجبته فقال له صاحبه إنك لن تجد سبيلا إلى لقائها إلا إذا قاتلت فرسان الخوارج مثل عمرو القنا وعبيدة بن هلال والمقعطر وإلا أن تتعلم أنت أساليب القتال مع جنود المهلب ابن أبي صفرة وترى هول الحرب .

(٢) خلاج : علم منادى . طفلة بفتح الطاء : فتاة ناعمة بضة . الجادى : الزعفران وهو هنا ضرب من الطيب . كالتمثال : أي هي متقنة الصورة كأنها تمثال .

(٣) قسطوا : جاروا ومرقوا من الدين مع الضالين .

(٤) أي جبالا من الجيوش .

* * هذه الأبيات قالها زيد بن جندب خطيب الخوارج لما اختلفوا وجعل المهلب يتغلب عليهم .

خارجي *

دعِي اللوم إن العيشَ ليسَ بدائم ... ولا تَعْجَلي باللوم يا أُمَّ عاصم
فليس بمهــدٍ من يكونُ نهارُه ... جلاداً ويُمسي ليلُهُ غيرَ نائم (١)
يريدُ ثوابَ الله يوماً بطعنَةٍ ... غَمُوسٍ كشِدْقِ العَنْبَري ابنِ سالم (٢)
أبِيتُ وسربالي دِلاصٌ حَصِينةٌ ... ومِغْفَرُها والسيفُ فوقَ الحيازم (٣)

أَبي الإسلام **

دَعِيُّ القوم ينصر مُدَّعِيهِ ... ليُلحِقَــهُ بذي الحسَبِ الصميم (٤)
أبِي الإسلامُ لا أبَ لي سواهُ ... إذا افتخروا بِقَيسٍ أو تميــم (٥)

---

* هذه الأبيات تعرض علينا صورة خارجي ، وناظمها يزيد بن حبناء كان من شعراء الخوارج وفرسانهم .

(١) أي لا تنتظري مني هدية ، لأني أقضي نهاري في الحروب والجلاد وليلي في العبادة ، فلن أقدر على تثمير المال حتى أهدي لك هدية . وتقول هو ليله صائم ونهاره قائم تنسب الفعل لليل والنهار على سبيل المجاز ، ويجوز ههنا نصب ليله على الظرفية . ويكون اسم يمسي ضميراً مستتراً تقديره هو ، وجعل « ليله » اسماً ليمسى أجود وأفصح .

(٢) العنبري ابن سالم هذا كان أشدق واسع الشدقين ، مائل أحدهما ، فشبه الطعنة لاتساعها بفم هذا الرجل .

(٣) سربالي : كسائي . دلاص : درع . المغفر : الخوذة . الحيازم : الصدر واحدها حيزوم.

** هذه الأبيات قائلها نهار بن توسعة أحد شعراء المسلمين بخراسان وكان يحث القوم على الاتحاد والألفة تحت راية الإسلام وهذا يقوله زمان هشام بن عبد الملك .

(٤) أي بلغت العصبية من الناس مبلغاً حتى إن المرء يدعى لنفسه نسباً ، يقول أنا من قحطان مثلا ، بالكذب ، ثم يناصر قحطان بسيفه ولسانه لكيما تلحقه قحطان بنسبها الأصيل ، ونسي الناس الاجتهاد في سبيل الحق من أجل هذا الاجتهاد الفاسد في سبيل النسب .

(٥) قيس وتميم من كبريات قبائل العرب وكان لهما عدد واسع بخراسان وقتيبة بن مسلم من قيس ووكيع بن أبي سود من تميم .

نحن المسلمون *

أرى أمّـــــةً شهَرتْ سيفَهَا   وقد زِيـــدَ في سوطها الأصْبَحي [1]
بنجـــديّـــة   وحَرُوريّةٍ   وأزرَقَ   يـــدعو إلى أزرَقي [2]
فمِلّتُنـــاً أننـــا المسلمونَ   على دينِ صِدّيقنـــا   والنبيّ

الرضا من آل محمد **

ألم ترني من حبّ آل محمّـــد   أروح وأغـــدو خائفـــاً أترقّبُ
وجـــدنا لكم في آل حم آيةً   تأوّلهـــا منّـــا تقيٌّ ومُعْرِبُ [3]
بحقّكُم أمستْ قُريشٌ تقودُنا   وبالفَـــذِّ منهـــا والرّديفَينِ نُرْكَبُ

---

* قائل هذه الأبيات الصلتان العبدي بفتح الصاد واللام وكان قوي الشعر واثقاً بنفسه وهو يدعو هنا إلى الألفة وترك العصبيات والفتنة وعاصر جريراً والفرزدق .

(١) السياط الأصبحية كانت تجلب من اليمن ، منسوبة إلى ذي أصبح ، يقول أرى أمة أصلتت سيفها وزادت من طول سياطها ، كل هذا من أجل التجبر والفتن ثم فسر سبب سل السيوف وتطويل السياط في البيت التالي .

(٢) النجدية من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر الحنفي كانوا باليمامة . والحرورية هم الذين خرجوا لأول الأمر على علي واجتمعوا بحروراء . والأزارقة حزب نافع بن الأزرق وكلمة أزرق تستعملها العرب للدلالة على العداوة والشؤم ، وكأنه يقول ومشؤم ينتسب إلى الأزارقة من الخوارج مع من سبق ذكرهم من النجدية والحرورية .

** قائل هذه الأبيات الكميت بن زيد الأسدي ، الشاعر الشيعي المشهور ، وكان قد نظم قصائد تسمى الهاشميات سب فيها بني أمية وأقام بها دعاية شيعية مهدت لانتشار الدعوة العباسية فيما بعد . وكان الكميت يدعو إلى أن تصير الخلافة في بني هاشم ،و يدخل بني العباس في دعوته هذه. والدعوة العباسية أول قيامها كانت تنادى بالرضاء من آل محمد أي من يكون مرضياً تقياً صالحاً من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم (٦٠ هـ — ١٢٦ هـ) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) — يزعم الكميت أن الأتقياء والمعربين العارفين باللغة أيضاً ينبغي أن يفهموا من هذه الآية انها تحث على مودة أقرباء الرسول عليه الصلاة والسلام . وآل حم هي السور التي تبدأ بحم وهي سبع سور والشورى منها أولها حم عسق .

وقالوا وَرِثْنَاها أبانا وأُمَّنَا ... وما وَرَّثَتْهُمْ ذاكَ أُمٌّ ولا أبُ [1]
يَرَوْنَ لهم حقّاً على الناس واجباً ... سَفَاهاً وحقُّ الهاشميّينَ أوْجَبُ

خذوا ملككم *

دَعُوا ليَ هِنْداً والرَّبابَ وفِرْتَنَى ... ومُسْمِعَةً حسبي بذلك مالا [2]
خذوا مُلككم لابارك الله ملككم ... فليس يُساوي بعد ذاكَ عِقَالا [3]
وخَلُّوا سبيلي قَبْلَ عَيْرٍ وما جَرَى ... ولا تحسُدوني أن أموتَ هُزالا [4]

تنبهوا يا نيام **

أرى خَلَلَ الرَّمادِ ومِيضَ نارٍ ... ويُوشِكُ أن يَشِبَّ لها ضِرام
فإنَّ النـار بالعُودَين تُذكَى ... وإن الحربَ أوّلُها كلام [5]

---

(١) قالوا ورثناها أبانا إلخ ، أي قالوا ورثنا الخلافة من أبينا وأمنا فيكون نصيب الأب والأم بنزع الخافض ويجوز أن يكون المعنى : ورثناها أباً وأماً . ثم قال ولم يرثوها عن أب ولا عن أم - والمراد بقريش ههنا بنو أمية من بني أبي سفيان ومروان .

* قائل هذه الأبيات الوليد بن يزيد الأموي (قتل ١٢٦ هـ) وكان حريصاً على لذاته ضعيفاً في دينه ، وهنا يود لو أخذ الناس منه الملك والخلافة وتركوه ولذاته .

(٢) هند والرباب وفرتني أسماء جوار .

(٣) أي لا يساوي ملككم ولا خلافتكم عقال بعير بالنسبة إلى هؤلاء الجواري .

(٤) قبل عير وما جرى : هذا مثل ، معناه قبل أن يفوت الأوان .

والعير الحمار الوحشي ، **أي أطلقوني** وأعفوني من ملككم قبل أن يفوت **الأوان** ولا **تهتموا بأن** تقتلوني فليس ذلك بضروري فأنا راض بترك الملك ما دامت عندي صواحباتي ، ولا **تحسدوني** على الحياة وإن كانت حياة بائسة .

** هذه الأبيات يقولها نصر بن سيار آخر ولاة بني أمية على خراسان ينبه فيها بني أمية إلى خطر أبي مسلم الخراساني .

(٥) تذكى : تشعل وتوقد .

فإن لم يُطْفِها عُقَلاءُ قومٍ   يكونُ وَقُودَها جُثَثٌ وهام [1]
أقول من التعجب ليت شعري   أَأَيقاظٌ أُمَيَّةُ أم نِيَام ؟

رثاءُ بني أُمية *

تقول أُمامَةُ لما رأتْ   نُشوزي عن المَضْجَعِ الأمْلَسِ [2]
أبي ما عراكَ فقلتُ الهمومُ   عرونَ أباكِ فلا تُبْلِسي [3]
أفاضَ المدامعَ قتلى كُدَى   وقتلى بنهرِ أبي فُطرس
إذا ركبوا زَيَّنُوا الموكبَيْنِ   وإن جلسوا زينةُ المجلس [4]
إنْ عَنَّ ذكرهُمو لم يَنَمْ   أبوكِ وأُوحِشَ في المأنَسِ [5]
همو أضرعوني لريبِ الزَّمان   وهم ألصقوا الرَّغْم بالمَعْطِس [6]

---

(١) يطفها : أي يطفئها .

* هذه الأبيات يقولها العبلي من شعراء الدولتين وكان من بني أمية الصغرى ، وهو هنا يبكي سادات بني أمية الذين قتلهم بنو العباس بكدى وبنهر أبي فطرس وغير ذلك من المواضع .

(٢) أصل النشوز الارتفاع وعني به السهر والقلق ههنا .

(٣) فلا تبلسي : أي لا تحتارى . والمبلس هو الساكت الكاتم ما في نفسه حيرة .

(٤) أي فهم زينة المجلس – حذف قوله « فهم » للعلم به .

(٥) أي أدركته الوحشة في موضع الأنس .

(٦) أي هم أذلوني بموتهم وألصقوا الرغم أي التراب بمعطسي ، أي أنفي ، وفي هذا دلالة على الذل . والمعطس بكسر الطاء وفتحها والميم مفتوحة .

أسئلة ومناقشة

١ ــ اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائليها :

شنئتم لنا حقنا . عزت لدهر مكاسبه . الخير محتضر الأبواب منتهب . ليعودن بعدها حرمياً . بطعنة غموس . قبل عير وما جرى . كأنا مالكون لنا . محترس مخوف . ململمة رداح . مدمغة هاماتها بالأمائم . مؤجد الأظفار .

٢ ــ أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية واشرحه :

فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجى فلات حين تناجي

قعوداً لدى الأبواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

نعمت بها ليل التمام فلم يكد يروي استقائي هامة الحائم الصد

٣ ــ وازن بين مدح جرير والأخطل لعبد الملك بن مروان .

٤ ــ تحدث عن القطع الآتية ، من حيث وفاؤها بالغرض ، وقوتها الشاعرية :

دعاء نوح . الفاروق الثاني . الأسد أم زياد . ذريني من زياد . مضر الحمراء . مقتل قتيبة . أشجان الهوى . وقعة البشر . آل أبي العاصي . خارجي . الرضا من آل محمد .

٥ ــ أي الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، تفضله ؟ ولماذا ؟ استشهد بما قرأت من الاختيارات التي أمامك .

٦ ــ اشرح الألفاظ الآتية واستعملها في عبارات من عندك .

أشمط . ضجاج . هبرزي . عيص . خود . محدرج . الوشائظ ..

٧ ــ تحدث عن التشبيهات والاستعارات التي في الأبيات الآتية :

فربطت جروتها وقلت لها اصبري وشددت في ضنك المقام إزاري

**

ولو رمت أمراً يا معاوي دونـــه خياطف علود صعاب مراتبه

في نبعة من قريش يعصبون بهـا ... ما إن يوازى بأعلى نبتها الشجر

**

أرى خلل الرمـاد وميض نار ... ويوشك أن يشب لهـا ضرام

**

هم أضرعوني لريب الزمـان ... وهل ألصقوا الرغم بالمعطس

٨ – وازن بين غزل جرير وغزل جميل في ضوء القطع التي قرأتها .

٩ – وازن بين فخر الفرزدق بقبيلته وفخر الأخطل .

١٠ يقال إن أسلوب الأخطل يشبه أساليب الجاهليين ، هل ترى في القطع التي بين يديك شاهداً على ذلك ؟ – ناقش هذا الرأي .

* * *

المحدثون



المحدثون

المحدثون اصطلاح أطلقه النقاد القدماء على جيل الشعراء الذي نبت أواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي . وقد اتفقوا على أن ابراهيم بن هرمة آخر شعراء الجيل القديم وهذا قد نجم في العهد الأموي واشتهر أيام العباسيين ومدح منهم أبا جعفر المنصور ، واتفقوا أيضاً على أن بشار بن برد أول المحدثين ورأسهم وبشار قد نجم في العهد الأموي كابن هرمة ، ومات أيام المهدي العباسي . وعسى أن نتساءل ههنا . فكيف فرقوا بين ابن هرمة وبشار وهما متعاصران ؟

وفي الجواب عن هذا السؤال تكمن حقيقة التفرقة بين ما كان يسمى الشعر المحدث أو المولّد – بتشديد اللام – وما كان يسمى بالشعر القديم الرصين ؛ ذلك بأن النقاد نظروا فوجدوا أن الجاهليين والإسلاميين جميعاً كانوا يرومون الإيجاز في العبارة مع نصوعها ، وشرف لفظها وجودة رنينه ، مع المحافظة على مستوى عال من الفصاحة في هيئة التراكيب النحوية التي يوردون عليها كلامهم ، ثم إنه نبت في أواسط العهد الأموي جيل نفرت أذواقه الحضرية نفوراً شديداً من صراحة الشعر العربي البدوي الروح ، ومن إيحاءاته القوية المدلول ، وآثرت طريقة في التعبير تميل إلى اليسر والسهولة والانحلال شيئاً ما في الأداء . ونشأ في مدائن الإسلام ، وبخاصة في الكوفة والبصرة ، جماعة من الشعراء الحضريين لم يكونوا يبالون كثيراً بتجويد اللفظ واتباع الرصانة القديمة ، وإنما كان همهم تصوير بعض ألوان حياتهم الحضرية في أداء حضري ، يؤثر الرونق الظاهر في سلاسة اللفظ وبريقه ، وفي اصطياد المعاني الذهنية التي لاتخلو من النادرة وسرعة الخاطر ، من هؤلاء على سبيل المثال عمار ذو كناز الكوفي ، وكان من الماجنين المدمنين للسكر ، والوليد بن يزيد الخليفة الأموي .

ثم نشأت بعد هؤلاء طبقة بشار ومعاصريه . وكان هؤلاء في جملتهم ذوي حظ وافر من العربية ، ومعرفة دقيقة بأساليب الشعر . وقد راقهم الذوق

الحضري الذي أشاعه عمار والوليد بن يزيد ومعاصروهما . فعمدوا هم إلى أن يأتوا بأسلوب وسط ، يجمع بين رصانة القدماء ، وتكون فيه أيضاً سلاسة الحضريين وخفة روحهم .

وقد أصاب الأساليب العربية نفسها بعض الضعف من جراء ابتعادها عن أصل الصحراء الذي منه خرجت بادي بدء . فأعان هذا الضعف على ترويج طريقة التجديد التي أخذ فيها بشار وأضرابه ، وكانت طريقة في جملتها مبنية على أن ينظم الشاعر بأسلوبين ، أسلوب للجد ، يتبعه في مقامات المدح والفخر ، وآخر لغير الجد يتبعه في موضوعات اللهو والغزل وهلم جرًّا .

وشاء بعض معاصري بشار ، مثل أبي العتاهية والسيد الحميري ، أن يعرضوا جملة واحدة عن مذاهب القدماء ، وأن ينظموا بلغة سهلة قريبة جداً من اللهجات الدائرة في أسواق الكوفة والبصرة وبغداد . فنظم أبو العتاهية أشعاراً لينة جداً في الغزل والزهد . ونظم السيد قصصاً في مآثر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

ثم جاء أبو نواس ، وكان الضعف في زمانه قد خطا شوطاً بعيداً ، وجعلت الركاكة اللغوية تجد سبيلها إلى أكثر الأساليب . فعمد هو إلى الارتفاع بطريقة النظم شيئاً ما ، وذلك بأن يدخل فيها ألواناً من جزالة القدماء مُضَافاً اليها ألوان من أفكار عصره الفلسفية . وأعان أبا نواس على هذه الطريقة ، أنه كان ينادم العلية من الخلفاء وأبنائهم ، وكان هؤلاء ذوي ثقافة عالية . فكان أبو نواس يمدحهم ويصف الخمر ليؤنسهم بوصفها ، ويتبع في ذلك منهجاً يحذو فيه حذو الأعشى والأخطل . ولا يخلو مع ذلك من الإشارات والتعليق على بعض ما جاء من عبارات الشعراء القدماء وموضوعاتهم. مثلا تجده يقول :

كـان الشباب مطية الجهـل ... ومُحَسِّنَ الضحكات والهزل

فالآن صرتُ إلى مُقاربـة ... وحططت عن ظهر الصِّبا رَحْلي

وههنا إشارة إلى قول النابغة « فإن مطية الجهل الشباب» وإلى قول زهير « وعري أفراس الصبا ورواحله»— على أن أبا نواس مع هذا لم يخل من مهاجمة أساليب القدماء . ثم إنه قد جارى معاصريه في كثير من الأساليب الخفيفة اللينة التي كانوا ينظمون بها . إلا أنه لم يكن جاداً في جميع ذلك حاق الجد ، وأكثر ما ينسب اليه من الفجور والشعوبية يوشك أن يكون مما جره عليه ولعه بالهزل والسخرية وهذا باب يطول الحديث فيه .

هذا وقد كان لأبي نواس معاصرون ، يميلون إلى نحو مما كان يميل اليه هو من التجويد والارتفاع بالأسلوب ، مثل مسلم بن الوليد والحسين بن الضحاك ودعبل بن علي الخزاعي . وعرف هؤلاء عند النقاد باسم شعراء البديع — فكأن البديع اسم أطلق أول أمره على طريقة التجريد الجديدة ، التي كان همها إنقاذ الأساليب الشعرية من الضعف والركاكة ، من دون أن تصعد بها كل الصعود إلى قمة الجزالة القديمة .

ثم جاء أبو تمام . ورأى أن طريقة أبي نواس ومعاصريه ، على جودتها ، لم تقو قوة كاملة على التخلص من التهافت والضعف . وبد اله أن سبب هذا هو قسمة هؤلاء أشعارهم بين مواضيع الجد ومواضيع اللهو ، فإذا كان الجد اصطنعوا له أسلوباً جزلا ، وإذا كان اللهو اصطنعوا له أسلوباً ليناً سهلا . فأراد أن يتخلص من هذا الازدواج بتوجيه الشعر كله إلى ناحية واحدة جادة ، وهي ناحية النظم في مدح الخلفاء والأمراء وما أشبه ذلك من رثائهم والتغني بسائر محاسنهم ومآثرهم . وقد رأى أبو تمام ، بدقة ذوقه وأصالة فكره ، أن عصره يحتاج إلى ألوان من الزخرفة الحضرية لم يكن مثلها يرد في شعر القدماء . فعمد إلى أسلوب حاول أن يجمع فيه بين جد القدماء ومناهجهم في القصيدة ، وطرب المحدثين وولعهم بالزخرف والاستعارات النادرة . فكان من جراء ذلك أن اخترع أبو تمام أسلوباً جديداً في الغرابة والطرافة . واتبعه من بعد البحتري وابن الرومي وسائر الشعراء الكبار .

ثم جاء أبو الطيب المتنبي ، وكان الشعر في عصره مثقلا بزخارف البديع ،

فحاول الرجعة إلى بداوة القدماء . وأعانه على ذلك طبع حاد ، ومزاج عنيف ، وذهن واقد . وقد وفق أبو الطيب إلى مدى بعيد من إحياء الرصانة القديمة وإعادة الحرارة والقوة إلى أساليب الشعر بعد أن كادت الحضارة تذهب بها . وجاء المعري بعد أبي الطيب فاتبع طريقته غير أنه بالغ في بابي الزخرفة اللفظية والتعمق الفكري . وهما أمران كأنهما متناقضان . ولمحاولته الجمع بينهما في شعره ، تأتت فيه أصناف من العسر لا تكاد تجدها في شعر أي شاعر آخر من المحدثين أو القدماء جميعاً .

ثم إن الأساليب أخذت تنحدر بعد ذلك في جملتها ولا سيما بعد سقوط بغداد . ولم يبق من الشعراء من يحاول النظم الجزل غير أفراد قليلين نادرين ، يكادون يكونون كلهم من مداح النبي أمثال البوصيري والبرعي والصرصري .

هذا ولابد من الإشارة ههنا إلى أنه قد حاول الشعراء ضروباً من الأساليب المخترعة ، ليخرجوا بذلك من مذهب القصيدة القديم وما يحيط به من القيود . من تلك الاختراعات القصائد المزدوجة والقصائد المتعددة القوافي والموشحات الأندلسية . ويبدو أن الموشحات الأندلسية بخاصة ، قد كانت تقليداً من شعراء الأندلس لأصناف من الشعر العامي كانت تنظم بلغة الشعب التي هي خليط من العربية والعجمية. وعسى أن يكون هذا هو السر في أن أكثر الموشحات بارد خال من الحرارة — فالأعمى التطيلي مثلا ، صاحب الموشح المشهور :

باسم عن جُمانْ ضاحك عن درّ ضاق عنه الزمان وحواه صدري

كان شاعراً مجيداً في باب القصيدة العربية المحكمة ، وموشحه ، هذا المشهور ، ليس فيه بيت جيد حقاً إلا مطلعه ، ولا يضاهي مثلا ما بلغه الشاعر نفسه في كلمته : « قفا حدثاني عن فل وفلان » وهي طويلة جداً . وما أحسب هذا إلا لأنه نظم موشحه تقليداً للموشحات العامية والتقليد دائماً مزلة أقدام .

هذا ورأى النقاد القدماء أن شعر المحدثين لا يصلح للاستشهاد ، لغلبة الضعف عليه ، وهذا الرأي في جملته صحيح . إلا أن المحدثين قد برز منهم

شعراء مجيدون حقاً قد لا يقلون في المرتبة الفنية عمن تقدمهم ، وأهم هؤلاء أبو الطيب المتنبي ، ثم أبو العلاء المعري وأبو نواس ثم أبو تمام ثم البحتري.

هذا وقد حاولنا في هذه الاختيارات أن نعرض على القارىء نماذج متنوعة ، تدل على اختلاف الأساليب والأذواق والمشارب . وراعينا تسلسل العصور مراعاة إجمالية . ولم نفرد باباً خاصاً لشعر الأندلس ، لأنا نرى أن شعر المحدثين قد كان كله شعراً عربياً واحداً ، وانفراد الأندلس بفن الموشحات لا يدل على انفراده بلون إقليمي في عامة الشعر الفصيح ، فقد ذكرنا لك أن الموشحات إنما كانت ، بحسب ما نراه ، تقليداً للون إقليمي عامي لا فصيح . وقد كان الأندلسيون شديدي الحرص على أن يجاروا المشارقة في أساليبهم في الشعر والنثر جميعاً ، ولا غرو فقد كانت اللغة المشتركة والدين المشترك والحضارة المشتركة ، جميع ذلك شيئاً واحداً .

هذا وقد كان شعر الأندلسيين في جملته أضعف من شعر المشارقة في أمر واحد ، وهو أنهم لم يبرز بينهم شعراء فحول يضارعون أبا نواس وأبا تمام وأبا الطيب والمعري . ولكن الشعر المحدث كله لم ينبت من يضارع هؤلاء فلا ملامة على الأندلس إن لم تفعل ذلك ، فنصيبها كنصيب الجزيرة العربية واليمن ومصر — وغير خاف على القارىء أن الشام والعراق كانتا مركز الحضارة العربية طوال العصر العباسي ، ثم لما قويت مصر منذ أيام الأيوبيين انتقلت الفصاحة اليها ، فنجم فيها البوصيري من القدماء ، والبارودي وشوقي من المعاصرين — وهذا بعد أوان نأخذ في الاختيار ؛ وقد اعتمدنا على الدواوين السائرة ومختارات البارودي ونفح الطيب وغير ذلك من كتب الأمالي والاختيارات وبالله التوفيق .

بنو العباس *

أَصبــح الملكُ ثــابت الآسَاس بالبهاليل مـــن بني العباسِ (١)
طلبـــوا وِتْرَ هـــاشمٍ فشَفَوْها بعد مَيْلٍ مـــن الزمان وياس (٢)

أبو جعفر المنصور **

ترون امرأ لا يمْحَضُ القوم سرَّهُ ولا ينتجي الأدْنيَيْنَ في ما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أَتى وإن قال إني فاعلٌ فهو فاعــل
له لَحَظاتٌ عن حِفَا فَيْ سريره إذا كرَّها فيها عقاب ونــائل
فأمُّ الذي أمَّنْتَ آمنَةُ الرَّدى وأُم الذي خوَّفتَ بالثُّكــل ثاكل

تحريض ***

أَقول لبَسَّامٍ عليــه مهــابةٌ غدا أَرْيَحيّاً عــاشقــاً للمكارم
من الفاطميين الــدُّعاةِ إلى الهدى جهاراً وما يَهْديكَ مثلُ ابن فاطم (٣)

---

* قائل هذين البيتين شبل مولى بني العباس ، أنشدهما مواليه أول ما صارت إليها الخلافة ، وهما من أبيات كثيرة وحرض فيها أبا العباس السفاح على بني أمية فقتلهم .

(١) البهاليل : السادة (٢) الوتر : الثأر . شفوها أي شفوا بني هاشم من ثأرها .

** قائل هذين البيتين إبراهيم بن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء ، آخر الشعراء الإسلاميين في نظر النقاد ، ويبتدىء المحدثون من بعده ، قالها يمدح بها أبا جعفر المنصور وكان مسناً في زمانه .

*** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها بشار بن برد (توفي سنة ١٦٨ هـ) يحرض إبراهيم بن عبدالله بن حسن الفاطمي العلوي على أبي جعفر المنصور ، ثم لما قتل إبراهيم حول هذه القصيدة وحرض بها أبا جعفر على أبي مسلم وحول قوله « من الفاطميين » إلى « من الهاشميين » « وفاطمة » إلى « هاشم » . وبشار من مخضرمي الدولتين وهو شيخ المحدثين ، قتل في خلافة المهدى العباسي .

(٣) أي ما يهديك أحدكما يهديك ابن فاطمة أو ابن فاطمي .

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن ... بـرأي نَصيح أو نَصيحة حازم (١)
ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضةً ... فريشُ الخوافي قوّةٌ للقوادم (٢)
وحاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً ... شَبَا الحربِ خيرٌ من قبول المظالم (٣)

سوار القاضي *

يا أمينَ الله يا منـ ... ـصورُ يا خيرَ الولاةِ
إن سوّارَ بن عبدالله ... مـن شرِّ القضاة
وابنُ من كان يُنادي ... من وراءِ الحُجُرات (٤)
يا هناةُ اخرُجْ إلينا ... إننا رهطُ هناة (٥)

مصير أبي مسلم **

أبا مُجرمٍ ما غيّرَ اللهُ نعمةً ... على عبده حتى يُغيِّرَها العبدُ (٦)

---

(١) أي عندما تحتاج في رأيك إلى المشورة فاستشر النصحاء الحازمين .

(١) أي لا تستكبر عن الشورى فترى أن فيها غضاضة عليك ونقصاً – إذ هي فيها قوة ومثلها مثل ريش الخوافي ، وهو الريش المستتر الخلفي ، من جناح الطائر فإنه يقوى الريش الظاهر الأمامي .

(٣) شبا الحرب : حد الحرب وسنانها خير من قبول الضيم .

* قائل هذه الأبيات السيد الحميري من كبار شعراء المحدثين ، وكان شيعياً متطرفاً يؤمن بالرجعة وبالمذهب الكيساني مثل كثير عزة . وقال هذه الأبيات يهجو سوار بن عبد الله القاضي ، ويخاطب أبا جعفر المنصور (توفي السيد سنة ١٧٠ هـ) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وهم جماعة من أعراب بني تميم قدموا على رسول الله ونادوه بأصوات جافية من وراء البيوت .

(٥) هذا حكاية كلام هؤلاء الأجلاف : يعني يا فلان اخرج إلينا إننا من بني فلان ، وهذا الأسلوب الجافي استعملوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومراد السيد الحميري أن سوار بن عبدالله رجل جاف جلف .

** هذه الأبيات يقولها أبو دلامة في مقتل أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة شاعراً هازلا عاش إلى زمان المهدي العباسي ، ويبدو أن أبا مسلم أخافه وتهدده .

(٦) سمى الشاعر أبا مسلم الخراساني ههنا أبا مجرم تهكماً واستهزاء لأن المجرم ضد المسلم ، والقرآن يسمى الكافرين المجرمين « الذين أجرموا » .

أَبا مجرم خوفتني القتْلَ فانْتَحى ... عليكَ بما خَوَّفْتَني الأسدُ الوَرْدُ [١]

أفي دولة المَهْدِيِّ حاولتَ غدرةً ... ألا إن أهْلَ الغَدْرِ آباؤكَ الكُرْدُ [٢]

تجرر اذيالها *

أتتْــهُ الخلافــةُ منقــادةً ... إليــه تُجَــرِّرُ أذيــالَهــا

فلم تكُ تصلُحُ إلاَّ لــهُ ... ولم يكُ يصلــحُ إلاَّ لهــا

ولو رامهــا أحــدٌ غيره ... لزُلْزِلَتِ الأرضُ زلزالها

عتاب **

مــن المشهــورِ بالحبِّ ... إلى قاسيــةِ القلب

سلامُ الله ذي العــرشِ ... عــلى وجهــك يا حِبِّي [٣]

فأمــا بعــدُ يــا قُرَّ ... ةَ عَيْـنِي ومُنى قلبي

ويا نفسي التي تسكـ ... ـن بيْنَ الجنب والجنب

لقــد أنكرتُ يــا عَبْدَ ... جفاءً منك في الكُتْب [٤]

أعن ذنبٍ فــلا والــلّـ ... ـهِ مــا أحدثت من ذنب

---

(١) الأسد الورد هو أبو جعفر ، يقال للأسد « ورد » لأن في لونه حمرة ما .

(٢) نسب أبا مسلم للكرد ، لم يكن أبو مسلم كردياً ، إنما كان مولى لبني العباس ، يقال إنه من سلالة سليط بن عبدالله بن عباس ، بيد أنه كان عربياً مجهول النسب مثل زياد بن أبيه . والمهدى أراد به أبا جعفر وانه هو المهدى المنتظر .

* قائل هذه الأبيات أبو العتاهية من كبار شعراء المحدثين يمدح بها محمد المهدى بن أبي جعفر يهنئه بالخلافة ، كان أبو العتاهية بخيلا ، يصطنع اللين في أسلوبه ينظم في الزهد .

** القائل بشار بن برد يحاكي بهذه القطعة طريقة الرسائل المكتوبة .

(٣) يا حبي بكسر الحاء : يا حبيبتي .

(٤) عبد : ترخيم عبدة اسم المحبوبة . الكتب : الرسائل واحدها كتاب والجمع بضمين وخفف الثانية هنا وهذا جائز .

شوق نبيل *

إن جسمي كما علمت بأرضٍ — وفؤادي ومالكيه بأرض

قد قضى اللهُ بالفراق علينا — فعسى باجتماعنا سوف يقضي

رأفة بي **

عُتْبَ ما للخيال خبريني ومالي

لا أراه أتاني زائراً مذ ليالي

لو رآني صديقي رقَّ لي أو رثى لي

أو يراني عدوى لانَ من سُوءِ حالي

صيدان **

قد رمى المهدي ظبياً شكَّ بالسهم فؤاده

وعليٌّ بنُ سليما نَ رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لهما كلُّ امرىٍ يأكل زاده

---

* قائل هذه الأبيات عبد الرحمن الداخل أول الأمويين بالأندلس وقالها بالأندلس وهو معاصر للمنصور .

* * الأبيات لأبي العتاهية يتغزل بعتبة جارية الخليفة المهدى ولد سنة (١٣٠ ﻫ وتوفى فيما بين سنة ٢١٠ – ٢١٣ ﻫ) .

*** القائل أبو دلامة هو يهزأ بعلي بن سليمان أحد السادة والعلية وأقرباء الخليفة .

بنو مطر *

بنـــو مطرٍ يومَ اللقاء كأنهم أُسودٌ لها في بَطْنِ خُفّانَ أَشبُلُ (١)

هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أَعطَوْا أثابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كـأنما لجارهم بين السماكيْنِ منزل (٢)

بخل وتطبب وفقه **

زرت امرأً في بيتـه مرةً لــه حياءٌ ولــه خِـيرُ (٣)

يكره أن يُتْخِمَ إخــوانَه إن أذى التخمـة محـذور

ويشتهي أن يُؤْجَــروا عنده بالصوم ، والصـائم مأجور

يا بن أبي شَهْدَةَ أنت امرؤٌ بصِحّـةِ الأبـدانِ مسرور

هدايا الحجاج ***

سقى حُجّاجَنــا نَوْءُ الثُّريّا على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ

هم جمعوا النِّعال وأحــرزوها وســدُّوا دونها باباً بقُفْلِ

---

* بنو مطر هم رهط معن بن زائدة الشيباني ويزيد بن مزيد الشيباني من كبار رجالات الدولة العباسية والأبيات من قصيدة لمروان بن أبي حفصة من كبار شعراء العهد العباسي وكان فخم الأسلوب (١٠٥ - ١٨٢ هـ) .

(١) خفان موضع تسكنه الأسود .

(٢) السماكان برجان في السماء من أبراج النجوم .

** الأبيات لأبي العتاهية يهجو ابن أبي شهدة أحد معاصريه بالبخل .

(٣) خير بكسر الخاء أي خير ونعمة .

*** القائل خلف الأحمر الأستاذ العالم اللغوي شيخ أبي نواس أحد رواة الشعر الكبار ، عاش أوائل العهد العباسي . وهو هنا يهزأ بالحجاج الذين يحضرون النعال والمساويك هدايا للناس ، وينتظرون من الناس الولائم المكلفة .

فإن أهديتَ فاكهةً وجَدْياً　　وعَشْرَ دجائج جاءُوا بنَعل
ومسواكَيْنِ قدرُهما ذِرَاعٌ　　وعشرٍ من رديءِ المُقْلِ خَشْل (١)
أُناسٌ تائهون لهم رواءٌ　　تَغيم سماؤُهم من غير وبل (٢)

الموت *

وعظتك أَجداثٌ صمُتْ　　ونَعَتْك أَزْمَنةٌ خُفُتْ (٣)
وتكلمتْ عن أَوْجُهٍ　　تَبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ (٤)
وأَرتك قَبْرَكَ في القبو　　رِ وأَنتَ حَيٌّ لم تَمُتْ

نسيناكم * *

أَيا من كنتُ بالبصرة　　أُصْفِي لهُمُ الوُدّا
شربنا ماءَ بغداد　　فَأَنساناكمو جِدا (٥)
فلا تَرْعَوْا لنا عهداً　　فما نَرْعى لكم عهدا
جِدُوا منا كما أَنَّا　　وجَدنا منكمو بُدّا (٦)

---

(١) المقل : ثمر الدوم والخشل الرديء وثمر الدوم الرديء كأنه خشب ، والدوم شجر يشبه النخل ينبت في الصحارى الحارة كثيراً .

(٢) الوبل : المطر . أي هم شديدو الفخر كالسماء ذات الغيوم من دون مطر . الوبل : المطر .

* هذا من شعر أبي العتاهية في الزهد .

(٣) صمت بضمتين جمع صموت أي شديد الصمت أي قبور صامتة . خفت بضمتين جمع خافت ، أي شديد السكوت ووصف الأزمنة بالخفوت لأنها تمر ولا صوت لها . والخفوت في اللغة هو السكوت .

(٤) سبت بضمتين أي ميتة ، وأصل هذه الكلمة من المسبوت وهو الذي لا يتحرك والميت ، ويجوز أن يكون مفردها « سبتاً » بفتح السين وأبو العتاهية ليس بحجة : أي صور ميتة هالكة .

* * القائل أبو نواس شاعر العصر العباسي الأول ، أيام تحوله من البصرة إلى بغداد ، وكان أول مرة يقيم بالبصرة ولد ما بين ١٣٦ هـ — ١٤٥ هـ وتوفى فيما بين ١٩٥ هـ — ١٩٨ هـ .

(٥) فأنساناكم : فأنسانا إياكم .

(٦) جدوا منا مفراً وبدلا كما وجدنا منكم عوضاً وبدلا .

سلطان الفناء *

كلُّ حيٍّ لاقى الحِمامَ فمودِ ... ما لحيٍّ مُؤَمَّلٍ من خلود (١)

يَقدحُ الدهرُ في شَماريخِ رضوى ... ويَحطُّ الصُّخورَ من هَبُّود (٢)

أين ربُّ الحِصْنِ الحصينِ بِسُورا ... ءَ وربُّ القَصْرِ المُنيفِ المَشيد (٣)

شاد أركانَه وبوَّبه با ... بَيْ حديدٍ وحفَّه بجُنُود

كان يُجْبى إليه ما بَيْنَ صَنْعا ... ءَ فمصرٍ إلى قُرَى بَيْرُود (٤)

وترى خلفه زَرَافاتِ خَيْلٍ ... جافلاتٍ تعدو بمثل الأسود (٥)

فرمى شَخْصَه فأقْصَدَهُ الدهـ ... ـرُ بسَهْمٍ من المنايا سديد (٦)

ثم لم يُنْجِهِ من الموتِ حِصْنٌ ... دُونَهُ خَنْدَقٌ وبابا حديد

---

* القائل محمد بن مناذر من كبار شعراء العهد العباسي الأول ، عاصر أبا نواس ، يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من زين الشباب في ذلك الزمان ومن سراتهم .

(١) الحمام الموت مودى من أودى ، أي هالك ومود منقوص تحذف ياؤه ، ولكنا أثبتناها من أجل الشعر .

(٢) يقدح (باب منع) يطعن ويخرق . الشمراخ بكسر الشين رأس الجبل وجمعها شماريخ . أي الدهر يخرق صخور الجبال ويحطها . وهبود جبل .

(٣) سوراء موضع بالقرب من بغداد كان فيه حصن للأكاسرة ، ولعله كانت فيه حصون لمن سبقهم من ملوك بابل وأشور . والقصر عني به إيوان كسرى . المشيد بكسر الشين المزين بالطلاء والبناء الحسن : والشيد بكسر الشين هو الطلاء والجص .

(٤) يجبى إليه : أي تنقل إليه الضرائب من هذه البلاد — اليمن ، ومصر : وبيروت .

(٥) زرافات : جماعات بفتح الزاى واحدها زرافة بلفظ الحيوان المعروف . أي كانت له جيوش وخيول عليها فرسان كالأسود ، وجعلها خلفه لأنه القائد الرئيس .

(٦) أقصده : أصابه .

نظرة *

رأتني غَضِيضَ الطَّرْفِ عنها فأعرضت ... وهل خِفْتُ إلا أن تُشيرَ الأصابعُ (١)

وما زيّنتها النفس لي عن لَجَاجَةٍ ... ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع (٢)

فأقسمت أَنْسَى الداعياتِ إلى الصِّبا ... وقد فَاجَأَتْهاالعينُ والسِّجْفُ رافع (٣)

فغطَّتْ بأيديها ثمارَ نُحورها ... كأيدي الاسارى أثقلتها الجوامع (٤)

هي النار **

تدانَتْ بقَوْمٍ عن تَنَاءٍ زيارةٌ ... وشطَّ بليلي عن دُنُوٍّ مزارُها (٥)

---

* القائل مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني (توفى سنة ٢٠٨ ﻫ) وكان من كبار شعراء العصر العباسي، وله مذهب انفرد به في تحسين الألفاظ وتفخيمها . وهذه الأبيات في الغزل.

(١) غضي الطرف عنها : معرضاً عنها . وإنما أخاف أن يومىء الناس إلي ويقولون إنه يحبها فيكون في ذلك عار علي وعليها .

(٢) اللجاجة في الأصل الاسراف في الخصومة ، والمراد هنا اني لم أطلب حبها وأتعمده والج في دعواه عناداً ، ولكني وجدتني أحبها هكذا بلا تكلف ومن غير إرادة مني .

(٣) السجف : الستر . الداعيات إلى الهوى ، أي ربات الجمال اللاتي دعونك بجمالهن للحب . رافع : أي مرفوع كأنه رفع نفسه ، أقسمت أن : لا أنسى والعرب تحذف النفي كثيراً مع القسم .أي إنما أحببتها لنظرة عابرة حين شاهدتها وكان الستر مرفوعاً .

(٤) الجوامع مفردها جامعة ، وهي القيد الذي يضم اليدين إلى العنق . ثمار نحورها : أي نهودها وما حولها . أي لما ارتفع الستر ورأتني أنظر إليها ، وكانت غير مستترة الصدر ، غطت بيديها نهديها وانحنت برأسها ، وهي تجتهد أن تخفي جسدها ، فبدت وهي تحاول ستر نفسها ، في حالة ألم شبيهة بحال الأسير المغلول اليدين إلى العنق ، فوقعت في نفسي فعشقتها ، تأمل قوله : غضي الطرف عنها ، وقوله ثمار نحورها .

** القائل إبراهيم بن العباس الصولي من متقدمي العصر العباسي الثاني ، وعاصر أبا تمام ، وكان ينتقد شعره كثيراً ويهذبه وكان بمنزلة الوزراء (٢٤٣ﻫ) .

(٥) شط يشط بكسر الشين في المضارع : بعد ، أي رب أناس يتلاقون على رغم التنائي أي البعد ، وليلى مع دنوها قد شط مزارها أي بعدت زيارتها .

وإنَّ مقيماتٍ بمُنْعَرَج اللّوى لأقْرَبُ من لَيْلى وهاتيك دارها (١)
ولَيْلى كمثلِ النارِ ينفعُ ضوؤُها بَعيداً نأى عنها وتُحْرِق جارُها

زوال الدنيا والحب *

هَوِّني ما عليكِ واقْنَيْ حيَاءً لست تَبْقَيْنَ لي ولستُ بباقي (٢)
غَدَرَاتُ الأيام مُنْتَزِعاتٌ ما غنِمْنَا من طول هذا العناق
قلتُ للفَرْقَدَيْن والليلُ مُلْقٍ سُود أكْنَافِه على الآفاق (٣)
ابقيا ما بقيتما سوف يُرمى بَيْن شَخْصَيْكما بسهم الفراق
لا يدوم البقاءُ للخلق لكنَّ دوامَ البقاءِ للخلاق
ليس يقوى الفؤادُ منْكِ على الصدِّ ولا مُقْلَتَا طَليح المآقي (٤)
كم صفِيَّيْنِ مُتِّعَا باتفاق ثم صارا لغُرْبَةٍ وافتراق
أيُّنَا قَدَّمَتْ صُرُوفُ المنايا فالذي أخّرتْ سريعُ اللّحاق

---

(١) اللوى في الأصل الرمل ، ومنعرجه مكان انعراجه واستدارته ، واللوى موضع بجزيرة العرب ومنعرج اللوى موضع في ذلك الموضع . يقول إن النساء اللاتي بالصحراء أقرب من ليلى بالرغم من أن دارها هي تلك التي أراها .

* القائل العتابي من شعراء الرشيد والمأمون ، ومن كبار الأدباء وكتاب الرسائل ، وأصحاب المعاني الدقيقة الرشيقة ، وهو من سلالة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي . وقال هذه الأبيات يودع جارية له كان يحبها .

(٢) ما زائدة لتقوية الكلام . اقني حياء : احفظي الحياء وتزيني به .

(٣) الفرقدان : نجمان يكثر الشعراء من مخاطبتهما وهما أبداً يكونان معاً .

(٤) المآقي : مجارى الدمع . الطليح : البعير المتعب من السير ، ومراده هنا أن قلبي لا يقوى على صدك وبعدك كلا ولا عيناي اللتان تعبت مجاريهما من انسكاب الدموع ، فأنا طليح المآقي .

قبر الحسين *

وإذا مَرَرْتَ بقبْرِه ، فأ	طِلْ به وقفَ المطيّةْ (١)
وابكِ المُطَهّرَ للمُطَهّـ	ـرِ والمُطَهّرةِ النقيه (٢)
كبكاء ثاكلةٍ أتَتْ	يوماً لواحدها المنيه
آأعْظُماً ، لا زِلْتِ من	وَطْفَاءَ ساكبةٍ رَوِيّة (٣)

القاضي خالد * *

قلْ لأمير المؤمنين الذي	من هاشم في سرِّها واللبَابْ
إن كُنْتَ للسّخْطَةِ عاقَبْتَنَا	بخالدٍ فَهْوَ أشدُّ العقاب
كان قضاةُ الناسِ فيما مضى	من رحمة الله ، وهذا عذاب
يا عجباً من خالد كيف لا	يُخْطِئُ فينا مَرَّةً بالصواب

* القائل هذا السيد الحميري من قصيدة طويلة ، وكان شيعياً ، وقد صار موضع قتل الحسين بكربلاء مشهداً يزار ، وبنيت في الأزمان المتأخرة عنده قبة ومسجد ، ولا أحد يدري على وجه التحقيق موضع موت الحسين ، ولكن عرف الناس جرى على تقبل الموضع المبنية الآن عليه القبة أنه مكان قتل الحسين ودفن جسده . والله أعلم أين دفن ، ورأسه على كل حال لم يدفن هناك وإنما حمل إلى الشام .

(١) انتقد السيد في قوله فأطل به وقف المطية لأن عادة العرب أن تنحر إبلها لا أن تكتفي بمجرد الوقوف . وللسيد مخرج من هذا النقد لأنه إسلامي لا جاهلي ومرارة التأمل والحزن تلائم الوقوف .

(٢) أي إبلك المطهر رابن المطهرة النقية وهي سيدتنا فاطمة .

(٣) آأعظما : المدة للنداء وللندبة . الوطفاء : السحابة الكثيفة الكثيرة الماء كأنها عين وطفاء ، العين الوطفاء هي الغزيرة شعر الأهداب .

* * القائل إسحق بن خلف من شعراء المحدثين الأوائل يهجو قاضياً يدعى خالداً .

نازويه *

وَلقد قلتُ حين أَجْحَرني البَرْ ... دُ كما تُجْحِرُ الكلاب ثُعالهْ (١)

في بُيَيْتٍ من الغَضَارةِ قَفْرٍ ... ليس فيه إلا النّوى والنُّخالهْ

عطّلته الجُرْذَانُ من قِلّة الخير ... وطار الذبابُ نحو زُبالهْ (٢)

وأقام السِّنَّوْرُ فيه بشرٍّ ... يسألُ الله ذا العلا والجلالهْ

أن يرى فأرةً فلم يَرَ شيئاً ... ناكساً رأسه لطول الملالهْ

قلت صبراً يا نَازُ رأس السنا ... نير وعلّلته بحسن مقالهْ (٣)

قال لا صبر لي وكيف مقامي ... في قِفارٍ كمثل بيدٍ تباله

لا أرى فيه فأرةً أُنغضُ الرَّأْ ... سَ وَمَشْيي في البيت مشي خيالة (٤)

قلتُ سِرْ رَاشداً فخارَ لك اللهُ ... ولا تَعْدُ كُرْبُجَ البقّاله (٥)

فإذا ما سمعتَ أنّا بخيرٍ ... في نعيم من عيشنا ومنالهْ

فائْتنا راشداً ولا تَعْدُوَنّا ... إن من جاز رحلنا في ضلاله (٦)

قال لي قولةً عليك سلامٌ ... غيرَ لعبٍ منه ولا ببطالهْ

ثم ولّى كأنه شيخُ سوءٍ ... أخرجوه من مَحبسٍ بكفالهْ

---

* القائل أبو الشمقمق ، من شعراء زمان بشار الهازلين ، ولد أوائل الدولة العباسية أو قبلها بقليل ، وعمر إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث (١٣٠ هـ – تاريخ وفاته مجهول) وهو في هذه الأبيات يتحدث عن هر له اسمه نازويه ويجعل ذلك وسيلة إلى وصف حال ما كان هو عليه من الفقر . وكان أبو الشمقمق هجاء خبيثاً ، وكان يضرب على الشعراء الآخرين ضريبة يعطونه إياها يتقون بها شره .

(١) ثعالة اسم للثعلب والكلاب تطرد الثعالب وتجحرها أي تلجئها إلى المضايق .

(٢) الجران بضم الجيم وكسرها جمع جرذ بضمها وفتح الراء وهو الفأر . وزباله . موضع بالكوفة كانت تلقى فيه الأقذار ونحوها فيما يبدو .

(٣) ناز ترخيم نازويه .

(٤) أنغض (رباعي) أهز وأحرك . خيالة : خيال واللفظ غير فصيح .

(٥) كربج : لفظة كانت تستعمل آنذاك للدلالة على السوق الصغيرة .

(٦) رحلنا : دارنا .

مع الفضل بن يحيى *

أطال قصيرُ الليلِ يا رحْمَ عندكم ... فإن قصيرَ الليلِ قد طالَ عندنا (١)
وما يعرفُ الليلَ الطويلَ وغمّهُ ... من الناسِ إلا من يُنَجِّمُ أو أنا
سأشكو إلى الفضلِ بن يحيى بن خالدٍ ... هواك لعلَّ الفضلَ يجمعُ بيننا
كأنّ لديهِ جنّةً بابليّةً ... دعا ينعُها الجنّاءَ منها إلى الجنى (٢)
إذا ضنّ ربُّ المالِ أعلنَ جودَه ... بحيّ على مال الأمير وأذّنا
إليك أبا العباس من بين من مشى ... عليها ركبنا الحضرميَّ الملسنا (٣)
نزور عليها مَنْ حرامٌ مُحرّمٌ ... عليه بأن يَعْدُو بزائره الغنى (٤)

نعم الفضل **

متى شئتَ رفّعتَ الستورَ عن الغنى ... إذا أنتَ زرتَ الفضل أو أذِنَ الفضلُ
تُساقطُ يمناهُ النّدى وشمالُه ... الرّدى وعيونُ القولِ منطقُه الفصل
له هَضْبَةٌ تأوي إلى ظلِّ برمكٍ ... منوطٌ بها الآمالُ أطنابها السُّبُل (٥)
بكفِّ أبي العباس يُستمطَرُ الغنى ... وتُستنزلُ النُّعمى ويُسترعفُ النصلُ (٦)

---

* من قصيدة لأبي نواس يمدح الفضل بن يحيى البرمكي .
(١) رحم . — ترخيم رحمة اسم جارية .
(٢) الجناء : بتشديد النون جمع جان من جنى الثمر .
(٣) الحضرمي الملسن : ضرب من النعال له لسان ، وهنا يشير أبو نواس إلى ما يذكره الشعراء من ركوب الإبل وهو إنما مشى من جانب من بغداد إلى آخر لابساً هذا المركوب الحضرمي .
(٤) يعدو يتجاوز .
** من قصيدة لمسلم بن الوليد . (٥) أي الطرق لها بمنزلة الأعمدة . الأطناب جمع طنب بضمتين وهو العمود . ناط ينوط : ربط .
(٦) يسترعف النصل : أي يطلب منه أن يرعف وذلك بقتل الأعداء في الحرب .

بنو برمك *

رأيتُ لفَضْلٍ في السماحةِ همّةً أطالت لعمري غيظ كـل جواد
ترى الناسَ أفواجاً إلى بابِ داره كأنهمو رِجْلا دبى وجَـرادِ (١)
سلامٌ على الدنيا إذا ما فُقِدتمو بني برمَكٍ من رائحين وغـاد

الخصيب **

تقولُ التي من بيتها خَفَّ مركبي عزيزٌ علينـا أن نراكَ تسيرُ
أما دونَ مصْرٍ للغنى مُتَطَلّبٌ بلى إنَّ أسبابَ الغنى لكثـير
فقلتُ لهـا واستعجلتها بوادرٌ جرت فجرى في إثرهنَّ عبـيرُ (٢)
ذَريني أُكَثِّرْ حاسديكِ برِحْلَةٍ إلى بلدٍ فيه الخصيبُ أمـير
فتى يشتري حُسْنَ الثنـاء بماله ويعلمُ أنّ الدائرات تـدور
فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه ولكن يصير الجودُ أين يصير

أيها القلب الجموح ***

خانلـكَ الطّرْفُ الطّمُوحُ أيهـا القلبُ الجمـوحُ
لَتَمُوتَنَّ وإن عُمِّرْتَ ما عُمِّـرَ نوحُ

---

* القائل أبو نواس .

(١) رجل الجرد : جماعة الجراد . والدبي الصغار الجراد .

** نفسه يمدح الخصيب والى مصر .

(٢) البوادر يعني أوائل الدموع . العبير . الطيب ، أي جرت دموعها فذاب معهن كحل عينيه والطيب الذي على خديها .

*** من كلمة مشهورة لأبي العتاهية .

لطَفَ اللهُ بنــا أنّ الخطـــايا لا تفُوح
بينَ عَيْنَيْ كُــلِّ حيٍّ عَلَمُ الموتِ يلوح

مهلا مهلا *

تَتيهُ علينــا أن رُزِقتَ ملاحةً فمهلا علينا بَعْضَ تيهِكَ يا بَدْرُ
فقد طالما كُنّا مِلاحــاً وطالما صددنا وتِهْنَا ثم نهْنَهَنَا الدهرُ

بكاء ورثاء **

قلت لحنّــانةٍ دَلُــوحٍ تَسُحُّ من وابلٍ سَحُوح (١)
أُمِّي الضريح الـذي أُسمِّي ثم استَهلّي عــلى الضريح
ليس من العَــدْلِ أن تَشِحِّي على فتىً ليس بالشحيح

مدح البخيل ***

جُزِيَ البخيلُ عليَّ صالحــةً عنّي بخفتِــــهِ على ظهري
أعْلى وأكْرَمَ عن يدَيْهِ يدي فعلَتْ ونَزَّهَ قــدرُه قــدري
ورُزِقتُ من جــدواه عافية ألا يضيقَ بشكرهِ صدري
ما فاتني خير امرىء وَضَعَتْ عني يــداهُ مَؤونَةَ الشُّكرِ

---

* للحسين بن الضحاك الخليع (١٥٦ – ٢٥٦ هـ) عاصر أبــا نواس وعمر إلى زمــان ابن الرومي .
* * لمطيع بن إياس من معاصري بشار يرثي صديقه يحيى بن زياد .
(١) الحنانة ذات الصوت الراعد . الدلوح : الثقيلة الممتلئة ماء . تسح : (من سح يسح) أي تمطر مطراً غزيراً . سحوح : كثير المطر .
* * * لأبي العتاهية وكان بخيلا .

المحب للسهران *

نــام مَن أهــدى ليَ الأرقا مستريحاً سامني قلقــا
أنا لم أُرْزَقْ مودّتكــم إنمــا للعبــد ما رُزِقا
كــان لي قلبٌ أعيشُ به فاصطلى بالحبِّ فاحترقــا

غراب البين **

ما فرَّق الأحبــابَ بعْدَ الله إلا الابِل
والنــاسُ يَلْحَوْنَ غــرا بَ البين لمــا جهلوا
ومــا غرابُ البين إلاَّ نَــاقَــةٌ أو جمَــل

جريمة غيور ***

رَوَّيْتُ من دمهــا الثرى ولطالما رَوَّى الهوى شَفَتيَّ من شَفَتَيْها
فَوَحَقِّ نعليها وما وطيء الثرى شيءٌ أعز عليَّ من نَعْلَيْهــا
ما كــانَ قَتْليهــا لأني لم أكن أبكي إذا سَقَطَ الذبابُ عليهــا
لكنْ بَخِلتُ على الوجود بحُسْنِها وخَشِيتُ من نظَرِ العيونِ اليها

---

* للعباس بن الأحنف من معاصري أبي نواس وكان يدعي نسباً عربياً ويتمذهب بمذهب العذريين في الغزل بزعمه (توفى سنة ١٩٢ هـ).

** هذه الأبيات تنسب لقائلين كثيرين من عصر أبي نواس وعسى أن تكون لأبي الشيص.

*** قائل هذه الأبيات عبد السلام بن رغبان المعروف باسم ديك الجن وكانت له جارية وغلام، فقتلهما، وهذه الأبيات يقولها في رثاء الجارية ويدعي أنما قتلها غيرة عليها، وكان معاصراً لأبي تمام، من شعراء الشام.

الناس مع العافية *

مالي أرى الأبصار بي جافيهْ ... لم تلتفتْ مني إلى ناحيه

لا ينظرُ الناس إلى المُبْتَلى ... وإنما الناس مع العافيه

وقد جفاني ظالماً سيدي ... فأدمُعي مُنْهَلّةٌ واهِيَه

صحبي سَلوا ربّكُمُ العافيهْ ... فقد دهتني بعدكم داهيَه

بين الري وبغداد **

هنيئاً لأهل الرَّيِّ طيبُ بلادهم ... وأن أمير الريِّ يحيى بنُ خالد (1)

تطاولَ في بغداد ليلي ومَن يكن ... ببغداد يَلْبَثْ ليلَهُ غيرَ راقد

بلادٌ إذا جَنَّ الظلام تقافزت ... براغيثُها من بين مثنى وواحد

البرغوث والمدن ***

لا باركَ اللهُ في البرغوثِ إن له ... لَدْعاً شديداً كَلَدْعِ الكَيِّ بالنارِ

أقول والنجم قد غارتْ أوائله ... وغلّس المدْلجُ الساري بأسحارِ (2)

---

* هذه الأبيات لعلية بنت المهدى أخت الرشيد ، ويقال إنه قتلها ، ولا يدرى متى ذلك أيام خلافته . وهذه الأبيات تقولها في معشوق لها أحسبه غلامها طلا .

** هذه الأبيات لأعرابي نزل بغداد زمان المهدى أو الهادى وكره براغيثها والبرغوث بضم الباء.

(1) الري من بلدان فارس . ويحيى بن خالد هو البرمكي الذي صار وزير الرشيد .

*** هذه الأبيات لأعرابي يقولها في تفضيل البادية على بغداد .

(2) غلس : صار في الغلس وهو آخر الليل . والأسحار جمع سحر بالتحريك وهو زمن الفجر الأول .

لبُرقةٌ من بِراق الحزْن أعمُرُها فيها الظبــاءُ تَراعَى غِبَّ أمطار [1]
أشفَى لدائي من دَرْبٍ به نَبَطٌ ومنزِلٌ بين حجّــامٍ وجــزّارِ

هرون الرشيد *

هرونُ ألّفنــا ائتلافَ مودّةٍ ماتتْ لهــا الأحقادُ والأضغانُ
مُتبَرّجُ المعروفِ عرِّيضُ النّدى حَصِرٌ بلا منــه فَمٌ ولسَان [2]
ملك تصوّرَ في القلوبِ مثالهُ فكأنّهُ لم يَخْلُ منــه مكان
حتى الذي في الرّحمِ لم يكُ صورةً لفُؤاده مــن خوفــه خفَقان

الآن استرحنا **

ألآنَ استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يُجدي ومن كان يجتدي [3]
وقل للمنايا قد ظَفِرْتِ بجعفَرٍ ولن تظفري من بَعْدِه بمُسوَّد
ودونَكِ سيفاً برْمكيّاً مُهنّداً أُصيب بسيفٍ هاشميٍّ مهنّــدِ

---

(١) البرقة هي الأرض الصحراوية ذات الحجارة والرمل والطين بضم الباء . الحزن : الأرض المرتفعة . تراعى : تتراعى ، أي ترعى بعضها مع بعض . غب أمطار : بعد المطر – النبط في البيت هم جيل المدن ، وأكثرهم في نظر الأعراب غير عرب .

* لأبي نواس يمدح الرشيد .

(٢) عريض بكسر العين وتشديد الراء أي يعرض نداه للناس عرضاً شديداً وأصل العريض هو الإنسان الذي يتعرض للناس ثقة منه بنفسه . حصر من الحصر بفتح الحاء والصاد وهو العجز عن البيان أي فه ولسانه يعجزان عن قول لا .

** نفسه يرثي البرامكة .

(٣) ألان أي الآن . يجدى بضم الياء : يعطي .

رثاء جعفر والبرامكة *

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفـــةِ لا تنـــام
لطُفنا حول جِذعكَ واستَلمنا كمـــا للنـــاس بالحجـــرِ استلام
على المعروف والدنيـــا جميعاً ودولـــةِ آل بَرْمكٍ السلامُ

أين أين الأمين **

سألونا أن كيف نحن فقلنـــا من هَوَى نجْمُهُ فكيف يكون
نحن قومٌ أصابنا حادثُ الدهـ ـرِ فظَلَلْنَا لريبِـــهِ نستكينُ
نتمنى من الأمين إيابـــاً لهف نفسي وأين أين الأمين

خلافة المغنين ***

إن كـــان ابراهيم مُضطلعاً بها فلْتَصْلُحَنْ من بعده لمُخَارِقِ [(١)]
ولتَصْلُحَنْ من بعد ذاك لزَلْزَلٍ ولتَصْلُحَنْ من بعده للمـــارِقِ
أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ يَرِثُ الخلافَةَ فاسقٌ عن فاسقِ

* لسليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد ، يرثي جعفر بن يحيى البرمكي .

* * للحسين بن الضحاك الخليع يرثي الأمين لما قتله طاهر بن الحسين بأمر المأمون .

* * * بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة أيام كان المأمون بمرو مع الفضل بن سهل وكان إبراهيم بارعاً في الغناء ، وساءت الأحوال الاقتصادية في بغداد وكثر فيها اللصوص أيام إبراهيم . فقال دعبل بن علي الخزاعي هذه الأبيات يهجوه ، ودعبل من مقدمي شعراء العصر العباسي الثاني وعاصر أبا نواس ومسلماً (ت ٢٤٦ هـ) .

(١) مضطلعاً بها أي بالخلافة . مخارق أحد المغنين . وكذلك زلزل والمارق ولم يكن هؤلاء الثلاثة في رفقة الموصلي وإنما كانوا عوادين ودفافين ، وليسوا في الذروة من فني الموسيقا والغناء .

الفضل بن سهل *

لفضل بن سهْل يـــدٌ تقَاصَرَ عنهـــا الأمـــل
فبَاطِنُهـــا للنّـــدى وظاهرهـــا للقُبَـــل
وبسطتُهـــا للغـــني وسَطوتهـــا للأجَـــلْ

الدنيا أبو دلف **

نَـــدمي أن الشّباب مضى لم أُبلِّغْـــه مُـــدَى وَطَرِه (۱)
حسَرَتْ عني بشاشَتُه وذَوَى المـأمولُ من ثمـره (۲)
إنمـــا الدنيـــا أبو دُلَفٍ بين مبـــداه ومُحتَضَرِه
فإذا ولّى أبـــو دُلَفٍ ولّت الدنيـــا على أثره

أبو عباد ***

أولى الأمور بضَيْعَـــةٍ وفساد أمرٌ يـــدبِّرُهُ أبو عبّـــاد
خِـــرقٌ على جُلَسَائه فكأنهم حضروا لملحمَةٍ ويوم جِلادِ (۳)

---

* لإبراهيم بن العباس الصولي يمدح الفضل بن سهل وزير المأمون .

** كان أبو دلف من كبار قواد العرب أيام المأمون والمعتصم ، والأبيات من كلمة للشاعر علي بن جبلة المشهور بالعكوك بتشديد الواو يمدحه ، وقد قتل المأمون علي بن جبلة لمقالته هـذه الأبيات .

(۱) الوطر : الغرض .

(۲) حسر (باب نصر) انحسر . ذوى (باب ضرب) : ذبل وصوح .

*** أبو عباد هذا كان كاتباً للمأمون وكانت فيه حدة وشراسة على مرءوسيه . فقال دعبل هذه الأبيات يهجوه .

(۳) يوم جلاد : يوم قتال .

يَسْطو على كُتّابِه بدَواته فمُضَمَّخٌ بدمٍ ونَضْح مداد [1]
فاشْدُدْ أميرَ المؤمنين وَثاقَهُ فأصحُّ منهُ بقيّة الحدّادِ [2]

شعر غريب في الحسن بن سهل *

من مبلغُ الأميرِ أخي المكرُمات مِدحَةً مُحبَّرَةً في أَلُوكْ [3]
مِثل عِقدِ حَسَنٍ في النظامْ فوق نحْرِ جاريَةٍ تَسْتَبِيكْ [4]
ذو الرياستين أخوكَ الرئيسُ فيهِ كلُّ مَكرمةٍ وفيكْ [5]
ذو الرياستين وأنت اللذان تُحييَان سُنّة غازي تَبوكْ [6]

قصور الشاذياخ **

إن الثمانين ، وبُلِّغْتَهَا قد أحْوَجَتْ سَمْعِي إلى ترجُمان
وبدَّلَتْني بالشّطاطِ الحَنَا وكُنْتُ كالصَّعْدَةِ تحتَ السِّنان [7]

---

(١) أي بعضهم يصيبه المداد وبعضهم تجرحه الدواة .

(٢) وثاقه بفتح الواو أي قيده . بقية الحداد بإضافة الحداد إلى بقية . وبقية هذا كان مجنوناً في المارستان معروفاً ، وكان يلقب بالحداد ويجوز إضافة اللقب المفرد إلى الاسم المفرد . ويقال إن المأمون لما بلغته هذه الأبيات ضحك .

* هذه الأبيات يقولها رزين العروضي أخو دعبل ، يمدح بها الحسن بن سهل وزير المأمون ، ووزنها غريب خارج من أعاريض الخليل .

(٣) ألوك : رسالة .

(٤) النحر : من العنق موضع العقد .

(٥) ذو الرياستين : الفضل بن سهل وزير المأمون .

(٦) غازي تبوك : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** هذه يقولها عوف بن محلم الشيباني من معاصري أبي نواس ، وكان شاعراً كريم النفس وصاحب طاهر بن الحسين ، ثم بقي مع ابنه عبد الله بن طاهر وعمر عمراً طويلا ، وهو ههنا يشتاق إلى أهله ويستأذن الأمير في السفر إليهم .

(٧) الشطاط : استقامة القامة . الصعدة : القناة .

ولم تدعْ فيَّ لمستَمتَعٍ إلا لساني وبحسْبي لسان [1]
أدعو به الله وأُثْني بـه على الأميرِ المُصْعَبيِّ الهِجَانْ [2]
فقرِّبـاني بأبي أنتمـا من وطني قبل اصفرارِ البنان [3]
وقبـل مَنْعايَ إلى نسوةٍ أوْطانهـا حرّانُ والرَّقّتَان
سقى قصور الشاذياخِ الحيـا من بعد عهدي وقصورَ الميان [4]
فكم وكم لي عندها دَعْوَةٌ أن تتَخطّاهـا صروفُ الزمان

الإخاءُ الفكري *

إن يكدِ مُطّرفُ الإخاءِ فاننا نغدو ونسري في إخاءٍ تالدِ [5]
أو يَفتَرِقْ نَسَبٌ يؤلّفْ بيننا أدَبٌ أقمنـاه مقام الوالـد
أو يختلِفْ ماءُ الوِصال فماؤنا عَذْبٌ تحَدَّرَ من غَمَامٍ واحد

شجاعة واستعطاف **

أرى الموتَ بين السيفِ والنِّطع كامناً يُلاحِظُني من حَيْثُمَا أتلَفّتُ (٦)

---

(١) مستمتع بفتح التاء الثانية : متعة وبكسرها اسم الفاعل من استمتع .

(٢) الهجان : الكريم .

(٣) اصفرار البنان : الموت .

(٤) قصور الشاذياخ وقصور الميان هذه قصور عبد الله بن طاهر .

* لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩١ – ٢٣١ هـ) .

(٥) أكدى يكدي : نقص . مطرف الإخاء : – بتشديد الطاء أي جديد الإخاء أي إن تلك الحال أن المودات الجديدة تزول بسرعة وتشح فإن ودادنا قديم تالد .

** هذه الأبيات تنسب إلى بدوي يدعى تميم بن جميل السدوسي ، خرج زمان المعتصم بالله ثم أحضر ليقتل فقال هذه الأبيات فعفا عنه المعتصم بالله .

(٦) النطع بساط من الجلد كالحوض كان يقتل فيه الأشقياء .

وأكبرُ ظنّي أنّك اليومَ قاتلي ⁂ وأيُّ امرىءٍ ممّا قضى الله يفلتُ
وأي امرىءٍ يأتي بعُذرٍ وحُجّةٍ ⁂ وسيفُ المنايا بين عينيه مُصْلَتُ
وما جَزَعي من أن أموتَ وإنني ⁂ لأعلمُ أن الموت شيءٌ مُؤَقّتُ
ولكنّ خَلْفي صِبْيَةً قد تركتهم ⁂ وأكبادهُم من حَسْرةٍ تتفتّتُ
وكم قائلٍ لا يُبعِدِ الله داره ⁂ وآخَرَ جَذلانٍ يُسَرُّ ويشمتُ

فزع البحر *

وتولّتْنَا رياحٌ ⁂ من دَبُورٍ وشَمال
شقّتِ القِلعَين وانبَتّـ ⁂ ـت عُرى تلك الحبال [1]
وتمطّى مَلَكُ المو ⁂ ت إلينا عَنْ حِيَال [2]
فرأينا الموت رأيَ العيـ ⁂ ـنِ حالا بعد حال

عتاب واعتذار * *

تثَبّتْ إنّ قولا كان زُوراً ⁂ أتى النعمان قَبْلكَ عن زياد [3]
ولو فتّشْتَني لوجَدتَ خِرقاً ⁂ يُصافي الأكرمين ولا يُصادي [4]

---

* للغزال بتخفيف الزاي كاسم الحيوان المعروف شاعر الأندلس في زمان مقارب لزمان أبي تمام (١٥٦ هـ - ٢٥٠ هـ) ، ويصف البحر وهوله ههنا .

(١) القلع بكسر القاف وسكون اللام : الشراع ويبدو أن هذه السفينة كان لها شراعان .

(٢) أي من تلقائنا : تقول هذا الشيء حيالي ، أي قبالتي ، وإزائي .

* * قال أبو تمام هذه الأبيات من قصيدة يعتذر بها إلى أحمد ابي داؤد قاضيزمان المعتصم بالله ، وكان ذا صولة وجاه .

(٣) النعمان بن المنذر ، وزياد هو النابغة وهنا يشير أبو تمام إلى اعتذارات النابغة التي قبلها النعمان .

(٤) الخرق بكسر الخاء . الكريم النفس المتخرق في الكرم ، وأراد أبو تمام هنا الصافي السجية من غير مكر ولا خداع . يصادي : يخادع .

جديراً أن يكُرَّ الطَّرفَ يوماً إلى بعضِ الموارد وهو صـــاد (١)
وليست رغوتي من فوق مَذْقٍ ولا جَمْري كَمينٌ في الرمـــاد (٢)
وكيفَ يجورُ عن قصدٍ لساني وقلبي رائحٌ برضاك غـــادي
وممـــا كانتِ الحكماءُ قالت لسانُ المرءِ من خَدَمِ الفؤاد
وما قِدْحاكَ للبـــاري وليست مُتُونُ صَفَاكَ من نُهزِ المرادي (٣)

تأملات في الحب *

سلامٌ على الدار التي لا أزورها وإن حلّها شخصٌ إليَّ حبيبُ
وإن حَجَبَت عن ناظريَّ ستورُها هوىً تحسُن الدُّنيا به وتطيب
أُداري جليسي بالتجلُّدِ في الهوى ولي حينَ أخلو زَفْرَةٌ ونحيب
أرى خَطَراتِ الشوق يُبكين ذا الهوى ويُصبين عَقْلَ المرء وهو لبيب (٤)
وكم قد أذلَّ الحبُّ من مُتَمَنِّعٍ فأضحى وثوبُ العزِّ منه سليب

(١) صاد : (منقوص) عطشان. أي لسلامة فطرته ، يتجاوز بنظره بعض الموارد فلا يشرب منها على عطشه تكرماً وأنفة .

(٢) المذق : اللبن المخلوط بالماء . أي ظاهري كباطني في الصفاء .

(٣) أي لست ممن يخدعه الخادعون في يسر لأنك ذكي عاقل . والقدح هو عود السهم . الصفا : الحجر . النهز جمع نهزة بضم النون وسكون الهاء ، وهي ما ينتهزه الإنسان . المرادي : من رادى يرادي أي بارى في رمي الحجارة وكانت المراداة من ملاهي الأعراب. يقول ليس قدحاك من نوع يبريه من شاء أن يبرى ، ولا متون حجارتك من تلك الحصيات الصغار التي ينتهزها اللاعبون ليترادوا بها في لعبة المراداة والمتن هو الظهر . ومتون صفاك : ظهور صخرك الصلاب ليست كذا وكذا الخ .

* هذه الأبيات لابن أبي حكيمة راشد بن اسحاق من شعراء زمان أبي نواس المتأخر وكان محسناً ، وكان يسكن الكوفة .

(٤) يصبين (من أصبى يصبي) يجعلنه يسلك مسلك الصبيان والشبان الصغار .

حب الديار والأوطان *

وليَ وَطَنٌ آليْتُ ألاّ أبيعَهُ وألا أرى غيري له الدَّهْرَ مالكا
فقد ألِفَتْهُ النفسُ حتى كأنّه لها جَسَدٌ إن بان غودِرَ هالكا
وحبّبَ أوطانَ الرجال إليهمُ مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمو عُهُودَ الصِّبا فيها فحنّوا لذلكا

هيام **

عجِبْتُ منكَ ومِنّي يا مُنْيَةَ الْمُتَمَنّي
أدْنَيتني منك حتى ظَنَنْتُ أنّكَ أنّي [1]
وغبتُ في الوجد حتّى أفنَيْتَني بك عَنّي [2]
يا مَنْ رياضُ مَعانِيهِ قَدْ حوت كلَّ فن
يا نعمتي في حياتي وراحتي بعد دفني
مالي بغيرك أُنسٌ من حيثُ خَوفي وأمْني

غدرة الأفشين ***

قد كان بوّأه الخليفةُ جانباً مِنْ قلبه حَرَماً على الأقدارِ [3]

---

* لعلي بن العباس الرومي يتحدث عن داره ، وابن الرومي من كبار شعراء القرن الثالث العباسي (٢٢١ هـ – توفي ما بين ٢٧٠ و ٢٧٤ هـ على اختلاف في ذلك) .

** للحسين بن منصور الحلاج الصوفي المشهور ، ادعى الألوهية وصلب ببغداد في أواخر القرن الثالث .

(١) أي ظننت أنك نفسي فصرنا شيئاً واحداً . (٢) أي بمشاهدتي لجمالك فنيت عن نفسي .

*** لأبي تمام من قصيدة فخمة ذكر فيها مصرع الأفشين قائد المعتصم بالله حين اتهم بالخيانة وحكم عليه بالقتل ، واسم الأفشين خيذر بن كاوس .

(٣) أي جانباً لا تصله الأقدار فكأنه حرم عليها .

فسقاهُ ماءَ الخفْضِ غيرَ مُصَرَّدٍ ... وأنامَهُ في الأمنِ غيرَ غِرارِ (١)
فإذا ابنُ كافرةٍ يُسِرُّ بكُفْرِهِ ... وَجْداً كوجدِ فرزْدَقٍ بنَوارِ (٢)
كم نعمةٍ لله كانتْ عندَهُ ... فكأنها في غُربةٍ وإسارِ (٣)
كُسِيَتْ سبائبَ لؤْمِهِ فتضاءلت ... كتضاؤُلِ الحسناءِ في الأطمارِ (٤)
موتورةٌ طلبَ الإلهُ بثأرها ... وكفى بربِّ الثأر مدركَ ثارِ (٥)
يا قابضاً يدَ آلِ كاوُسَ عادِلاً ... أتْبِعْ يميناً منهم بيسارِ (٦)
واعلم بأنَّكَ إنما تُلقيهِمُ ... في بعضِ ما حفروا من الآبارِ

فتح عمورية *

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ ... في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ
أينَ الروايةُ بل أينَ النجومُ وما ... صاغوه من زُخرُفٍ فيها ومن كذبِ
تسعون ألفاً كآسادِ الشَّرى نضِجَتْ ... جلودُهم قبلَ نُضْجِ التينِ والعنبِ (٧)

---

(١) التصريد هو الشراب القليل غير المروي والغرار بكسر الغين النوم القليل غير النافع ؛ أي سقاه الخليفة بمياه الخفض أي النعيم حتى روي وأعطاه الأمن حتى رضي واستراح .

(٢) إذا : فجائية . النوار زوجة الفرزدق وطلقها وندم على ذلك .

(٣) أي كم نعمة كانت عند الأفشين فكفرها فكأنها كانت غريبة مأسورة عنده .

(٤) الأطمار : الثياب الرثة واحدها طمر بكسر الطاء .

(٥) الموتورة هي النعمة والموتور في اللغة هو المغيظ من أجل أن أحد أقربائه قد قتل فهو يريد ثأره والوتر والثأر معناهما واحد . فهذة النعمة التي كفرها الأفشين موتورة منه تريد أن ينتقم الله لها من كفرانه .

(٦) يا قابضاً : هذا خطاب للمعتصم بالله .

* فتحها المعتصم بالله وكان القوم قد زعموا أن عمورية لا تفتح إلا عند نضج التين والعنب وزعم المنجمون أنها لن تفتح أبداً .

(٧) هؤلاء هم جند الروم وكان المعتصم بالله قد أحرق مدينتهم .

يا يومَ وقعةِ عمورية انصرفتْ عنكَ المنى حُفَّلا معسولةَ الحلَبِ (١)
أبقيتَ جدّ بني الإسلام في صَعَدٍ والمشركين ودارَ الشرك في صَبَبِ (٢)
خليفةَ الله جازى الله سعيكَ عن جُرثومةِ الدينِ والإسلام والحسَبِ (٣)
بَصُرْتَ بالراحةِ الكبرى فلم ترها تُنالُ إلا على جسْرٍ من التعبِ
إن كان بين صروفِ الدهرِ من رَحم موصولة أو ذمامٍ غيرِ مُنْقَضِبِ (٤)
فبينَ أيامكَ اللاتي نُصرت بها وبينَ أيامِ بَدْرٍ أقربُ النسَبِ
أبقتْ بني الأصفرِ الممراضِ كاسمهم صُفرَ الوجوهِ وجلّت أوجُه العرب (٥)

صلى الضحا *

صلى الضُّحا لما استفاد عداوتي وأراه يَنْسُكُ بعدها ويصوم
لا تعدمنَّ عداوةً مشؤومةً تركتكَ تقعدُ تارةً وتقوم

(١) شبه المنى بالإبل والبقر ذات الضروع الممتلئة لبناً ، يقول يا أيها الفتح المبين ، إن أمانينا انصرفت عنك مملوءة بالرجاء وهي كالضروع الممتلئة التي لبنها عسل . الحلب بفتحتين هو المحلوب أي اللبن .

(٢) الجد هو الحظ . صعد : صعود . صبب : انحدار .

(٣) جرثومة الدين : أصل الدين .

(٤) منقضب : منقطع .

(٥) بنو الأصفر : الروم ، كان هذا لقبهم عند العرب . وجلت أوجه العرب بنصب الأوجه أي صقلتها وجلتها جلاء شديداً . وبضم الأوجه أي عظمت أوجه العرب ، أو تجلت أوجه العرب بهاء وضياء ، أو جلت عن كرم عنصرها والنصب أحب إلي وأجود .

* الأبيات لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بالله ، وكان أمر المعتصم أن يقوم الناس كلما رأوه ، وكان أحمد بن أبي دؤاد عدواً لابن الزيات فكان يكره أن يقوم له ، فكان يصلي كلما رآه ، فقال ابن الزيات هذه الأبيات . وكان ابن الزيات جباراً صنع تنوراً لعقاب المجرمين ، فكان عاقبة أمره أن ألقي هو في ذلك التنور . وكان شاعراً محسناً .

إيجـــاز الشعر *

إن ذا الشعرَ فيه ضيقُ مَجَـــالِ ليس كلُّ الكلام ما شاء قالا
يُكْتَفَى فيه بالإشارة واللّحـ ـظِ ويحتـــال قائلوه احتيـــالا

ما الشعر ؟ **

كلفتمونـــا حُدودَ مَنْطقكم في الشعر يُلغَى عن صدقه كَذِبُهْ
ولم يكن ذو القُرُوح يَحفِلُ بالـ ـمنْطِقِ ما نوعُه وما سبَبُهْ (١)
والشِّعْرُ لمْحٌ تكفي إشارته وليس بالهـــذرِ طُوِّلتْ خُطَبُهْ (٢)

قصيدة عصماء ***

خذها مثَقَّفَةَ القَوافي ربُّها لِسَوابغِ النَّعْمـــاءِ غيرُ كَنُود (٣)
كَشَقيقَةِ البُرْدِ المُنمنمِ وشْيُه في أرضِ مَهْرَةَ أو بلادِ تزيد (٤)

---

* هذان البيتان لعبد الله بن المعتز من شعراء زمان ما بعد أبي تمام وتولى الخلافة يوماً واحداً ثم قتل وأبوه المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم .

** هذه الأبيات لأبي عبادة البحتري من كبار شعراء العصر العباسي ، وكان يقرن بأبي تمام وله السينية المشهورة في وصف إيوان كسرى .

(١) النوع والسبب من ألفاظ المنطق .

(٢) يسمي البحتري التطويل في الشعر هذراً والهذر مالا غناء فيه من طويل الكلام وباطله

*** من قصيدة جيدة اعتذر بها أبو تمام إلى أحمد بن دؤاد .

(٣) مثقفة القوافي : منقحة القوافي والتثقيف والتشذيب بمعنى واحد ، وأصله من ثقفت القناة أي أزلت الاعوجاج والنتوء منها . سوابغ النعماء أي النعم السابغة . كنود : جحود ، أي خذها حال كونها قصيدة صاحبها شاكر للنعمة .

(٤) أرض مهرة وبلاد تزيد باليمن كانت تصنع فيها البرود الجياد ذات الوشي الرائع . والبرد الثوب . وشقيقة البرد حاشيته الموشاة ، شبه قصيدته بها في جمالها وحسن بديعها .

كالدُّرِّ والمرجانِ أُلِّفَ نظمُهُ بالشَّذْرِ في عُنُقِ الكَعَابِ الرُّودِ [1]
يُعْطى بها البُشرى الكريمُ ويحتبي بردائها في المحْفَلِ المشهودِ [2]
بُشرى الغنيِّ أبي البناتِ تتابعت بُشَرَاؤُه بالفارس المولود

عربي والسلام *

أنت عندي عربيٌّ ال أصلِ ما فيكَ كلام [3]
شَعْرُ فَخْذَيْكَ وساقَيْ كَ خُزامى وثُمام
لو تحركت كذا لانْ جَفَلَت منكَ نعام
أنا ماذنبيَ إن خا لفني فيكَ الأنام [4]
ثم قالوا جاسِمِيٌّ من بني الأنباط خام
أنتَ عندي عربيٌّ عربيٌّ والسّلام

موت أبي تمام * *

سقَتْ بالموْصلِ الجَدَثَ الغريبا سحائبُ ينتحبنَ له نحيبا [5]

---

(١) الشذر من نفائس الخرز . والمرجان كبار اللؤلؤ . الرود : القناة الرخصة . الكعاب : الشابة الجديدة الشباب .

(٢) كان السادة يحتبون في مجالسهم ويضعون أرديتهم على ركبهم وحجورهم فشبه القصيدة في جلالها برداء الأمير والسيد الأثير الذي يحتبي به في المحفل المشهود . وهذا تعبير مجازي .

* من أبيات لإسحق بن خلف ، من معاصري أبي تمام ، يهجوه فيها بأنه دعي في العرب وأبو تمام كان ينسب إلى طي ومولده بقرية جاسم بالشام .

(٣) الخزامى والثمام من نبات البادية .

(٤) خام : غير مهذب وأصل الخام الزرع والبقل واحده خامة .

* * هذه الأبيات للحسن بن وهب من كتاب الواثق ووزرائه ، وكان صديقاً لأبي تمام وتوفي أبو تمام بالموصل وهو عامل بريدها .

(٥) الجدث : القبر .

فإن تُرابَ ذاكَ القبرِ يحْــوي حبيبــاً كان يُدعى لي حبيبا (١)
أبـــا تمّــام الطــائيَّ إنّــا لقينـــا بعدكَ العَجَبَ العجيبا
وأبْــدى الدهر أقْبَحَ صَفْحَتيهِ ووجهــاً كالحــاً منه قَطوبا (٢)

أُمهات العود *

وقيـــان كأنهـــا أُمّهـــاتٌ عاطفـــاتٌ على بنيهـــا حواني (٣)
مُطْفِلاتٌ ومـــا حملْنَ جنيناً مُرْضِعاتٌ ولَسْنَ ذاتَ لبـــان
مُلْقِمـــاتٌ أطفالهنَّ ثُديّاً ناهِداتٍ كأحسنِ الرُّمّـــان
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماءَ شتّى بين عُودٍ ومِزْهرٍ وكِـــران (٤)
أمُّــهُ دهْرَهـــا تُتَرجِمُ عنهُ وهْوَ بادي الغنى عن التّرجمان

حبذا الكرخ * *

سقى الله بابَ الكرخ من مُتَنَزَّهٍ إلى قَصْر وضّاحٍ فبرْكـــة زَلزل (٥)
مَساحبُ أذيال القِيانِ ومَسْرَحُ الـ حِسانِ ومثوى كلِّ خِرْقٍ مُعَذَّل (٦)
لو انَّ امرأ القيس بن حُجْر يحُلُّها لأقْصَرَ عن ذكرِ الدَّخولِ وحَوملِ (٧)

---

(١) حبيب بن أوس اسم أبي تمام وههنا جناس. (٢) قطوباً: عابساً.

* من قصيدة لابن الرومي.

(٣) جمع حانية أي عاطفة مشفقة.

(٤) هذه من أسماء العود.

* * من أبيات لعلي بن الجهم من شعراء زمان المتوكل، معاصر للبحتري وابن الرومي

(٦) خرق بكسر الخاء وسكون الراء: فتى كريم. معذل أي لائموه كثيرون، يلومونه في الكرم والإسراف. (٧) الدخول وحومل موضعان في مطلع معلقة امرىء القيس.

مبارزة الفتح للأسد *

وقد جرّبوا بالأمس منك عزيمة ... فضلّت بها السيف الحسام المجرّبا
غداة لقيت الليث والليث مخدرٌ ... يحدّد ناباً للقاء ومخلبا (١)
شهدتُ لقد أنصفتَه يوم تنبري ... له مُصلتاً عَضْباً من البيض مقضباً (٢)
فلم أرَ ضرغامين أصدقَ منكما ... عراكاً إذا الهيابةُ النِّكسُ كذّبا (٣)
هزبرٌ مشى يبغي هزبراً وأغلبٌ ... من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا (٤)
حملتَ عليه السيفَ لاعزمُك انثنى ... ولا يَدُكَ ارتدّت ولا حدُّه نبا (٥)

اعتبر ببكاء الطفل * *

لِمَا تُؤذنُ الدنيا به من صُروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَد
وإلا فما يُبكيه منها وإنها ... لأفسحُ مما كان فيه وأرغد
إذا أبصرَ الدنيا استهلّ كأنّه ... بما سوفَ يلقى من أذاها يُهدَّد (٦)
وللنفس ساعاتٌ تَطَلّ كأنها ... تُشاهد فيها كل غيب سيُشهد

---

* الفتح بن خاقان : نديم المتوكل وأثيره وقتل سنة ٢٤٧ هـ ، والبحتري ههنا يمدحه ويصف مبارزته للأسد .

(١) مخدر : أي في خدره أي عرينه بكسر الدال وفتحها .

(٢) العضب : السيف القاطع . المقضب : الشديد القضب أي القطع صفة ثانية .

(٣) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الضعيف الدني .

(٤) الهزبر : الأسد وكذلك الأغلب ، وأصل الأغلب العظيم الرقبة .

(٥) نبا : لم يقطع ، وأصل النبو الارتفاع كأن السيف يرتفع إذا نبا عن ضربته فلا يدخل فيها ولا يقطعها .

* * من أبيات لابن الرومي يزعم فيها أن بكاء الطفل سببه إحساسه الخفي بأنه سيلقى مكاره في الدنيا .

(٦) استهل : بكى .

اغتيال المتوكل *

تخفّى له مغتالُه تحت غِرَّةٍ ... وأولى لمن يَغْتاله لو يجاهرهْ (١)
تَعَرَّضَ نَصْلُ السيفِ من دون فتحه ... وغُيِّبَ عنه في خُراسانَ طاهرهْ (٢)
لَنِعْمَ الدمُ المسفوحُ ليلةَ جَعفرٍ ... هَرَقتم وجُنحُ الليلِ سُودٌ دياجرهْ (٣)
صريعٌ تقاضاهُ السيوفُ حُشاشةً ... يجودُ بها والموتُ حمرٌ أظافرهْ (٤)
فما قاتلت عنه المنايا جنودُه ... ولا دافعتْ أملاكُه وذَخائرهْ

مأساة المتوكل * *

عَلَتْكَ أسيافُ من لا دُونه أحدٌ ... وليس فَوقَكَ إلا الواحدُ الصَّمَدُ
لما اعتَقَدتم أُناساً لا حُلُومَ لهم ... ضِعتم وضيّعتُمو مَن كان يُعتَقَدُ
ولو جَعَلتم على الأحرارِ نعمتكُم ... حمتكُمُ السادةُ المذكورةُ الحُشُدُ
لا يدفع الناسُ ضيماً بعد ليلتهم ... اذ لا تُمَدُّ الى الجاني عليك يدُ (٥)

---

* كان البحتري ممن شهد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ وقال هذه الأبيات يرثيه .

(١) أولى لمن يغتاله – ويل لمغتاله ، لو كان جاهره لكان حدث له وحدث له .

(٢) قتل الفتح بن خاقان وهو يدافع عن المتوكل . وكان عبد الله بن طاهر في خراسان فلم يقدر على إعانة المتوكل .

(٣) ليلة جعفر : ليلة قتلتم جعفراً وهو المتوكل . هرقتم : أرقتم والماضي هراق يهريق . دياجر : ظلمات جمع ديجور .

(٤) تقاضاه : تتقاضاه .

* * للمهلبي ، وكان شاهداً عندما قتل المتوكل ، وليس بالشاعر المشهور ولكن رثاءه للمتوكل حسن .

(٥) أي الآن إذا نجا قاتلوك فإن الناس لن يقدروا على حماية أنفسهم من الظلم .

رهبان المطيرة *

سقى المَطيرةَ ذاتَ الظلِّ والشَّجَرِ ... ودَيْرَ عَبْدُونَ هَطّالٌ من المطرِ

يـا طالما نبَّهتنا للصَّبوحِ بهـا ... في غُرَّةِ الفجرِ والعُصفورُ لم يطرِ

أَصواتُ رُهبانِ دَيْرٍ في صلاتِهم ... سُودِ المَدارعِ نَعّارينَ في السحرِ (١)

مُزَنَّرينَ على الأوساطِ قد جعلوا ... على الرؤوسِ أكاليلاً من الشَّعَرِ (٢)

صورة في الإيوان * *

وإذا ما رأيتَ صُورةَ أنطا ... كيّةَ ارتَعتَ بين رُومٍ وفُرسِ (٣)

والمنايا مَواثِلٌ وأنُوشَرْ ... وانَ يُزْجِي الصُّفوفَ تحت الدِّرَفْسِ (٤)

وعِراكُ الرجالِ بين يديهِ ... في خُفُوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ (٥)

تصفُ العينُ أنهم جِدُّ أَحْيَا ... ءٍ لَهُمْ بينهم إشارةُ خُرْسِ

من مُشيحٍ يَهْوِي بعامِلِ رمحٍ ... ومُليحٍ من السِّنانِ بِتُرْسِ (٦)

---

* القائل عبد الله بن المعتز .

(١) المدارع : الملابس ، نعارين : مصوتين بأناشيدهم .

(٢) مزنرين : لابسين الزنار بضم الزاي وهو الحزام .

* * من سينية البحتري .

(٣) يصف صورة القتال المنقوشة على جدار الإيوان ، وكانت تمثل معركة دارت بالقرب من أنطاكية .

(٤) مواثل جمع ماثلة . الدرفس : العلم الكبير . يزجي : يسوق . أي كأن المنـايا نفسها حاضرة مصورة في حين أن كسرى يصف جنوده تحت علمه الكبير .

(٥) الجرس : الصوت . أي كأن الشاعر يسمع صوتاً غامضاً من الصور التي تمثل المعركة ، أو كأنها دارت معركة خافتة لا صوت لها .

(٦) المشيح هو المقبل في جد ، والمليح هو الذي يلوح بترسه حذراً ، **وألحت** من كذا أي حاذرت منه . وعامل الرمح خشبته الطويلة والترس : الدرقة .

يغتلي فيهمُ ارتيابي حتّى تتقرّاهمُو يدايَ بلمس (١)
وكأنّ الإيوانَ من عجب الصّنـ ـعة جوبٌ في جنب أرعنَ جلس (٢)

حنين محتضر *

أزيد في اللّيل ليلُ أم سال بالقوم سيلُ
يا صحبتي بدجيلٍ وأين منيّ دُجيل (٣)

شعر ابن الرومي * *

شعري شعرٌ إذا تأمّله الـ إنسانُ ذو العقل والحجا عبده
لكنّه ليس منطقاً بعث اللـ ـهُ به آيةً لمن جحده
وما أنا المفهمُ البهائمَ والطيـ ـرَ سليمانُ قاهر المرده
ما بلغتْ بي الخطوبُ رتبةَ من تفهمُ عنه الكلابُ والقرده

دعوى الحلاج * * *

يا سرّ سرٍّ يدقُّ حتى يجلُّ عن وصفِ كل حيّ

---

(١) يغتلي يشتد ويزداد. تتقراهم: تتبعهم لتتأكد أو تقصد اليهم باللمس لتتأكد.
(٢) ثم نظر البحتري إلى الإيوان كله فبدا له كأنه فجوة عظيمة في جانب جبل ضخم. أرعن: أي جبل أرعن ضخم. جلس: مرتفع ماثل. جوب: فتحة وفجوة.
* هذه الأبيات قالها علي بن الجهم وهو جريح مشرف على الموت، وجرح في البادية في طريق الشام وكان معاصراً للبحتري.
(٣) دجيل نهر صغير من فروع دجلة بالعراق قريب من بغداد.
* * هذه الأبيات يدافع بها ابن الرومي عن شعره ويهجو الأخفش الصغير.
* * * تنسب هذه الأبيات للحسين بن منصور الحلاج، يقولها في مذهب الحلول.

وظـــاهِراً باطنـــاً تَبَـــدَّى من كـــلِّ شيءٍ لكـــل شيْ
يا جُمْلَةَ الكُلِّ لست غيرى فمـــا اعتذاري إذن إليْ (١)

أُختنا سكينة *

انْظُري أمّنـــا لصرفِ الليالي جُعِلَتْ أُختُنَا سُكَيْنَةُ فـــارَهْ
فاطْرُدي هـــذه السنانيرَ عنهـــا واترُكيهـــا وما تضمُّ الغِراره

جارنا أَبو السكن **

تبـــاركَ الله كاشفُ المِحَنِ فقـــد أرانا عجـــائبَ الزَّمَنِ
حمـــار شيبان شيخ حلتنـــا صُيِّرَهُ جـــارنا أبو السكن
بُدِّلَ مِنْ مَشْيِهِ بحُلّتِـــه مِشْيَتَهُ في الحزَامِ والرَّسَنِ

السَّريُّ الأَديب ***

قليـــلُ همومِ القلبِ إلا لِلَذَّةٍ يُنَعِّـمُ نَفْساً آذنت بالتّنَقُّـــلِ
ولستَ تراهُ سائلا عن خليفةٍ ولا قائلامن يَعْزِلونَ ومن يلي (٢)
ولا صائحاً كالعيرِ في يوم لَذَّةٍ يناظر في تفضيلِ عثمانَ أو علي

---

(١) أي أنت يا ربنا جملة العالم كله ، وأنا أنت ، فلماذا أعتذر إلى نفسي إذا أذنبت ، إذ أنك نفسي .

* هذه الأبيات قيلت في مذهب التناسخ ، وقائلها يزعم أن أخته سكينة قد صارت فأرة بعد موتها .

** هذه الأبيات أيضاً على مذهب التناسخ وصاحبها يزعم أن جاره أبا السكن قد تحول إلى هيئة حمار شيبان شيخ الحلة .

*** القائل عبد الله بن المعتز .

(٢) يلي : يلي الخلافة .

ذوق خاص *

أشتهي في الغناء بُحّةَ حلْقٍ ... ناعمِ الصَّوت مُتْعَبٍ مكدود (١)
كأنين المحب أضعَفَهُ الشّوْ ... قُ فضاهى به أنينَ العُودِ
كهُبوبِ الصَّبا توَسّطَ حالا ... بين حالتينِ : شِدَّةٍ وركود

نعمة الأميرين * *

نفسي الفداءُ لأميريَّ ومن ... تحت السماء لأميريَّ الفدا
تلافيَا العيشَ الذي رنّقَهُ ... صَرْفُ الزمانِ فاستساغَ وصفا (٢)
وأجريا ماءَ الحيا لي رَغَداً ... فاهتزَّ غصني بعدما كان ذوى

لعب الألفاظ * * *

كلُّكُم قد أخذَ الجَا ... مَ ولا جَامَ لنا (٣)
ما الذي ضرَّ مديرَ الجَا ... مِ لو جاملنا

---

* القائل أبو الفتح كشاجم من شعراء عهد ما بين ابن الرومي وأبي الطيب ، وكان ظريفاً ينظم في وصف الغناء والزهر والشمع توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(١) بحة الصوت ، بضم الباء ، نوع من الخشونة يكون فيه ، إما من تعب وإما طبيعة ، والفعل من بابي فرح ومنع أي صار أبح ، بحة .

* * القائل أبو بكر بن دريد العالم اللغوي ، هذه الأبيات من قصيدته المقصورة ، وكان ابن دريد أستاذ جماعة من كبار الكتاب والعلماء ، منهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، والقالي صاحب الأمالي ، توفي سنة ٣١٥ هـ ، وهنا يمدح الأميرين ابني ميكال .

(٢) رنقه : كدره .

* * * القائل أبو الفتح البستي من شعراء القرن الرابع الهجري .

(٣) الجام : إناء الخمر وفي البيت التالي جناس .

لعب المعاني *

يا شبيه البــــدرِ حسناً وضيــــاءً ومثـــــالا
وشبيه الغصنِ لينـــاً وقوامـــــاً واعتــدالا
أنت مثلُ الورد لونــاً ونسيماً ومَــــــلالا
زارنــــا حتى إذا مــا سرَّنـــا بالقُربِ زالا

نشيد بني ساسان * *

أخــذنا جِزْيَةَ الخلْقِ من الصــين إلى مصرِ
متى ضاقَ بنـــا قُطْرٌ نَزُلْ عنــهُ إلى قُطر
لنــــا الدنيــا بما فيهـــا مـــن الإسلام والكفــــرِ
فنصطاف عـــلى الثلج ونشتو بـــلد التمـــر
فنحن النـــاس كـــلّ النا سِ في البرِّ وفي البحـــرِ

الشريف ابن الشريف * * *

عطفــاً أميرَ المؤمنين فإننـــا في دَوْحَـــةِ العَلْيَاءِ لا نتفرّقُ

* لأبي بكر الخالدي وهو أحد الخالديين المشهورين . وعاصر المتنبي ومدح سيف الدولة .

* * من قصيدة طويلة نظمها أبو دلف الخزرجي من شعراء القرن الرابع على لسان المكدين وهم (المتسولون المحترفون) ، وقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ، وفيها اصطلاحات كثيرة من اصطلاحات المكدين ، والمكدي بتشديد الدال وضم الميم وفتح الكاف هو السائل المحترف . وكان المكدون يلقبون ببني ساسان تهكماً لأن بني ساسان قد كانوا ملوك الفرس .

* * * من قصيدة للشريف الرضي وعاش أواخر القرن الرابع ، وكان من السلالة العلوية الفاطمية ونقيباً للأشراف عالي المنزلة ، وكان شاعراً جزل العبارات إلا أن شعره قليل الماء .

ما بيننـــا يومَ الفخـــارِ تفاوُتٌ أبداً كِلانـــا في المعالي مُعْرِق
إلا الخـــلافَةَ ميـّزَتكَ فإنّني أنـــا عاطِلٌ منها وأنتَ مطوَّقُ (١)

يا هذا رويدك *

تِهْتَ علينـــا ولستَ فينا وليَّ عهـــدٍ ولا خليفـــهْ
فتِهْ وزدْ ما عليَّ جَـــارٍ يُقْطَعُ عني ولا وظيفـــهْ (٢)
ولا تقلْ ليسَ فيَّ عَيْبٌ قـــد تُقْذَفُ الُحرَّةُ العفيفـــه (٣)
الشعرُ نارٌ بـــلا دُخـــانٍ وللقوافي رُقىً لطيفـــهْ
كم من ثقيـــلِ المحل سامٍ هَوَتْ بهِ أحْرُفٌ خفيفـــهْ

موت الصابي **

أعَلِمْتَ من حملوا على الأعوادِ أشهِدتَ كيف خَبَا ضِياءُ النادي
جبلٌ هوًى لو خرَّ في البحرِ اغتدى من وَقْعِـــهِ مُتَتَابِـــعَ الازباد
ماكنتُ أعلمُ قبل دفنِك في الثرى أن الثّرى يعلو على الأطوادِ
لا تَطْلُبي يا نفسُ خِلاً بعدَهُ فَلَمِثْلُهُ أعيـــا على المُقْتادِ (٤)

---

(١) إلا الخلافة تنصب الخلافة بالاستثناء المنقطع ، أو ترفع الخلافة على البدلية من قوله « تفاوت » وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ، وكلا الوجهين حسن له ما يقويه .

* لابن سكرة الهاشمي من شعراء العراق معاصر للمتنبي ، وكان هازلا في شعره .

(٢) أي لا أبالي لأنه ليس عندك رزق جار علي ولا وظيفة من المال مستمرة تعطيني إياها .

(٣) تقذف : تشتم بالباطل .

** للشريف الرضي يرثي الكاتب البليغ أبا إسحاق الصابي .

(٤) اللام في قوله « فلمثله » للابتداء والمعنى حقاً إن مثله أعيا على المقتاد ؛ أي ليس في الناس نظير له تقوده فينقاد اليك باللطف وكرم الخلق .

ما مَطْعَمُ الدُّنيا بحُلو بعدَهُ أبداً ولا ماءُ الحيا ببَرادِ [1]

حقيقة المجد *

ولا تحْسبَنَّ المجدَ زِقّاً وقَيْنَةً فما المجدُ إلا السيفُ والفَتْكةُ البكرُ [2]

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرى لك الهبَوَاتُ السُّودُ والعسكر المَجرُ [3]

وتركُكَ في الدنيا دَوِيّاً كأنما تداوَلُ سَمْعَ المرْءِ أنمُلُهُ العَشْرُ [4]

لصَّا الشعر **

إني أُحَذِّرُ من يقولَ قصيدةً غرّاءَ خِدنَيْ غارةٍ ونِهاب [5]

وَرَدَ العراق رَبيعَةُ بن مُكَدَّمٍ وعُتَيْبَةُ بن الحرثِ بنِ شهاب [6]

أفَعِندنا شَكٌّ بأنهُما هُما في الفتْكِ لا في صِحّةِ الأنسابِ

لا يسلُبان أخا الثراءِ وإنما يتناهبان نتائجَ الألبابِ

---

(١) ببراد – أي ببارد وبراد مبنية على الكسر .

* لأبي الطيب المتنبي (٣٠٤ – ٣٥٤ هـ تقريباً) ، واسمه أحمد بن الحسين .

(٢) الزق إناء الخمر من الجلد ، وقينة : الجارية المغنية وأصل القين : الصانع .

(٣) الهبوات السود : غبار الحروب الأسود ، واحدها هبوة بسكون الباء وفتح الهاء ، والمجر : الجيش الضخم .

(٤) أي تترك في الدنيا دوياً ضخماً تدور له الرؤوس ، وشبه هذا الدوي بالجلبة التي يحسها الإنسان إذا أدخل أصابعه تباعاً في أذنيه ، فإنه يسمع لذلك مثل قعقعة الطبل ، والتشبيه على قوته بعيد .

** للسري الرفاء من معاصري المتنبي ومادحي سيف الدولة . من قصيدة يهجو بها الخالديين وكان يتهمهما بسرقة أشعاره .

(٥) خدني غارة : خليلي غارة .

(٦) ربيعة بن مكرم وعتيبة بن الحرث بن شهاب كلاهما من فرسان الجاهلية .

رب ذكرى *

اذكرونا مثل ذكرانا لكم رُبَّ ذكرى قرَّبتْ مَن نزحـا
واذكروا صبّاً إذا غنّى بكم شَرِب الدمعَ وعافَ القـدحا
قد عرَفتُ الهمَّ من بعدكمو فكأنّي مـا عرَفتُ الفرحـا

أنا السابق الهادي * *

أنا السابقُ الهادي إلى ما أقولُهُ إذِ القولُ قبْلَ القائلين مَقُولُ (١)
أُعادي على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى وأهـدأُ والأفكـارُ فيَّ تجولُ
سوى وجعِ الحسادِ داوِ فإنّهُ إذا حَلَّ في قلبٍ فليس يحُولُ (٢)
ولاتطْمَعَنْ مِن حاسدٍ فيموَدّةٍ وإن كنتَ تبديهـا له وتُنيل
وإنّا لَنَلقى الحادثاتِ بأنفُسٍ كثيرُ الرزايـا عندهنّ قليل
يهونُ علينا أن تُصاب جُسومُنا وتسلمُ أعراضٌ لنـا وعقول (٣)

* لمهيار الديلمي من شعراء القرن الخامس .
* * لأبي الطيب من قصيدة له .
(١) أي أنا أصيل القول إذ غيري يقلدون من سبقهم .
(٢) أي داو كل شيء فإنه يتداوى غير وجع الحساد ، فإنه لا دواء له ولا يتحول عن القلوب متى حل بها .
(٣) الواو من قوله وتسلم للحال : أي يهون علينا كون جسومنا تصاب في حال سلامة أعراضنا

لواة الدَّين *

يا لُواةَ الدَّينِ عن مَيْسَرَةٍ والبخيلاتِ وما كنَّ لئاما (١)
حمِّلوا ريحَ الصَّبا نَشْرَكمو قبل أن تَحمِلَ شيحاً وخُزَامى (٢)
وابْعَثوا لي في الكَرى طيفكُمو إن أذِنتُم لجُفوني أن تناما

شوق وأوتار **

لله نَغْمَةُ أوْتارٍ ومُسْمِعَةٍ باتت تَدُلُّ على شوقي معانيها
يا دَهْرُ لا غَفَلاتُ العَيشِ عائدةٌ ولا الشبابُ الذي أبْلَيْتُه فيها
لو كنتُ أخضعُ في الدنيا لنَائبةٍ خَضَعتُ من هجرها أو من تجَنِّيها

يا عيد أي حال حالك ***

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديد
أما الأحِبَّةُ فالبيداءُ دونهمو فليتَ دونكَ بِيداً دونها بيدُ (٣)
يا ساقِييَّ أخَمْرٌ في كؤوسِكما أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ (٤)
أصخرَةٌ أنا مالي لا تحرِّكني هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ
إذا أردتُ كُمَيتَ اللّون صافيةً وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ (٥)
ماذا لقيتُ من الدُّنيا وأعجَبُه إني بما أنا باكٍ منه محسود (٦)

---

* لمهيار الديلمي من قصيدة له .

(١) لواة الدين : أي يلوينه فلا يقمن بأدائه ، ولي الدين مطلهوتأخيره . والبخيلات بالرفع وبالكسر علامة للنصب على النداء في كلتا الحالين . (٢) الشيح والخزامى من نبات البادية .

** لابن نباتة السعدي من شعراء القرن الرابع ، من قصيدة له .

*** لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له ، هجا فيها كافوراً .

(٣) البيداء : الصحراء جمعها بيد . (٤) التسهيد : السهر .

(٥) الكميت : لون الحمرة الضاربة للسواد ، وعنى بكميت اللون ، الخمر .

(٦) وأعجبه : أي وأعجب شيء وأعجب حال أني محسود على الذي أنا أبكي منه .

عسكر المعز *

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعَنْبَرِ	وأمدَّكمْ فَلَقُ الصباحِ المُسفِرِ (١)
وجنَيْتُمو ثَمَرَ الوقائعِ يانعاً	بالنَّصْرِ من وَرَقِ الحديدِ الأخضرِ (٢)
أبَني العَوالي السَّمْهَرِيّةِ والسُّيو	فِ المَشرَفِيّةِ والعديدِ الأكثرِ (٣)
جيش تقدمه الليوث وفوقه	كالغِيلِ من قَصَبِ الوشيج الأسمر (٤)
ويقودهُ الليثُ الغضنْفَرُ معلماً	في كلِّ شَثْنِ اللبدتَينِ غَضَنفر (٥)

جيش سيف الدولة * *

ولما عرضتَ الجيشَ كان بهاؤهُ	على الفارسِ المُرْخي الذؤابة منهمو (٦)
حواليه بحرٌ للتجافيف مائجٌ	يسير به طودٌ من الخيلِ أيْهَمُ (٧)

---

* لابن هانىء الأندلسي يمدح المعز لدين الله فاتح مصر ومؤسس الدولة الفاطمية ، وكان ابن هانىء من شعراء القرن الرابع ومات قتيلا ، وشعره قوي طنان شديد الجلبة قليل المعاني والحرارة .

(١) الجلاد : القتال أي ريح القتال قد خلطت لكم بطيب العنبر من شدة رغبتكم وإحسانكم البلاء ، وهذا دعاء لهم أن تصحبهم النشوة إلى الحرب ، وأن يكون الصباح نفسه مدداً لهم وأن تنفتق لهم ريح الحرب بالمسك ، وان يجنوا النصر من ثمر الوقائع .

(٢) جعل النصر ثمراً يانعاً للوقائع وجعل السيوف بمنزلة الورق من الحديد ، وكأن الوقائع ثمرة أوراقها السيوف وثمارها النصر .

(٣) العوالي : الرماح والسمهرية منسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا يصنعان الرماح ، والسمهري يراد به : الرمح الشديد ، والسيوف المشرفية لفظ صار يطلق على السيوف الجيدة بوجه عام وأصله مشتق من نسبة بعض السيوف إلى مشارف الشام .

(٤) الغيل : الغابة . الوشيج : شجر الرماح ثم استعمل للرماح .

(٥) شثن : خشن .

* * من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٦) الذؤابة : الخصلة من أعالي الشعر .

(٧) التجافيف : دروع الخيل واحدها تجفاف بكسر التاء . الطود : الجبل . الأيهم : الضخم المترامي الأكتاف المجهول النواحي .

تساوَتْ به الأقطارُ حتى كأنّهُ ... يُجَمِّعُ أشتاتَ الجبالِ وينظم

كأجناسها راياتُها وشِعارُها ... وما لبستهُ والسلاحُ المسمّم (١)

وأدَّبها طولُ القتال فطرْفُه ... يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتفهم

لها في الوغى زِيُّ الفوارسِ فوقَها ... فكلُّ حصانٍ دارعٌ متلثم

وما ذاكَ بُخلا بالنفوسِ عن القنا ... ولكنَّ صدْمَ الشرِّ بالشرِّ أحزم

أبو فراس الأَسير *

سيَفقدُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهم ... وفي الليلةِ الظَّلماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ

أُسرْتُ وماصحبي بعُزْلٍ لدى الوغى ... ولا فرسي مُهْرٌ ولا ربُّهُ غُمْرُ (٢)

ولكن إذا حمَّ القضاءُ على امرئٍ ... فليس لهُ برٌّ يقيهِ ولا بحْرُ (٣)

وقال أُصيحابي الفرارُ أو الرَّدى ... فقلتُ هُما أمرانِ أحلاهما مُرُّ

ولكنني أمضي لِما لا يَعيبني ... وحسبُكَ من أمرينِ خيرُهما الأسرُ

ولا خيرَ في دفْعِ الرَّدى بمَذَلَّةٍ ... كما ردَّها يوماً بسَوأتِهِ عمرو (٤)

---

(١) كأجناسها يعني الخيل فالضمير راجع اليها .

* هو أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ،في كثير من قوله صفاء ورونق ، وقد أسر في بعض الحروب فقال قصائد في أسره هي خير شعره ، وحاكى فيها أسلوب أبي الطيب وأخذ منه كثيراً .

(٢) غمر : قليل التجارب بضم الغين أي أسرت وفرسي قوية وأنا بطل مجرب وكان ذلك قدراً

(٣) حم القضاء بالبناء للمجهول : أي حدث القضاء ووقع وأصل حم (باب مد) بمعنى أم إلى ، أي قصد .

(٤) يشير إلى مايزعمونه من أن عمرو بن العاص تكشف يوم صفين كيلا يقتله علي واستبعد هذا الخبر .

غدر عينيها *

ما لنـا كُلُّنـا جوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلبُـك المتبُولُ (١)
كلّما عـادَ مَن بعثتُ اليهـا غـارَ مني وخـانَ فيما يقول
أفسدت بيننا المودّاتِ عينـا هـا وخانَتْ قلوبَهُنَّ العقولُ
زوّدينا مِن حُسنِ وجهكِ مادا مَ فحُسْنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ (٢)
وصِلينا نصِلكِ في هذهِ الدنْـ يا فإنَّ المُقامَ فيهـا قليـلُ
صَحِبتْني على الفـلاةِ فتـاةٌ عادةُ اللونِ عندها التبـديل (٣)
مثلُها أنتِ لوّحَتْني وأضْنَيْـ تِ وزادتْ أبها كما العُطبُولُ (٤)
نحنُ أدرى وقد سألنا بنجْـد أطويلٌ طريقُنـا أم يطولُ (٥)
وكثيرٌ من السؤالِ اشتياقٌ وكثيرٌ مـن رَدِّهِ تعليـلُ

الدنيا وصُرُوفُ الليالي **

فلا تنَلْكَ الليـالي إن أيديَهَا إذا ضرَبن كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرب (٦)

---

* للمتنبي من كلمة بعث بها إلى سيف الدولة وهو بالعراق .

(١) جو : صفة بمعنى محزون . أي مالنا كلانا محزونان ، أنا عاشق وقلبك قد تبله العشق ، أي ذهب بعقله ، ثم فسر سبب ذلك فقال إن محبوبته جميلة فاتنة فكل من يرسله اليها يعشقها ويرجع بعقل آخر وقلب آخر (٢) تحول : تتغير .

(٣) يعني بالفتاة هنا الشمس وذلك أنه سافر في وهج الهجير وأثر ذلك في لونه .

(٤) أي أنت مثل الشمس ، هي لوحتني أي غيرت لوني وجعلته مسوداً وأنت أضنيتني ، أي أسقمتني بحبك ، وأنت زدت عليها ، وهذا معنى قوله وزادت أبها كما العطبول ، والعطبول هي الفتاة الجميلة الريا الشباب .

(٥) أم يزداد طولا باستمرار السفر فيه .

** نفسه ، يرثي خولة أخت سيف الدولة وبلغه خبرها وهو بالعراق . وبعض الناس يزعم أنه كان يحبها .

(٦) الخطاب لسيف الدولة . النبع شجر قوي والغرب شجر ضعيف .

ولا يُعِنَّ عـدُوّاً أنت قاهرُه   فإنهنَّ يصِدْنَ الصقر بالخَرَب [1]
وإن سَرَرْنَ بمحبوبٍ فَجَعْنَ به   وقد أتينكَ في الحالين بالعجبِ [2]
وربما احتسبَ الإنسانُ غايتَه   وفاجأتْهُ بأمرٍ غير مُحْتَسَبِ [3]
وما قضى أحدٌ منها لُبَانَتَهُ   ولا انتهى أربٌ إلا إلى أرَبِ [4]
تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم   إلا على شجَبٍ والخلفُ في الشّجَب [5]
فقيل تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً   وقيل تَشْرَكُ جِسْمَ المرءِ في العَطَب [6]
ومن تفكر في الدنيا ومُهْجَتِهِ   أقامَهُ الفكرُ بين العجْزِ والتعبِ [7]

يقول لي الطبيب *

وزائرتي كأنَّ بها حياءً   فليس تزور إلا في الظلامِ
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا   فعافتها وباتتْ في عظامي [8]
أُراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ   مُراقبَةَ المشوقِ المستهامِ
ويصدُقُ وعدُها والصدق شرٌّ   إذا ألقاك في الكُرَبِ العظامِ

(١) الخرب طائر ضعيف .
(٢) أي في حالي السرور والحزن أمر الليالي عجب .
(٣) أي ربما قدر الانسان امراً وفاجأته الليالي بغيره مما لم يحتسبه .
(٤) اللبانة : الحاجة . والأرب : الغرض .
(٥) الشجب : الموت . أي اختلف الناس في كل شيء واتفقوا على أن الموت كائن ثم اختلفوا في الموت نفسه ما حقيقته .
(٦) العطب : الهلاك . بعضهم قالوا إن الروح تفنى وبعضهم قالوا تبقى .
(٧) أي من فكر في الدنيا ومصيرها ومصير نفسه لم يهتد إلى رأي واضح فإما ترك التفكير عجزاً وإما أتعبه التفكير فمضى فيه بلا نتيجة .
* نفسه ، من قصيدة يذكر فيها حمى أصابته بمصر . وشبهها بالزائرة .
(٨) المطارف : جمع مطرف بضم الميم وفتح الراء وهو من ثياب الرجال . والحشايا جمع حشية وهي الفراش اللين المحشو .

يقولُ ليَ الطبيبُ أكلتَ شيئاً وداؤكَ في شرابكَ والطعامِ
وما في طبِّه أني جوادٌ أضرَّ بجسمِه طولُ الجَمامِ (١)
تمتَّعْ من سُهادٍ أو رُقادٍ ولا تأمُلْ كرىً تحت الرِّجامِ (٢)
فإن لثالثِ الحالينِ معنىً سوى معنى انتباهِكَ والمنامِ

مراد النفوس *

صَحِبَ الناسُ قَبْلَنا ذا الزمانا وعناهُم من أمرِه ما عَنانا
وتولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهم منه وإن سرَّ بعضهم أحيانا (٣)
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعادى فيه وأن نتفانى

وداع بغداد * *

أودِّعكُم يا أهلَ بغدادَ والحشى على زَفَراتٍ ما يَنينَ من اللَّذْعِ (٤)
فبئسَ البديلُ الشأمُ منكم وأهلُه على أنهم قومي وبينهمو رَبْعي

---

(١) الجمام : الراحة ، أي لا يدري الطبيب أن مرضي سببه أني محبوس مستريح في مصر وأنا امرؤ كالجواد الكريم أحب الحركة .

(٢) الكرى : النوم . الرجام : حجارة القبر التي توضع عليه . يقول تمتع من الحياة نومها وسهادها واعلم بأن الحال الثالثة وهي الموت ليست نوماً فلا تأمل آن تنام تحت حجارة القبر ، وإن هذه الحال الثالثة لها معنى مخالف لمعنى اليقظة والنوم . هذا وقد أخذ بعض الناس على المتنبي قوله هذا واستنتج منه أنه يدل على شك من الشاعر في البعث والنشور .

* نفسه ، من قصيدة .

(٣) الغصة هي الشرق في الحلق من شراب أو نحوه .

* * لأبي العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ) من قصيدة يودع بها بغداد .

(٤) ينين من ونى (باب وزن) أي لا يفترن من اللذع .

ألا زَوِّدوني شَرْبَةً ولو أنّني قدَرْتُ إذن أفنَيتُ دِجلَةَ بالجرع
أظنُّ الليالي وهي خُونٌ غَوَادرٌ برَدِّي إلى بَغْدَادَ ضَيِّقةَ الذَّرْع

مغاني شعب بوان *

مغاني الشِّعبِ طيباً في المغـاني بمنزِلـةِ الرَّبيـعِ من الزمـان[1]
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيهـا غريبُ الوجهِ واليـدِ واللسان
ملاعبُ جِنَّـةٍ لو سارَ فيها سليمانٌ لسـار بِتَرْجُمـان
طَبَتْ فرسانَنَا والخيـلَ حتى خشيتُ وإن كَرُمْنَ من الحِران[2]
يقول بشِعْبِ بَوَّانٍ حِصاني أعَنْ هذا يُسَارُ إلى الطعـان[3]
أبوكم آدَمٌ سَنَّ المعـاصي وعلَّمَكم مُفارقَـةَ الجِنان

تحية بغداد * *

يا عَارِضاً لاح تحدُوهُ بوارِقُهُ للكَرْخِ حُيِّيتَ من غيْثٍ ونجِّيتَا[4]
لنا ببغدادَ مَن نهْوَى تحِيَّتَهُ فإن تحمَّلتهـا عنّا فحُيِّيتا

---

* لأبي الطيب من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(١) مغاني الشعب : المغاني جمع المغنى ، وهو المسكن والشعب عنى به شعب بوان بفارس ، وقد كان من المناظر الجميلة – طيباً : أي طابت طيباً .

(٢) طبت : من طبا يطبو أي دعت . الحران من حرن يحرن (باب ضرب) ، أي امتنع عن السير ، أي هذه المناظر الجميلة بشعب بوان استمالت فرساننا واستمالت الخيل حتى خشيت أن يأبين السير .

(٣) كأن الحصان يعاتب الشاعر على تركه هذا المكان الجميل ، والمضي منه للقتال . وكأنه ينتقد بني آدم كلهم على انشغالهم بالشغب والعداوة وتركهم اتباع الجمال والمتعة كما تفعل الحيوانات .

* * من قصيدة كتب بها المعري إلى أحد أصدقائه ببغداد .

(٤) العارض المطر . الكرخ : موضع ببغداد . أي حياك الله غيثاً وبجاك .

سقياً لدجلة والدنيا مفرّقة حتى يعود اجتماعُ النجمِ تشتيتا
وبعدها لا أُريد الشرب من نهرٍ كأنما أنا من أصحاب طالوتا [١]

أحوال الدنيا *

بم التعلّلُ لا أهلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ [٢]
أُريدُ من زمني ذا أن يبلّغني ما ليس يبلغُه من نفسِه الزمنُ
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفُنُ

رب نصح مضيع **

نعم حبّذا قيظُ العراقِ وإن غدا يَبُثُّ جِماراً في مَقيل ومَضْجَع [٣]
لقد نَصَحتني بالُمقام بأرضكم رجالٌ ولكن رُبَّ نُصحٍ مُضيَّع [٤]
ألم يأتكم أني تَفَرَّدتُ بعدكم عن الإنسِ، من يَشْرب من العِدِّ يَنقَع [٥]

---

(١) إشارة إلى قصة طالوت الملك اليهودي حين ابتلاه الله وقومه بنهر ، فمن لم يشرب منه كان من المرضي عنهم المكتوب لهم النصر ، ومن شرب كان من المغضوب عليهم قال تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني) إلخ (سورة البقرة) .

* للمتنبي .

(٢) السكن : الحبيب .

** للمعري ، يذكر بغداد من كلمة بعث بها إلى صديق .

(٣) القيظ : عنى به حر الصيف ، والعراق شديدة الحر في تموز . يقول نعم صيف العراق وحره وإن يك شديداً ، وإن يك كأنه الجمر في موضع القيل وموضع الاضطجاع .

(٤) المقام بضم الميم : الإقامة .

(٥) تفردت : أي اخترت العزلة والانفراد . العد بكسر العين الماء الجاري كماء العين والغدير والنهر والوديان أيام المطر . ينقع من نقع (باب منع) إذا أذهب العطش بالارتواء ، يقول المعري : إني رأيت بغداد وفضلاءها فروى ذلك عطشي إلى لقاء الناس فلا أحتاج إلى أن ألقى أحداً بعد الذين لقيت ببغداد ، فحالي حال من شرب من العد فإنه يستغني عن ورود المياه الآجنة ، وفي العد أيضاً ، كما لا يخفى ههنا ، نوع من الإشارة إلى نهر دجلة وفي هذا لون من البديع الخفي الجيد .

سلام هو الإسلام زار بلادكم ففاض على السُّنِّيِّ والمُتَشَيِّعِ
كشمس الضُّحا أولاه في النور عندكم وأخراه نارٌ في فؤادي وأضلعي

تشاؤم *

وما الموتُ إلا سارقٌ دقَّ شخصُه يصولُ بلا كَفٍّ ويسعى بلا رجل
يَرُدُّ أبو الشبل الخميسَ عن ابنه ويُسلِمُهُ عندَ الولادةِ للنمل [1]
أنبكي لموتانا على غير رغبةٍ تَفوتُ من الدنيا ولا مَوهِبٍ جَزْل [2]
إذا تأملتَ الزمانَ وصرفَه تيقنتَ أن الموتَ ضربٌ من القتل
وما الدهرُ أهلٌ أن يُؤَمَّلَ عنده خلودٌ وأن يُشْتاقَ فيه إلى النسل
هل الولدُ المحبوبُ إلا تَعِلَّةٌ وهل خلوةُ الحسناء إلا أذى البعل [3]

أَستغفر الله * *

أستغفرُ الله في أَمْني وأَوْجالي من غفلتي وتَوالي سُوءِ أعمالي [4]
قالوا كبِرْتَ ولم تنزل تِهامَةَ في مُشاةِ وَفْدٍ ولا رُكّابِ أجمال [5]

* للمتنبي من قصيدة رثاء .

(١) المتنبي ههنا يتعجب فيقول إن الأسد يقوى على أن يدفع الجيش عن شبله ، ولكنه لا يقوى على أن يطرد النمل عنه ، والنمل يتكاثر على الشبل الصغير عند ولادته وربما قتله وأبوه الأسد ينظر ولا يقدر أن يرده عنه .

(٢) أي أنبكي على موتانا ! لماذا نبكي عليهم وليس في الدنيا شيء يستحق أن يبكى عليه .

(٣) أي الولد مسلاة يتسلى بها الإنسان إلى حين وليس فيه حقيقة منفعة . وخلوة الحسناء يتبعها التأذي بما كان من وصالها ، والفقهاء يسمون الجنابة أذى .

* * للمعري ، وقد لامه بعضهم على أنه لم يقم بأداء فريضة الحج .

(٤) أوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٥) تهامة : الحجاز وأراد هنا مكة ومواضع الحج ، أي لم تر هذه المواضع لا ماشياً ولا راكباً .

فقلت إني ضريرٌ والذين لهم ... رَأيٌ رأوا غيرَا فَرْضٍ حجَّ امثالي (١)
ماحَجَّ جدِّي ولم يحجج أبي وأخي ... ولا ابنُ عمي ولم يعرِفْ مِنىً خالي (٢)
وحجَّ عنهم قضاءً بعدما رحلوا ... قومٌ سيقضون عنِّي بعد تَرْحالي (٣)
فإن يفوزوا بغفرانٍ أفُزْ معهم ... أوْ لا فإني بنارٍ مِثْلهم صالي

تفاهة الحياة *

هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنظره ... فإنما يقظَاتُ العَيْنِ كالحلُمِ (٤)
ولا تشَكَّ إلى خَلْقٍ فتُشمِتَه ... شَكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرخم (٥)
وكُن على حَذَرٍ للناسِ تستُرُه ... ولا يَغُرُّكَ منهم ثَغْرٌ مُبتَسم
غاضَ الوَفاءُ فما تلقاهُ في عِدَةٍ ... وأعْوَزَ الصدقُ في الأخبارِ والقسم (٦)
سُبْحانَ خَالقِ نفسي كيف لذتها ... فيما النفوسُ تراهُ غَايَةَ الألم
الدهرُ يَعْجَبُ من حملي نوائبَهُ ... وصَبْرِ نفسي على أحداثِهِ الحُطُمِ (٧)
وقْتٌ يضيعُ وعمرٌ ليت مُدتَهُ ... في غيرِ أُمتِه مِن سالفِ الأمم

---

(١) أي جوابي أني ضرير والحج ليس بفرض على العميان .

(٢) منى من مواقيت الحج ، ومنى ينون وليس ممنوعاً من الصرف .

(٣) أي هؤلاء من أقاربي لم يحجوا كلهم ، وحج عنهم بعض أقاربهم قضاء بعد أن ماتوا ، وسيحج عني أنا أيضاً قوم قضاء عني .

* للمتنبي ، يذكر أحوال الدنيا من قصيدة طويلة .

(٤) أي إذا رأيت أمراً منظره شاق عليك فهونه على نفسك لأن الدنيا لا حقيقة لها وأحداثها كالأحلام .

(٥) أي اصبر ولا تشك إلى مخلوق ، فإنه يشمت بك وتكون حالك كحال الجريح حين يشكو إلى الطيور الجوارح .

(٦) عدة : وعد .

(٧) يتعجب المتنبي من كونه كان يجد لذة في السفر والمشقات ، ويقول إن الدهر نفسه يتعجب من صبره على أحداثه الجسيمة المحطمة ، حطم جمع حطوم أي شديد التحطيم .

أتى الزمانَ بنوهُ في شَبيبتهِ فسرَّهم وأتينـــاه على الهرَم (١)

أنا أعمى *

أنا أعمَى فكَيْفَ أُهدَى إلى المنْـ ـهَجِ والناسُ كلُّهم عُميـــانُ (٢)
والعَصا للضّريرِ خيرٌ من القا ئِد فيه الفُجُورُ والعصيان (٣)
إنمـــا هذه الحيـــاةُ عنَاءٌ فَلْيُجَبِّرْكَ عن أذاها العِيان (٤)
قد ترَامَتْ إلى الفساد البرايا واستَوتْ في الضّلالةِ الأديـــان

مقاربة الكفر **

نحْنُ الذينَ بنا استجارَ فلم يزَلْ فينـــا بأمْنَعِ عِزّةٍ وجـــوار (٥)
بسيوفِنا أضْحتْ سَخينةُ بُرّكاً في بدرِهـــا كنحائرِ الجزّارِ (٦)

---

(١) هذا كأنه تهكم ، أي الأمم الأولى وجدت الزمان شاباً فسرت منه ونحن وجدناه شيخاً هرماً فهذا سر شقائنا .

* للمعري من ديوان اللزوميات .

(٢) أي كيف تمكن هدايتي وأنا أعمى ! !

(٣) أي ربما كان القائد فاجراً وعاصياً فخير لك أيها الأعمى ألا تستعين بالناس وكل إنسان أعمى ، فهذه النصيحة لكل إنسان .

(٤) هذه الحياة تعب ، وأنت أيها المبصر ترى بعينيك شواهد ذلك .

** هذه الأبيات من قصيدة كثيرة الغلو نظمها الوزير المغربي (توفي سنة ٤١٨ هـ) ، وكان بينه وبين المعري مودة ، وكان ذكياً سياسياً داهية ، وكان يتشيع على مذهب الباطنية . ويقول هذه القصيدة يذكر فيها فضائل الأنصار وحقهم في الخلافة وفضائل سيدنا علي ، وقد نال من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم ، ولا يضيرهم ذلك وإنما يضيره ، والله أعلم بسريرته .

(٥) نحن : أي نحن الأنصار بنو الأوس والخزرج . وضمير الغائب يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) سخينة : لقب لقريش مر شرحه آنفاً . بركاً بتشديد الراء المفتوحة وضم الباء أي باركين ، قتلى كالإبل المنحورة .

ما الأمرُ إلا أمرُنــا ولِسَعْدنا   زُفّتْ عروسُ الملك غَيرَ نَوارِ [1]
ثم احتواها أربعٌ لولا أبُو   حَسَنٍ لقلتُ لؤُمتِ من إسْتَارِ [2]
هو كالنّبيّ فضيلةً لكنَّ ذا   من جَدِّهِ كاسٍ وهــذا عارِ [3]
والمرءُ ليسَ بمدركٍ غاياتِه   إلاَّ بِمُسْعِدَةٍ من الأقــدارِ

تركتني وحدي *

ليس يبقى الضّربُ الطويلُ على الدهــرِ ولا ذو العَبَالةِ الدِّرْحــايَهْ [4]
يا أبا القاسم الوزيرِ ترحّلْــ   تَ وخلفتني ثِفــال رَحَايَهْ [5]
وتركت الكتبَ الكثيرةَ للنا   سِ وما رُحتَ عنهم بسحايهْ [6]
ان نَحَتّك المنونُ قبلي فإني   مُنتحاهــا وانهــا منتحايــه
إن يخطَّ الذنبَ اليسيرَ حفيظا   ك فكم من فضيلــهٍ مَحّايَهْ

---

(١) سعد هو ابن عبادة الأنصاري . نوار مبنية على الكسر ومعناها المرأة النفور ، أي زفت عروس الخلافة الينا غير نافرة عنا .

(٢) إستار فارسي معرب أي أربعة . وقال أربع بترك التاء لأنه يعني أربع خلائف .

(٣) الجد ، الحظ وهذا منه كالكفر .

* للمعري يرثي أبا القاسم المغربي الوزير .

(٤) الضرب : النوع . العبالة : الضخامة من قولهم هي عبلة أي ممتلئة . الدرحاية بكسر الدال : الرجل القصير السمين ذو البطن . أي لا يبقى على الأيام طوال الناس ولا قصارهم وقد كان أبو القاسم فيما يبدو طويلا حسن الجسم .

(٥) ثفال الرحى : هو حجرها الأسفل الذي تدور عليه . يقول لقد هلكت يا أبا القاسم وتركتني لرحى الأيام تدور علي حوادثها . والهاء للسكت والياء ياء المتكلم .

(٦) السحاية : بكسر السين هي ما يقشره الكاتب من الورقة ليمحو بعض ما كتبه ، يقول لقد كنت أديباً ذا كتب كثيرة فقد خلفتها للناس وأخذك الموت ولم تقدر أن تحمل معك شيئاً ولو مثل مقدار القشرة من الورق .

قدم العالم *

خالقٌ لا يُشَكُّ فيه قديمٌ وزمانٌ على الأنامِ تقادم
جائزٌ أن يكونَ آدمُ هذا قبلَه آدمٌ على إثرِ آدم
لستُ أنفي عن قدرةِ الله أشبا حَ ضياءٍ من غيرِ لحمٍ ولا دم [1]
وبصيرُ الأقوامِ عندي أعمى فهلمُّوا في حِنْدِسٍ نتصادم [2]

التقليد في الدين **

إذا أصحابُ دينٍ أحكموهُ أذالوا ما سِواه وعيَّبُوه [3]
وجاءتنا شرائعُ كلِّ قومٍ على آثارِ شيءٍ رتّبوه
وغيّرَ بعضهم أقوالَ بعضٍ وأبطلتِ النُّهى ما أوجَبُوه [4]
وينشأُ ناشئُ الفتيانِ منّا على ما كانَ عوّده أبوه
لعلَّ الموتَ خيرٌ للبرايا وإن خافوا الردى وتهيَّبوه
أطاعوا ذا الخداعِ وصدّقوه وكم نصحَ النّصيحُ فكذّبوه

---

* للمعري من اللزوميات .
(١) أشباح ضياء من غير لحم ولا دم : مراده الملائكة لأنهم خلقوا من نور .
(٢) الحندس بكسر الحاء المهملة وسكون النون وكسر الدال : الليل المظلم ، أي كلنا عميان فهيا نتصادم في ظلام الجهل .
** للمعري من قصيدة طويلة في اللزوميات .
(٣) أذالوا : أهانوا .
(٤) النهى : العقول .

ضلال الناس *

إذا كان عِلْمُ الناس ليس بنافع ... ولا دافعٍ فالخُسْرُ للعلماءِ (١)
قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ ... فتمَّ وضاعت حِكْمَةُ الحكماء
سنَتْبَعُ آثارَ الذينَ تحمّلوا ... على ساقةٍ من أعبُدٍ وإماء
وهل يأبِقُ الإنسان من مُلْك ربه ... فيَخْرُجَ من أرضٍ له وسماءِ (٢)
أفيقوا أفيقوا يا غواةُ فإنما ... دياناتكم مَكْرٌ من القدماءِ
أرادوا بها جمعَ الحُطامِ فأدركوا ... وبادوا وماتت سُنّةُ اللؤماءِ (٣)
وكيفَ أُقَضّي ساعةً بمسرَّةٍ ... وأعلمُ أن الموت من غُرَمائي

ضلال العشاق **

مما أضرَّ بأهلِ العِشقِ أنهمُ ... هَوُوا ولا عَرَفوا الدنيا ولا فَطِنوا (٤)
تَفْنَى دموعُهم شوقاً وأنفسهم ... في إثرِ كلِّ قبيحٍ وجهُه حسنُ
تحمّلوا حَمَلَتْكُم كلُّ ناجيةٍ ... فكل بَيْنٍ عليَّ اليوم مُؤْتَمَنُ (٥)

---

* نفسه .

(١) على ساقة : في الآخر ، وساقة الجيش آخره ممن يحملون المتاع وهلم جرا . من أعبد وإماء : أي يالنا من عبيد وإماء .

(٢) أبق العبد يأبق باب فرح ومنع وضرب : هرب من سيده .

(٣) الحطام : ما يتحطم ويفنى من مال الدنيا وزينتها .

** للمتنبي من كلمة له .

(٤) هووا : وقعوا في الهوى والعشق ، والماضي من باب فرح .

(٥) هذا دعاء على الذين يقال إنهم أحباب بأن يرتحلوا وأن تحملهم كل ناقة ناجية لأنه لن يأسى عليهم . البين : البعد . تحملوا : ترحلوا .

مافي هوادجكم عن مُهجتي عِوَضٌ   إن مُتُّ شوقاً ولا فيهـا لها ثَمن [1]
سَهِرْتُ بعد رحيلي وَحْشَةً لكُمُ   ثم استمرَّ مريري وارْعَوى الوسَن [2]

الخاطبات *

فــلا تطع الدَّوالفَ مُرْسَلاتٍ   فكم أوقَعْنَ في أرض مَجَنَّــه [3]
يقُلنَ فلانةُ ابنة خير قومٍ   شِفاءٌ للعيونِ إذا شَفَنَّــه [4]
لهــا خَدَمٌ وأقْرِطَةٌ ووُشْحٌ   وأسورَةٌ ثَقَائلُ إن وُزِنَّــه [5]
تَغَنَّتْ من غِنى كَرَمٍ ومالٍ   وأمَّــا بالقَرِيضِ فلم تَغَنَّــه [6]
فلا تستكثر الهجمَاتِ فيهــا   فإعراسٌ بتلك دُخُولُ جَنَّه [7]
أُولئكَ ما أتينَ بنُصحِ خِلٍّ   ولا دِنَّ المليــكَ ولا يَدِنَّــه

---

(١) الهوادج : مراكب النساء توضع على ظهور الإبل .

(٢) استمر مريري : تعودت على فراقكم . المرير الحبل المفتول ، تفتله فتلا شديداً فيستمر على ذلك . يقول المتنبي سهرت أول أمري لفراقكم ثم تسليت ونسيتكم وعلمت أن الأسى عليكم باب من أبواب الضلال .

* للمعري من الدرعيات وهو ديوان صغير له نظمه في صفة الدروع . وهذه القصيدة يقولها في النهي عن الزواج ، ويصف الخاطبات اللائي يمضين إلى المنازل ليرين الفتيات الصالحات للزواج ، ثم يصفنهن للراغبين في الخطبة .

(٣) الدوالف : جمع دالفة من دلف يدلف إذا مشى . مرسلات أرسلهن أهل البنات . أرض مجنة : أرض فيها الجن والهلاك .

(٤) شفنه من شفن يشفن شفوناً (باب نصر) نظر بطرف العين والهاء للسكت .

(٥) خدم جمع خدمة وهي الحجل . وأقرطة : جمع قرط وهو حلية الأذن .   ووشح أصلها بضمتين ثم خففت الثانية بالتسكين ، جمع وشاح وهو كالحزام تلبسه الجارية ويكون من الحلية . وأسورة جمع سوار . ثقائل : أي من معدن ثقيل وهو الذهب .

(٦) تغنت : يحتمل معنيين وفسرهما وهما الغنى . غنى الشرف وغنى المال ، ونفى المعنى الثالث وهو التغني فقال : وأما بالقريض فلم تغنه أي لم تتغن والهاء للسكت .

(٧) الهجمات : جمع هجمة بسكون الجيم ، وهي القطيع من الإبل أي هي شيء نفيس فلا تستكثر المهر المطلوب منك ، وإن كان مائة من الأبل أو أكثر .

ولو طاوَعْتَهُنَّ لجئْنَ يوماً بأختِ الغُولِ والنَّصَفِ الضِّفَنَّه [1]

سأمُ مفكر *

مالي غدَوتُ كقافِ رُؤْبَةَ قُيِّدتْ في الدَّهْرِ لم يُقْدَرْ لها إجْراؤها [2]
أعْلِلْتُ علّةَ قَالَ وهي قديمةٌ أعيا الأطِبّةَ كلّهم إبراؤها [3]
مُلَّ المُقامُ فكم أعاشر أمّةً أمَرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعيّة واستجازُوا كيدَها وعَدَوْا مصالحها وهم أجَراؤها

غلبة الفناء **

زُحَلٌ أشرَفُ الكواكِبِ داراً من لِقَاءِ الرَّدَى على ميعاد [4]
والثُّريّا رهينَةٌ بافتراقِ الشملِ حتى تُعَدَّ في الأفراد
فاسأل الفرقدينِ عمّن أحسّا من قَبيلٍ وآنَسا من بلاد [5]
كم أقاما على زوالِ نهارٍ وأنارا لِمُدلِجٍ في سواد [6]
تَعَبٌ كلها الحياةُ فما أعْـ جَبُ إلا من راغبٍ في ازدياد

---

(١) النصف ، المتقدمة في السن بلغت الأربعين أو جاوزتها . الضفنة : المترهلة .
* نفسه .

(٢) يتحدث عن عزلته ويشبه نفسه بقاف رؤبة هو ابن العجاج ، وقافه هي القافية الساكنة التي اختارها لقصيدته ، وقاتم الأعماق خاوي المخترق ، والقافية الساكنة ، تسمى مقيدة ، والإجراء إطلاق القافية بالحركة وقافية رؤبة ساكنة لا تقبل الحركة .

(٣) شبه نفسه في حالة مرضه واعتلاله « بقال » فقال : إنه معتل علة قديمة مثل علة « قال » لأنها فعل معتل لا يمكن تحويله إلى حال الصحة .

** نفسه من قصيدة يرثي بها صديقاً له كان فقيهاً . (ديوان سقط الزند) .

(٤) الردى : الموت ، وهذا رد على القائلين بخلود الكواكب والنجوم .

(٥) نجمان في السماء يبدوان معاً لا يكادان يفترقان .

(٦) المدلج : المسافر ليلا والسواد : الليل ههنا .

نشيد جني مؤمن *

سبحانَ مَن حَطَّ أوزاري ومزَّقَها ... عَنّي فأصبح ذنبي اليوم مغفورا (١)

وكنتُ آلفُ من أترابِ قُرطُبَةٍ ... خَوْداً وبالصينِ أخرى بنتَ يغبُورا (٢)

أزورُ تلكَ وهذي غيرَ مكترثٍ ... في لَيْلَةٍ قبلَ أن أستوضحَ النُّورا

وطِرتُ في زمَنِ الطُّوفان مرتقياً ... في الجَوِّ حتى رأيتُ الماءَ محسوراً (٣)

وذادَني المرءُ نُوحٌ عن سفينته ... قَرْعاً إلى أن غدا الظُّنبوبُ مكسورا (٤)

وقد عرضتُ لموسى في تَفَرُّدِه ... بالشّاءِ يُنتِجُ عُمروساً وفُرْفُورا (٥)

لم أُخلِه من حديثٍ ما ووَسْوَسَةٍ ... إذ دَكَّ ربُّك في تكليمِه الطُّورا (٦)

وسادَ بهرامُ جُورٍ وهْوَ لي تَبَعٌ ... أيّام يَبْني على عِلاّتِه جُورا (٧)

---

* للمعري في رسالة الغفران على لسان أبي هدرش الجني وكان جنياً كافراً ثم آمن .

(١) حط أوزاري : حط ذنوبي عني .

(٢) أتراب جمع ترب بكسر التاء ، والأتراب هن الفتيات اللواتي من عمر واحد وعلى سن واحدة . الخود : الفتاة الشابة البضة . يغبور : حكاية لأسماء الأعلام الصينية .

(٣) يعني طوفان سيدنا نوح عليه السلام . محسوراً : منحسراً .

(٤) الظنبوب : عظم الساق . وقال المرء نوح لأنه جني يتحدث عن إنس ، ذادني : طردني (ذاد يذود) .

(٥) يتحدث أنه تعرض لسيدنا موسى لكي يوسوس في صدره أيام كان يرعى الغنم بمدين ، العمروس بضم العين بوزن عصفور : الصغير من الضأن والمعزى ، والفرفور هو الحمل أيضاً بضم أوله مثل عصفور . ينتج عمروساً وفرفوراً أي يولد هذه الأنواع ، تقول نتجت العنز بالبناء للمجهول ونتجتها أنا وذلك يكون بتوليدها .

(٦) بلغ من جراءة هذا الجني أنه حاول أن يوسوس في صدر النبي عندما تجلى له الله فدك الجبل ، وكان موسى سأل الله أن يتجلى له فقال له إنك لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ، ولم يستقر الجبل ولكن اندك وخر سيدنا موسى مغشياً عليه .

(٧) بهرام جور من ملوك الفرس . جور مدينته . على علاته : على ما كان من أحواله جميعها .

نلُوح للإنسِ حُولاً أو ذَوِي عَوَرٍ ولم نكن قَطُّ لا حُولاً ولا عُورا [1]

ثم اتّعَظتُ وصارتْ توبتي مثلا من بَعْد ما عشتُ بالعصيان مشهورا [2]

حتى إذا انقضت الدنيا ونوديَ إسْ رَافيلُ وَيْحَكَ هلا تَنْفُخُ الصُّورا

أماتَني الله شيئاً ثم أيقظَني لَمَبْعَثي فَرُزِقتُ الخُلْدَ مبرورا

إلى ولادة بنت المستكفي *

يا روضَةً طالما أجْنَتْ لَواحِظَنا وَرْداً جلاهُ الصِّبَا غَضّاً ونسرينا [3]

ويا حياةً تَمَلَّيْنَا بزَهرَتِها مُنىً ضروباً ولذّات أفانينا [4]

لم نجفُ أُفْقَ جمالٍ أنتِ كوكبهُ سَالينَ عنهُ ولم نهجُرهُ قالينا [5]

ولا اختياراً تجنبناهُ عن كَثَبٍ لكنْ عدَتْنَا على كُرْهٍ عَوادينا [6]

دُومي على العهدِ مادُمنا مُحافِظَةً فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا

فما استعضنا خليلا منكِ يحبسُنا ولا استفدْنا حبيباً عنكِ يَثْنينا

عليكِ منا سلامُ الله ما بقِيَتْ صَبابةٌ بكِ نُخفيها فتخفينا

---

(١) حول : جمع أحول وعور جمع أعور .

(٢) أي ونودي إسرافيل وقيل له ويحك هلا تنفخ الصور ليقوم الناس . والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك إسرافيل . وقول المعري « ويحك » على لسان الجني لا يخفى جانب الفكاهة فيه .

* ابن زيدون الأندلسي من شعراء القرن الخامس ، يقول هذه الابيات من قصيدة مشهورة تعرف بنونية ابن زيدون يذكر فيها ولادة بنت المستكفي ، وكانت من الجميلات البارعات .

(٣) الورد والنسرين من الأزهار ، أي عيوننا تجني بالنظر إليها منظراً غضاً كالزهر .

(٤) تملينا : تملأنا وامتلأنا ، أي ملأتنا بأنواع المنى والأحلام واللذات .

(٥) قالين : كارهين من قلى يقلي (باب ضرب) أي كره كراهة البغض .

(٦) كثب : قرب . عدتنا : منعتنا . العوادي : الموانع .

قمر بغداد *

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمراً ... بالكَرْخِ من فَلَكِ الأزرارِ مطلعُه [1]
ودَّعتهُ وبُودِّي لو يودِّعُني ... صَفْوُ الحياةِ وأني لا أوَدِّعه
وكم تشفّعَ في أن لا أفارقَهُ ... وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُه
وكم تشَبّثَ بي يوم الرحيل ضُحاً ... وأدمعي مستهلاَّتٌ وأدمعه [2]

حبيب **

باسم عن جُمانْ ... ضاحكٌ عن دُرّ
ضاق عنه الزمانْ ... وحواه صدري

بثينة وجميل ***

أزورك أم تزور فإن قلبي ... إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فثَغْري مَوْرِدٌ عَذْبٌ زُلالٌ ... وفَرْعُ ذُؤابتي ظِلٌّ ظليلُ [3]
وهل تخشى بأن تظْمَا وتَضْحَى ... إذا وافى إليكَ بيَ المقيلُ [4]
فعجِّلْ بالجوابِ فما جميلٌ ... إباؤكَ عن بُثَيْنَة يا جميلُ

---

* من قصيدة مشهورة لمحمد بن زريق ، وكان سافر في طلب الرزق فهلك وهو ههنا يودع زوجته .

(١) والكرخ موضع ببغداد ولما جعل وجه حبيبته قمراً جعل لها فلكاً يطلع منه وهو فلك الأزرار أي أزرار القميص الذي تلبسه .

(٢) تشبث : تمسك . مستهلات : متبادرات .

** للأعمى التطيلي من شعراء القرن السادس ، كان بالأندلس حسن الشعر . وكان يتعاطى فن الموشحات وهذا مطلع موشح له .

*** لحفصة بنت الحاج الركونية الأندلسية تقوله لحبيب لها .

(٣) الذؤابة أعلى الشعر والفرع الشعر .

(٤) تضحى : تتعرض لحر الشمس .

ابتهال *

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ ... أنتَ المعدُّ لكلِّ ما يُتوقّعُ (١)
يا من يُرجّى في الشدائد كلها ... يا من اليه المشتكى والمفزعُ
يا مَن خزائن رزقه في قول كُن ... امنُنْ فإن الخيرَ عندك أجمع (٢)
مالي سوى فقري اليكَ وسيلةٌ ... فبالافتقار إليكَ ربّي أضرعُ
مالي سوى قَرْعي لبابكَ حيلةٌ ... فإذا رُددتُ فأيَّ بابٍ أقرعُ
ومَن الذي أدعو وأهتِفُ باسمه ... إن كانَ فضلُكَ عن فقيرك يُمنَعُ

جنة الأندلس **

لله درُّكُمُ يا أهلَ أندلسٍ ... ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنّةُ الخُلْدِ إلا في ديارِكُمُ ... ولو تخيّرْتُ هذي كنت أختار (٣)

حسرات الطغرائي ***

أعلل النّفسَ بالآمالِ أرقُبُها ... ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأمَلِ
ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني ... حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسّفِلِ (٤)

---

* للسهيل من علماء الأندلس .

(١) المعد : الذي نعده .

(٢) أي في قوله — كن فيكون فأمره يقع كلمح البصر .

** للشاعر ابن خفاجة الأندلسي ، وكان فيه إحسان وله ولع بوصف الطبيعة .

(٣) لو كان أمر الاختيار إلي لاخترت الأندلس على الجنة .

*** مؤيد الدين الطغرائي من فحول متأخري الشعراء بعد زمان المتنبي في القرن السادس وأواخر القرن الرابع ومات قتيلا . وهذه الأبيات من لاميته المشهورة بلامية العجم .

(٤) أوثر : أفضل الماضي، اثر (رباعي) .

فاصْبرْ لها غيرَ مُحْتالٍ ولا ضجِرٍ   في حادثِ الدهر ما يُغني عن الحِيَل (١)
أعدى عَدُوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به   فحاذرِ الناسَ واصْحبهم على دَخَل (٢)
وإنما رجُلُ الدنيا وواحدُها   من لا يعوِّلُ في الدنيا على رجل
غاض الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجت   مسافةُ الخُلفِ بين القَوْلِ والعملِ (٣)
تقدمتني أُناسٌ كان شَوْطُهمو   وراءَ خطْوي إذ أمشي على مهل
هذا جزاءُ امرىءٍ أقرانُه دَرَجُوا   من قبله فتمنى فُسْحَةَ الأجَل
وإن علانيَ مَن دوني فلا عجَبٌ   لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ من زُحَل (٤)

هوى الأَحبة *

ولقد أقول لمن يسدِّدُ سهمَهُ   نحوي وأطرافُ المنيّةِ شُرَّع
باللهِ فتِّشْ في فؤادي هل يُرى   فيه لغير هوى الأحبّةِ موضع
أهْونْ بهِ لو لمْ يكنْ في طيِّه   عهدُ الحبيبِ وسِرُّه المستَوْدَع

توشيح * *

بَدْرُ تِمْ ، شَمْسُ ضُحا   غُصْنُ نَقَا ، مِسْكُ شَمْ (٥)

---

(١) لها : لخطوب الدنيا .
(٢) على دخل : على خداع ، أي ظاهرهم بالمودة دون تغلغل .
(٣) الاختلاف بين القول والعمل كبير وهذا دليل النفاق .
(٤) أسوة بكسر الهمزة وضمها .
* للطغرائي ، وكان قد قدم ليقتل رمياً بالسهام ، ثم سئل أن ينشد قبل أن ينفذ فيه الأمر أبياتاً ، فأنشد هذه الأبيات فرق له الأمير وعفا عنه . ثم قتل بعد ذلك بزمان .
* * لأحد أصحاب الموشحات قاله في الأمير المعتصم بن صمادح .
(٥) غصن نقا أي غصن نابت على نقا والنقا الكثيب .

ما أتمّْ ، مــا أوْضَحا مــا أورَقــا ، مــا أنَمْ
لا جَرَمْ ، من لمحــا قــد عشِقا ، قدْ حُرِمْ

زمان الأَندلس *

جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى يــا زمانَ الوَصْلِ بالأندَلُسِ
لم يكنْ وَصْلُكَ إلا حُلُمــا في الكَرَى أوخُلسَةَ المُختَلِسِ (١)

حديث العيون والخدود **

واستنطِقِ الأجفــانَ فَهْـيَ بلحظِهــا تتكلَّم
وتُبينُ للمحبوبِ عــن سِرِّ الحبيب فيفهـــم
وتُشيرُ إن رأت الرقيــبَ بلحظهــا فتُسَلِّم
فِتَنُ العيونِ أجَــلُّ من فِتَنِ الخُــدُودِ وأعظَم
وردُ الخدودِ أرَقُّ مــن وردِ الريــاضِ وأنعــم
لا وردَ إلا مـــا تَوَلَّـى صَبْغَ حُمرتِهِ الــدم

أداءُ الفريضة ***

الحمـــدُ لله على إحسانِهِ وفضلِهِ المعروفِ وامتنانِهِ

---

* هذا مطلع موشح للأديب الأندلسي لسان الدين بن الخطيب (المتوفى سنة ٥٤٦ ﻫ) .
(١) الخلسة بضم الخاء ما يأخذه المرء اختلاساً .
** للشاعر الفاطمي تميم بن المعز .
*** لأحد اليمنيين ، أحسبه من رجال القرن الثالث المتأخر من أرجوزة طويلة يصف بها المراحل التي يجتاز بها الحاج حتى يبلغ مواقيته ، ثم يذكر بعد ذلك المراحل إلى المدينة . والأرجوزة في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (سنة ٣٣٤ ﻫ) .

سَيَّرنا ذو اللُّطفِ في بُلْدانه   في رزقه العفْوِ وفي أمانه
حتى أتينا البيتَ في مكانه   ثم قضينا شأننا من شانه
من طوفِهِ والمسحِ من أركانه   ثم هدانا الله في ضمانه
كُلاًّ إلى المحبوبِ في أوطانه   مع الذي نأمُلُ من غُفرانه

جبل شامخ *

وقورٌ على ظهرِ الفَلاةِ كأنّهُ   طوال الليالي مفكِّرٌ في العواقِبِ [1]
يَلوثُ عليه الغيمُ سُودَ عَمائمٍ   لهامن وَميضِ البرْقِ حُمْرُ ذَوائبِ [2]
أصَخْتُ اليه وهو أخرَسُ صامتٌ   فحدَّثني ليلَ السُّري بالعجائبِ [3]
وقال إلى كم كنتُ ملجأَ قاتلٍ   وموْطِنَ أوّاهٍ تَبَتّلَ تائب [4]
وكم مرَّ بي من مُدلجٍ ومُؤَوِّبٍ   وقال بِظلّي من مَطيٍّ وراكب [5]
ولاطَمَ من نُكْبِ الرياحِ معاطفي   وزاحمَ من خُضْرِ البحارِ غَواربي [6]

---

* لابن خفاجة من قصيدة يصف فيها الجبل بأسلوب حواري ظريف قلد فيه الشاعر طريقة القطامي في نعت البخيلة المحاربية من كلمة على نفس الروي والقافية وستجيء في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

(١) الفلاة : الصحراء . مفكر من أفكر وهي مثل فكر بتضعيف الكاف .

(٢) يلوث من لاث الثوب يلوثه إذا لفه على جسده . الذوائب عنى بها شقائق البرق المتطايرة وأصلها جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر وغصن الشجرة العالي .

(٣) أصخت من أصاخ بمعنى سمع . ليل بالنصب على الظرفية أي في الليلة التي كنت سارياً فيها .

(٤) أواه : عابد رجاع إلى الله يتأوه لذنوبه . تبتل : ترك اللذات .

(٥) مدلج : مسافر بالليل . مؤوب : مسافر بالظهر . مطي جمع مطية وهي الراحلة من الإبل .

(٦) نكب جمع نكباء ، والريح النكباء هي التي في مرها ميل . غوارب الشيء أعاليه . أي كم لاطمت الرياح جوانبي وزاحمت الأمواج أعالي . واستعماله كلمة غوارب هنا غير جيد لأن الأمواج تلطم جوانب الجبال لا أعاليها ولعله توسع في الاستعمال وشبه الصخور الناتئة من جانب الجبل بغوارب الإبل ، وهي ما ينحدر من جانبي السنام إلى العنق .

فما كان إلا أن طوتهم يدُ الرَّدى وطارت بهم ريحُ النّوى والنوائب [1]
فأسمعَني مِن وعظِهِ كل عِبرَةٍ يُترجِمُها عني لسانُ التجارب

أسير أَغمات *

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا فساءَك العيدُ في أغْماتَ مأسورا
ترى بناتك في الأطمارِ جائعةً يَغْزِلنَ للناسِ لا يملكْنَ قِطميرا [2]
بَرَزْنَ نحوكَ للتسليم خاشعةً أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسيرا [3]
يطأنَ في الطّينِ والأقدامُ حافيةٌ كأنها لم تطأ مِسكاً وكافورا
لا خدَّ إلا ويشكو الجدبَ ظاهرُه وليس إلا مع الأنفاسِ ممطورا [4]
أفطرتَ في العيدِ لا عادت إساءته فكان فِطرُك للأكبادِ تفطيرا [5]
قد كان دهركَ إن تأمُرْهُ مُمتَثِلا فردَّكَ الدّهرُ مَنْهِيّاً ومأمورا
من باتَ بعدكَ في ملكٍ يُسَرُّ به فإنما بات بالأحلامِ مغرورا

---

(١) النوى البعد وبينها وبين النوائب جناس لفظي غير تام .

* للمعتمد بن عباد أمير أشبيلية ، وكان قد استولى على ملكه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وحمل هو وأبناؤه إلى مراكش ، وسجن هو بأغمات موضع بالقرب من مراكش ، ويقول هذه الأبيات حين زارته بناته يوم عيد وكانت حالتهن رثة ، وكن يتكسبن بالغزل بعد أن كن أميرات مصونات فأحزنه ذلك . والقصيدة مؤثرة إلا أن أسلوبها ضعيف .

(٢) الأطمار : الثياب البالية . القطمير : الشيء اليسير ههنا وأصله قشر النواة التي في التمرة .

(٣) حسيرات : متعبات . مكاسير : منكسرات النفوس .

(٤) أي الهزال باد على خدودهن . وشبههن بالأرض الجدباء ، وجعل أنفاسهن الحارة ودموعهن بمنزلة المطر ينزل على خدودهن المجدبة . وهذا كلام ضعيف ولكنه لا يخلو من تأثير .

(٥) تفطير : تقطيع .

مدح البرعي *

بالأبرقِ الفَرْدِ أطلالٌ قديماتٌ ... لآل هِنْدٍ عَفَتْهُنَّ الغماماتُ (١)
وملعبٌ لعبتْ هُوجُ الرياحِ به ... كأنهم فيه ما ظلّوا وما باتوا (٢)
تنكّر العَلَمُ الغربيُّ من إضَمٍ ... وأقفرتْ بعدَ بَينِ الركبِ رامات (٣)
فيا حماماتِ وادي البان شَجْوُكِ في ... ظِلِّ الأراك شجاني يا حمامات (٤)
ويا أُثيلاتِ نَجْدٍ ما لعبْتِ ضُحاً ... إلاّ لعبتِ بقلبي يا أُثَيْلات (٥)
تَهيجُ لوعةُ قلبي المستهام إذا ... هبّت بنَشْرِ الصَّبا النّجْديِّ هبّات
فكيف حال بعيدِ الدارِ مغتربٍ ... له إلى الشامِ حنّاتٌ وأنّات (٦)
يُهْدي التحيّةَ من نِيابَتَي بُرَعٍ ... إلى نبيٍّ عطاياه جزيلات (٧)
محمدُ سيِّد الخلق الذي امتلأتْ ... من نوره الأرضُ والسبعُ السموات

---

* من شعراء اليمن في العصور الأخيرة ، وكان من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعره مستقيم فيه رنة وجد ، وهو رائج معروف عند أرباب الطرق .

(١) عفتهن : أذهبت آثارهن ، من عفا يعفو إذا زال وانمحى (وهو متعد أيضاً) ، والأبرق الفرد ، وهو موضع ، وآل هند ، وفيه إشارة إلى المحبوبة ، كل هذه أسماء الغرض منها إثارة الصبابة على طريقة جرير .

(٢) هوج الرياح : الرياح الهوج .

(٣) العلم الغربي وإضم ورامات كلهن مواضع .

(٤) أي حزنك الظاهر من نوحك وأنت في ظلال الأراك قد أحزنني ، تقول شجاه وأشجاه معناهما واحد ، أثار حزنه .

(٥) أثيلات تصغير أثلات جمع أثلة بسكون الثاء وفتح الهمزة ، والأثل نوع من الطرفاء يطول ويحسن منظره .

(٦) الشام : المراد به هنا المدينة حيث قبر الرسول ومن في اليمن تبدو له المدينة كأنها الشام .

(٧) نيابتا برع : قرية الشاعر .

البدرُ شُقَّ له والغيم ظللهُ   والجذعُ حنَّ وسبّحنَ الحصيّات (١)
وشاةُ جابرَ يومَ الجيشِ معجزَةٌ   نِعْمَ النبيُّ ونعم الجيشُ والشاة
صلّى عليك إلهي يا محمّدُ ما   لاحتْ لنورِكَ من بَدْرٍ علامات

من البردة *

أستغفرُ الله من قَولٍ بلا عَمَلٍ   لقد نَسَبْتُ به نَسْلا لذي عُقُمِ (٢)
أمرتُكَ الخيرَ لكن ما ائتمرتُ به   وما استقمتُ فما قولي لك استقم
ظلمتُ سُنّةَ من أحيا الظلامَ إلى   أنِ اشتكتْ قدماه الضُّرَّ من وَرَمِ (٣)
وراودتْهُ الجبالُ الشُّمُّ من ذهبٍ   عن نَفْسِهِ فأراها أيّما شمم (٤)
وأكّدت زهدَه فيها ضرورتهُ   إنَّ الضرورةَ لا تعدو على العِصَمِ (٥)
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من   لولاه لم تخرُجِ الدنيا من العَدَمِ (٦)
محمّد سيّد الكونَينِ والثّقلَيْ   نِ والفريقَينِ من عُرْبٍ ومن عَجم

---

(١) هنا إشارة إلى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر إلى حنين العود ، وهو الجذع ، إلى تسبيح الحصى بكفيه ، ثم ذكر شاة جابر التي أولم بها وبشيء يسير من العجين فبارك الله فيها وفي الخبز حتى اكتفى منه الصحابة كلهم ، وجابر هو ابن عبدالله الأنصاري الصحابي ، ومنعه من الصرف ضرورة وذلك جائز في الشعر .

* بردة المديح مشهورة ، وناظمها البوصيري (سنة ٦٠٨ – ٦٩٧) وهو من مداح الرسول العظام وكان قوي الشعر رصينه .

(٢) أي القول بلا عمل لا فائدة فيه كادعاء النسل للعقيم الذي لا نسل له .

(٣) السنة تصديق القول بالعمل ، والذي أحيا الظلام إلى أن تورمت قدماه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) شمم : إباء . الشم : العظام .

(٥) العصم جمع عصمة ، وأراد هنا العصمة النبوية ، أي حاجة الأنبياء لا تجبرهم على ارتكاب المحارم كما تجبر الحاجة غيرهم .

(٦) إشارة إلى الرأي الصوفي القائل بأن الوجود إنما خلق من أجل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النصارى في نبيِّهم ... واحكُم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم [1]
فإنَّ فضلَ رسولِ الله ليس له ... حدٌّ فيُعْرِبُ عنه ناطقٌ بفم
لَوْ ناسَبتْ قدرَهُ آياتُهُ عِظَماً ... أحيا اسمهُ حين يُدْعى دارِسَ الرِّمم [2]
فَمَبْلَغُ العلمِ فيه أنَّه بشَرٌ ... وأنَّهُ خيرُ خلقِ الله كلِّهِم [3]

لات حين مناص *

أدْرِكْ بخَيْلِكَ خيلِ الله أنْدَلُسا ... إنَّ السبيل إلى منجاتِها دَرَسا
يا للمساجِدِ عادت للعدا بِيَعاً ... وللنداءِ غدا أثناءَها جَرَسا [4]
لهفي عليها إلى استرجاع فائتها ... مدارساً للمثاني أصبحتْ دُرُسا [5]

نكبة الأَندلس **

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصان ... فلا يُسَرَّ بطيبِ العيشِ إنسان
دار الزمان على دَارًا وقاتِله ... وأمَّ كِسْرى فما آواه إيوان [6]

(١) أي دعوى الألهية لعيسى .

(٢) أي لو كانت له معجزات في مستوى فضله لكان اسمه كافياً لإحياء الأموات ولكن الله شاء أن يجعله بشراً كسائر البشر ليتم بذلك الإبلاغ بالحجة والبرهان دون المعجزات .

(٣) أي غاية علمنا أنه إنسان ولا نقول إنه آلهة كما تقول النصارى في عيسى ولكن نقول إنه أفضل البشر .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لابن الأبار الأندلسي يستجيش أحد ملوك تونس لنصرة الأندلس .

(٤) بيعاً بفتح الياء وكسر الباء الموحدة جمع بيعة بكسر الباء الموحدة وإشباعها هي صومعة النصارى كأنها ضرب من الكنائس والأديرة .

(٥) المثاني : القرآن ، درساً : بضمتين دارسات أي باليات .

** لصالح بن شريف الرندي يرثي بعض مدن الأندلس حين افتتحها النصارى وانتزعوها .

(٦) دارا من ملوك الفرس في الزمان الأول وقاتله الإسكندر أو أحد جنوده . وكسرى من ملوك الفرس في العهد الساساني وهو باني الإيوان المشهور .

وللحوادثِ سُلوانٌ يُسَهِّلُها وما لِمَا حلَّ بالإسلامِ سلوانُ
هل عندكم نبأٌ عن أهلِ أندلسٍ فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ
حيث المساجدُ قد صارت كنائس ما فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبانُ
تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدَّمها وما لها مع طولِ الدهرِ نسيانُ

خمر القدس *

شَرِبْنَا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدامةً سكِرْنا بها من قبلِ أن يخلَقَ الكَرْمُ
لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها هلالٌ وكم يبدو إذا مُزجت نجم
يقولونَ لي صِفها فأنتَ بوصفها خَبيرٌ أجَلْ عندي بأوصافها علم
صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هواً ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسم (١)
وقالوا شربتَ الإثمَ كلاَّ وإنما شربتُ التي في تركِها عنديَ الإثمُ (٢)
هنيئاً لأهلِ الدَّيْرِ كم سكِروا بها وما شرِبُوا منها ولكنهم همُّوا (٣)
وعنديَ منها نَشْوَةٌ قبلَ نَشْأتي معي أبداً تَبْقى وإن بَلِيَ العظْمُ

* لابن الفارض (توفي سنة ٦٣٢ هـ) ، وكان شاعراً يتصوف في شعره ويمدح الرسول ، وأسلوبه مليء بالرموز الصوفية ، وهو دون أسلوب البرعي والبوصيري في القوة على وجه الإجمال ، وتكثر فيه الصناعة اللفظية وهذه الكلمة من محاسنه وهي طويلة .

(١) هوا : هواء قصر الشاعر الممدود هنا وذلك جائز ، وإذا صار مقصوراً دخله التنوين كما تقول فتى ونحو ذلك .

(٢) أي الخمر إثم ، وقال له الناس إنك قد شربت المحرم فقال كلا في ترك شراب الخمر الإلهية ارتكاب الحرام . واستعمل كلمة الإثم للتعمية ، لأن الخمر الدنيوية حرام كما هو معروف ، والخمر الإلهية الصوفية يراد بها نشوة الحب الإلهي .

(٣) أهل الدير هنا يعني بهم العباد المنقطعين ، والمشهور عن رهبان الأديرة أنهم يصنعون الخمر ويكنزونها ، فهنا يعمي الشاعر باستعمال قوله « أهل الدير » فيتبادر إلى الذهن أنه يقصد أصحاب الأديرة المعروفين . ويجوز أن يكون بعض مراده أن يمدح انقطاع الرهبان للعبادة ، ثم يقول ولكنهم لم يشربوا من خمرة القدس لأن دينهم فيه نقص .

عليك بها صِرْفاً وإن شئتَ مَزْجها   فعدلُكَ عن ظَلْمِ الحبيبِ هو الظلم (١)
على نفسه فلْيَبْكِ من ضاع عُمْرُه   وليس لهُ منهـا نصيبٌ ولا سَهم

نصائح ومواعظ *

اعتزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلْ   وقُلِ الفَصْلَ وجانب من هَزَل (٢)
والهُ عن آلةِ لهوٍ أطربَت   وعن الأمرَدِ مُرْتَجِّ الكَفَل (٣)
وذر الخمرةَ إن كُنْتَ فتىً   كيف يسعى في جُنُونٍ من عقل
ليسَ مَن يقطعُ طُرْقاً بَطَـلا   إنمـا مَنْ يَتّقي اللهَ البَطَل
ليس يخلو المرءُ من ضِدٍّ وإن   طلب العزلة في رأس جَبَـل

زخرفة الألفاظ **

وأحْوى حوى رِقِّي برقّةِ لفظِه   وغـادرني إلْفَ السُّهاد بغدرِه (٤)
تصدَّى لقتلي بالصُّدود وإنني   لفي أسْره مُذْ جاز قلبي بأسره (٥)

---

(١) هنا إشارة إلى ما يذكره الشعراء من مزج الخمر بالماء وبظلم الحبيب بفتح الظاء وهو ضياء أسنان الحبيب والمراد القبلة . فيقول الشاعر اشرب خمر الحب الإلهي من دون مزج ، وإذا أردت مزجها فلا تعدل عن قبلة الحبيب الإلهي . وفي هذا كناية عن الشوق الصوفي العميق .

* من قصيدة طويلة في النصائح لعمر بن الوردي .

(٢) الفصل : الحق ، الجد .

(٣) دع آلات اللهو وحب الغلمان ذوى الأكفال المرتجة .

* * من أبيات للحريرى في مقاماته ، وكان مولعاً بالزخرفة اللفظية ، وقد فشت الزخرفة اللفظية في عصره وفي العصور التالية ، وتوفي الحريري سنة ٥١٦ هـ .

(٤) أحوى أصل الأحوى الأخضر ، وعنى هنا ورب حبيب له شفتان لعساوان وثغر أحوى من لعس شفتيه ، قد ملكني وحوى رقي ، ولاحظ الجناس .

(٥) أنا حقاً في أسره منذ حاز قلبي كله .

أصدِّقُ منه الزُّورَ خوفَ ازورارِه وأرضى سَماع الهُجْر خشية هَجْرِه[1]
وأستعذِبُ التعذيبَ منه وكلّما أجدَّ عذابي جَدَّ بي حبُّ بِرِّه[2]
وإني على تصريفِ أمري وأمرِه أرى المرَّ حلواً في انقيادي لأمره[3]

جدل البوصيري *

خبِّرونا أهل الكتابيْنِ من أيـ ـنَ أتاكُم تَثْليثُكم والبَداءُ[4]
والدَّعاوى ما لم تقيموا عليها بيِّنَاتٍ أبناؤها أدعياءُ[5]
كيفَ وَحّدْتمو إلهاً نفى التو حيدَ عنهُ الآباءُ والأبناءُ
أإلهٌ مركّبٌ ما علمنا بإلهٍ لذاتِهِ أجزاءُ
أم أردتمْ بها الصفات فلم خُصَّ تْ ثُلاث بوصفِهِ وثُناءُ[6]
إنَّ قولاً أطلقتموه على اللّه — تعالى ذكراً — لقولٌ هُراءُ

---

(١) ازوراره : ابتعاده . الهجر : الكلام الفاحش . أي أصدق كذبه حتى لا يتركني ،وأسمع منه القبيح وأرضى بذلك حتى لا يهجرني .

(٢) أجد عذابي : كلما جدد عذابي صرت أنا جاداً في البر به .

(٣) إني على هذه الحال من أمري وأمره أحبه وأجد المر حلواً في هواه .

* هذه الأبيات من القصيدة الهمزية في مدح الرسول وسيرته وكان البوصيري مولعاً بالجدل والرد على النصارى واليهود .

(٤) التثليث عقيدة النصارى في الثالوث . والبداء قول اليهود : إن الله يصنع شيئاً ثم يبدو له خطأ فيه فيعيد النظر ويصنع أمراً آخر .

(٥) أبناؤها أدعياء : نتائجها باطلة من دون بينات .

(٦) يعني هل أردتم بقولكم الابن والاب والروح القدس صفات تدل على القوة والرحمة وهلم جرا ، فلماذا اكتفيتم بثلاث صفات وبصفتين ، والتثنية ليست عقيدة النصارى ولكنها عقيدة المانويين .

نفس أَندلسي *

سلِّمْ على الحيِّ بذاتِ العرارْ   وحيِّ من أجْلِ الحبيبِ الديَار [1]

وخلِّ مَن لام على حبِّهم   فما على العاشقِ في الذُّلِّ عار

ولا تُقَصِّر في اغتنام المُنى   فما ليالي الأنسِ إلا قِصَار

أَندلسي يرثي الإِسلام **

أنترُك دُورنا ونفرُّ عنها   وليسَ لنا وراء البحرِ دور

مضى الإسلامُ فابكِ دَماً عليه   فما ينْفي الجَوَى الدَّمع الغزير [2]

ولو أنّا ثَبَتْنَا كان خيراً   ولكن مالنا كَرَمٌ وخِيرُ [3]

إذا ما لم يكنْ صبرٌ جميلٌ   فليس بنافعٍ عدد كثير

لقد ذهب اليقين فلا يقينٌ   وغرَّ الناسَ بالله الغَرور

ألا رجلٌ له رأيٌ أصيلٌ   به مما نحاذِرُ نستجير

---

* لأحد شعراء الأندلس المتأخرين ، وجدناه في نفح الطيب للمقرى .

(١) العرار : زهر ، وذات العرار موضع ذكره على طريقة جرير .

* * للشاعر نفسه يرثي الأندلس .

(٢) الجوى : الحزن .

(٣) خير بكسر الخاء مثل الخير بفتحها .

مناقشة

١ ــ هل ترى مبرراً لتفضيل المتنبي على سائر الشعراء المحدثين ؟ ــ احكم في ضوء ما بين يديك من القطع المختارة .

٢ ــ ماذا ترى في أبيات حفصة الركونية من حيث طبيعة تشبيهاتها ومعانيها العامة وعاطفتها ؟

٣ ــ هل تستحسن أبيات المعري التي مطلعها :

فلا تطع الدوالف مرسلات فكم أوقعن في أرض مجنه

اذكر لماذا تستحسنها ؟

٤ ــ تحدث عن أبيات ابن الرومي في وصف القيان « أمهات العود » .

٥ ــ اشرح العبارات الآتية واذكر أين وردت ؟

إن يكد مطرف الإخاء . لؤمت من إستار . ذو العبالة الدرحاية . أولى لمن يغتاله لو يجاهره . شكوى الجريح إلى الغربان والرخم . استمر مريري . مساحب أذيال القيان ومسرح الحسان . لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم . يا جملة الكل لست غيري . أنغض الرأس وأمشي في البيت مشي خياله . نهز المرادي .

٦ ــ أعرب الأبيات الآتية واشرحها وانسبها إلى قائلها :

فرمى شخصه فأقصده الدهــر بسهم من المنايا سديد

* * *

وتكلمت عن أوجــه تبلى وعن صور سبت

* * *

هوني ما عليكِ واقني حيــــاء لست تبقين لي ولست بباقي

٧ ــ انقد القطع المذكورة عناوينها ههنا :

هدايا الحجاج . صورة في الإيوان . جدل البوصيري . خمر القدس نشيد جني مؤمن . تفاهة الحياة . نكبة الأندلس .

٨ ــ صف جو القطع الآتية بحسب ما تتخيله :

أسير أغمات . أستغفر الله . مغاني شعب بوان . حقيقة المجد . جبل شامخ .

٩ ــ تكلم عن ألوان الصناعة والبديع في الأبيات الآتية :

وأحوى حوى قلبي برقة لفظه وغادرني إلف السهاد بغدره

* * *

لها البدر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو إذا طلعت نجم

* * *

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزلوا

* * *

١٠ ــ ما رأيك في اعتذار ديك الجن عن قتل محبوبته ؟ .

١١ ــ ماذا ترى في الروح الكامن تحت أبيات أبي نواس « نسيتكم » ؟

١٢ ــ هل ترى مذهب أبي العتاهية صحيحاً في مدحه للبخل ؟

١٣ ــ هل تحس روحاً مؤنثاً في أبيات علية بنت المهدي « الناس مع العافية » ؟

١٤ ــ في شعر أبي تمام فخامة وأبهة . دلل على هذا مستشهداً بإحدى القطع الآتية :

(١) غدرة الأفشين (٢) فتح عمورية (٣) عتاب واعتذار .

١٥ ــ حكمة المتنبي مقتطعة من واقع الحياة وحرارة أنفاسها ــ ناقش هذا الرأي مستدلا بإحدى قطعه التي قرأتها مثل (أنا السابق الهادي) يا عيد أي حال حالك (الدنيا وصروف الليالي) (غدر عينيها) . .

١٦ ــ هل ترى في القطع التي قرأتها من المعري نفساً من الإلحاد ؟ .

١٧ ـ أيهم أبرع في الوصف والتصوير ؟ :

أبو الطيب أم البحتري أم ابن الرومي .

١٨ ـ انثر أبيات إحدى القطع الآتية واذكر جوانب البديع وألوان التشبيه التي فيها :

حسرات الطغرائي ـ إلى ولادة بنت المستكفي ـ حديث العيون والخدود ـ من البردة ـ يقول لي الطبيب ـ الخصيب .

١٩ ـ اشرح هذين البيتين :

قلت لحنـــانـــة دلوحٍ تسح من وابـــل سحوح
أمي الضريح الذي أسمى ثم استهلي على الضريح

* * *

العصر الحديث



العصر الحديث

مبدأ العصر الحديث عندنا في الشرق العربي منذ ولاية محمد علي باشا على مصر ، إذ هو أول من حاول جاداً أن ينقل من معارف الغرب وأساليبهم الجديدة في الحرب والبحرية والطب والهندسة ما تمكن به تقوية بلاده . وبعض المؤرخين قد يؤرخ لمبدأ العصر الحديث بالغزوة الفرنسية التي شنها نابليون على مصر . وهذا جائز . إلا أن الحملة الفرنسية مع الذي تركته من أثر لم تصل بين الشرق العربي والمعارف الغربية كما وصلت محاولات محمد علي باشا .

وقد ظل الشعر العربي طوال أيام العثمانيين ضعيفاً رازحاً تحت قيود التصنيع والتقليد والزخرفة الباهتة . وزاد من هذا الضعف ، إهمال اللغة العربية في الدواوين وإيثار التركية . على أنه قد بقي بصيص من الفصاحة ضئيل تشع به بعض زوايا المغرب الأقصى في ديار شنقيط ، وبعض مساجد اليمن ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والقرويين بفاس والنجف ومساجد الحرمين — ثم مع هؤلاء الأزهر الشريف بمصر ، ولا يخفى أنه كان أشهر معاهد العربية والدين جميعاً .

ولا أتردد في القول بأن الشعر الديني ، ولا سيما المدح النبوي ، قد كان أقوى أصناف الشعر طوال هذه العهود . على أنه في ذاته قد انتكست أساليبه فلم تعد ترتفع إلى سماء البوصيري والبرعي وابن الفارض في الكثير الغالب .

ثم إذا شاء الله أمراً هيأ أسبابه . وقد كان مما شاءه الله في حكمته الباقية أن تنهض اللغة العربية من جديد ، وقد كان بدء ذلك في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي ، بعدما جعلت مطابع استنبول والشام ومصر تخرج أعداداً من الكتب الأمهات في ثوب جديد وبأثمان ميسورة . وما كاد القرن التاسع عشر ينتصف أو يتجاوز ذلك حتى أخذت أساليب الكتابة والنظم تتغير تغيراً ظاهراً ، ثم أتاح الله للغة بروز أفراد نوابغ نخص منهم بالذكر أحمد فارس الشدياق ، واليازجي ، والبارودي ، وقد كان البارودي من رجال الدولة والجيش

في مصر الحديثة المتطلعة إلى النهضة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وكان مع ذلك شاعراً فحلا . والحق أن الله قد وهبه ملكة نادرة في البيان . وذلك أنه كان ذا ديباجة في نسخ القريض ربما سمت إلى مستوى العصر الأموي في الصفاء والقوة ، ولم تكن تنحدر بحال إلى المستوى العباسي الذي تلا عصر المعري إلى أيام سقوط بغداد . وأحسب أن البارودي قد أحس من نفسه هذه الملكة النادرة ، فقواها بالاطلاع الزاخر على أمهات كتب اللغة والشعر الفصيح . ثم أقبل على النظم بنفس منتشية . وأقول بنفس منتشية لأنه رأى نفسه مسيطراً على أداة من أدوات التعبير الجزل خارقة لمألوف العادة التي جرى عليها عصره والعصور قبله ، فتصرف بهذه الأداة تصرفاً أشبه شيء بتصرف الصبي الذكي الذي يظفر بلعبة نادرة فيعكف على التلهي بها أيما عكوف . وقد كانت حياة البارودي قبل الثورة العرابية غير مفعمة بما يرتفع إلى مستوى ملكته ومقدرته كل الارتفاع ، بيد أنه كان شاعراً مرهف الحس . وذلك أنها كانت في جملتها حياة مثقلة ببواقي التقاليد ، في جانب الأسرة ، ومرهقة بطقوس البلاط والسياسة وطقوس حياة الضباط الكبار ، في جانب المجتمع . فعمد هو إلى أن يخلق من جميع هذا ألواناً بطولية يضاهي بها مذاهب القدماء في الفخر والوصف والصيد وهلم جرّا . وكان مدفوعاً بطبيعة ملكته النادرة إلى أن ينظر إلى أساليب الأوائل من المحدثين وإلى سابقيهم من القدماء دون المتأخرين. وكان مدفوعاً بطبيعة نشوته البيانية أيضاً ، إلى أن يروض القول في ألوان مختلفة من القوافي والأوزان .

ثم إن البارودي مني بنكبة المنفى . وإذا به يجد نفسه إزاء موضوع أصيل من حاق موضوعات الشعر الجزل والتعبير الصادق فينطلق أيما انطلاق — يصف عزلته ، وشوقه إلى بلاده ، وتنكر الدهر له ، ثم يلتفت إلى موضع منفاه نفسه في جزيرة سيلان ، في خط الاستواء ، على قمة جبلي شاهق ، تكسوه من جانبيه السحب ، وتتراكم عند سفحه الأعشاب والغاب والمزارع . أغرب شيء منظراً إذا قيس إلى مصر ذات السهول الفيح والشمس الساطعة والجو المعتدل —

فيصف جميع هذا في وضوح وقوة واستقامة مذهلة .

لقد كان أسلوب البارودي وثبة عظيمة من وثبات النهضة . وقد يخطىء من يصفه بالتقليد ، لأن الذي رامه من صفاء الأسلوب قد رامه قبله الفحول في العصور الأوائل من أمثال ابن دريد فعجزوا عنه . والحق أنه قد جاء بنهج أصيل ، لأنه وجد لغة جامدة تنوء بأوزار الركاكة والصناعة والتصنع ، فسما بها إلى نفس حار حر ينطق عن قلب كبير قلق .

وقد فتح البارودي بوثبته هذه باب الشعر القوي من جديد ، فاتبع سبيله جماعة ممن جاءوا بعده أو عاصروه إما مقلدين له ، وإما متأثرين بعوامل من قلق النهضة العربية المشرئبة شبيهة بما أثر فيه هو ، ومن أهم هؤلاء حافظ وشوقي ومطران ، والجيل الأول من شعراء المعاصرين . وهؤلاء جميعاً قصروا عن مستوى ديباجته وصفائه ، غير أن شوقيّاً قد كان في نفسه ذا ملكة نادرة ومعرفة بالأساليب الرصينه واطلاع واسع . ثم أتيحت له فرص الاتصال المباشر بحضارة أوروبا في ظل عيش رخي ، فأدرك بثاقب فطرته أنه لابد من تغذية أساليب الشعر الموروثة بمناهج جديدة من محاولات تأمل الطبيعة وأحداث الحاضر والغابر ، على النحو الذي يفعله مفكرو الافرنج . وكأنه إذ أحس في ملكته ، من حيث حاق البيان والفصاحة ، تقصيراً عن مرتبة البارودي ، عمد إلى أن يتلافى هذا النقص بتجنب ماوقع فيه البارودي من الانحصار في دائرة موضوعات ضيقة منحو بها نحو البطولة الذي في الأشعار القديمة ، باستحداث أصناف جديدة من الموضوعات العصرية يجعلها مدار حديثه ومجاله . وقد أعان شوقيّاً على هذا الاتجاه — مع أصالته وذكائه — أن أحوال مجتمعه العصري نفسه قد خطت شوطاً عظيماً في أوائل القرن العشرين إلى حين وفاته سنة ١٩٣٢ ، من الحالة التي كانت عليها أيام البارودي ، في شتى الميادين الثقافية والسياسية والدينية والخلقية .

هذا وقد صاحب النهضة العصرية نوع من التدريس ألح إلحاحاً شديداً على تلقي اللغات الأجنبية ، وتقليد البرامج الأفرنجية في العلوم . واتفق أن مني

الشرق العربي عند تألق أوائل نهضته بالاستعمار الأوربي ، فعمد هذا إلى الارتقاء بشأن المعارف والبرامج الأوروبية ، والإجحاف بمأثور الدراسات العربية في شتى أبواب اللغة والدين . وقد كان بعض هذا الإجحاف متعمداً ، وكان بعضه ناجماً عن غرور الحاكمين بما عندهم من معرفة وحضارة ، وجهلهم التام بماضي حضارة الشرق العربي ، وميلهم – حتى بعد أن يعرفوا طرفاً منه عن طريق مستشرقيهم – إلى احتقار هذا الذي يعرفونه ، وما مضى زمان يسير حتى تخرج من كثير من المدارس جيل مقبل على معارف الإفرنج جاهل بمعارف آبائه ، وهو مع ذلك جيل متطلع طموح . ثم إنه قد ظلت طائفة من أهل الدرس عاكفين على العلوم التقليدية الموروثة . غير أن هؤلاء قد تنبه كثير منهم إلى أن العلوم الحديثة الأوروبية تتيح فرص الارتقاء المادي ، وتفتح السبيل إلى أبواب الجاه ، فأخذ بعض هؤلاء يقبلون على ما يكتبه خريجو المدارس الإفرنجية مقلدين به ما رأوه من الآثار الغربية ، فيلتهمونه ثم يحاولون من بعد أن يجاروا هذا الشيء الحديث والثقافة الحديثة الضعيفة الأساس في العربية ، في شتى فنون القول التي هم آخذون بها . وربما حلا لهذا الجيل الثاني القديم الأساس ، الناقص الحظ من المعارف الحديثة أن يبالغ في استحسان جوانب الضعف والركاكة في أسلوب المعاصرين ليبرهن أنه هو أيضاً عصري النزعة قد انسلخ من أوزار القديم .

وقد كان أوضح مثل للنوع الأول الإفرنجي التعليم مدرسة المهاجرين اللبنانيين . فهؤلاء قد حاولوا أن يعبروا عن عواطفهم تعبيراً طليقاً يجارون فيه أساليب الرومانتكيين الأوربيين ، وكان حظهم في العربية لا يمكنهم من الانطلاق الحق ، فاستساغوا غير قليل من الركاكة ، ثم انبروا يدافعون عن هذه الركاكة بأنها تحرر وهلمّ جرا .

وأوضح مثل للجيل الآخر جيلُ خريجي المعاهد الدينية الذي جعل من تقليد المهاجرين والمجددين مذهباً له في التعبير ، وقد أعانت بعض هؤلاء أصالة اللغة على التحليق إلى آفاق عالية شيئاً ما ولكن هؤلاء كالنادرين ومن أمثالهم أبو القاسم الشابي .

ثم إنه قد جاءت الحرب الثانية ، وصحبها انتشار ألوان من الصحافة الشعبية ، وألوان من الرغبة في التحرر من أرباق الماضي والرغبة في اللحاق بركب العالم المتحضر . وكان من مظاهر هذا جميعه ثورة على اللغة نفسها ، وميل إلى اصطناع مذاهب صحفية فيها نفس من اللغة الدارجة في شتى مجالات التعبير — ثم صحب هذا نفسه ميل خاص إلى محاكاة المذاهب المتطرفة البيانية التي جعلت تروج في بعض أوساط أوربا ولا سيما الغربية والمتوسطة منها . ونجم جيل من الشعراء ذوي الأساس الضعيف في اللغة العربية ، إلا القلة النادرة منهم ، ينظمون أراجيز منطلقة التفعيلات مدارها كله على « متفاعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن » من حيث الوزن ، وعلى رصف الأسماء وأحرف العطف والأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم كقول الآخر — كمياه نهر هائج يتدفقون إلخ — وأكثر ما يوردون هذه الأسماء والأفعال على المنهج المعروف في علم النفس باسم تداعي المعاني—كأن تقول مثلاً ، « البيت والبناء والعمل السخيف وذلك الفانوس والمشى الحقير وجوربا ساعي البريد وكوة الركن الذي تأوي إليه المومسات» . وقد حاول جماعة من اللبنانيين أن يخرجوا من طريقة هذا المذهب الضيق المجال ، السطحي المجرى ، إلى مذهب أشد تحرراً من حيث الوزن ، وأدخل في الرمزية المقلدة لطريقة إليوت وبعض شعراء فرنسا وأمير يكا — ومن أوضح أمثلة هذا النوع محاولات الأستاذ يوسف الخال وأضرابه في مجلة شعر . ويؤخذ على هؤلاء أن أكثر رمزيتهم مأخوذ من معدن ليس له أدنى صلة بالعربية ، ولذلك تجد موقعه منها نابياً ، وتجد أثر التقليد فيه مجحفاً كل الإجحاف بأيتما ومضة من ومضات الأصالة .

على أن الأستاذ محمود المسعدي التونسي ، قد وفق توفيقاً بعيداً في روايته السد ، إلى أصناف جيدة من هذا الذي طلبه الأستاذ يوسف الخال وزملاؤه في مجلة شعر فأخطأوه . وسر نجاح الأستاذ المسعدى وأصالته ، أنـه نظر إلى المعين العربي والفصاحة العربية فاستمد رموزه من ثم .

ولا بد ههنا من التنبيه إلى أن جميع هذه المحاولات تحمـل في أعماقها

طابع حاجة ماسة في جوهر تعابيرنا العربية . وذلك أن حياتنا العصرية تقتضي منا رجعة إلى جذور لغتنا ، لنستخرج من مخبوئها بياناً يجدد كيان أساليبنـــا العصرية ، ويتيح لها مجال الانطلاق الحر في التعبير . وعسى أن نحتاج إلى أن نتحرر من ربقة الوزن المحكم الذي في القصيد ، ولكني أحسب مجال ذلك في الشعر المسرحي وحده ، لما تقتضينا فيه طبيعة الحوار من إخضاع الجرس والموسيقا للحركات المسرحية ، والانقلابات التي تصاحب حوادث الرواية وأطوارها وأنواع شخصياتها وانفعالاتهم ، ويجدر بنا أن ننبه على أن التوفيق الذي تأتى للمسعدي إنما كان في باب التأليف المسرحي . هذا وقد آثرت ألا أختار من المحاولات الرمزية ولا من المسرحية في هذا الجزء ، لأن طبيعة هذا النوع من التأليف تقع في طور أنضج سناً من الطور المراده له النتف المنتقاة ههنـــا .

ولقد نظرت نظرة عابرة في سائر أصناف الشعر المعاصر ، فاستقر عندي أن محاولات المعاصرين المهاجرين ، ومن جاءوا بعدهم من طلاب التحرر ، جميعاً . كلها أو جلها مُبْسَلَة بالركاكة ، وإن سلمت من الركاكة والسطحية البحتة ، لم تسلم من مقارفة السرقة التي توشك أن تكون ترجمة ليس إلا مأخوذة من نماذج إفرنجية — ولعلك لامح لوناً من هذا المجرى في بعض ما اخترناه . ولقد عمدت في هذا الاختيار الذي أضعه بين يديك الآن ، إلى أن أعرض ألواناً من أساليب شعرنا المعاصر ، محاولا ما استطعت ، أن أنتقي ما يستجاد أو يستطرف . وقد استبحت أن أورد بعض الضعيف في الصياغة ، لتصح به الموازنة ولأنه أيضاً عسى ألا يخلو مع ضعفه من طرافة .

والذي لا أشك فيه هو أن البارودي وشوقيّاً هما شاعرا العصر ، أما البارودي فلأصالة أسلوبه ووثبته بالشعر إلى مستوى عال بعد أن كان بالحضيض الأوهد كما قدمت . ولو قد كان للبارودي مجال واسع من القول ، لكان قد سلم من كثير من الإسهاب وتكرار المعاني المغسولة ، الذي يجده المرء في بعض طواله الأولى ، وإذن لكانت منزلته فوق شوقي بلا أدنى ريب . أما شوقي ، فيشفع له

أنه ، كما قلت ، أصاب فنوناً كثيرة من القول ، ولا يخفى ما أسداه إلى العربية في باب المسرح . ولو قد كان أسلوبه في فحُولة البارودي لكان أفضل منه في المرتبة بلا ريب . ولكن تقصيره في هذه الناحية يجعلنا نتردد في أمر تقديمه .

وقد يجوز لنا هنا أن نقول على طريقة النقاد القدماء ، أن جيد شوقي أكثر من جيد البارودي ، وذلك لاتساع فنونه وضخامة إنتاجه . ولكن جيد البارودي قمة في ذاته لا يبلغها جيد شوقي .

هذا ولا بد من التنبيه ههنا إلى مكان شعراء محسنين ذوي أسلوب ناصع مستقيم ، مع أصالة عربية ، مثل محمد سعيد العباسي والعقاد ، وآخرين لهم حظ من الإجادة مثل المهندس وناجي ، ولن تتسع هذه المقدمة القصيرة لتفصيل الحديث عن هؤلاء وعن غيرهم ، ممن لم نضرب به مثلا وهو مجيد أو محسن . فنكتفي بهذا القدر ونأخذ من بعد في الاختيار مستعينين بالله ومنه التوفيق .

هذا والعناوين كلها من وضعنا ، وإنما وضعناها ليسهل بها استذكار القطع إن شاء الله . وقد اعتمدنا على الدواوين المطبوعة والمجلات والصحف وغير ذلك من المراجع وبالله التوفيق .

الشعر الحديث

(١) هيهات السلام *

يا أُختَ أندلسٍ عليكِ سلام ... هوَت الخلافة عنكِ والإسلام
أخذ المدائن والقُرى بخناقها ... جَيشٌ من المتحالفين لُهام (١)
عيسى سبيلُكِ رحمةٌ ومحبّةٌ ... في العالمين وعِصمة وسلام
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى ... كثُرتْ عليهِ باسمِكِ الآلام

(٢) رقة مسيحي **

من لجَّ في ضيْمِي تركتُ سماءه ... تبكي عليَّ بشمسها وهلالها
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرةٌ ... أن تجعلَ الأضغان من أحمالها

(٣) الأُم المحبوبة ***

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي ... في حبِّ مِصْرَ كثيرةِ العشاق
الأم مدرسةٌ إذا أعددتَها ... أعددتَ شعباً طيِّبَ الأعراق

---

* لأحمد شوقي (توفي سنة ١٩٣٢ م) من قصيدة يذكر فيها حرب البلقان سنة ١٩١٢ وسقوط أدرنة .

(١) لهام عظيم يلتهم ما أمامه والمتحالفون هم أم البلقان .

** من قصيدة لإيليا أبي ماضي من شعراء المهاجر (توفي سنة ١٩٥٩ م) وهو رقيق العاطفة متدفق ، ولكن أسلوبه ضعيف في جملته ، وهو مع دلك أقوى المهاجرين اللبنانيين أسلوباً .

*** من كلمة معروفة لحافظ إبراهيم (توفي سنة ١٩٣٢) وذا مقحمة لا أدرى لم أقحمها الشاعر ، ويمكن تأويلها بأنها موصولة كالتي في منذا أو على النداء وكان أجود لو قال : كم قد .

(٤) قلب الأوضاع *

لا خيرَ في وطنٍ يكون السيفُ عنـ ـــد جبانِه والمــال عند بخيله

والرأي عندَ طريدِه والعلمُ عنـ ـــدَ غريبِه والحكمُ عند دخيله

وقــد استبدَّ قليلــهُ بكثيره ظلمــاً وذلَّ كثيرُه لقليله

(٥) رنة من فلسطين **

الهوى كان ليُعطينا الرضا والبسمات

لا ليرمينا على صحراء تيهٍ وفراغٍ وموات

انتهينا يا رفيقي

عبثاً كنّا نريد الحبَّ أن يمنحنا خَيْطَ الحيــاة

(٦) الأَشياءُ الملففة ***

النـــاسُ في القطر أشياء ملفّفَةٌ فإن تكشّفْ فعن ضعف وتوهين

فمِن طليقٍ حبيس الرأيِ منقبضٍ فاعجبْ لمنطلقٍ في الأرض مسجون

وهيكَل تبعتْهُ الناسُ عن سَرَفٍ كالسّامِريِّ بلا عقْلٍ ولا دين

يحتــال بالدين للدنيــا ليجمَعَها سُحتاً فتوردُه في قاعِ سِجّين

---

* للشاعر العراقي معروف الرصافي (توفي في مارس سنة ١٩٤٥ م) .

** للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان من كلمة لها .

*** من كلمة للشيخ عبدالله محمد عمر البناء من شعراءالسودان المقدمين، يصف بها أحوالالمجتمع .

(٧) بعد الحرب *

أخي إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانه
وألقى جسمَه المنهوكَ في أحضانِ خُلاّنه
فلا تطلبْ إذا ما عدتَّ للأوطان خلانا
سوى أشباحِ موتانا

(٨) استرحام موظف **

بِمصْرَ في حربيّــــةٍ يدْخُلُ صبْرى ابنى النّبِيلْ
ودفعُ مصروفاتِهــا متعــذِّرٌ بل مستحيل

(٩) لغط المكاتب ***

إني مررتُ على أبيكَ بكَوَّةٍ وقتُ الإجازة كان وقت مروري (١)
فجرى ودار من المحادثةِ التي كانت بمجلس حضرة المأمور (٢)
أمحمّدٌ إن شئت قم لإجازةٍ في مارسٍ أو بعده بشهور
أما إذا لزمَ التأخرُ مدةً لا مانعٌ لمصالح الجمهور (٣)

---

* من كلمة للأستاذ ميخائيل نعيمة وهي مشهورة .

* * لأحد المدرسين المصريين بكلية غردون القديمة نظمت حوالي سنة ١٩٠٤ وأحسبه الشيخ أبا المجد رحمه الله وكان يدرس الخط العربي ، وإنما أوردنا هذه القطعة لتطلعك على بعض أساليب النظم في ذلك الزمان .

* * * للشيخ الحافظ هاشم رحمه الله توفي سنة ١٩٣٢ م وكان يكثر من النظم الخفيف المراد للفكاهة . انظر تعليقنا على القطعة السابقة .

(١) كوة مدينة بالسودان بالنيل الأبيض .

(٢) المأمور : من موظفي الإدارة بمراكز الحكومة ، وكان بعد المفتش الإنجليزي في المرتبة .

(٣) هذا من ألفاظ العمل المكتبي التي يتذرع بها إلى تأخير الموظفين عن عطلاتهم .

(١٠) شجَنُ الحرائر *

عندما أرحلُ من هذا الوجود فتعالوا [١]
واملأوا قبري ضجيجاً ورعودْ لا تبالوا [٢]
وانفضوا اللهفة عنكم والهوانْ لفراقي
ربما أصحو إذا ذقت الحنَان يا رفاقي
ها أنا مُتُّ وها روحي استكانت في النهاية .

(١١) البداية والنهاية **

نحن نمشي وحولنا هاته الأكوانُ تمشي لكن لأيةِ غايَهْ
نحن نشدو مع العصافير للشمسِ وهذا الربيعُ ينفُخُ نايهْ
نحن نتلو روايةَ الكونِ للموتِ ولكن ماذا ختامُ الروايه
هكذا قلت للرياح فقالت سَلْ ضميرَ الوُجودِ كيف البدايه

(١٢) شعاع النيل وفراشه ***

في الضحا والشعاعُ جاثٍ على النيل كما خرَّ ساجدٌ في صلاته

---

* من قطعة لجليلة رضا .

(١) هنا خطأ نحوي إذ حق اللام الفتح لا الضم .

(٢) الأصل « رعودا » والوقف على السكون أشبه هكذا « رعود » بسكون الدال والألف خطأ مطبعي في الأصل بلا شك .

** لأبي القاسم الشابي (توفي في أكتوبر ١٩٣٤) .

*** من كلمة لمحمود حسن إسماعيل .

خمرةٌ سلسل الضياءُ طِلاهـا فجـرت كوثراً على ربَواتِـه° (١)
والفراشُ الوديعُ يسبحُ في الأيْـ ـكِ ويحسو العبيرَ من زَهَراته

(١٣) غد الشاعر *

أنا ماضٍ غداً مع الفجرِ فاسكُبْ نغمـاتِ الجنـان في أذُنيّا
الهـوى والشباب والأمـلُ المنشو دُ ضاعتْ جميعُها من يديّـا
يشربُ الكأسَ ذو الحجـا ويبقّي لغـدٍ في قرارة الكـأسِ شيّا
لم يكُن لي غـدٌ فأفرغتُ كأسي ثمَّ حطّمْتُها على شفتيّا

(١٤) ثمن الحرية **

سـلامٌ مِن صَبا بَردَى أرَقُّ ودمعٌ لا يُكَفْكَفُ يا دِمشْقُ (٢)
ولـلأوطانِ في دمِ كـلِّ حرٍّ يَدٌ سلفتْ ودَيْنٌ مُستحَقُّ
وللحريّـةِ الحمـراءِ بـابُ بكل يـدٍ مضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

(١٥) قيود الجمال ***

لنا عالَمٌ طَلْقٌ وللناسِ عالَمٌ رهينٌ بأهواءِ الظنونِ أسير
ويا أسفى ما أنت إلا نظيرُهم وإن لم يكن للحسن فيك نظير

---

(١) الطلى بكسر الطاء : الخمر .

* من كلمة لبشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير .

** لأحمد شوقي .

(٢) بردى : نهر دمشق .

*** للعقاد .

وحاكَيْتَهُمْ ظَنّاً فليتك مثلُهم ... مُحيّاً فلا يأسى عليك ضمير
وسِرْتَ على الأرض التي أنا سائرٌ ... عليها ولم تُضْرَبْ عليك ستور

(١٦) إلى من المشتكى *

على قدر الأذى والظلم يعلو ... صياحُ المُشْفِقين من المزيد
أذيقونا الرجاء فقد ظمِئنا ... بعهدِ المصلحين إلى الورود
إلى من نشتكي عَنَتَ الليالي ... إلى العباس أمْ عبد الحميد

(١٧) وفاة الإمام **

سلامٌ على الإسلام بعد محمّدٍ ... سلام على أيامه النّضِرات
على الدين والدنيا على العلم والحجا ... على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أخشى عاديَ الموت قبلَه ... فأصبحت أخشى أن تطولَ حياتي

(١٨) عيون الذئاب ***

ومرَّ عليَّ زمانٌ بطيءُ العبور
دقائقُه تتمطّى ملالا كأن العصور
هنالِك تغفو وتنسى مواكبُها أن تدور

---

* حافظ إبراهيم .
** حافظ إبراهيم .
*** للشاعرة نازك الملائكة من كلمة لها .

زمان شديد السوادِ ، ولونُ النجوم
يذكرني بعيون الذئاب
وضوءٌ صغير يلوح وراء الغيوم
عَرَفْتُ به في النهاية لَوْنَ السراب
ووَهم الحيــاه
فوا خيبتـــاه

(١٩) عصفورتا الحجاز *

عصفورتان في الحجـــا	زِ حلّتــا على فنَنْ
مرَّ على أيكهمـــا	ريحٌ سَرَى من اليمنْ
حيّـا وقــال دُرّتــا	نِ في وِعــاءٍ مُمْتَهَنْ
لقد رأيتُ حول صَنْـ	عاءَ وفي ظلّ عـدَنْ
خمـــا ئلاً كأنهـا	بقيّـــةٌ من ذي يزَنْ
لم يرهـــا الطير ولم	يسمَعْ بهـا إلا افتتنْ

(٢٠) الاختلاط **

يا رُبَّ بيضاءَ من الجـــواري	جاءَت بطفل أسودٍ كالقارِ [١]
أخرجــهُ من لُجّــة الأنوارِ	من أخرج الليـــل والنهـــار

سبحانه مــن خالــق مختــار

---

* لأحمد شوقي من كلمة له .

** قطعة رجز لمحمود سامي باشا البارودي (١٢٢٥ - ١٣٢٢ هـ) .

(١) القار أسود اللون ، وهو المعروف في العامية باسم الزفت وهو ضرب من النفط الثخين وقد يطلق على القطران .

(٢١) حبيب واحد *

شذى زهرٍ ولا زهْرُ   وأينَ الظلُّ والنهرُ (١)
ربيعُ زمانِنا ولّى   أمِنْ أعطافِكَ النَّشْرُ
خُذوا دُنياكمو عنّا   فدُنياواتُنا كُثْر (٢)
خذوا الدنيا بأجمعها   حبيبٌ واحدٌ ذُخْرُ

(٢٢) حب الانكليز **

وجدتُ الإنكليز أُولي احتشام   أُباةَ الضَّيمِ حفّاظَ الذِّمام
فصادقهم تجد أخلاقَ صدقٍ   لهم والصدقُ من شِيَمِ الكرام
أُحبُّ الإنكليز وأصطفيهم   لِمرْضيِّ الإخاء من الأنام
جلَوْا في المُلكِ ظُلمةَ كلِّ ظلمٍ   بعدلٍ ضاءَ كالبدر التمام

(٢٣) بغض الانكليز ***

ألا أيها الجيشُ اللُّهامُ المعسكر   تقدَّمْ فأنتَ المستطيعُ المُظفّر

---

* لعباس محمود العقاد .

(١) شذى زهر : رائحة زهر وعرفه ولكن لا زهر ههنا . هذا من باب التشبيه الخفي ، لأنه يشبه نكهة المحبوب بالزهر وعبيره .

(٢) كثر بضم الكاف وسكون الثاء كثيرة .

** هذه الأبيات من قطعة نظمها جميل صدقي الزهاوى (ولد ١٨٦٣ م – توفي ١٩٣٦) ، الشاعر العراقي ، بعد احتلال البريطانيين للعراق أخريات الحرب الأولى ، وكان جريئاً جداً إذ نشرها في جريدة العرب البغدادية آنذاك (انظر الشعر العراقي الحديث ليوسف عز الدين بغداد ١٩٦٠ – ص ١١٦) .

*** من قصيدة لجميل صدقي الزهاوي ، يمدح الألمان ويهجو الإنجليز إبان الحرب الكبرى الأولى .

وما هذه في الدهْرِ أوَّلُ مرَّةٍ رأى الحقَّ فيها الإنكليزُ فأنكروا
بغَوْا مرَّةً من بعد أُخرى فناهم أذى البغيِ والتأريخُ أمر مكرر
سأغسل عني العارَ بالسيف إنه لَيَصدُقُ عند الضرب أو يتكسر

(٢٤) جيش العراق *

جَيْشَ العراق إليك ألف تحيّة تُستافُ كالزهر النديِّ وتُجتَنى [١]
حمل الفُراتُ بها إليكَ نخيلَه ومشى بدِجْلَةَ جَرْفُهوا المُنْحنى [٢]

(٢٥) أسى فلسطين **

نحن دسنا النار في غيطاننا [٣]
وخنقنـاها ولكنا احترقنا
وغسلنا الرجس عن شُطآننا
ومواننيـنا ولكنا غرقنا

---

* من قصيدة للشاعر محمد مهدي الجواهري يحيي ثورة العراق ، ونشرت سنة ١٩٦٠ م .

(١) استاف ، اشتم والفعل هنا مضارع مبني للمجهول .

(٢) جرف دجلة شاطئه ، حيث الخصب والنبت ، والجيم مفتوحة ولك ضمها على معنى الشاطىء لأن الجرف هو جانب النهر أو السيل الذي تجترفه دفعة الماء ، وهو بضمتين وجاء في القرآن ، ولك فيه تخفيف الراء بالتسكين ، ويكون استعماله بمعنى الشاطىء فيه نوع من تجوز ، على أن نهر دجلة مما يعنف على شواطئه أحياناً ، والمنحني مكان انحناء نهر دجلة . والمنحنى موضع يذكره الشعراء وهو كثير في بلاد العرب .

** للشاعرة سلمى الجيوسي .

(٣) الأصل في (غيطانيا) وأحسبه تحريفاً صوابه (غيطاننا) بالنون لمكان القافية ، أي مزارعنا والسيدة سلمى فلسطينية أخرجتها النكبة من دارها كما أخرجت كثيراً من الأفاضل والفضليات .

(٢٦) الصدى الضائع *

صدىً ضائعٌ كسرابٍ بعيدْ يجاذبُ رُوحي صباحَ مساء
إذا سمعتْهُ حياتي ارتمتْ حنيناً ونادته ألفَ نداء
تخيّلتُه بلداً من عبيرْ على أُفُقٍ حِرت في سره
هنالك حيث تذوب القيود وينطلق الفكر من أسره
وحيث تفيض الحياة رحيقاً نميراً ولا تُقرَع الأكؤس
هنالك الحياةُ امتدادُ الشباب تَفُورُ بنشوتِه الأنفُسُ

(٢٧) لُوسِي **

تلك لُوسي فجنّباني لوسي رُبَّ كأسٍ تُديرُ أعتى الرؤوس [١]
شعرها العسجديُّ ينْثالُ كالشّلاّ لِ يَنْصَبُّ في قرارِ النفوس
من مغيبِ الشموسِ فيه ظِلالُ اللّـ ـيْل دارتْ على شُعاعٍ حبيس [٢]
وشفاهٍ كأنها الكَرَزُ المعْـ ـطارُ تَنْدَى على الشّباب اليَبيس [٣]
والجَمَالُ العظيمُ فوقَ سعُودٍ لا يبالي بها وفَوْق نُحوس

---

* من كلمة لنازك الملائكة .

(١) لوسي : علم أنثى ، أعتى الرءوس : أقواها على احتمال الخمر ههنا ، وقد جعل الشاعر لوسي هذه مثل كأس الخمر العاتية .

(٢) أي شعراً جمع بين لوني الأصيل والليل ، وكأن فيه شعاعاً حبيساً من بواقي أشعة الأصيل ، أطاف به ظلام الليل .

(٣) الكرز ضرب أحمر من الفاكهة ، يعرف في المغرب بحب الملوك ، وقوله الشباب اليبيس يعني المحروم من الوصال .

(٢٨) اسقنيها *

زَمْزِمي الكأسَ وهاتي واسقنيها يا مَهَاتي
وامزجيها برُضَاب منكِ معسولِ اللّهَاةِ [1]
إنما الراحُ مدار الأ نسِ في كلِّ الجهات
طالما عاصيْتُ فيها أهل وُدِّي ونُهاتي
لا أُبالي قَوْلَ داةٍ أنا من قومٍ دُهاةِ

(٢٩) غريبان في البندقية **

ذهبيُّ الشعر شرقيُّ السِّمات [2] مرِحُ الأعطافِ حُلْوُ اللفتات
كلما قلت له خُذْ قال هات يا حبيبَ الروح يا أُنسَ الحياة

أنا من ضيّع في الأوهام عُمْرَهْ
نَسيَ التاريخَ أو أُنسِيَ ذكْرَهْ
غيْرَ يوم لم يعد يذكر غيره
يوم أن قابلته أول مره

قال من أين وأصغى ورنا قلت من مصر غريب ههنا
قال إن كنت غريباً فأنا لم تكن فينيسيا لي وطنا

أين من عينيَّ هاتيك المجالي
يا عروس البحر يا حلم الخيال

---

* للبارودي .

(١) الرضاب هو القبلة ههنا وأصله ريق المرأة .

* * من كلمة معروفة للمرحوم علي محمود طه المهندس (١٩٤٥ م) .

(٢) السمات – العلامات والمخايل ههنا .

(٣٠) خفقة المصباح *

وحبيبٍ كــان دُنيــا أملي حُبُّه المحْرابُ والكَعْبةُ بيتُه (١)
من مشى يوماً على الورد لــه فطريقي كــان شوكاً ومشيته
من سقى يومــاً بمــاءٍ ظامئــاً فأنا من قَدَح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجــــاً خفقةَ المصبــاح إذ ينضُبُ زيتُه
قد ســلاني فتنكرت لــه وطوى صفحة حبّي فطويته

(٣١) لذة فارس **

ولقد هبطتُ الغَيْثَ (٢) يلمعُ نوْرَهُ (٣) في كل وضّاحِ الأسرَّةِ (٤) أغْيَدِ (٥)
بمُضَمَّرٍ (٦) أرنٍ كأنَّ سَراتَهُ (٧) بَعْدَ الحميمِ (٨) سبيكةٌ من عَسْجَدِ

---

* للمرحوم الدكتور ابراهيم ناجي (توفي ١٩٥٣ م).

(١) أي حبه مصلى لي أصلي عنده، وبيته كعبة أحج اليها.

** البارودي.

(٢) الغيث يعني الروضة حيث نزل الغيث.

(٣) النور بسكون الواو بعد نون مفتوحة: الزهر.

(٤) يعني في كل واد وضاح الأسرة، وسرارة الوادي مكان انخفاضه حيث يكثر النبت ويجري الماء، وجعله وضاحاً إما لترقرق الندى، وإما لجريان الماء، وأحسبه هنا يصف مناظر من جزيرة قبرص.

(٥) الأغيد في الأصل المائل العنق ثم صار يطلق على المائل العنق من النعاس ومن سكر الشباب، وعلى الجمل المائل العنق فالوادي الأغيد هو المملوء خصباً وشباباً المتمايل الأغصان.

(٦) المضمر: الحصان الضامر. الأرن بفتح الهمزة وكسر الراء النشيط.

(٧) سراته: ظهره.

(٨) الحميم: العرق، أي كأن ظهره حتى بعد عرقه سبيكة من عسجد، والعسجد هو الذهب — وذلك لنشاطه وعنفه.

نعم العتادُ إذا الشفاه تقلّصت[1] يومَ الكريهةِ [2] في العجاج الأربد
ولقد شربتُ الخمر بينَ غطارفٍ [3] شمِّ المعاطسِ [4] كالغصون الميّد [5]
بل رُبَّ غانيةٍ طرقتُ خباءها [6] والنجمُ يطرفُ [7] من لواحظ أرمد
يرجو الفتى في الدهر طول حياته ونعيمه والمرءُ غيرُ مخلّد

(٣٢) في محراب النيل *

أنت يا نيلُ يا سليلَ الفراديـ ـسِ نبيلٌ موفق في مسابك
كم نبيلٍ بمجدِ ماضيك مفتونٍ وكم ساجد على أعتابك
وكأنَّ القلوب مما استمدّ ت منك سكرى مسحورة من شرابك

(٣٣) التجديد **

أيها الشاعرُ المجدّدُ في الشـ ـعرِ تسمّعْ ، إليك مني قصيدا
من يكن يقتفي من الغربِ قوماً تيّموه وإن جفوه صدودا [8]

---

(١) أي هو نعم العتاد وقت الحرب حين تتقلص الشفاه من العبوس والتكشير والتعب والمشقة .
(٢) يوم الكريهة : يوم الحرب . وهذا كأنه شرح لقوله — إذا الشفاه تقلصت .
(٣) غطارف : جمع غطريف وهو السيد .
(٤) شم المعاطس : شم الأنوف .
(٥) أي هم في شبابهم وجمالهم وظرفهم وأريحية شمائلهم كالغصون الميد ، جمع مائد أي مائل أماله النسيم .
(٦) بل هنا للزيادة ، وهذا هو معنى الإضراب فيها ههنا . خباءها : أي مكان اختبائها ، وأصله ستر البدوية من بيت شعر ونحوه .
(٧) يطرف : ينظر ، وجعل لحظ النجم أرمد ، كناية عن اقتراب الفجر وانصرام الليل .
* للتجاني يوسف بشير من شعراء السودان من قصيدة له .
** للشاعر المغربي ابراهيم بن علي من كلمة له ، وانظر المعسول للمختار السوسي ٢ /٢٨٢
(٨) يعني ملكوا قلبه حباً وصدوا عنه وجفوه واحتقروه ، وهو مع ذلك يحبهم .

فأنا أقتفي من الشرق أقــوا ما عِراباً لا يَبْرَحُون البيدا [1]
لغــةُ الضَّادِ مَوْرِدي ومَعِيني لستُ من غيرهـا أريد الورودا

(٣٤) آفاق لُبنان *

رآنيَ اللهُ ذاتَ يومٍ في الأرض أبكي من الشقاء
فرَقَّ واللهُ ذو حنــانٍ على ذوي الضُّرِّ والعنــاء
وقــال ليس التراب داراً للشعر فارجــع إلى السماء
فقلت ياربِّ فصلَ صَيْفٍ في أرضِ لُبنَانَ أو شتاءْ
فإنّــني هاهنا غريبٌ وليس في غُربَةٍ هنــاء
فاستَضْحكَ اللهُ من كلامي وقال هــذا هو الغبــاء
لُبنانُ أرض ككلِّ أرضٍ وناسُه والــورى ســواء
فأيَّ شيء تشتاقُ فيه فقلتُ ما سرني وســاء [2]
تحِنُّ نفسي إلى السواقي إلى العصافير والغنـــاء
إلى الرَّوابي تعَرَّى وتُكسى والمــاء والنور والهواء
فإنَّ لُبنانَ ليس طَوداً ولا بــلاداً لكن سماء

---

(١) البيد جمع بيداء وهي الصحراء .

* من كلمة لإيليا أبي ماضي .

(٢) يعني أشتاق إلى ما سرني وإلى ما ساءني في لبنان ، وهذا من إيليا كأنه ترجمة فصيحة لقول اللبنانيين : كل شيء باختلاس كسرة الكاف .

(٣٥) مصر العتيقة *

ومصرُ كالكرم ذي الإحسانِ فاكهةٌ لحاضرين وأكوابٌ لبادينا (١)
على جوانبها رفّتْ تمائمُنا وحولَ حافاتِها قامت رواقينا (٢)
ملاعبٌ مرحت فيها مآربنا وأربُعٌ أَنِسَتْ فيها أمانينا
بِنّا فلم نخلُ من رَوْحٍ يُراوحنا من برِّ مصرَ وإحسانٍ يغادينا
كأم موسى على اسم الله تكفُلُنا وباسمه ذهبت في اليمِّ تُلقينا(٣)

(٣٦) هرمَا مصر **

سلِ الجيزةَ الفيحاء عن هَرَمَيْ مصر لعلك تدري غيبَ مالم تكن تدري (٤)
بنــاءان ردّا صولةَ الدهرِ عنهما ومن عجبٍ أن يغلبا صَوْلةَ الدهر
تلوح لآثارِ العقولِ عليهما أساطيرُ ما تنفكُّ تُتلى إلى الحشر (٥)
فما من بناء كان أو هو كائنٌ يدانيهما عند التأملِ والخُبْرِ (٦)

---

* لشوقي .
(١) لبادينا أي للذين بالبادية ، وأراد هنا للبعيدين .
(٢) رفت : لمعت ، تمائمنا : جمع تميمة ، وهي التي تعلق لتعويذ الطفل . رواقينا جمع راقية ، وهي التي ترقي من السحر ، أي في مصر كانت طفولتنا . لمعت هناك تميماتنا وعوذتنا بالرقى راقياتنا
(٣) إشارة إلى قصة سيدنا موسى الكليم عليه السلام .
* * للبارودي .
(٤) الجيزة : غربي القاهرة ، والفيحاء مدح لها بالعظمة والرحب . قوله : غيب مالم تكن تدري ، يعني مكنون وخافي ما كنت لا تعلمه .
(٥) أساطير : مسطورات .
(٦) الخبر بضم الخاء : الاختبار .

كأنهمـــا ثَدْيانِ فاضا بدِرَّةٍ من النيلِ تُروِي غُلّةَ الأرض إذ تجري [1]

(٣٧) طيف سميرة *

تأوَّبَ طيفٌ من سميرةَ زائرُ وما الطيفُ إلا ما تُرويه الخواطرُ [2]

تُمثِّلُها الذِّكرى لعيني كأنني إليها على بُعدٍ من الأرض ناظر

فيا بُعدَ ما بيني وبين أحبتي ويا قُربَ ما التفت عليه الضمائر [3]

فلا يَشمَتِ الأعداءُ بي فلربما وصلت لما أرجوه مما أحاذر [4]

ملكتُ عُقابَ المُلكِ وهي كسيرةٌ وغادرتُها في وَكْرِها وهي طائر [5]

ولو رمت ما رام امرؤٌ بحياته لصبّحني قِسط من المال وافر [6]

وما هي إلا غَمْرَةٌ ثم تنجلي غيابتُها والله من شاء ناصر [7]

---

(١) شبه الهرمين بثديين ، وتخيل أنهما يفيضان بدرة من اللبن هي النيل الذي يروي غلة الأرض بضم الغين أي عطشها . والدرة بكسر الدال هي اللبن في اللغة وبخاصة الكثير منه وإنما ذكر الهرمين دون الهرم الثالث لأنهما أعلى أهرام مصر واشتهرا دون سواهما قال أبو الطيب .

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

* سميرة هذه ابنة البارودي وكانت ابنة خمس سنين ولما وصل منفاه بسيلان تذكرها ورأى طيفها ماثلا أمامه وهذه الأبيات من قصيدة له يذكر شوقه وحزنه .

(٢) تأوب : عاود الزيارة . ومعنى الشطر الثاني أن الطيف والأحلام من صنع هموم الإنسان وخواطره .

(٣) يعني المسافة بيني وبين أهلي بعيدة ولكنهم في ضميري أراهم فما أقربهم علي بعدهم .

(٤) أي عسى أن أخلص من هذا المكروه وأصل لما أؤمله من المجد بعد الذي أحاذره من عنت المنفى .

(٥) شبه حال الدولة حين تسلمها بالعقاب الكسيرة ، ولكنه تولاها بالإصلاح حتى نهضت وكان رئيساً للوزارة أيام ثورة عرابي باشا وشارك الثوار .

(٦) أي كان يمكنني أن آخذ الرشوة وأسعى في مصالحي الخاصة من طريق الفساد ولكني آثرت مصلحة البلاد .

(٧) الغمرة أصلها الماء الكثير وهنا المراد بها الشدة والعرب تقول الغمرات ثم ينجلينا .والغيابة هنا الظلمة . يقول سوف تنجلي هذه الشدة والله ينصر من يشاء .

وقد حاطني في ظُلمةِ الحبسِ بعدما ... ترامت بأفلاذِ القلوبِ الخناجر [1]
فمهــلا بني الدنيــا علينا فإننا ... إلى غايةٍ تَنْفَتُّ فيها المرائر [2]
وعمــا قليلٍ ينتهي الأمرُ كلُّه ... وما أوّلُ إلا ويتلوه آخــر

(٣٨) أحمد فارس الشدياق *

أبَعْدَ سميرِ الفضل أحمدَ فارسٍ ... تَقِرُّ جُنُوبٌ أو يلائمُ مَضْجَعُ [3]
مضى وورثنــاهُ علوماً غزيرة ... تظَلُّ بهــا هيمُ الخواطر تَشْرَع [4]
سقى جدَثاً في أرضِ لبنانَ عارِضٌ ... من المزنِ فياضُ الجداولِ مُترَع [5]
فإن به للمكرمــات حُشاشَةً ... طواها الردى فالقلبُ حرّانُ موجع
وهاك على بُعْدِ المزارِ قريبــةً ... من النفس يدعوها الوفاء فتتبع [6]
رعيْتُ بهــا حقَّ الوداد على النوى ... وللحق في حُكْم البصيرة مَقطَع [7]

---

(١) أفلاذ القلوب : قطع القلوب وترامي الخناجر بها كناية عن الشدة والجزع .

(٢) غاية تنفت فيها المرائر : مراده الموت لأنه نهاية جميع القوى والمرائر جمع مريرة وهي القوة من الحبل وتستعمل بمعنى العزيمة والمعنى الأول أجود لقوله تنفت – يعني عند الموت تنفت جميع قوى الحياة كما تنفت قوى الحبل البالي ونحن إلى الموت فلا معنى لجميع هذه الشماتة .

* نفسه ، يرثي أحمد فارس الشدياق اللغوي العالم .

(٣) فارس بدل من أحمد أجراها على مذهب الكوفيين في اللقب المفرد . جنوب جمع جنب ، أي بعده لا يستسيغ المرء النوم ولا يجده .

(٤) ورثناه : ورثنا منه . هيم الخواطر : الخواطر العطاش . تشرع : ترد .

(٥) الجدث : القبر . العارض : المطر . المترع : الملآن .

(٦) يريد المرثية التي نظمها بقوله «قريبة من النفس» – أي هاك قطعة من نفسي تزورك على بعد مزارك ، يدفعها اليك الوفاء ويحدوها فتتبعه .

(٧) مقطع الحق ، هو وجهه الحاسم الواضح الذي ينقطع معه الشك ويظهر الحكم الفصل .

(٣٩) ثأر سراب *

إن طال هذا الأمدُ — فبعد ذا اليوم غدُ
قد آن أن تجلو القذى — عنها العيونُ الرُّمَّدُ (١)
أسيافُكُم مُرْهَفَةٌ — وعزمكم مُتَّقِدُ
يا ثورةً بل جمرةً — ليعربٍ لا تخمدُ
هُبُّوا فعن عرينه — كيف ينام الأسدُ

(٤٠) عيناها * *

لا تسأليني هل أُحبُّهما — عينيكِ إني منهما لهما
وجميعُ أخباري مصوَّرةٌ — يوماً فيوماً في اخضرارهما
وستارتان إذا تحركتا — أبصرت وجْهَ الله خلْفَهُما
كُوخانِ عند البحر هل سَنَةٌ — إلا قضيتُ الصيفَ تحتهما
الشمس منذ رحلتِ مُطفَأَةٌ — والأرضُ غير الأرض بعدهما

---

* سراب : ناقة البسوس، ومن أجلها شبت حرب داحس والغبراء ، وجعلناها عنواناً لهذه الكلمة من قصيدة للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .

(١) القذى : ما يكون في العين من قذر .

* * عيناها، للشاعر نزار قباني ، من كلمة له . ونقترح فيها كلمتين ليستقيم الأداء ، وهما أولا «عشان» مثنى «عش» وهو بيت الطائر . والأصل «كوخان» ، وهي قبيحة ، وأحسب مراد الشاعر أن يترجم كلمة «هط» وما بمجراها من الكلمات الافرنجية التي تطلق على البيت الذي يبنى عند ساحل الصيف ، ويستأجره المصطاف ؛ ويجوز أن تقول «ظلان» ، ولكن قولنا «عشان» أجود ، لأن الظل يقيك الشمس والعش يقيك الريح والبرد ، وقد تهب الرياح عند البحر ، فيطلب منها المأوى ، ثم في العش بعد معنى الغرام . ولو قلنا « كنان» بكسر الكاف ، مثنى « كن » أي مأوى ، لكان أجود وأشبه بمذهب العرب إلا أنها لا تناسب أسلوب هذه القطعة في جملته . والكلمة الثانية « كاسفة » في البيت الأخير ، والأصل « مطفأة » ، وهي قبيحة ، وكاسفة أوضح وأشبه بأسلوب القرآن الذي قلده الشاعر في آخر البيت .

(٤١) عربي يفتخر *

إني ابن أنثى حـــرة عربيــــة ... آباؤهـــا بيضُ الوجوه فحول

وأبي عريقٌ في النّجـــار وأبلَجٌ ... في بُرْدِهِ كرَمٌ يكاد يسيل

وأنـــا امرؤٌ زين المحافل شاعر ... لي هِزَّةٌ نحو السماح تميل

(٤٢) حلو اللمى **

بالله يـــا حُلْوَ اللّمَى ... مـــالك تجفـــو مغرمـــا

مصرُ وأيـــامُ الشبـــا ... بِ الغضِّ من لي بهمـــا

فارقت مصراً ذاكـــراً ... أرجـــاءها والهرمـــا

والنيـــل والجزيرة الـ ... فيحـــاءَ والمقطمـــا

(٤٣) انفعالة شوق ***

عذْبَةٌ أنتِ كالطفولـــةِ كالأحـ ... لام ِ كاللحنِ كالصباحِ الجديد

كالسماء الضحوكِ كالليـــلة القمـ ... راء كالوردِ كابتسام الوليد

كلّما أبصرتْكِ عينـــايَ تمشـ ... ينَ بخطْوٍ مُوَقّـــعٍ كالنشيد

خفق القلبُ للحيـــاة ورفَّ الز ... هر في حقْلِ عمري المجرود

كل شيء موقّعٌ فيـــكِ حتّى ... لفتَةُ الجيـــدِ واهتزازُ النهود

والإله العظيم لا يرجُمُ العبـــ ... دَ إذا كـــان في مقام السجود

---

* لعبد الله حسن الكردي ، من شعراء السودان (توفي سنة ١٩٥٢ م) .

** لمحمد سعيد العباسي من كلمة طويلة ، وهو من شعراء السودان (ولد سنة ١٢٩٨ هـ)

*** لأبي القاسم الشابي من كلمة طويلة .

(٤٤) هتافات العصر *

كمياه نهرٍ هائجٍ يتدفقون
الليلُ والباب المُضاءُ وأصدقائي الميتون
وعمائمٌ خضرٌ وصيّادو الذباب . . .
يُخمِّسون قصيدةً عصماء في ذمِّ الزمان
ويهتفون بموت سفّاكي الدماء
وسُقُوطِ صنّاع الظلام
والجوعُ والحُمّى وأشباهُ النساءِ وصِبْيةٌ يتوعّدُون
الليلُ ولّى . نحن أحرارٌ لنا حقُّ المصير

(٤٥) الملاح التائه **

تدفعنـــــا الآهــات والأحزان	وما لنا مأوى
يا ليتنا نظْفَرُ بالنسيـــان	أو نُمنَحُ السلوى
وتلتقي الكفّانِ أين الرِّغــابْ	ورعشةُ الأشواقْ
أصابعٌ ميِّتة الأعصــاب	ليس لها أعماق
وأعين فــارغــةُ الأحداقْ	ليس لها قلبُ
الشرق فيها أسودُ الآفــاق	ويلْهثُ الغرْبُ
ونلتقي تفصِلنـــا الآلامْ	وأدمُعٌ خُرْسُ

* من شعر عبد الوهاب البياتي .
** لنازك الملائكة .

يعز أن تجمعنـــا الأيـــامْ وبيننـــا الأمسُ
وبيننـــا هاويةُ الذكْرى تقذِفُ بالأشباحْ
سُدىً أُريد الضفّة الأخـــرى قد غرِقَ الملاّح

(٤٦) مِلِّيط *

حيّاكِ مِلّيطُ صوبُ العارض الغادي وجاد واديك ذا الجنات من وادي
أنسيتني بَرْحَ آلامي وما أخذَتْ منـــا المطايا بإيجافٍ وإيخـــاد
أنتِ المطيرةُ في ظلٍّ وفي شجرٍ فقدت أصواتَ رهبـــانٍ وعُبّاد [1]
وضعتُ رحلي منهـــا بالكرامة في دار ابن مَجْدتها نصرِ بن شدّاد
فاقتادت اللُّبَّ مني قَوْد ذي رَسَنٍ ورقاءُ أهدت لنـــا لحْناً بتَرْداد
يا سعْدَ سعْدَ بني وهْب أرى ثمراً فجُدْ فَدَيْتُكَ للعافي بعنقاد [2]
أستودع الله سادات فقدتهمـــو حـــدا بهم حيث لا ألقاهمُ الحادي

(٤٧) لعنة السماء * *

أطْبقْ دُجى لا يَنْبَلِـــجْ صُبْحٌ ولا يخفِقْ شهـــابْ [3]
أطبق نعيبُ يُجِبْ صَـــدا كَ البُومُ أطبق يـــا خراب

* لمحمد سعيد العباسي ، ومليط في غرب السودان .
(١) يشير الشاعر إلى أبيات ابن المعتز التي مرت بك ، وأولها سقى المطيرة ذات الظل والشجر .
(٢) العافي : السائل . سعد سعد بني وهب الخ شخص تخيله الشاعر على مذهب القدماء ، وهو ههنا يشير إلى قول سيدنا عمر لسيدنا سعد حين وجهه إلى القادسية : يا سعد سعد بني أهيب .
* * من قصيدة سياسية لمحمد مهدي الجواهري .
(٣) أي أطبق يا دجى وأظلم وقاس الشاعر هذا القول على قول العرب أطرق كرا ، إن النعامة في القرى . وقوله نعيب في البيت التالي أي يانعيب ، ودمار في الثالث أي يا دمار .

أطبق دَمَـــارُ على حُمَـــا ةِ دمـــارِهم أطبق تَبابْ[1]
أطبق عـــلى مُتَفَرِّقِيـــــ ن يزيـــد فُرقَتَهم مُصاب
أطبق عـــلى هـــذي الكرُو شِ يمُطُّهـــا شَحْمٌ مذاب
أطبق دجى حتى يَقِي ءَ خمولَ أهلِ الغاب غاب
أطبق فأنت لهـــذه السَّوْ ءَات عـــاريةً حِجـــاب
كن ستْرَهـــا لا ينبلـــجْ صُبْحٌ ولا يخفق شهـــاب
أطبق دجى أطبقْ ضبـــابْ أطبق جَهـــاماً يا سحـــاب[2]

(٤٨) حنَّةُ مكتهل *

أرقتُ من طول همٍّ بات يعروني يثير من لاعجِ الذكرى ويشجوني
ما أنسَ لا أنسَ إذ جاءت تعاتبني فتّانَةُ اللحظِ ذاتُ الحاجبِ النون[3]
يا بنت عشرين والأيامُ مقبلةٌ ماذا تريدين من موؤود خمسين
ولامَنِي فيكِ والأشجانُ زائدةٌ قومٌ وأحْرى لهم ألاَّ يلوموني
في ذمة الله محبوبٌ كلِفتُ به كالريمِ جيْداً وكالخيْزُوزِ في اللين
أفديه فاترَ ألحـــاظٍ وقلَّ له أفديه حين سعى نحوي يُفَدِّيني
يقول لي وهو يحكي البرق مبتسماً «يا أنْتَ يا ذَا» وعمداً لا يُسمِّيني[4]

---

(١) تباب : هلاك .

(٢) أي أطبق يا سحاب في حال كونك جهاماً ، والجهام مالا مطر فيه من السحاب .

* من كلمة لمحمد سعيد العباسي .

(٣) أي الشبيه بالنون ، وتجعل صفة للحاجب وفي الأصل «النوني» على النسب ، وما أثبتنا أجود ، ولا يمنع كون النون جامدة أن نصف بها فنحو هذا يجيء في الكلام الفحل .

(٤) في السودان لا تدعو الزوجة بعلها باسمه ، وإنما تكنى باسم الإشارة ونحوه .

(٤٩) وداع كرومر *

يا مالكاً رِقَّ الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا [١]
هل من نداك على المدارس أنها تَذَرُ العلومَ وتأخذ الفتبولا [٢]
أم من صيانتك القضاءَ بمصْرَ أن تأتي بقاضي دنشــوايَ وكيلا

(٥٠) ترنم بأشعاري **

ترنم بأشعاري ودعْ كــل منطقٍ فما بعد قولي من بيــان لمفْلقِ [٣]
ومــا كلَفِي بالشعر إلا لأنّه منــارٌ لسارٍ أو نكالٌ لأحمق
إذا قلت بيتاً سار في الدهر ذكرُهُ مسير الحيا ما بينَ غرب ومَشْرِق [٤]

(٥١) غابر خلوان

أسير وما أدري إلى أين ينتهي بيَ السَّيْرُ لكني تَلَقّفُني السُّبْلُ [٥]
فلا تسألَنّي عن هوايَ فــإنّني وربِّك أدري كيف زلّت بيَ النّعل [٦]
فمــا هي إلا أن نظرتُ فجــاءَةً بحُلوانَ حيثُ انهار وانعقد الرمل [٧]

---

* من كلمة طويلة لأحمد شوقي .

(١) « ببأسه » أجود منه أن لو قال « بزعمه » .

(٢) يعني كرة القدم واستعار العبارة الأنجليزية .

** من قصيدة للبارودي .

(٣) المفلق هو الشاعر المجيد الذي يجيء بالفلق في كلامه بكسر الفاء وسكون اللام ، وهي الداهية الرائعة .

(٤) الحيا : المطر (٥) تلقفني : تتلقفني .

(٦) وربك أدري : أي وربك لا أدري ، وحذف النفي مع القسم كثير فصيح في مثل هذا الموضع .

(٧) حلوان الآن قرية سياحية مصرية ذات بساتين وحمامات ، ولا يكاد يرى فيها رمل .

إلى نسوةٍ مثلِ الجمانِ تناسقَتْ فرائدهُ حُسناً وألّفَه الشمل
من المــاطلاتِ المرءَ ما قد وعدنه كِذاباً فلا عهدٌ لهن ولا إلُّ [١]

(٥٢) عروس النيل*

مجلوّةٌ في الفُلك يحدو فُلْكَها في الشاطئين مُزَغْرِدٌ ومصَفّقُ
فرعون تحت لوائه وبناتُه يجري بهن على السّفينِ الزورق
حتى إذا بلغت مواكبها المدى وجرى لغايته القضاء الأسبق
ألقت إليك بنفسِها ونفيسها وأتتك شيِّقةً حواها شيِّق
ولربما حسدت عليك مكانها تِربٌ تَمَسَّحُ بالعروس وتحدق [٢]
ما أجمل الأديان لولا ضَلّةٌ في كل دين بالهداية تَلْصَق

(٥٣) وداع **

أبُعْداً نُرجِّي أم نرجي تلاقيا كلا البعد والقُربى يُهَيِّجُ ما بيا
ويا ليلَتِي لما أنستُ بقُربه وقد ملأ البدْرُ المنير الأعاليا
بنا أنت من بدرٍ ودِدْتُ لَوَانّه على الأفق يبدو أينما كنتُ ثاويا

---

(١) الأصل (فلا) وأجود أن لو قال (ولا عهد لهن ولا إل).

* من قصيدة النيل لشوقي ، وهو ههنا يصف ضحية النيل التي كان تضحيها الفراعنة القدماء ، وكانت أبداً تكون عذراء شابة .

(٢) تحدق (باب ضرب ونصر) ، أي تنظر وتطيف ، وكلا المعنيين مراد ههنا — أي ربما حسدت عروس النيل على هذا المجد القصير الأمد الذي ظفرت به ، مع كون نهايته الموت المحقق، بعض من معها : من أترابها ممن ينظرون اليها ويطفن بها .

** من قصيدة للعقاد .

أشَمُّ شَذَى الأنفاس منك وفي غدٍ　　سيرمي بنا البيْنُ المُشِتُّ المراميا
كأنّا نذود البينَ بالقُرب بينَنَا　　فنشتدُّ من خَوفِ الفراق تدانيا

(٥٤) عربي جزل *

وكم ساجلت مني الخطوب فما نبا　　وحقك حدُّ المشرفيِّ ولا حدِّي
ولا تركت لي النائبات بمرِّها　　أخاً غير مطويِّ الضلوع على حقد
ولا ذنب إلا أنني كنت دائماً　　أُقارع عن آثار أسلافهم وحدي [١]
فيا دارةَ الحمراء بالله بلِّغي　　هناك حبيباً بين كُثْبانِ الرُّبْد
بأنيَ لا أنسى وإن شطّتِ النّوى　　لياليَ وصل غير مذمومةِ العهد

(٥٥) ذكرى العفاف **

هل تذكرينَ وَدَاعَيْنا مصافَحَةً　　أودعتِ فيها كريم الأصل يُمناك [٢]
أوتذكرينَ بوادي وَجَّ وقفتنا　　وقد أفاضت علينا الطُّهْرَ عيناك [٣]
دنيايَ نارٌ من الهجران مُحْرِقَةٌ　　إذا نأيتِ وروض حين ألقاك
فإن نسيتِ وداداً كان يجمعنا　　على الودادِ فقلبي ليس ينساك

---

* لمحمد سعيد العباسي .

(١) دائماً في الأصل ، وهي ضعيفة ولعل بينهم أجود في موضعها .

** للأمير عبد الله الفيصل من آل سعود .

(٢) ثنى كلمة وداع يريد وداعك ووداعي .

(٣) وج : وادي الطائف .

(٥٦) السجارة *

بقيّةُ نجمَـةٍ قُصْوى أراهـا حِذائي والرمـادُ لها غيومُ (١)
وأنفضُهـا لأوقظهـا فتَكرَى كما يَكرى من التّعبِ السقيمُ (٢)
ولا أُلقي بهـا إلاّ هبـاءً أبَرُّ بهـا من القَدَم النسيمُ (٣)
وما وطني أضعتُ له شبابي بِراجعِـهِ ولا هُوَ بي علَيمُ (٤)

(٥٧) ترف العلية **

تمـرحُ في مـأمـن مِثْلُ حَمَـامِ الحَـرَمْ
مؤتلفٌ سِرْبُهـا حيث تـلاقَى التـأم (٥)
مُنْدَفِعـاتٌ عـلى مختلفـاتِ النغـم
بين يـدٍ في يـدٍ أو قـدمٍ في قـدم
تذهـب مشى القطـا ترجـع كرَّ النسم (٦)
تبعث أنّى بَـدتْ ضَوْءَ جبينٍ وفـمْ
تجمـع من ذيلهـا تتركـهُ لم يَلَمْ

---

* لمحمد المهدي مجذوب من قصيدة طويلة .
(١) شبه السجارة بأنها مثل بقية نجمة بعيدة يكاد يحجبها غمام من الرماد .
(٢) تكرى : تنام .
(٣) أي لا أطأها بقدمي لأطفئها وإنما أدخنها حتى لا يبقى منها إلا هباء فإذا رميت بها في الهواء عند أواخرها تطايرت والنسيم أبر بها من أن أطأها .
(٤) براجعه : أي براده إلي ، ورجع متعد ولازم هذا هو الاستعمال الفصيح .
** لشوقي من قصيدة يصف بها ليلة راقصة من إحدى الحفلات التي كان يقيمها القصر
(٥) التأم : اجتمع .
(٦) تذهب في رقصها بمشية كمشي القطا وتعود كارة كأنها النسيم عندما تهب عليك موجة منه.

تَتَبْـــعُ إلا الهـــوى	تـقْـــرَب إلا التهَـمْ
فاجتمعت فالتقَتْ	حول خِوان نُظِـم [1]
منتهَبُ كلّمــــا	ظُنّ به النقصُ تـمْ

(٥٨) في مسبح جكسو *

وردْنَكَ كَوثَراً وسَفرْنَ حُوراً	وهل بالحور إن أسفرن بأسُ
فقل للجـانحين إلى حجـابٍ	أتحْجَبُ عن صنيعِ الله نفس
إذا لم يَسْتُرِ الأدبُ الغواني	فلا يُغْني الحرير ولا الدِّمَقْسُ [2]
تأمّل هل ترى إلا جَلالا	تُحسُّ النفسُ منه ما تحسُّ [3]
كأنّ الخوْدَ مريمُ في سُفُورٍ	ورائيهـــا حواريٌّ وقسٌّ [4]
كأنّ مــآزرَ العينِ انتساباً	زُهورٌ لا تُشَمُّ ولا تُمَسُّ
تُمَتِّـــع منكَ يا جكسو نفوساً	بهـــا من دهرها هَمٌّ وبُؤسُ

---

(١) الخوان : المائدة .

* نفسه : يصف مسبحاً صيفياً بتركيا أوائل أيام السفور وجكسو اسم المسبح .

(٢) الدمقس الأبيض من الحرير .

(٣) « تحس النفس منه ما تحس » ضعيف جداً . وخير منه لو جئت بقول شوقي من نفس القصيدة « وخير الوقت مالك فيه أنس » فاستغنيت عن هذا العجز ، وعن صدر ذلك البيت ، ويكون لديك البيت الآتي .

تأمل هل ترى إلا جــلالا وخير الوقت مــالك فيه أنس

والله أعلم .

(٤) الخود : الفتاة الجميلة يقول النفس هنا طاهرة وكأن من نظر إلى الفتيات السافرات ينظر بعين تقديس أشبه شيء بنظرة الراهب إلى صورة العذراء مريم عليها السلام .

(٥٩) للموازنة *

أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفْنَ بها ... مَضْغَ الكلام ولا صبْغَ الحواجيب[١]
ولا برزنَ من الحمّام ماثلةً ... أوراكُهُنَّ صقيلاتِ العراقيب[٢]
ومن هوى كلِّ من ليست مُمَوِّهَةً ... تركتُ لون مشيبي غيرَ مخضوب[٣]
ليتَ الحوادثَ باعتني الذي أخذَت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي[٤]
فما الحداثةُ من حِلمٍ بمانعةٍ ... قد يوجدُ الحلمُ في الشبان والشيب

(٦٠) الفارس الحبيس **

اليوم أصبحتُ لا سهمي بذي صرَدٍ ... إذا رَمَيتُ ولا سيفي بقَطّاع[٥]
أبيتُ في قُنّةٍ قنْواءَ قد بلغتْ ... هامَ السِّماكِ وفاتَتْهُ بأبواع[٦]

---

* لأبي الطيب المتنبي يوازن بين جمال الحضريات والبدويات ، وهذه الأبيات نظمت منذ أكثر من ألف عام ، والحمام المذكور هنا ليس ساحل البحر ، وإنما كان بناء موصداً ، والصفة التي أوردها المتنبي من صنع خياله .

(١) ظباء فلاة : عنى نساء البادية .

(٢) العراقيب : أسافل الساق وهذا وحده هو الذي عسى أن يكون قد رآه المتنبي من نساء عصره الشديدات الحجاب .

(٣) مموهة : بكسر الواو وتشديدها ، ولك أن تفتح الواو على صيغة اسم المفعول ، والتمويه التزيين الذي فيه نوع من الفن . أي لأني أحب الصدق تركت شيبي بلا خضاب .

(٤) هنا يبكي الشاعر على الشباب ويقول : ليت الدهر يعيد له ما أخذ منه من قوته وشبابه ويأخذ منه الحلم والتجارب وغير ذلك من فضائل الشيخوخة .

** للبارودي في منفاه من قصيدة حسنة .

(٥) السهم الصارد : هو المصيب ومعنى هذا الكلام قد صرت حبيساً لا قوة لي ، وصرد السهم بمعنى نفذ من باب فرح .

(٦) يصف موضع منفاه وكان على رأس تل عال . القنة رأس الجبل . قنواء – مرتفعة . هام السماك : رأس السماك وهو نجم أي ارتفعت إلى النجم وكادت تتجاوزه بأبواع ، وهذه مبالغة المراد منها الموازنة بين طبيعة الأرض الجبلية في منفاه بسيلان والأرض المنبسطة التي تركها وراءه بمصر .

يَسْتَقْبِلُ المُزْنُ لِيتَيْها بوابلِهِ وتَصْدِمُ الرِّيحُ جَنْبَيْهابزَعْزاعِ [1]

يظَلُّ شِمراخُها يبْساً وأسْفَلُها مُكَلَّلا بالندى يرعى به الراعي [2]

تكاد تُلْمَسُ فيها الشمسُ دانيةً وتَحْبِسُ البَدْرَعَنْسيْرٍ وإقلاع [3]

أظلُّ فيها غريب الدّارِ مُبتَئساً نابي المَضاجع من هَمٍّ وأوجاع [4]

لا في سرنْديبَ خِلٌّ أسْتَعِينُ به على الهموم إذا هاجت ولا راعي

* * *

(١) الليت : بكسر اللام صفحة العنق ، والوابل المطر الغزير ، والزعزاع : الريح الشديدة ، أي السحاب يستقبل جانبي هذا الجبل ويمطر مطراً غزيراً والريح تصادم جانبيه — وهنا موازنة بين اعتدال الجو بمصر وعنفه بسيلان .

(٢) شمراخها : أعلاها ، والشمراخ أعلى النخلة ، وهنا نعت جيد أي رأس هذه القمة يابس لانحدار الماء منه ، وأسفلها حيث سفح الجبل أو حيث سفح هذه القمة ، لأن الأرض كلها جبلية مكلل بالنبت وفيه المرعى .

(٣) الشطر فيه وصف للطقس الاستوائي ، إذ سيلان على خط الاستواء ، والشمس فوق الرأس إذا انحسر السحاب دنت وأحرقت وخيل إليك أنك تكاد تلمسها . وفي الليل تتراكب السحب فتحجب البدر عن أن يتحرك عنها ويسير .

(٤) نابي المضاجع : لا أستقر على المضجع من الهم .

(٥) سرنديب اسم قديم لجزيرة سيلان جاء في قصص السندباد .

مناقشة وأسئلة

١ — وازن بين (طيف سميرة) و (آفاق لبنان) من حيث قوة التعبير والأداء العاطفي .

٢ — ما رأيك في البيت :

ما أجمل الأديان لولا ضلة   في كل دين بالهداية تلصق

في القطعة (عروس النيل) هل ترى أنه يتمم الصورة أو يفسدها ؟

٣ — حلل قطعة ناجي (خفقة المصباح) ، واذكر ما تستحسنه منها .

٤ — ما رأيك في (الصدى الضائع) لنازك الملائكة ؟

أي معنى فهمته منها — ابسط حديثك .

٥ — هبنا غيرنا قول نزار قباني — (كوخان عند البحر) بقولنا (عُشان عند البحر) وقوله (الشمس منذ رحلت مطفأة) بقولنا (كاسفة) — كل ذلك في القطعة (عيناها) — إن كنت لا ترى صواب هذا التغيير فاذكر لماذا ؟ وإن كنت تراه صواباً فبين أيضاً لماذا ترى ذلك ؟

٦ — ما الجو الشائع في القطعة « لعنة السماء » للجواهري ؟

وأي تعبير عربي اقتداه في قوله « أطبق دجى » ؟

٧ — انثر القطعة (ترف العلية) ثم انقدها من حيث بلاغة التصوير فيها ، إن كنت تراه أولا تراه بليغاً .

٨ — هل ثم وجه للموازنة بين قطعة المتنبي (أفدى ظباء فلاة) والقطعة (مسبح جكسو) لأحمد شوقي ؟

اذكر هذا الوجه إن كنت تراه . واذكر رأيك أنت إن كنت لا تجد وجهاً للموازنة ؟

٩ — يبدو الوصف في قطعة (الفارس الحبيس) من لون قديم تقليدي هل ترى هذا الرأي ؟ ناقش .

١٠ — في أسلوب البارودي قوة — ما مصدر هذه القوة من حيث البلاغة والبيان ؟ ناقش ، مؤيداً أو معارضاً .

١١ — تحدث عن القطع الآتية من حيث تأثيرها الفني في نفسك . حنة مكتهل . لذه فارس . لوسي . أسى فلسطين . عيون الذئاب . عصفورتا الحجـــاز .

١٢ — قد يقال إن الزهاوي نظم القطعة (حب الإنجليز) ليسخر من بعض معاصريه الذين كانوا يعاونون الاحتلال البريطاني . هل تقدر أن تدافع عن هذا الرأي ؟

١٣ — وهل ترى ما نراه من أن شوقياً لو قال :

يا مالكاً رق الرقاب بزعمه   هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا

لكان أجود من قوله (ببأسه) ؟

١٤ — كذلك في القطعة « عربي جزل » أترى صواباً أن نضع « بينهم » مكان (دائماً) .

١٥ — يقول بعض النقاد أنه لا يجوز للناقد أن يتصرف في ألفاظ الشعراء بالتغيير وإن كانت قبيحة ، هل ترى هذا الرأي أو لا تراه . ابسط حجتك .

١٦ — ما رأيك في طريقة البياتي بحسب الاختيار الذي بين يديك ؟

١٧ — أيهما أشعر بحسب ما تقدر أن تستخلصه من القطع التي أمامك — شوقي أم البارودي ؟

١٨ — اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :

يظل شمراخها يبساً . بمضمر أرن . كأن الخود مريم في سفور . يا سعد سعد بني وهب أرى ثمراً .. وأعين فارغة الأحداق . الشباب اليبيس . خمرة سلسل الضياء طلاها .

١٩ — أعرب قول شوقي :

تذهب مشي القطا   ترجـــع كر النسم

هذه خاتمة الاختيار الأول والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين .

الاختيـــار الثــاني



الشعر القديم

(١) مرتع وخيم *

تعلّم أنّ خيرَ النـاسِ مَيْتٌ على جَفْرِ الهبـاءة [١] ما يَريم
ولولا ظُلْمُهُ ما زِلتُ أبكي عليه الدَّهْرَ ما طلعَ [٢] النجوم
ولكنَّ الفتى حَمَلَ بن بَدْرٍ بغى والبغْيُ مَرْتَعُه وَخيمُ
أظنّ الحلمَ دلَّ عليَّ قومي وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحليم
ومارَستُ الرِّجالَ ومارسوني فمُعْوَجٌّ عليَّ ومستقيم

(٢) حمى الوقبى **

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يميني فوارسَ صدَّقتْ [٣] فيهم ظُنوني

---

* مرتع وخيم : القائل قيس بن زهير العبسي ، جاهلي ، عاش في النصف الأول من القرن السادس على وجه التقريب . وكان سيد بني عبس أيام حرب داحس والغبراء . ويقول هذه الابيات يذكر ظلم ابني بدر حذيفة وحصن الفزاريين سيدي بني ذبيان لهحين ائتمرا فعملا على أن تقف فرساه داحس والغبراء عن ادراك السبق . وقد جر فعلهما هذا الى حرب داحس، فقتل مالك بن زهير أخو قيس بن زهير . ثم غزا قيس بني ذبيان وموضع غدير يدعى جفر الهباءة وهناك قتل حذيفة وحمل ابنا بدر . وقد أسف قيس على موتهما مع أنه هو الذي غزاهما وامر بقتلهما انتقاماً للذي صنعا به .

(١) جفر الهباءة : موضع . تعلم : اعلم . ما يريم : لا يتحرك .

(٢) حذفت أداة التأنيث لأن المؤنث جمع تكسير مجازي التأنيث .

أسئلة : فسر قوله : أظن الحلم دل علي قومي . وقوله : فمعوج علي ومستقيم . بين مكان قوله : « ما يريم » من الاعراب . ما معنى « يستجهل » من قوله « وقد يستجهل الرجل الحليم » ! .

** حمى الوقبى . حمى بكسر الحاء والوقبى بسكون القاف وفتحها وهي موضع، والحمى بمنزلة الحدود وهو كل ما يحميه المرء . والوقبى كانت موضع معركة قبلية أيام سيدنا عثمان بن عفان. وقائل الأبيات شاعر إسلامي يدعى ابا الغول الطهوى بضم الطاء وسكون الهاء من بني طهية بضم الطاء وتشديد الياء المفتوحة وهذه نسبة شاذة والقياس ضم الطاء وفتح الهاء .

(٣) صدقت : بالتشديد أي صدقت جدا فالتشديد مراد به التقوية والتكثير .

فوارسَ لا يَملُّونَ المنايا إذا دارَتْ رَحى الحربِ الزَّبون (١)
همو مَنَعوا حِمَى الوَقبَى بضرْب يؤلِّف بين أشتاتِ المَنون
فنكّب عنهم دَرْءَ (٢) الأعادي وداوَوْا بالجنون من الجنون
ولا يَرْعَوْنَ أكنافَ الهُوَينَى إذا حلُّوا ولا أرْضَ الهدون

(٣) العداوة الباقية *

إذا ما قُلتُ قد صالحْت بَكْراً أبى البغضاءُ والنّسبُ البعيد
وأيّامٌ لنا ولَهُمْ طوالٌ يَعَضُّ الهامَ فيهنَّ الحديد
ومُهْرَاقُ (٣) الدماء بوارِداتٍ تبيدُ المخزياتُ ولا يبيد

---

(١) الزبون : الدفوع والزبن هو الدفع وإذا قالوا حرب زبون فالمعنى شديدة حامية تدفع بالرجال إلى الموت وببعضهم إلى بعض .

(٢) درء : اعوجاج . ونكب : أمال . أي ضربهم للأعادي أزال اعوجاجهم وحملهم على الاستقامة ونكب بمعنى أمال تحتمل هنا معنى أبعد وأزال لأن الشيء إذا مال عنك فقد بعد . ونكب تجيء لازما بمعنى تنكب وعلى هذا تكون كلمة درء مرفوعة إذا شئت .

أسئلة : ما رأيك في قوله : أرض الهدون « واكناف الهوينى » والهدون بمعنى المهادنة والاستكانة؟ وما معنى قوله : يؤلف بين أشتات المنون ؟ ما رأيك في القطعة كلها والمعنى الذي تحمله ؟ فسر قوله : « وداووا بالجنون من الجنون » .

* العداوة الباقية : هذه الأبيات يقولها الأخطل الشاعر الاسلامي العهد . وهو يشير ههنا إلى العداوة القديمة التي نشأت بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب حرب البسوس . وهذه الأبيات كما ترى تحمل معاني العصبية القبلية لأن حرب البسوس نفسها قد كانت في الحقيقة نسياً منسياً في زمان الاخطل .

(٣) مهراق مصدر ميمي والفعل هراق . وأصله أراق . والمضارع يهريق بضم الياء وفتح الهاء . ويقولون أهرق في الماضي بسكون الهاء بعد همزة والمضارع يهرق بضم الياء وسكون الهاء . ومهران بضم الميم وسكون الهاء إذا وقعت مصدرا ميمياً كما هنا يكون معناها اراقة الدماء . ويجوز أن تكون اسم مفعول فيكون المعنى الدم المراق . ووارادات مكان وقعة انتصر فيها المهلهل على بني بكر وقتل بجير بن الحرث بن عباد اليشكري وفي ذلك يقول :

وإني قد تركت بواردات بجيراً في دم مثل العبير

يعني دم أحمر كالزعفران .

أسئلة : ما معنى قوله : أبى البغضاء والنسب البعيد ؟ أجر الاستعارة في قوله : يعض الهام فيهن الحديد . ما مراده من قوله « تبيد المخزيات ولا يبيد » ؟

(٤) البازي المدلّ *

أنا البازي المُدِلُّ على نُميرٍ ... أُتِحْتُ من السماء لها انصبابا

إذا عَلِقَتْ مخالبه بقِرْنٍ ... أصابَ القلبَ أو هَتَكَ الحجابا

تَرَى الطَّيْرَ العِتاقَ تَظَلُّ منه ... جَوَانحَ لِلكَلاكِلِ (١) أن تُصابا

(٥) ضربة قاضية **

جَلَبْنا الخيْلَ من جَنْبَيْ أريكٍ ... الى أجَلى إلى ضِلَعِ الرِّجام

بِكُلِّ مُنَفِّقِ الجُرْذان (٢) مَجْرٍ (٣) ... شديدِ الأسرِ (٤) للأعداءِ حام

وإنكَ من هجاءِ بني تميمٍ ... كَمُزْدادِ الغرامِ إلى الغرام (٥)

هُمو منُّوا عليكَ (٦) فلم تُثبهمْ ... فتيلاً غيرَ شَتْمٍ أو خِصام

وهُمْ تركوكَ أسْلَحَ من حُبارى (٧) ... رَأتْ صَقْراً وأشْرَدَ من نعام

---

* البازي المدل : هذه الأبيات من قصيدة جرير البائية التي هجا بها الراعي وتعرف بالدماغة والراعي كان شاعراً فحلا من بني نمير ، وجرير هجاه وهجا قبيلته معه .

(١) الكلاكل : الصدور ، جوانح للكلاكل ، أي مائلة على جوانب صدورها خشية أن يهجم عليها هذا البازي بمخلبه فيقد صدورها .

أسئلة : ما موقع « انصباباً » من الاعراب ؟ ما معنى : الطير العتاق ؟ ما موضع قوله « أن تصابا » من الاعراب ؟ ابسط الصورة التي يذكرها جرير ههنا وتحدث عنها .

** ضربة قاضية : لأوس بن غلفاء الهجيمي من بني تميم ، وهو شاعر اسلامي من شعراء المفضليات ، وهذه الأبيات فيها فخر وفيها هجاء لمن تعرضوا لذمه وذم قبيلته .

(٢) منفق الجرذان : أي بكل جيش يحفر الأرض بحوافر خيوله فتخرج الجرذان من نافقائها أي جحرها . الجرذان بكسر الجيم وضمها جمع جرذ بضم الجيم وفتح الراء وهو القار .ومنفق : محتفر للنافقاء .

(٣) مجر : عظيم (٤) شديد الأسر : شديد القوة وأصل الأسر الربط فاذا كان الشيء شديد الربط في نفسه كان قوياً . حام : أي ذو حماية . (٥) الغرام : الخسارة والعذاب .

(٦) منوا عليك : أسروك ثم أطلقوك إحسانا منهم ولم يأخذوا فدية وكان في وسعهم أن يقتلوك.

(٧) من عادة الحبارى إذا هاجمها الصقر أن تقذف بسلحها في وجهه وذلك دفاعها ، وضربته العرب مثلا للجبن .

وَهُمْ ضَرَبوكَ أُمَّ الرأسِ (١) حتى بدت أُمُّ الشُّؤون (٢) من العظام

إذا يأسونهـا (٣) نشَزَتْ عليهم شرنبثةُ الأصابع (٤) أُمُّ هام

فمَنَّ عليكَ أنَّ الجِلْدَ وارى غثيثَتها (٥) وإحرامُ الطعـام (٦)

(٦) بنو جنية *

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو زيادٍ ذِمارَ أبيهمُ فيمَنْ يُضيع

بنو جِنّيّةٍ وَلَدَتْ سُيوفاً صوارمَ كلّها ذَكَرٌ صنيـع

شرى وُدّي وشُكري من بَعيدٍ لآخرِ غالبٍ أبداً ربيـع

(١) أم الرأس : أي على أم الرأس ، وذلك وسط الدماغ .

(٢) الشؤون : طرائق الرأس ، أي ضربوك حتى فتحوا وسط رأسك وظهر موضع اجتماع طرائقه — ومثل هذه الضربة تسمى الأمة بعد الهمزة وتشديد الميم وهي تقتل في الغالب .

(٣) يأسونها : يداوونها . (٤) شرنبثة غليظة . وشرنبثة الأصابع يعني أنها ذات أطراف قبيحة منتفخة بالقيح كأنها الأصابع أو أنها شرنبثة لأصابع الذين يداوونها كلما لمسوها وجدوها غليظة قبيحة (٥) غثيثتها : أجزاؤها المتعفنةالفاسدة. (٦) إحرام الطعام : ترك الاكل .أي من عليك فنجاكمن الموتأنالجلد غطى الاجزاءالمتعفنة من مكان الضربة ثمأنك تركت الاكلوتداويت.

أسئله : رواية المفضليات : ذات الرأس، وبدت أم الدماغ. وأم الدماغ الجلدة التي تغطى الدماغ وما اثبتناه رواية الكامل — أي الروايتين أجود معنى عندك ؟ قوله : أريك وأجلى وضلع الرجام ، كل هذه مواضع — لماذا ذكرها الشاعر في هذا النسق ؟ اشرح البيتين الأخيرين . تحدث عن القطعة كلها من حيث الأداء الفني والعاطفة .

* بنو جنية ، لقيس بن زهير يمدح الربيع بن زياد واخوته وكانوا يسمون الكملة لتمام خلقهم وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية من منجبات العرب وكانت بين قيس وبينهم خصومة ، فلما جاءت حرب داحس ناصروه . قوله بنو جنية : أي عباقرة . صنيع : جيد الصنع. ابن الحديد: حاد . غالب : من أجداد قيس والربيع وهو أبو قبيلة من عبس . أي إلى آخر رجل يبقى من غالب .

أسئله : اشرح الكلمات الآتية : صوارم . ذمار أبيهم . ذكر . واشرح قوله :«شرى شكري وودي من بعيد » .

(٧) نقتلكم ونبكي عليكم *

بكُرْهِ سَراتِنا يا آلَ عَمْرٍو ... نُغادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقالِ

نُعَلِّيهِنَّ يومَ الرَّوْعِ عنكم ... وإنْ كانتْ مُثَلَّمَةَ النِّصالِ (١)

ونَبْكي حينَ نَقتُلُكم عليكُم ... ونَقتُلُكُم كأنّا لا نُبالي

(٨) يدٌ بيضاءُ **

يَدَيْتُ (٢) على ابنِ حَسْحاسِ بنِ وَهْبٍ ... بأسْفَلِ ذي الجِذاةِ يَدَ الكَريمِ

قَصَرْتُ لهُ الحَمّاءَ لمّا ... شَهِدتُ وغابَ عن دارِ الحَميمِ

أُنَبِّئُهُ بأنَّ الجُرْحَ يُشْوي (٣) ... وأنّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ (٤) جَمُومِ

ولو أنّي أشاءُ لَكُنْتُ منهُ ... مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ (٥) من النُّجومِ

(*) هذه كلمة لأحد شعراء الحماسة ، وهو رجل من بني عقيل يبدو أنه إسلامي بدوي .

(١) قوله نعليهن الخ أي يوم الحرب نراكم فلا نضربكم بل نعلي السيوف عنكم اشفاقاً عليكم مع أنها مثلمة متعودة على الضرب ولكنكم تضطروننا إلى أن نقاتلكم ونقتلكم .

أسئلة : تحدث عن نوع التجربة التي تتحدث عنها هذه القطعة . ما مفرد « سراة » ؟ ما معنى : مرهفة صقال ؟

** يد بيضاء : لأحد شعراء بني أسد ، لعله إسلامي ويجوز أن يكون جاهلياً . يذكر أنه وجد حسحاس بن وهب جريحاً فاحتمله وتلك يد بيضاء له على حسحاس .

(٢) يديت : تفضلت (من اليد في الاشتقاق) — ذو الجذاة موضع . يد مفعول مطلق ليديت أو مفعول به أي صنعت يد الكريم . قصرت له الحماء أي جذبت عنانها فوقفت لأحتمله معي والحماء فرسه .

(٣) يشوي من أشوى أي يخطيء وأشوى السهم أصاب الشوى وهي الأطراف وأخطأ المقاتل .

(٤) عجلزة فرس قوية صلبة . جموم : أي جريها وافر كثير مستمر لا تتعب ولا تكل .

(٥) مكان الفرقدين : أي بعيد كبعد الفرقدين ، من النجوم بيان للفرقدين وهما نجمان .

ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ [1] الفِتْيَانِ يَوْماً
وإلحَاقَ المَلامَةِ بالمُلِيمِ

(٩) مَاءٌ *

ومَاءٍ قد وردتُ لِوصلِ أرْوَى عليهِ الطّيرُ كالوَرَقِ اللّجِينِ [2]
ذعرتُ به القَطَا [3] ونَفَيْتُ عنه مقامَ الذئبِ كالرَّجلِ اللّعينِ [4]

(١٠) رميةٌ **

تَرَكْتُ بني الهُجَيمِ لهمْ دُوَارٌ إذا بدأتْ أوائلهمْ تَعُودُ
ألم يَعْلَمْ جُرَيّةُ أنَّ نَبْلِي يَكُونُ جفيرَها [5] البطَلُ النّجيدُ
فإن يَبْرَأْ فلم أنفِثْ عليه [6] وإنْ يُفْقَدْ فحُقَّ له الفُقُودُ

---

(١) تعلة الفتيان : أنسهم الذي يتعللون به أي يتسلون به فيقولون حدث كذا وفعل فلان كذا . وأساء فلان حين لم يتحمل ابن وهب وهلم جرا .

أسئلة : هل تعجبك هذه القطعة — لماذا ؟ ما معنى قوله : وغلب عن دار الحميم ؟ قال الشاعر : وأنك فوق الخ ولم يقل وأنه بضمير الغائب — ما اسم هذا النوع من الأساليب ؟

* ماء : هذان البيتان من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم ، يمدح بها عرابة الأوسي وهو ههنا يصف ماء ورده على راحلته وهذا مما يصفه الشعراء ويفتخرون به .

(٢) يعني أن هذا الماء عليه ريش الطير كأنه الورق اللجين أي المتلزج .

(٣) ذعرت به القطا أي وردته فجرا عند ورود القطا فنفرت القطا مني .

(٤) وكذلك وردته عند ورود الذئب وكان واقفاً يتحسس كأنه الرجل اللعين فهرب مني. والرجل اللعين تمثال كانت تنصبه العرب لمن ارتكب جريمة غدر فترجمه فشبه الشاعر وقوف الذئب بذلك التمثال . مقام : وقوف : مصدر ميمي من قام .

أسئلة : ما مضارع ذعر ؟ ماذا تسمى قول الشماخ الطير وهو يريد ريش الطير في أساليب البلاغة ؟ ما مراده من « قد وردت لوصل أروى » ؟

** من أبيات لعنترة بن شداد الفارس الجاهلي المشهور يذكر رجلا رماه بسهم والرجل اسمه جرية.

(٥) جفيرها : غمدها . (٦) لم انفث عليه أي لم أصنع كما تصنع النافثات اللاتي يداوين المريض ، يعني أن ينج ولم يمت فليس ذلك لاني ذهبت بسهمي إلى الراقية فنفثت عليه لكيلا يقتل احداً ، ولكن ذلك لحسن حفظه فقط . الفقود بضم الفاء أي الفقدان والهلاك .

أسئلة : ما رأيك بالصورة التي يرسمها عنترة لبني الهجيم حينما سقط جرية ؟ أي نوع من أساليب البلاغة قوله : « يكون جفيرها البطل النجيد » .

(١١) أبو أنيس *

أتاني عن أبي أنسٍ (١) وعيدٌ ... فسلَّ تغيُّظُ الضحّاكِ جسمي
ولم أعصِ الأميرَ ولم أربْهُ ... ولم أسبقْ أبا أنسٍ بوغمْ
ولكن البُعوثَ (٢) جنَتْ علينا ... وصرْنا بين تطويحٍ وغُرْمِ (٣)
وخافَتْ من جبالِ الصُّغْدِ نفسي ... وخافتْ من جبالِ خُوارَزْمِ
وأعطيْتُ الجعالَةَ (٤) مستميتاً ... خفيفَ الحاذِ (٥) من فتيانِ جرْمِ

(١٢) القوافي الفاتكات **

أعدَّ اللهُ للشعراءِ منّي ... صواعِقَ يخضَعُونَ لها الرِّقابا
قرَنْتُ العبْدَ عبْدَ بني نُميرٍ ... إلى القينَيْنِ إذ غَلبا وخابا
ستَهْدِمُ حائطَيْ قرْماءَ (٦) منّي ... قوافٍ لا أريدُ بها عتابا

* أبو أنيس هو الضحاك بن قيس الفهري القرشي كان من أنصار معاوية في وقعة صفين وتزعم قبائل قيس في يوم مرج راهط وقتل فيه وكان يقول أنا أبو أنيس أنا الضحاك بن قيس يفتخر بذلك ، واسم ابنه أنس وكان تولى الكوفة وهذه الأبيات يقولها أحد العرب وكان تخلف عن الذهاب إلى الغزوة وأعطى عطاءه شاباً من بني جرم ليذهب مكانه . فلما بلغه أن الضحاك غضب من تخلفه وتوعده قال هذه الأبيات يعتذر بها .

(١) أبو أنس هو الضحاك بن قيس .

(٢) البعوث : هي البعثات الحربية التي كان يبعث بها الامراء للغزو والجهاد .

(٣) بين تطويح وغرم أي إما طوحت بنا الغزوات في الافاق البعيدة واما تخلفنا وأعطينا اموالنا أناساً ليكونوا في مكاننا وهذا غرم عظيم وخسارة فادحة .

(٤) الجعالة : العطاء .

(٥) خفيف الحاذ : نشيطاً والحاذ هو جانب الفخذ وخفته دلالة على أن صاحبه فارس نشيط إذ الذي يكون مترهلا لا يقدر على الغزو . وجرم من قبائل العرب .

أسئلة : ألست ترى في اعتذار هذا الرجل لوناً من الفكاهة – تحدث عن ذلك؟ أين جبال الصغد وجبال خوارزم ولماذا كان الشاعر مكلفا بالذهاب اليها؟ ما مراده من قوله : فسل تغيظ الضحاك جسمي؟ لماذا قال « أبو أنس » ثم قال « الضحاك »؟ ما معنى قوله : ولكن البعوث طغت علينا ؟

** القوافي الفاتكات : لجرير من قصيدته الدماغة .

(٦) قرماء : موضع بنجد . وعسى أن يكون كلام جرير هذا دالا على أنها في ديار الراعي .

دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِماتٍ ولم يَتْرُكْنَ مِن صنعاءَ بابا
شياطينُ البلادِ يَخَفْنَ زَأْري وحَيَّةُ أرْيحاءَ (١) لِيَ استجابا

(١٣) بنو كليب *

ألا قَبَحَ الإلهُ بني كُلَيْبٍ ذَوي الحُمُراتِ والعَمَدِ القِصار
ولوْ رُمِيَتْ بِلُؤْمِ بني كُلَيْبٍ نُجومُ الليلِ ما وَضَحَتْ لساري
ولو لبِسَ النهارَ بنو كُلَيْبٍ لدَنَّسَ لُؤْمُهم وضَحَ النَّهار
بَنُو السِّيدِ الأشائمُ للأعادي تَمَتَّني للعُلا وبنو ضِرار

(١٤) إباءُ فتى **

ألا يا بيتُ بالعلياءِ (٢) بَيْتٌ ولَوْلا حبُّ أهْلِكَ ما أتَيْتُ
أُرَجِّلُ لِمَّتي (٣) وأجُرُّ ذَيْلي وتَحمِلُ شِكَّتي (٤) أُفُقٌ كُمَيْتُ (٥)
أُمَشِّي في سَراةِ بني غُطَيْفٍ إذا ما سامَني ضَيْمٌ أبَيْتُ

---

(١) أريحاء بالشام بفلسطين، وعسى أن يكون مراده بحية أريحاء شعراء الشام كالأخطل وعدي بن الرقاع وقوله « القينين » عني به الفرزدق والبعيث .

أسئله : بماذا شبه جرير شعره في قوله : ستهدم حائطي قرماء..إلى قوله ولم يتركن من صنعاء باباً ؟ أي صورة كامنة تحت قوله : صواعق يخضعون لها الرقابا ؟

* بنو كليب : الفرزدق . بنو السيد بن ضبعة أخوال الفرزدق وبنو ضرار من أجواده .

أسئله : ما مراد الفرزدق من قوله : ذوي الحمرات والعمد القصار؟ ما معنى قوله : الاشائم الاعادي ؟

** إباء فتى : هذه الأبيات اشاعر جاهلي قديم .

(٢) العلياء : المكان العالي .

(٣) اللمة شعر الرأس .

(٤) الشكة : السلاح . (٥) أفق كميت : فرس لونها أحمر ضارب للسواد كريمة .

(١٥) لقيط بن زرارة *

شَرِبْتُ الخمرَ حتى خِلْتُ أنِّي   أبُو قابوسَ أو عبْدُ المُدان [١]
أُمَشِّي في بَني عُدُسَ بنِ زَيْدٍ   رَخِيَّ البَـالِ مُنْطلقَ العِنان

(١٦) أنفة حمي **

شَهِدْنَ معَ النَّبيِّ مُسوَّمَـاتٍ   حُنَيْناً وَهْيَ داميةُ الحَوامي [٢]
وَوَقعةَ خالد [٣] شهِدَتْ وحَكَّتْ   سنابِكُهُنَّ بالبَيْتِ الحَرام [٤]
نُعرِّضُ للطِّعـانِ إذا التَقَيْنا   وُجوهاً لا تُعرَّضُ للطِّـام

(١٧) نشوة القوة ***

أبَا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ عَلَيْنا   وأنْظِرْنـا نُخَبِّرْكَ اليَقِينـا
فإنَّ قَنَاتَنَا يا عَمْرُو أعيَتْ   على الأعْـداءِ قَبْلَكَ أن تَلِينا

---

* لقيط بن زرارة : الشعر له وكان سيد بني تميم وقتل يوم شعب جبلة في الجاهلية .

(١) أبو قابوس ملك الحيرة وعبد المدان من سادة اليمن وملوكهم ، وبنو عدس بن زيد هم سادة بني دارم من تميم .

أسئلة : وازن بين الأبيات « اباء فتى » وبيتي لقيط هذين .

** أنفة حمى : لأحد الشعراء الاسلاميين الصحابة الذين أسلموا هم وقبائلهم بعد الحديبية وشهدوا حنيناً وغيرها مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) مسومات : عليها الوسم والعلامات والحوامي : الحوافر .

(٣) وقعة خالد : أراد حرب خالد لعكرمة بن أبي جهل وجماعة من قريش يوم فتح مكة وتعرف هذه الحرب بيوم الخندقة . (٤) أي دكت سنابكهن الارض عند البيت الحرام لكثرتهن واقدامهن والضمير راجع الخيل وسنابكهن أي حوافرهن .

أسئلة : مرت بك كلمة الحوامي في الاختيار الأول ، ففسرها تفسيراً واضحاً مفصلا واذكر ان كان لها مفرد أولا . ما مفرد سنابك هل تستحسن البيت الأخير ولماذا ؟

*** نشوة القوة : هذه أبيات مختارة من معلقة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي وكان رئيساً لبني تغلب . وقصيدته ملأى بالفخر القبلي العنيف وهو هنا يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة .

إذا عضَّ الثِّقافُ (١) بها اشمأزَّتْ ... وولَّتْهُ عَشَوْزَنَةً (٢) زَبُونا

حُدَيّا (٣) الناسِ كُلِّهِمُ جميعاً ... مُقارعةً بَنيهمْ عن بَنينا

مَتى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحانا ... يَكونوا في اللقاءِ لها طحينا

يَكونُ ثِفالُها شَرْقيَّ نَجدٍ ... ولُهْوَتُها قُضاعَةَ أجْمعينا (٤)

على آثارنا بِيضٌ حِسانٌ ... نُحاذِرُ أن تُقَسَّمَ أو تَهونا

اذا ما سِرْنَ يَمشينَ الهُوَيْنَى ... كما اضطربت مُتُون الشاربينا

يَقُتْنَ عِنانَنَا (٥) ويقلْنَ لسْتُمْ ... بُعولَتَنا إذا لم تَمْنَعُونا

لنا الدُّنيا ومَن أمْسى عليها ... ونَبطِشُ حينَ نَبطِش قادرينا

بُغاةً ظالمينَ وما ظَلَمْنا ... ولكنّا سَنَبْدأ ظالمينا

ونَشْرَبُ إنْ وَرَدنا الماءَ صَفْواً ... ويَشْرَبُ غيرُنا كَدَراً وطينا

ألا لا يجْهَلَنْ (٦) أحدٌ علَيْنا ... فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الجاهلينا

---

(١) الثقاف بكسر الثاء حديدة تصلح بها أعوادالرماح وتشذب حتى تصير ملساءلا اعوجاج فيها .

(٢) عشوزنة زبوناً : أي خشنة شرسة صلبته دفوعاً ومراده أننا لا يمكن قهرنا على الطاعة وكنى عن قبيلته بالقناة الخشنة التي إذا حاول أحد تشذيبها استعصت عليه .

(٣) حديا : أي تحديا للناس أي يتحدى الناس كلهم .

(٤) الثفال : حجر الرحى الأسفل . واللهوة : الدقيق الذى تطحنه . أي نغير على شرقي نجد ونطحن قبائل قضاعة .

(٥) يقتن عناننا : أي يطعن خيلنا والعرب تسمي الخيل العنان على المجاز وتذكر أن بناتها ونساءها يقمن بخدمة الخيل إكراماً لهن أما خدمة الابل فعمل الإماء والعبيد .

(٦) ألا لا يجهلن : أي لا يغضبن والعرب تسمي الغضب جهلا .

أسئله : ما رأيك في روح هذه القطعة ؟ هل يعجبك تشبيه مشية النساء باضطراب متون الشاربين ما قولك في فخره : ولكنا سنبدأ ظالمينا ؟

(١٨) انا ابن جلا *

أنا ابنُ جَلاَ (١) وطلاَّعُ الثنايا (٢) … متى أضعِ العِمامَةَ تَعْرِفوني (٣)

عَذَرْتُ البُزْلَ إن هِيَ خاطرتني … فما بالِي وبالُ ابْنَيْ لَبُون (٤)

وماذا يدَّري (٥) الشعراءُ مِنِّي … وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين (٦)

أخو خمسين مُجْتَمِعٍ أشُدِّي … ونجَّذَني (٧) مُداوَرَةُ الشؤونِ

(١٩) الحفاظ المبقي **

أبَتْ لي هِمَّتي وأبَى بَلائِي … وأخْذِي الحَمْدَ بالثمن الرَّبيح

وإقْحَامِي على المكروهِ نفسي … وضَرْبِي هامةَ البَطَلِ المُشيح

وقَوْلِي كلَّمَا جَشَأتْ وجاشَتْ … مَكَانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحي

---

* انا بن جلا : لسحيم بن وثيل الرياحي، شاعر إسلامي شهد خلافة سيدنا عثمان وسيدنا علي وكان من سادة بني رياح بن يربوع من بني تميم ويذكرون أنه نافر غالباً أبا الفرزدق فنحر غالب مائة من الإبل ثم نحر هو مائة من الإبل فنهى سيدنا علي الناس أن يأكلوا من ابله لأن ذلك فيه رائحة الفخر الجاهلي الذي لا يراد به وجه الله .

(١) ابن جلا : يعني ابن الامر الواضح غير المجهول ، أي أنا معروف .

(٢)الثنايا الطريق في الجبل: أي طلاع الصعاب.(٣) أي متىأطرح العمامةتراوا وجهيوتعرفوني.

(٤) البزل الإبل القوية الشابة وابن اللبون الصغير من الإبل أي أنا أعذر أمثالي من الرجال الاشداء إن خاطروني وباروني ولكن ما بال الضعفاء يحاولون مباراتي . (٥) يدري : يبتغي بتشديد الدال ويروى البيت « يبتغي » وأصل الادراء من مراوغة الصيد بغرض اختتاله وصيده .

(٦) كسر الشاعر نون الأربعين ويجوز ذلك في ضرورة الشعر .

(٧) نجذني : أي أكمل قوتي وأصل هذا من خروج الناجذ وهو ضرس العقل .

أسئلة : أعرب : أنا ابن جلا . ما مفرد : ثنايا والبزل ؟ ما وزن يدري في الميزان الصرفي؟ ما رأيك في فخر سحيم بن وثيل في هذه الأبيات ؟

** الحفاظ المبقى : لابن الاطنابة وهو جاهلي قديم والضمير في جشأت وجاشت يعود الى نفسه .

(٢٠) استماحة *

إذا جئْتَ الأميرَ فقُلْ سلامٌ عليْكَ ورحْمَةُ اللهِ الرَّحيم
وأمّا بَعْدَ ذاكَ فلي غَريمٌ من الأعرابِ قُبِّحَ من غريم
له مائةٌ عليَّ ونِصْفُ أُخرى ونِصْفُ النِّصْفِ في صَكٍّ قديم
دَرَاهمُ ما انْتَفَعْتُ بها ولكنْ حَبَوْتُ بها شُيُوخَ بني تميم
أتَوْني في العَشيرَةِ يسألوني ولم أكُ في العشيرَةِ بالمُليم (١)

(٢١) نفحات نجد **

أقولُ لصاحبي والعيسُ تَخْدِي (٢) بنا بينَ المُنيفَةِ فالضِّمار
أَتَمَتَّعْ من شَميمِ عَرارِ نَجْدٍ (٣) فما بَعْدَ العَشيَّةِ من عَرَار
ألا يا حبّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ وريّا رَوْضِه غِبَّ القِطار

---

* استماحة : لأحد الشعراء الموالي يدعى ابن دعلج وأحسبه شهد أول العهد العباسي وفيهانوع من الذم الخفي لمواليه بني تميم .

(١) المليم : الذي تقع منه الملامة .

أسئلة : هل تعلم قصة يروونها مع أبيات ابن الاطنابة ؟ ما هي ، وهل تراها صحيحة ولماذا ؟ هل يعجبك قوله : جشأت وجاشت ، ان كان يعجبك أولا فلماذا ؟ ما معنى قوله وإقحامي على المكروه نفسي ؟ هل في أبيات (استماحة) روح فكاهي ، بين مواضعه ؟ ما معنى قوله أتوني في العشيرة يسألوني ؟ أي غرابة نحوية ارتكبها الشاعر في قوله : يسألوني ، وهل ذلك يجوز ؟

** نفحات نجد : هذه الأبيات تنسب لعبدالله بن الصمة القشيري من شعراء نجد في صدر العهد الأموي.

(٢) تخدي : تسير ضرباً من سير الإبل الماضي خدى والمنيفة والضمار موضعان .

(٣) الغرار نوع من الزهر .

أسئلة : هذه الأبيات فيها روح قوي من الحنين هل تستطيع أن تحلل السر في ذلك ؟

(٢٢) الفرزدق الملعون *

خَرَجْتَ من العِراقِ وأنتَ رِجسٌ ... تَلَبَّسُ في الظَّلام ثيابَ غُول (١)
وما يَخْفَى عليكَ شَرابُ حَدٍّ (٢) ... ولا وَرْهاءُ (٣) غائبةُ الحليلِ
إذا دَخَلَ المدينةَ فارْجموه (٤) ... ولا تُدْنُوهُ من جَدَثِ الرَّسول

(٢٣) بنو عدي وبنو تيم **

فَرَغْتُ من القُيون (٥) وعضَّ تَيْماً ... فِرَنْدُ الوَقع (٦) ليس بذي فلول
وقلتُ نَصاحَةً لبني عَدِيٍّ ... ثيابَكم ونَضْحَ دَمِ القَتيل (٧)

---

* الفرزدق الملعون : هذه الأبيات من قصيدة هجا بها جرير الفرزدق .

(١) قولهتلبس : أي تتلبس في ثياب الغول. والغولممايذكرأنهاتتلون فيألوان مختلفةأي خرجت من العراق متنكراً ذا ألوان من الشخصية والثيابلكي لايعرفك الناس. (٢) شراب حد : أي خمر لأن شربها حرام وكان يقام الحد على شاربها يضربونه ثمانين جلدة وفي العبارة اختصار أي شراب يوجب عليك الحد (٣) الورهاء : الحمقاء – يتهم جرير الفرزدق هنا بأنه فاجر وأنه جبان وأنه شرير ولذلك وصف المرأة التي يريد أن يتهمه بها بأنها حمقاء وبأن حليلها بالحاء المهملة أي زوجها غائب (٤) وفي هذا اشارة إلى هرب الفرزدق من زياد إلى المدينة .

أسئلة : ما موقع « وأنت رجس » من الأعراب ؟ هل ترى الهجاء في هذه الأبيات قوياً ؟ اشرحها واذكر أسبابك .

** بنو عدى وبنو تيم : لجرير من القصيدة التي منها الأبيات السابقة . وبنو عدى وبنو تميم بيتان من تميم وكانجرير هجا عمر بن لجأ التيمي وهو ههنا يحذر ذا الرمة العدوى .

(٥) القيون : الفرزدق ورهطه وانما سماهم جريرلقونلأنهزعم أنقفيرةجدةالفرزدقحملتمن قين حدادعندهانجاءتبجدالفرزدق فعلى هذا يكون الفرزدق دعيا . (٦)الفرند : بريق السيف.الوقع إما مصدر وقع يقع واما هو الحجر الذي تسن عليه السيوف – أي سيف ساطع الصقل وفي العبارة اختصار . الفلول : مواضع التثليم والتكسير في حد السيف أي هو سيف حاد تام الهيئة ، وعنى بالسيف هجاءه .

(٧) كأن بني عدى حضروا ينظرون اليه وهو يقتل تيماً فقال لهم نصحاً احفظوا ثيابكم لا يتطاير عليها دم من هذا القتيل – أي إن لم تتباعدوا أصابكم رشاش من شرى .

لقد جافَتْ (١) بحوري أصلَ تيمٍ ... فقد غرقوا بمنتطَح السيول (٢)
كأنَّ التَّيْمَ إذ فخرَتْ بسعدٍ ... إماءُ الحيِّ تفخرُ بالحُمول (٣)
ترى التَّيميَّ يزحفُ كالقرنبى (٤) ... إلى تيميَّةٍ كعصا المليل
إذا كشَرَتْ (٥) اليه يقولُ بلوى ... بلا حسنٍ كشرْتِ ولا جميل

(٢٤) خيام ذي طلوح *

متى كانَ الخيامُ بذي طُلوحٍ ... سُقيتِ الغيثَ أيتُها الخيام
تغالى فوقَ أجرعِك الخزامى ... بنورٍ واستهلَّ بك الغمام (٦)
أتنسى إذ تودِّعنا سليمى ... بفرْعِ بشامةٍ (٧) سُقِيَ البشام
أما تجزينني ونجيُّ (٨) نفسي ... أحاديثٌ بذكرك واحتمام (٩)
وتكليفي المطيَّ أوارَ نجْمٍ (١٠) ... لليلِ الخامسات به أُوام (١١)

---

(١) جاف يجوف أي بلغ الجوف أي بحورى أستأصلت تيماً من أصل جوفها . (٢) منتطح السيول : مكان التقائها وانتطاحها . (٣) بنو سعد من سادات بني تميم وهم أقارب بني تيم فيقول جرير ان افتخار بني تيم ببني سعد لا ينفعهم بل هو أشبه شيء بافتخار الاماء بهوادج سيداتهن كل أمة تقول للأخرى هودج سيدتي أجمل من هودج سيدتك . والحمول هي الإبل الراحلة وفي هذا من معاني الذلة ما فيه كما ترى . (٤) القرنبى دويبة من ضرب الخنفساء وعصا المليل هي العود الذي تمل به الأشياء في النار يكون أسود متسخاً من اختلاط الدهن والرماد فشبه التيمية في قذارتها بهذه العصا وشبه زوجها بالقرنبى . (٥) كشرت : ابتسمت وفي هذا التهكم ما ترى .

أسئلة : : هل في هجاء جرير من الفكاهة ؟ بينه . تحدث عن الجوانب البيانية في البيت الثالث والبيت الأخير . ما موقع (بلوى) في البيت الأخير من الاعراب .

* خيام ذي طلوح – من قصيدة لجرير وذو طلوح موضع ؟

(٦) تغالى ارتفع ارتفاعاً زائداً والأجرع السهل الكريم والخزامى نبات طيب الرائحة والنور الزهر واستهل بكى أو أنصب . (٧) البشام ضرب من الشجر . (٨) نجي نفسي مناجاتي لنفسي في السر . (٩) احتمام : اهتمام قال الجوهري احتممت مثل اهتممت . (١٠) الأوار : حر النار والعطش – أي أكلف رواحلي من أجلك السفر في نجوم الحر . (١١) أوام : عطش . الخامسات التي مضت لها خمس ليال لم تشرب وإذا عطشت ليلا كان ذلك أشد الحر .

ضَرَحْنَ بِنا حَصى المَعْزاءِ حتى تَقَطَّعَتِ السَّرائح والخِدام[1]
تَرَكْتِ مُحَلَّئين[2] رأوا شفاءً فحاموا[3] ثم لم يَرِدُوا وحاموا
فلو وَجَدَ الحَمامُ كما وَجَدْنا بِسُلْمانَين[4] لاكتَأبَ الحمام

(٢٥) الثبة الكرام *

وقد أغْدُو على ثُبَةٍ[5] كِرام نَشاوَى[6] واجدينَ لِما نَشاءُ
لهم رَاحٌ وراووقٌ[7] ومِسْكٌ تُعَلُّ به جُلُودُهُمُ وَمَاءُ
يجُرُّون البرُودَ وقد تَمَشَّتْ حُمَيّا الكأسِ فيهم والغِناء

(٢٦) بكاء ورثاء **

ومُحْتَضَرِ المنافع[8] أرْيَحِيٍّ نَبيلٍ في مَعَاوِزَةٍ[9] طِوال
عزيزٍ عِزَّةً في غيرِ فُحشٍ ذَليلٍ للذليلِ من الموالي[10]

---

(١) ضرحن طرحن : المعزاء الأرض الخشنة في الصحارى . السرائح جمع سريحة وهي جذاء البعير والناقة يصنع من السعف . والخدام بكسر الخاء كالقيديجعل على أسفل ساق البعير وقاية له.

(٢) محلئين : ممنوعين من الشراب . حلأته : منعته الشراب .

(٣) حاموا عطشوا ويحتمل معنى داروا . (٤) سلمانين بالتثنية : موضع .

أسئلة : ما مراده العاطفي من الدعاء بالسقيا والنبات والنوار ؟ هل في البيت الثالث معنى عاطفي طريف -- تحدث عنه ؟ ما رأيك في القطعة بوجه عام ؟

* الثبة الكرام : من قصيدة طويلة لزهير بن أبي سلمى .

(٥) الثبة : الجماعة والجمع ثبات وثبون . (٦) نشاوى : قد انتشوا من الخمر ، المفرد نشوان . (٧) راووق هو مرتروق به الخمر وتصفى .

أسئلة : لماذا ذكر الماء في البيت الثاني . ما معنى قوله : تعل به جلودهم لماذا خص الجلود دون غيرها ؟ ما مراده من قوله : يجرون البرود .

** بكاء ورثاء : لأعرابي لعله إسلامي .

(٨) أي منافعه مشهورة يحضر الناس لديه ليعطيهم.

(٩) معاوزة جمع معوز وهي القميص واذا طال قميصه فهو طويل. (١٠) الموالي : الاقرباء .

جَعَلْتُ وِسَادَهُ إحْدى يَدَيْهِ   وتحتَ جِمَائه (١) خشَبات ضال
وَرِثْتُ سلاحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْداً (٢)   وحُزْناً دائماً أخرى الليالي

(٢٧) قريش *

لعمرُك إنني لأحِبُّ كَعْبـاً   وسَامَةَ إخوتي حُبِّي الشَّرابا (٣)
رَفَعْتُ الرُّمْحَ إذ قالوا قُرَيْشٌ   وشبَّهتُ الشمائلَ والقِبابا (٤)
فَلَسْتُ بشاتمٍ أبـداً قُرَيشاً   مُصيبـاً رغمَ ذلك من أصابا
فما قومي بثَعْلبـة بنِ سَعْدٍ   ولا بفزارةَ الشُّعْرِ الرِّقـابا (٥)
وقَومي إن سألتِ بنو لُؤَيٍّ   بمَكّةَ علّموا النّاس الضِّرابا
كـأنَّ التّـاجَ مَعْقُودٌ عليهم   إذا وَرَدَتْ لِقاحهم شِزابا (٦)

---

(١) جماء : شخص والضال هو شجر السدر البري ، يعني أنه احتفر له حفرة وجعل تحته خشبات ضال ترقد جنازته عليها . (٢) الذود : الجماعة الصغيرة من الإبل ، وذلك أن المرثي كان كريماً فلم تكن إبله كثيرة ولم يترك إلا ذوداً وسلاحاً وحزناً في القلوب .

أسئلة : مختصر المنافع عبارة موجزة جداً ، ما هو موضع الإيجاز فيها ؟ الموالى تجيء بمعنى التابع وبمعنى القريب وابن العم ، هل أجود هنا أن تجعل الموالي بمعنى التابعين الذين كانوا أرقاء أو حلفاء أو بمعنى الاقرباء . ما وجه البلاغة في البيت الأخير . ؟

* قريش : من قصيدة في المفضليات ، للحرث بن بن ظالم المرى وكان من فرسان الجاهلية وفتاكهم وبنو مرة نسبهم في بني ذبيان واصحاب السير والنسابون يذكرون أنهم في الحقيقة من بني لؤى وانهم من قريش ولكنهم آثروا الانتساب لبني ذبيان لطول صلتهم بهم .

(٣) كعب بن ؤى وسامة بن لؤى ويقال إن سامة بن لؤى هلك مغترباً لدغته حية فمات . وحبى الشرابا : أي الماء والعرب تذكر ذلك كثيراً لغلبة العطش على بلادهم . (٤) رفعت الرمح : تحية . الشمائل : السجايا والأخلاق . أي رأيت خياماً عظاماً ، وأخلاقاً سمحة فقلت لا بد أن يكون هؤلاء قريشا . (٥) ثعلبة بن سعد وفزارة من قبائل بني ذبيان وهجاهم بأن رقابهم كثيرة الشعر ويروى : الشعرى رقاباً . (٦) شزاباً بالشين والزاي أي ضامرة جمع شازب وسبب ضمورها كثرة رحلاتها .

أسئلة : هل تشتم من هذه القطعة أن الشاعر يريد أن يفضل قريشاً على بني ذبيان أو أن يلوم بني ذبيان ؟ ما القيمة التاريخية في نظرك لهذه الابيات ؟

(٢٨) رئيس شيبان *

لأمّ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتْ (١) بحيث أضرّ بالحسنِ السَّبيل (٢)
يُقسّم مالَهُ فينا وندعو أبا الصهباءِ (٣) إذْ جنحَ الأصيل
أجدَّك (٤) لاتراهُ ولن تراه تخبّ به عُذافرةٌ ذمولُ (٥)
حقيبةُ رحلِها بدنٌ وسرجٌ (٦) تُعارضها مُربّبَةٌ دؤول (٧)
إلى ميعادِ أرعنَ مُكفهِرٍّ (٨) تُضمّرُ في جوانبِهِ الخيُول (٩)
لكَ المرباعُ منها والصّفايا وحُكمُكَ والنّشيطةُ والفُضول (١٠)
أفاتتْهُ بنو زيْدِ بن عمْرٍ (١١) ولا يُوفي ببسطام قتيل (١٢)

---

* رئيس شيبان : هذه الأبيات قالها ابن عنمة الضبي ، جاهلي ، وكان مقيماً بين بني شيبان واتفق أن غزا بسطام بن قيس الشيباني الفارس المشهور بني ضبة فقتلوه . فقال ابن عنمة هذه الأبيات ليأمن شر بني شيبان ويتبرأ من جريمة ابن عمه الذي قتل بسطاماً .

(١) أي ويل لأم الأرض ، أي شيء أجنته أي وارته . (٢) أضر : قارب والحسن : تل من رمل السبيل : الطريق ، أي بحيث يجيء الطريق قريباً من التل المسمى الحسن . (٣) أبا الصهباء : كنية بسطام.، وذلك لأنه كان يسقي أصحابه الخمر كرماً وأريحية . (٤) أجدك : عبارة قديمة المراد منها : أحقاً ، وفيها تعجب . (٥) عذافرة ناقة قوية ، ذمول سريعة . (٦) بدن : درع ، والسرج للحصان أي يجعل في الحقيبة درعا وسرجا لكيما يركب للحرب عند الحاجة ، وهو يمتطي الناقة وهو أبداً مستعد هذا الاستعداد لكثرة غاراته . (٧) مربية : حسنة التربية . دؤول : أي تمشي مشية خاصة وذلك من مشية الخيل حين لا تجرى . ويعني بالمربية الفرس . وذلك أنه كان يركب الناقة ويقود الفرس إلى جانبها لكي يركبها ساعة القتال . (٨) أرعن مكفهر : أي جيش عظيم أي إلى موعد قتال يكون فيهاالجيش والعجاج المكفهر . (٩) كانوايضمرون الخيول استعداداً للحرب ويسوقونها إلى جانب الإبل وهم يقصدون إلى القتال . (١٠) هذا أنصباء السيد من الغنائم — المرباع وهو ربع الغنائم والصفايا وهو ما يصطفيه لنفسه فوق الربع كأن يرى ناقة جميلة أو فتاة ناعمة فيريدها لنفسه والمفرد صفي وحكمك أي ما تحكم به لنفسك زيادة على الربع وعلى ما تصطفيه لنفسك والنشيطة هي أول شيء يؤخذ من الغنائم والفضول هي آخر شيء يفضل منها بعد القسمة وتقول فضل (باب فرح) في الماضي و (يفضل) باب (ينصر) في المضارع وهذا تصريف نادر في العربية . (١١) أفاتته أي قتلته وجعلته يفوت . بنو زيد بن عمرو من بني ضبة وكأن الشاعر بذكره لهم يريد أن يتنصل من صلة القرابة بينه وبينهم . (١٢) أي بسطام أعظم من أن يدرك بثأره إذ لا يوجد قتيل كفء له — وكأنه بهذا يريد أن يصرف أنظارهم عن نفسه هو .

فخرَّ على الألاءة لم يوسد (١) كأنَّ جبينه سيفٌ صقيل

(٢٩) مناجاة الظعائن *

مَرَرْنَ على شرافِ فذاتِ رِجْلٍ ونكّبنَ الذَّرانحَ باليمين
وهنَّ كذاك حينَ قطعنَ فَلجاً كأنَّ حمُولَهُنَّ على سفين (٢)
يُشبّهنَ السّفينَ وهُنَّ بُختٌ عُراضاتِ الأباهر والشؤون (٣)
وهُنَّ على الرَّجائز واكناتٌ قواتِلُ كُلِّ أشْجَعَ مُستكين (٤)
كغزْلانٍ خذَلنَ بذاتِ ضالٍ (٥) تنوشُ الدَّانياتِ من الغُصون (٦)
فقلتُ لبعضهنَّ وشُدَّ رَحْلي لهاجرةٍ نصَبْتُ لها جَبيني
لعلّكِ إنْ صرَمْتِ الحبْلَ مني كذاكِ أكونُ مُصحبتي قَروني (٧)

---

(١) الألاءة ضرب من الشجر جمعه ألاء — لم يوسد : أي قتيلا لأن التوسيد إنما كان للجنازة التي يموت صاحبها على فراشه .

أسئلة : ماذا تفيدك هذه القطعة من عادات الجاهلية ؟ قوله أضر بمعنى قارب تعبير غريب فمن أين تظن اشتقاقه ، انظر القاموس . أعرب قوله : أجدك . والدال مشددة منصوبة والهمزة للاستفهام. ما البلاغة في قوله : كأن جبينه سيف صقيل ؟

* مناجاة الظعائن : من قصيدة طويلة للمثقب العبدي في المفضليات وهو جاهلي والظعائن هن الحبائب الراحلات على الإبل واحدتهن ظعينة وصار يطلق لفظ الظعينة من بعد على زوجة الرجل مجازا.

(٢) الضمير نون النسوة يعود على الظعائن أو على إبلهن وذات رجل وشراف والذرانح وفلج كلهن مواضع . نكبن : بتشديد الكاف تركن جانباً . والحمول الهوادج هنا . سفين جمع سفينة والعرب تشبه الهوادج بالنخل والدوم والسفائن . (٣) البخت : الإبل الطوال الحسان . الأباهر والشئون ، عني بها الأعضاء . أي أعضاؤها عراض كبيرة والعراض بضم العين هو العريض جداً وأصل الأباهر عروق الظهر والشئون طرائق العظام التي في الرأس . (٤) وهن أي النساء . الرجائز : مراكب النساء على الإبل واحدتها رجازة بكسر الراء . واكنات مطمئنات مثل الطيور في الأوكار . وهن مع اطمئنانهن يقتلن كل رجل شجاع يستكين أمامهن . أشجع بمعنى شجاع . (٥) خذلن : تركن القطيع وعكفن على أولادهن في الموضع المسمى ذات ضال . (٦) تنوش : تتناول . (٧) قروني : نفسي مصحبتي : مصاحبة لي — أي ان هجرتني فعسى أن تصاحبني نفسي على مثل فعلك هذا فأهجرك أنا أيضاً .

فإني لو تخالفني شمالي   خلافَكِ ما وَصَلتُ بها يميني
لِمَنْ ظُعُن تُطالعُ من ضُبَيْبٍ   فما خَرَجَتْ من الوادي لحين[1]

(٣٠) أَنا والفَلاَةُ *

ذَرَاني والفَلاةَ بلا دَليلٍ   وَوَجْهِيَ والهجيرُ[2] بلا لِثَام[3]
فإنِّي أستريحُ بذي وهذا   وأتعَبُ بالإناخَةِ والمُقام[4]
عُيُونُ رَوَاحِلي إن حِرْتُ عَيْني   وكلُّ بُغام رَازِحةٍ بُغامي[5]
فقد أرِدُ المياهَ بغير هادٍ   سوى عدي لها بَرقَ الغمام[6]
وربّتما شَفَيْتُ غَليلَ نَفسي   بسَيْرٍ أو قَنَاةٍ أو حُسام
وضاقتْ خُطّةٌ فخلصتُ منها   خَلاص الخمْرِ من نَسْجِ الفِدام[7]

---

(١) لحين : بعد حين : ضبيب موضع ، تطالع : تظهر وتبدو .

أسئلة : ما الألوان العاطفية التي تنقلها اليك هذه القطعة . ما يجوز من أوجه الإعراب في شراف . هل عني بقوله فقلت لبعضهن عدداً منهن أو واحدة بعينيها منهن ، ما رأيك في تشبيه النساء بالظباء الخاذلات هنا . ما رأيك في قوله « وهن على الرجائز داكنات » .

* أنا والفلاة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي نظمها وهو بمصر وذكر فيها الحمى وهنا يتحدث عن قلقه وحبه للسفر .

(٢) الهجير : حرارة الشمس والنهار . (٣) اللثام غطاء الوجه . (٤) المقام بضم الميم الاقامة والراحة هنا (٥) الرازحة هي المتعبة من الإبل وبغام الإبل والظباء صوتها حين تجعله رخيماً — أي أنا صاحب سفر أهتدى بعيون رواحلي وأحس بتعبها حين تتعب وأستجيب لشكواها . (٦) أي أعد البروق فأعلم إن كان موضع ورود الماء قريباً أو بعيداً وذلك على عادة العرب في الصحراء . (٧) الفدام بكسر الفاء وهو ما تصفى به الخمر أي أخلص من الورطات فأصير أحسن حالا مما كنت قبلها كالخمر بعد أن تخلص من الفدام تكون أنقى وأصفى .

أسئلة : من المخاطب في قوله ذراني ؟ لماذا نصب الفلاة والهجير ؟ أي فخر للمتنبي في أن يكون مثل الأعراب ؟ هل ترى أن أسلوب هذه القطعة من حيث قوة اللفظ يشبه الأساليب التي مرت بك من قبل ؟

(٣١) أنا وناقتي *

إذا ما قُمْتُ أرْحَلُها بلَيْلٍ تأوَّهُ (١) آهَةَ الرَّجُلِ الحزين
تقول إذا دَرَأْتُ (٢) لها وَضِيني (٣) أهذا دِينُه (٤) أبداً وديني
أكلَّ الدَّهر حَلٌّ وارْتِحالٌ أما يُبْقي عَلَيَّ أما يَقِيني
فأبْقى باطِلي والجِدُّ (٥) منها كدُكّانِ الدَّرابِنَةِ (٦) المطين
ثَنَيْتُ زِمامها ووَضعت رَحْلي ونُمْرُقَةً رَفَدْتُ بها يميني (٧)
فَرُحْتُ بها تُعارِضُ مُسْبَطِرّاً (٨) على صَحْصَاحِه (٩) وعلى المُتُون
إلى عَمْرو وأيُّ فتىً كعَمْرو أخي النَّجَداتِ والحِلْمِ الرَّصِين
فإمّا أن تكونَ أخي بحَقٍّ فأعْرِفَ منْكَ غَثِّي أو سميني
وإلا فاطَّرِحْني واتَّخِذْني عَدُوّاً أتّقيكَ وتَتَّقيني
وما أدْرِي إذا يَمَّمْتُ أرْضاً أُريدُ الخَيْرَ أيُّهما يَليني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشرُّ الذي هو يبتغيني

---

* أنا وناقتي : للمثقب العبدي ، من القصيدة المفضلية التي سبق أن اخترنا لك منها . وهو هنا يتحدث عن ناقته ثم عن صديقه عمرو ، وعن آماله فيه وفي الدنيا .

(١) تأوه : تتأوه . (٢) درأت : مددت وشددت والمراد وضع الحزام على الناقة والشروع فيه.
(٣) وضيني : الوضين حزام الناقة ونسبة إلى نفسه لأنه كان في يده وكأنه سلاح يريد به الهجوم عليها. (٤) دينه : دأبه وعادته . (٥) باطلي : أي رغبتي في السفر وراء الحبائب والمال . والجد منها أي تعبها بحملي واحتمال المشقة من أجلي ولا مصلحة لها في ذلك . (٦) الدكان : الدكة والدرابنة البوابون والمطين المصنوع من الطين أو المطلي بالطين يعني تلاشى سنامها كما تلاشى دكة البوابين في القرى من كثرة جلوسهم عليها وفي الكلام تشبيه خفي لسنام الناقة قبل الرحلة في تمام هيئته بالدكة أول بنائها وطلائها . (٧) هنا إشارة لوسائل الراحل التي أعدها لنفسه من رحل ونمرقة وليس للناقة نصيب من ذلك . (٨) مسبطراً : طريقاً مستقيماً مستمراً .
(٩) صحصاحه : ارضه المنبسطة (١٠) المتون الاماكن الغلاظ الخشنة .

أسئلة : قال أبو عبيد البكري ما معناه أن المثقب خرج هنا من وصف الناقة إلى مناجاتها ناقش هذا الرأى . ماذا ترى في تشبيه السنام بدكان الدرابنة ؟ هل تشم روحاً من الاعجاب في قوله « فرحت بها الخ »؟ ما رأيك في حديثه عن عمرو وعن الخير والشر ؟

(٣٢) حَجَّةُ الخَنْسَاءِ *

أَتَتْ خنساءُ مَكَّةَ كالثُّرَيَّا [١] وحَلَّتْ في المَوَاطِنِ فَرْقَدَيْها [٢]
ولو صَلَّتْ بِمَنْزِلها وصامتْ لأَلْفَتْ ما تُحاوِلُه لَدَيْهـا
ولكن جاءَت الجَمَرَاتِ تَرْمِي وأَبْصَارُ الغُوَاةِ إلى يَدَيْها [٣]

(٣٣) نَشيدُ النَّصْرِ **

قَضَيْنَا من تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ثُمَّ أَجْمَمْنا السُّيوفا [٤]
فخيَّرها [٥] ولو نَطَقَتْ لقالتْ قَواطِعُهُنَّ دَوْساً أو ثقيفـا
فَلَسْتُ لحاصِنٍ إن لم تَرَوْهَا بِسَاحَةِ داركم مِنَّا أُلوفا [٦]

---

* حجة الخنساء : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري في اللزوميات ينتقد بعض مظاهر الحج في زمانه . والخنساء في اللغة الظبية ومن أعلام النساء .

(١) كالثريا أي مثل الثريا بنت علي التي كانت تحج للفتنة لالأداء الفريضة وفيها وفي نظائرها يقول عمر بن أبي ربيعة :

من اللاء لم يحججن يبغين حسبـة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

ويقال أنها أنشدت هذا البيت تعتذر به لأحد الفقهاء عندما رآها ترمي الجمرات بخاتمها الذهبي وكأنها تتبرج . (٢) فرقديها أصل الفرقد ولد البقرة وعني هنا ولديها أو أولادها وليس مراده الفرقدين اللذين في السماء — أي تركت أولادها وذهبت للحج. (٣) الجمرات إما مفعول به مقدم لترمي وإما مفعول لجاءت . وقوله « أبصار الغواة » فيه اشارة إلى ما كانت تفعله الثريا من اظهار الفتنة . قال النميري وقد مر بك هذا البيت في الاختيار :

وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت برؤيتها من قـام في عرفات

** نشيد النصر : من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري قالها بعدحنين يذكر فيها انتصار المسلمين بمكة وحنين وخيبر ويتهدد قبيلتي دوس وثقيف وقد أسلمت أولاهما طوعاً والثانية بعدحصار .

(٤) أجممنا : أرحنا وأغمدنا . (٥) خيرها أي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير السيوف . (٦) لست لحاصن أي لست ابن امرأة عفيفة أو متزوجة أن لم تروا خيلنا ألوفاً بساحة داركم ، الحاصن والحصان بمعنى وهي بالصاد المهملة وقد وقع البيت في بعض المطبوعات بالضاد المعجمة وهذا ضعيف وليس مما يحلف به لأن الحاضن بالضاد هي أم الولد الحاضنة له وما بمجراها .

وكم من مَعْشَرٍ أَلبُوا علينا ... صَمِيمَ الجِذْمِ منهم والحليفا (١)
أَتَوْنا لا يَرَوْنَ لهم كِفَاءً ... فجدَّعْنَا المسامِعَ والأنُوفَا (٢)

(٣٤) حَجُّ النِّساءُ *

أَقيمي لا أعُدُّ الحج فَرْضاً ... على عُجُزِ النساء ولا العَذَارى (٣)
ففي بطحاءِ مَكَّةَ شرُّ قَوْمٍ ... ولَيْسُوا بالحُمَاةِ ولا الغَيَارى
قِيامٌ يَدْفَعُون الوَفْدَ شَفْعاً ... إلى البيتِ الحرامِ وهُمْ سُكارى
إذا أخذوا الزَّوَائفَ أَوْ بجُوهمْ ... ولو كانوا اليَهُودَ أو النَّصارى
وما أَدْرِي أَمَنْ فَوْقَ المَهَارَى (٤) ... ألبُّ (٥) إذا نَظَرْتُ أم المَهارى

(٣٥) هشامٌ **

تَوَاصَتْ من تَكَرُّمِها قُرَيْشٌ ... بِرَدِّ الخَيْلِ دَامِيَةَ الكُلُومِ (٦)
فَمَا الأمُّ التي وَلَدَتْ قُرَيْشاً ... بِمُقْرِفَةِ النِّجَارِ ولا عقيم (٧)
وأنتَ اذا نظرتَ الى هشامٍ ... نَظرت نجارَ مُنْتَجب كريم
وليُّ الله حين يَؤُم حَجّاً ... صُفُوفاً بين زَمزم والحَطِيم (٨)
أميرُ المؤمنين على صراطٍ ... إذا اعوَجَّ المَوَارِدُ مستقيم
وتنزِلُ من أميّة حَيثُ تَلقَى ... شُئُونُ الرأسِ مُجتَمع الصَّميم (٩)

(١) ألبوا : اجتمعوا علينا والفعل من بابي نصر وضرب . والجذام بكسر الجيم الأصل ، أي كم من قوم اجتمعوا علينا من صميم وأحلاف منضمين اليهم .
(٢) أي أتوا ولا يرون أن أحداً مثلهم فأذللناهم وقهرناهم .

أسئله : بماذا نصب « دوساً وثقيفاً » ؟ علام تنصب صميم الجذم الخ ؟ هل صدق كعب في قوله وكم من معشر ألبوا علينا ، وما دليل صدقه إن كان صدق ؟

* حج النساء : من قطعة للمعري في اللزوميات .

(٣) عجز بضمتين جمع عجوز . (٤) المهارى الابل المنسوبة إلى مهرة واحدتها مهرية . (٥) ألب : أذكى .

أسئله : هل ترى في أبيات المعري هذه نفساً من إلحاد ؟ ما معنى الزوائف ؟ فسر البيت الأخير ؟ هل تحسب أوصاف المعري صادقة أو فيها مبالغة بالنسبة إلى زمانه ؟

** هشام : من قصيدة لجرير يمدح هشام بن عبدالملك .

(٦) الكلوم الجراح جمع كلم بفتح فسكون . (٧) المقرفة بكسر الراء وضم الميم المدانية للؤم الأصل والهجنة ، والنجار هو الأصل . (٨) الحطيم ركن البيت الحرام من جهة حجر اسمعيل .
(٩) شئون الرأس طرائقه وهذا الكلام جار على الاستعارة أي أنت في الذروة من بني أمية .

(٣٦) عَرَابَةُ الاوسيُّ *

إذا بَلَّغْتِني وحَمَلْتِ رَحْلي عَرَابَةَ (١) فاشْرقي بِدم الوتين (٢)
رأيتُ عرابةَ الأوسيَّ يَسْمو إلى الخَيْرات مُنْقطِعَ القَرِين
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمَجْد تلقّاها عَرَابَةُ باليمين (٣)

(٣٧) مُنَاغَاةٌ **

لَعَزَّ علي ما (٤) جهلُوا وقالُوا أفي تَسْليمَةٍ وَجَبَ الوَعِيدُ (٥)
ولم يكُ لو رَجَعْتِ لنا سلاماً مَقَالٌ في السّلام ولا حُدود (٦)
أَمِنْ خَوْفٍ تُرَاقِبُ من يَلِينا كأنّك ضامِنٌ بدم طَرِيد (٧)
تَصَيّدْنَ القلوبَ بنَبْلِ جِنٍّ ونَرْمي بَعْضَهُن فلا نصيد (٨)
بأودٍ والإيادِ لنا صديقٌ نأى عنك الإيادُ وأيْنَ أُودُ

أسئلة : لماذا ذكر قريشاً بوجه عام في هذا المدح . ما معنى المدح في نفي الاقراف والعقم عن قريش – وتذكر أن أم قريش وأم تميم قبيلة الشاعر هي خندف . أجر الاستعارة في قوله وتنزل من أمية إلى آخر البيت .

* هذه الأبيات من قصيدة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم مر بك بيتان منها يمدح عرابة الأوسي.

(١) عرابة مفعول لبلغتني وحذف قوله حملت رحلي إلى عرابة لدلالة بلغتني عرابة عليه .

(٢) الوتين القلب أو شريان القلب .

(٣) اليمين إما يمني اليدين واما القوة والمعنى الأول أجود .

أسئلة : عيب البيت الأول على الشماخ أتقدر أن تتبين موضع العيب وهو عيب معنوي؟ لماذا ترى أن تفسير اليمين باليد اليمنى أجود ، ان كنت ترى ذلك والا فما قولك ؟

** مناغاة من قصيدة طويلة لجرير .

(٤) ما مصدرية . (٥) رجع لازم ومتعد وهي متعدية هنا وقول العامة أرجع ضعيف .

(٦) أي لا بأس أن تسلمي علينا لأن التسليم لا يوجب الحد كما يوجبه غيره من ارتكاب المحرمات . (٧) ضامن بدم : أي قاتل رقبة ولا بد من الاقتصاص منه فهو طريد حتى يسلم نفسه .

(٨) أود والإياد موضعان .

أسئلة : هل نرى في البيتين الاولين ظرفاً من الشاعر ؟ لماذا قال « نبل جن » ولم يقل « نبلا » فقط ؟ ما رأيك في هذه الأبيات من حيث إنها غزل ؟

(٣٨) جَحْدَرٌ واليَمَامةُ *

أَلَيْسَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبي ... يُحِبُّكَ أَيُّها البَرْقُ اليماني
ومِمّا هَاجَني فازددت شَوْقاً ... بُكَاءُ حمامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (١)
تَجاوبتا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ ... على غُصْنَيْنِ من غَرَبٍ وبانِ (٢)
أَلَيْسَ اللّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْروٍ ... وإِيّانا فذاك لنا تَدانِ
نَعَمْ وترى الهِلالَ كما أَرَاهُ ... وَيَعْلُوها النّهارُ كما علاني

(٣٩) برق لبيد **

أَصَاحِ تَرى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً ... كَمِصْباحِ الشَّعِيلَةِ في الذُّبالِ (٣)
أَرِقْتُ له وأَنْجَدَ بَعْدَ هَدْءٍ ... وأَصْحابي على شُعَبِ الرِّحالِ (٤)
يُضِيءُ رَبابُه في المُزْنِ حُبْشاً ... قِياماً بالحِرابِ وبالإِلالِ (٥)

---

* جحدر هذا كان لصاً في زمان الحجاج وسجنه الحجاج ليقتله ثم عفا عنه لشجاعته .

(١) تجاوبان : تتجاوبان . (٢) الغرب والبان ضربان من الشجر .

أسئلة : لماذا سمى لحن الحمام أعجمياً . ما رأيك في اللون العاطفي الذي في هذه القطعة ؟

** برق لبيد : هذه قطعة من قصيدة طويلة للشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة أحد أصحاب المعلقات ، وقد عاش عمراً طويلا ، وشهد خلافة معاوية.

(٣) وهنا : أي بهزيع من الليل . الشعيلة هي النار المشعلة في الفتيلة وفسرها لبيد في شعره بقوله في الذبال وهي ما نسميه الشعلة بلغة العصر .

(٤) أرقت له : سهرت أراقبه . أنجد : ارتفع من جهة نجد . بعد هدء : بعد وهن أو هزيع من الليل . على شعب الرحال ، أي راكبون سارون ، ولعلهم ناعسون على رحالهم وشعب الرحال هي خشبات رحل الناقة المنشعبة وكل من رأى رحل ناقة أو بعير يعرفها .

(٥) يضيء ربابه الخ هذا المعنى وصف دقيق والرباب هو السحاب الأبيض والمزن هنا سحاب المطر ، يقول متى سطع البرق شع على السحاب الأبيض فكشف بانعكاس الضوء عليه عن منظر أنواع من السحب ذوات الألوان الدكن كأنها فتيان من الأحباش قائمون في أيديهم الحراب والالال جمع ألة بفتح الهمزة وتشديد اللام ثم تاء وهي الحربة العريضة النصل وهذا فيه تصوير لالتماع طرائق البرق وشقائقه في أطراف السحب الداكنة فتبدو وكأنها أطراف حراب صغار وكبار لا معات .

كأنَّ مُصَفّحاتٍ في ذُرَاهُ وأنْواحاً عَلَيْهِنَّ المآلي [1]
سَقَى قَوْمِي بني مَجْدٍ وأسقى نُمَيراً والقبائلَ من هلال [2]
رَعَوْه مَرْبعاً وتَصَيَّفُوهُ بلا وَبَأٍ سُمَيَّ ولا وبال [3]

(٤٠) بكاءُ الحمَام *

وَذَكّرَني بُكَاي على تَليدٍ حَمَامَةُ مَرّ [4] جَاوَبتِ الحَمَاما
تُرَجِّعُ مَنْطِقاً عجباً وأَوْفَتْ [5] كنائحةٍ أتَتْ نَوْحاً قياما
تُنَادي ساقَ حُرٍّ [6] وظلْتُ أدعو تَليداً لاَ تُبِينُ به الكَلاما [7]

(٤١) أُعزِّيها وتُعزِّيني **

تجهنا [8] غاديين فساءلتني بواحدها [9] وأسأل عن تليدي
فقُلْتُ لها فأمّا ساقُ حُرٍّ [10] فبادَ مَعَ الأوائلِ من ثَمُود

(١) المصفحات بفتح الفاء وتشديدها السيوف العراض . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون والنوح جماعة النساء النائحات.المآلي جمع مئلاة وهي الخرقة تنوح بها المرأة ، تلوح بها في الهواء والمعنى كان في رءوس هذا السحاب نساء نائحات بأيديهن الخرق ينحن بهاو بأيديهن السيوف العراض ، ويستدل من هذا أن النساء كن ربما نحن راقصات بالسيوف كماتفعل بعض نساء البادية الآن وروى البيت مصفحات بكسر الفاء والمعنى مصفقات أي نساء يصفقن . ويجوز أن تقول على التأويل الأول إن على رؤوس السحاب سيوفاً ونساء نائحات وهذا ضعيف لأنه سبق أن ذكر لنا الرماح وانما شبه السحاب في الوانه المختلفة بالنساء لاختلاف هيئات السحب ومشابهة بعضها لصور الناس ثم لما يصاحب البرق من صوت الرعد وبكاء المطر. (٢) هذا دعاء لقومه بني مجد وهي أمهم ولقبائل بني هلال ونمير وكلهم بنوعم بني عامر رهط لبيد والبيت شاهد على استواءمعنى سقى واسقى .
(٣) سمي أي ياسمية .

أسئله : أعرب: أصاح . ما معنى الشعيلة في الذبال؟فصل الصورة التي نعتها لبيد بنثر من عندك. ما مفرد ذرا ؟ لماذا قال « حبشاً قياماً بالحراب » و لم يقل بالسيوف ؟

* بكاء الحمام : من قطعة لصخر الغي الهذلي من شعراء الجاهلية يرثي ابنه تليداً .

(٤) مر : موضع . (٥) أوفت : أشرفت . (٦) ساق حر بفتح القاف وفتح الراء المشددة حكاية لصوت الحمامة وتزعم العرب أن لها ولداً هلك في الزمان القديم اسمه الهديل واسمه ساق حر ايضاً.
(٧) أي أنا أنادي تليداً بصوت مبين وهي تدعو ولدها بساق حر ولكن لفظها غير مبين فأنا أحر حرارة وأوضح بكاء .

** أعزيها وتعزيني : لصخر الغي أيضاً .

(٨) تجهنا : تلاقينا والماضي (تجه) من باب منع ومعناه (اتجه) بالالف والتاء المشددة — غاديين أي بالغداة . (٩) بواحدها : عن واحدها الذي هلك وهو ساق حر أو الهديل .
(١٠) ساق حر : أعربه هنا وجعله كأنه علم مضاف .

وقالت لن تَرَى أبداً تليــداً بِعَيْنِكَ آخرَ الدَّهْرِ الجديد[1]

(٤٢) رفاقُ الوَهْمِ *

أبو حَنَشٍ يُؤَرِّقُني وطَــلْقٌ وعمّارٌ وآونَــةً أُثالا

أَراهُمْ رُفْقَتِي حَتّى إذا ما تَرَاخى اللّيْلُ وانْخَزَلَ انخزالا

إذا أنا كالذي يَجْرِي لِـــوِرْدٍ إلى آلٍ [2] فلم يُدْرِكْ بِلالا [3]

(٤٣) ثَأْرُ كُلَيْبٍ **

أَلَيْلَتَنَا بذي حُسُمٍ أَنِــيري إذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُوري[4]

وتَسْأَلُني بُدَيْلَةُ عن أبِيهــا ولم تَعْلَمْ بُدَيْلَةُ ما ضميري

فلا وأبي جَليلة [5] ما أفَــأنــا من النَّعَمِ المُؤَبَّلِ من بعير [6]

---

(١) الجديد : الباقي المتجدد فهو جديد أبداً .

أسئلة : ماذا تأثير الحوار من الناحية العاطفية في هاتين القطعتين ؟ هل تحس أن حزن صخر كان عميقاً وما دليلك . هل وصف الحمامة في القطعتين جيد من حيث هو وصف .

* رفاق الوهم : قطعة من شعر جاهلي قديم يذكر فيه صاحبه أنه رأى أصحابه هؤلاء في النوم وقد كان مسافراً وأصحــابه هؤلاء ، عمار وطلق وأبو حنش وأثالة قــد ماتــوا كلهم .

(٢) الآل السراب . (٣) البلال بكسر الباء ما يبل به المرء عطشه .

أسئلة : لماذا قال « أثالا » ولم يقل « أثال » بالضم علامة للرفع والكلمة معطوفة على مرفوع ؟ هل الرؤية هنا بصرية أو قلبية ؟ ما معنى البيت الأخير ؟ تحدث عن الصورة العاطفية في هذه القطعة .

** ثأر كليب : من قصيدة لمهلهل أخي كليب ، الشاعر الجاهلي القديم . (٤) لا تحوري : لا ترجعي . (٥) جليلة أمرأة كليب وأخت جساس قاتله . (٦) أفاء أصل معناه أعاد صارت تستعمل في الغنائم فيقال للغنيمة الفيء ويقول أفاء النصر على المنتصرين كذا من الغنائم وأفاؤوا هم كذا من الغنائم وأفاء الله عليهم كذا من الأموال . وأفأنا معناه هنا غنمنا . أي بحق أبي جليلة لم نأخذ من الابل الكثيرة شيئاً .لأنا لم نكن وراء الابل والغنائم ولكنا كنا وراء الرجال لنقتلهم في ثأر كليب . النعم المؤبل : الابل الكثيرة .

ولكنا نَهكْنَا القَوْمَ ضَرْبــاً على الأَثْبَاجِ منهم والصدور (١)
قتيلٌ ما (٢) قتيلُ المرءِ عمرٍو وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِيرِ

(٤٤) ثأرٌ داحس *

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَلِ بنِ بدرٍ وسيفي من حُذَيْفَةَ قد شفاني
فإنْ أكُ قدْ شَفَيْتُ بِهِم غليلي فلم أقْطَعْ بِهِمْ إلا بناني

(٤٥) تعلةُ بن مسافرٍ **

ألبانُ إبْلِ تَعِلّةَ بنِ مُسَافرٍ ما دام يَمْلِكُها عَلَيَّ حَرامُ
وطعامُ عمرانَ بنِ أوْفى مِثْلُهُ ما دامَ يَسْلُكُ في البُطُونِ طعام
إنَّ الذين يَسُوغ في أعناقهم (٣) زادٌ يُمَنُّ عليهمُ للئام
لعنَ الألهُ تَعِلّةَ بنَ مُسَافِرٍ لَعْناً يُشَنُّ (٤) عليه من قُدّامُ (٥)

---

(١) نهكناهم ضرباً : أي أثخناهم وأضنيناهم ضرباً على ظهورهم ، وصدورهم والثبج من الانسان من مجمع الأكتاف إلى وسط الظهر – ومراده أناضربناهم ضرباً شديداً وهم مقبلون علينا بصدورهم وضربناهم ضرباً شديداً وهم مدبرون عنا بظهورهم .

(٢) ما للتهويل : أي قتيل عظيم ذلك الذي قتلهعمروثم قال وأما جساس بن مرة وهو القاتل الأول فذو مضرة عظيمة وشر مستطير والضرير ههنا بمعنى الضرر .

أسئلة : لماذا خاطب الليلة هذا الخطاب ؟ ما معنى البيت الثاني ؟ هل ترى تعبير الشاعر قوياً في البيتين الثالث والرابع ولماذا ؟

* ثأر داحس : لقيس بن زهير من أبيات له وقد مر عليك خبره – وازن بين هذه القطعة وأول قطعة في اختيارنا (مرتع وخيم) من حيث الروح والعاطفة .

** تعلة بن مسافر : هذه القطعة أوردها صاحب الكامل ونسبها إلى اعرابي .

(٣) في أعناقهم : يعني حلوقهم أطلق الجزء على الكامل. (٤) يشن : (مبني للمجهول) يصب .

(٥) منقدام مبنية على الضم مثل قولك من بعد ومن قبل .

أسئلة ما اسم نوع المجاز في قوله « في أعناقهم »؟ما رأيك في هذه القطعة من حيث قوتها في الهجاء ؟ أي إحساس تنقله إلى نفسك عن صاحبها .

(٤٦) سعاةُ الصَّدقَة *

إنِّي حَلَفْتُ على يَمينٍ بَــرَّةٍ لا أكْذِبُ اليَوْمَ الخَليفَةَ قيلا

إن السُّعاةَ[١] عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُم وأتَوْا دَوَاهِيَ لَوْ عَلِمْتَ وغولا[٢]

أَخَذُوا الفَصيلَ[٣] من المَخَاضِ غُلُبَّةً[٤]

ظُلْمــاً وَيُكْتَبُ لِلأمير أفيــلا[٥]

أَخذُوا العَريف فَقَطَّعُوا حَيْزُومَــهُ[٦]

بالأصْبَحِيَّــةِ[٧] قائمــاً مَغْلــولا[٨]

حَتّى إذا لم يَتْركوا لعظامِــه لَحْماً ولا لفُؤادِه مَعْقُولا[٩]

جَاءُوا بصكِّهم وأحْدَبَ أسْأرَتْ منه السِّياط يَرَاعَةً إجْفيلا[١٠]

أخليفَةَ الرَّحْمنِ إنَّ عشيرتي أَمْسَتْ سَوَامُهُم عِزين[١١] فُلولا

وأتاهمُو يحيى[١٢] فشدَّ عليهم عَقْداً يَرَاهُ المسلمون ثقيــلا

---

* من قصيدة طويلة للشاعر الفحل عبيد بن حصين الراعي النميري عده ابن سلام الجمحي رابع الفحول الاربعة المقدمين في زمانهم وهم جرير والاخطل والفرزدق وهو ، ووقع الهجاء بينه وبين جرير فهجاه جرير بالدماغة البائية فأخمله ، وفي شعره دقة في الوصف مع افتتان ونبل في الأداء . وقال الراعي هذه القصيدة يشكو فيها جور ولاة الصدقة ويلتمس التمنن من عبد الملك بن مروان وله معه أخبار .

(١) السعاة : عني بهم عمال الصدقات . (٢) أي خطوباً مغتالة هذا مراده من قوله « غولا » . (٣) الفصيل : الصغير من الإبل بعد أن يجاوز الرضاع ويفصل من أمه ويرجى ويعد مالا حسناً . (٤) غلبة :.جوراً وظلماً واغتصاباً . (٥) أفيلا : الأفيل هو الذي لا زال في أول السن من الأبل ويقال له سقب حين يولد ثم يصير أفيلا ثم هبعا وربعاً ثم بعد ذلك يفصل فيكون فصيلا والفصيل يرغب فيه لا ستقلاله عن أمه ولا يرغب في الافيل . (٦) حيزومه : صدره وأراد هنا عامة جسمه . (٧) الأصبحية : هي السياط الأصبحية أي هؤلاء السعاة يأخذون عريف القوم فيثخنونه ضرباً بالسياط لينزل عند هواهم وليعاونهم على انتهاب إبل قومه باسم الصدقة والزكاة (٨) معقولا : عقلا مصدر جاء على زنة اسم المفعول . (٩) أسأرت : أبقت . (١٠) يراعة اجفيلا : جباناً رعديداً يجفل من كل شيء من خوف السياط . (١١) عزين : فرقا وشراذم . (١٢) يحيى هذا من عمال الصدقة من قبل إبرهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك ، فيما يبدو .

كُتُباً تَرَكْنَ غَنِيَّهم ذا عَيْلَةٍ[1] بَعْدَ الغنى وفَقِيرهم مَهْزُولا

فتَرَكْتُ قومي يقْسِمون[2] أمورهم أإلَيْكَ أم يَتَرَبَّصُون قَليلا

أنْتَ الخليفةُ عَدْلُهُ ونَوالُه[3] وإذا أردتَ لظالمٍ تَنْكيلا

(٤٧) فِعْلُ السيد *

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النِّفاق وأخْفَتَتْ بِيضُ السُّيوفِ زَئيرَ أُسْدِ الغاب

فاضْمم قَواصِيَهم إلَيْكَ فإنَّهُ لا يَزْخَرُ الوادي بغَيْرِ شِعاب[4]

لكَ في رَسُول الله أعظمُ أسْوَةٍ وأتمُّها في سُنَّةٍ وكِتاب[5]

أَعْطَى المُؤَلَّفَةَ القلوبِ حُقُوقَهم كَمَلاً وَرَدَّ أَخائذَ الأحزاب

والجَعْفَرِيُّون[6] استقلَّتْ ظُعْنُهم[7] عن قَوْمِهِم وهُمُو نُجُوم كلاب

(١) ذا عيلة : فقيراً محتاجاً . (٢) يرد دون أمرهم بينهم ويتفكرون هل يقدمون عليك بالشكوى أو ينتظرون حتى تسمع كلامي وتنصفهم فيغنيهم ذلك عن الرحلة . (٣) أنت الخليفة حقاً . لك عدل الخليفة الحق وكرم الخليفة الحق . هذا وكان عبد الملك فيما ذكر الرواة لا يخلو من جور وبخل .

أسئلة : ما رأيك في القطعة من حيث إنها تنطق بلسان رعية عبد الملك باليمامة ؟ (من المخاض) في البيت الأول – ما معناها ؟ ما رأيك في الصورة التي يعرضها البيتان الخامس والسادس ..

* فعل السيد : هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام الطائي يمدح بها عمرو بن طوق والي الجزيرة في زمانه في خلافة المعتصم بالله العباسي ، وقد كان انتقض عليه بعض بني تغلب فانتقم منهم ثم لان لهم من بعد وأبو تمام ههنا يعطفه ويستعطفه .

(٤) الشعب : الوادي الصغير في ناحية الجبل الجمع شعاب ، أي الوادي لا يكون زاخراً ان لم تكن له فروع تملؤه وهؤلاء القوم منك بمنزلة الفروع (الشعاب) وأنت الوادي العظيم .

(٥) يشير إلى إحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعطى صفوان بن أمية وآخرين مئة مئة من الإبل تأليفاً لهم وحين رد سبايا هوازن وأموالهم ومن على أسرى المشركين في أكثر من موقف واحد يستعطفهم بذلك ويؤلفهم . (٦) الجعفريون هم بنو جعفر بن كلاب من هوازن ، كانو سادة بني عامر ، ووقع بينهم وبين كعب بن مالك الملقب بجواب لأنه كان يجوب الابار بالصحراء أي يحفرها ويتخذها لنفسه، سيد بني أبي بكربن كلاب خلاف ، وكان جواب بمنزلة عظيمة حتى أنه رأس بني عامر كلهم . فلما خاصمه بنو جعفر نفاهمفساروا عن بلادهم وحالفوا بني الحرث بن كعب ، ثم انهم ندموا ورجعوا الى جواب فأحسن استقبالهم وعفا عما مضى فأبو تمام هنا يطلب من أميره أن يتخذه اسوة وقدوة. (٧) ظعن جمع ظعينة بضمتين وخفف العين هنا =

حتّى إذا أخذَ الفِراقُ بقسْطِهِ ... منهم وشَطَّ بِهِمْ عن الأحْباب

ورَأوْا بِلادَ اللهِ قَدْ لَفِظَتْهُمُ ... أكنافُها رَجَعُوا إلى جَوّاب

فأتَوْا كريمَ الخِيمِ(١) مِثْلَكَ صَافِحاً ... عن ذِكْرِ أحقادٍ مَضَتْ وضِباب

لَيْسَ الغبيُّ بسيِّدٍ في قَوْمِهِ ... لكنَّ سيِّدَ قومِهِ المُتَغَابي

(٤٨) العِفَّةُ والمُروءَةُ *

إنّي على شَغَفي بما في خُمْرِها(٢) ... لأعِفُّ عمّا في سَرَاويلاتِها(٣)

وتَرَى المُرُوَّةَ والفُتُوَّةَ والأبُوَّةَ ... فِيَّ كُلُّ مليحةٍ ضَرّاتِها

هُنَّ الثّلاثُ المانعاتي لَذَّتي ... في خَلْوَتِي لا الخَوْفُ من تَبِعَاتِها

(٤٩) لَيْلَةُ لَهْوٍ **

ولَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِياً وثمانياً ... وثمان عَشْرَةَ واثْنَتَين وأَرْبعا

= للوزن واستقلت رحلت والمعنى رحلت جمالهم بنسائهم والمراد لما رحلوا كلهم وفارقوا قومهم.

(١) كريم الخيم : بكسر الخاء : كريم الخلق . والضباب بكسر الضاد : الاحقاد الكامنة .

أسئلة : على ماذا يدل البيت الأول من المعاني ؟ لماذا ضرب الشاعر الأمثلة بعمل رسول الله في الاسلام وجواب في الجاهلية ؟ هل هذه الأمثلة تفيد الشعر جمالا فنيا ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟

* العفة والمروءة : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة مدح طويلة .

(٢) خمرها : خمر جمع خمار وهي بضمتين وتخفيف الميم كما هنا.

(٣) سراويلات جمع سراويل والمراد من هذا الجمع التحقير والتهجين وقد عيب أبو الطيب في بيته هذا وقال عائبوه ان العهر خير من العفة التي تذكر معها لفظة سراويلات .

أسئلة : ما رأيك في هذه الأبيات الثلاثة ؟ هل تقر نقاد أبي الطيب على استهجان البيت الأول ؟ أم هل ترى أن هذه العبـارة الجافة (لأعف عما في سراويلاتها) لا تخلو من صدق في يمثل نفسية أبي الطيب ؟

** ليلة لهو : هذان البيتان للأعشى من قصيدة .

بالجُلَّسَانِ [1] وطيِّبٍ أَرْدَانُه[2] بالوَنِّ يَضْرب لي يَكُرُّ الإصْبَعا

(٥٠) نَدَم *

ولقد نَهَزْتُ مع الغُواةِ بِدَلْوِهِم[3] وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حيثُ أساموا[4]

وبلغتُ ما بلغَ امرؤ بشبابه فإذا عُصارَةُ كلِّ ذاك أثَامُ[5]

(٥١) نَجْدَةٌ **

ولقد شهدتُ الخيْلَ يَوْمَ طِرادِها[6] بسَليمِ أَوْظِفَةِ[7] القَوائم هَيْكَل[8]

فدعوا نَزَالِ فكُنْتُ أوَّلَ نازِلٍ وعلامَ أركبهُ إذا لم أنْزِلِ[9]

---

(١) الجلسان بضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة الورد ينثر في مجالس الأنس ويسمى نثار الورد بكسر النون . (٢) طيب أردانه : عنى المرأة التي تكون في المجلس وأردانها طيبة أي فيها الطيب والعطر . والمعنى : وشربت الخمر في مجلس ينثر فيه الورد وفيه شخص حلو طيب الأردان يطربني بالعود ، يضرب على الصنج ويكر أصبعه وهو يضرب به وهذه حركة شبيهة بما تفعله الراقصات الاسبانيات الآن . والون المراد به هنا الصنج الذي يضرب به في الغناء .

* ندم : من قصيدة لأبي نواس .

(٣) نهز بالدلو : ضرب بها في الماء لتمتلىء ، أي جذبت دلو اللهو مع الغاوين .

(٤) السرح : الماشية التي تسرح . أسام : تقول سامت الابل تسوم : أي رعت وأسمتها أنا أسيمها أي جعلتها ترعى : أي ذهبت معهم حيثما ذهبوا في أبواب اللهو .

أسئلة : في القطعة (٤٩) مسألة حسابية وألفاظ غريبة هل ترى أن للشاعر قصداً فنياً من ذلك ؟ ما هو ؟ ما رأيك في استعارات أبي نواس في البيت الأول من القطعة (٥٠) ؟

** نجدة : لربيعة بن مقروم الضبي من شعراء الجاهلية .

(٦) الطراد في الأصل مطاردة الخيل والمراد هنا الحرب . (٧) أي بحصان سليم القوائم والأوظفة جزء من القوائم والوظيف هو أسفل الساق حيث يوضع القيد . (٨) هيكل : عظيم .

(٩) نزال بالكسر لفظة تقاول يراد بها الدعوة إلى الحرب — علام أركب هذا الحصان إن لم أجب الداعي إلى الحرب والمبارزة ؟

سؤال : ما موضع البراعة البلاغية في البيت الثاني ؟

(٥٢) عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّاد *

وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ (١) هَتَكْتُ فُرُوجَها ... بِالسَّيْفِ عَنْ حامِي الحَقِيقَةِ مُعْلِمِ (٢)

بَطَلٍ كأنَّ ثِيابَهُ فِي سَرْحَةٍ (٣) ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ (٤) لَيْسَ بِتَوْأَمِ (٥)

هَلاّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مالِكٍ ... إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِما (٦) لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامَةِ بَعْدَما ... رَكَدَ الهَواجِرُ (٧) بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ (٨)

بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ (٩) ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمالِ مُفَدَّمِ (١٠)

---

* عنترة بن شداد العبسي الفارسي المشهور توفي قبيل البعثة وهو من أغربة العرب أي سودهم (جمع غراب) وهذه الأبيات من معلقته . (١) و (٢) مشك سابغة من اضافة الصفة للموصوف أي ورب سابغة مشك أي ورب درع سابغة مشك (ولم يؤنث هنا لأن مشكاً صفة مبالغة يستوى فيها المذكر والمؤنث والدرع التي من الحديد مؤنثة أي ورب درع طويلة تكسو صاحبها (هذا معنى سابغة) جيدة الصنع مسامير هامشكوكةشكا محكماً—رب درع هذه صفتهاهتكت الفرجات التي بينها بسيفي فانفرجت عن جلد بطل – أي رب درع هكذا ضربتها بالسيف فشققتها وشققت تحتها جسم البطل اللابس لها . وحامي الحقيقة : شجاع قوي الدفاع والغيرة . معلم : بكسر اللام وضم الميم أي قد جعل على رأسه علامة ليبين للناس منزلته ، وذلك بأن يضع على رأسه ريشة مثلا كما فعل سيدنا حمزة يوم بدر ويجوز بفتح اللام والكسر أجود . (٣) أي جسيم طويل كأنه شجرة . والسرحة شجرة لا شوك لها تكبر جداً أي كأن ثيابه على سرحة لا على رجل من طوله وعظمه . (٤) السبت بكسر السين : جلد البقر المدبوغ أي قدماه عظيمتان . (٥) ليس بتوأم أي هو جيد التربيةوالعرب تزعم أن التوأم يكون ضعيفاً لأن أخاه يشاركه في الغذاء والرحم ولبن الام . (٦) بما لم تعلمي : أي عما لم تعلمي تقول سألني بكذا أيعن كذا. (٧)أي وقت الظهر عند سكون الهاجرة وتقول سكنت الهاجرة وركدت وذلك نصف النهار عندما يقف الهواء ويركد . (٨) المشوف : المجلو اسم مفعول من شاف بمعنى جلا وهذه صفة للدينار الذهبي المجلو . المعلم : بفتح اللام الذي عليه علامات ونقش . أي أني أشرب الخمر الجيد اشتريها بدينار الذهب . يدل بهذا على كرمه وسراوته . (٩) أسرة : خطوط ونقش . (١٠) بأزهر : أي بإبريق أزهر نقي اللون . مفدم بفتح الدال وتشديدها وضم الميم أي عليه فدام بكسر الفاء وهو قطعة من الثياب توضع على الابريق لتصفية الخمر .

أسئلة : أي نوع من المثل العليا تجده في أبيات عنترة هذه ؟ يعد البيتان الأخيران من جيد الشعر هل ترى ذلك ولماذا ؟ لماذا افتخر بأنه يعف عند المغنم ؟

فإذا سَكِرْتُ فَإنّني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضِي وافرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وإذا صحوت فما أُقصِّرُ عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شَمائلي وتكَرُّمِي

(٥٣) نَصِيحَةٌ *

وذَرِ الكَذُوبَ فلا يَكنْ لكَ صاحباً إنَّ الكَذُوبَ يشينُ حُرًّا يَصْحَبُ
واحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللِّئامِ فإنّها تُعدي كما يُعدي الصَّحيحَ الأجربُ

(٥٤) دَعْوى تُماضر **

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنّني إمّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوها[١] الأصاغرُ خَلّتي[٢]
تَرِبَتْ يداك[٣] رأيتِ لِقَوْمِه مِثْلي عَلَى يُسْري وحين تَعِلّتي[٤]
ولقد رَأبْتُ ثَأَى[٥] العشيرةَ كُلّها وكَفَيْتُ جانِبَها اللّتَيّا والّتي[٦]

---

* نصيحة : هذان البيتان من القصيدة الطويلة المعروفة باسم الزينبية لصالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم ، عاش في أول العهد العباسي واتهم بالزندقة وقتل عليها – سؤال : أعرب البيت الثاني.

** دعوى تماضر : من أبيات في الحماسة لسلمي بن ربيعة الضبي بضم السين وسكون اللام وكسر الميم بعدها ياء النسب شاعر مجيد جاهلي .

(١) أبينوها : أبناؤها جاء به على لفظ التصغير وعند نحاة البصريين أنه تصغير ابنامقصورة بمعنى أبناء وتماضر اسم زوجته . (٢) الخلة بفتح الخاء : الحاجة وأصلها من الخلل ، يعني قالت إنك اذا مت فان أولادي سيسدون مكانك ويكفونني حاجاتي .

(٣) تربت يداك : دعوة عليها بأن يصير في يديها التراب وذلك لزعمها أن أبناءه سيسدون مكانه إذا مات . (٤) حين تعلتي : أي حين تكون حالي غير متيسرة وأصل هذا من أن الرجل المقصود اذا أصابته عسرة ربما تعلل وقال لسائله الحال الآن ليست كما كانت فسلمي بن ربيعة يجود على كل حال . (٥) الثأى بألف مقصورة : الفساد. رأبت : أصلحت (باب منع) .

(٦) اللتيا تصغير التي بفتح اللام في التصغير أي كفيتها الأمور العظام من عقوبة ونكال . أي إذا جنى رجل من عشيرتي جناية قمت بما يدفع عنه شرها من تحمل المغارم إلى غير ذلك .

وإذا العَذارَى بالدُّخان تَقَنعَتْ (١) واستعْجلتْ نَصْبَ القُدور فَملتِ (٢)
دارَتْ بأرْزَاقِ العُفَاةِ مغالِقٌ بيَدَيَّ من قَمَعِ العِشَارِ الجلّةِ (٣)

(٥٥) شجاعة *

وإذا تَكُونُ كتيبةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْساءُ يَخْشَى (٤) الدَّارعون نِزَالَها
كُنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ (٥) بالسَّيفِ تَضْرِب مُعْلِماً (٦) أبطالَهَا

---

(١) إنما تتقنع العذارى بالدخان في زمان القحط وذلك بدنوهن من النار يصفن مايظفرن به نادراً من الأكل ومن شأن العذراء الحياء و أن يصون جسمها عما يقذره فاذا كان زمان الجوع لم تحفل بذلك.

(٢) أي واستعجلت نصب القدور لتأكل ، وعدت نصب القدور وغلي الطعاء بطيئاً ، فاستعجلت ههنا بمعنى سبقت نصب القدور فملت اللحم في النار لتأكله مشوياً وذلك من شدة جوعها ورغبتها في الطعام . (٣) المغالق : قداح الميسر سميت مغالق لأنها تغلق الابل التي يتقامر عليها أصحاب الميسر ، فتنحر بعد ذلك ويقسم لحمها . العفاة : جمع العافي ، وهم طالبوا المعروف. القمع قطع السنام واحدتها قمعة بالتحريك . العشار جمع عشراء وهي الناقة التي في الشهر العاشر من حملها . الجلة : الجليلة المسنة والعشار الجلة هي أشرف الابل ويضن بها أصحابها وهذا الشاعر من كرمه يرخصها في مخاطرة الميسر المراد بها اطعام الفقراء .

تعليق : يبدو أن هذا الشاعر استشعر مرارة شديدة من ازدراء زوجته له وزعمها أن ابناءه سيكفونها كل الكفاية متى مات هو وأنها مستغنية عنه ، فدفعه هذا الشعور بالمرارة إلى أن يذكر فضائل نفسه ويحاول دفع مزعمها — هل ترى هذا التعليق صواباً . هل ترى الشاعر وفق في الدفاع عن نفسه ؟

* شجاعة : هذان البيتان من قصيدة للأعشى يمدح بها أحد سادات الجاهلية .

(١) الكتيبة الملمومة الخرساء هي القطعة من الجيش المجموعة ذات العدد والشوكة والصلابة ، وتسمى خرساء لاكتساء أصحابها بالحديد وأنهم لا ينطقون إلا بلسان الطعن والضرب . (٢) جنة : درع ، أي تجابهها وليست عليك درع شجاعة وبسالة .(٣) معلماً بصيغة اسم الفاعل ويجوز كونها بصيغة اسم المفعول والأول أجود .

تعليق : يقال ان عبد الملك بن مروان لما مدحه كثير عزة بأن درعه سابغة حصينة عاب عليه ذلك وقال له هلا قلت كما قال الأعشى . فاحتج كثيراً بأنه مدحه بالحذر والحزم وممدوح الأعشى فيه تهور . . . ما رأيك في هذا الاحتجاج هل ترضاه ؟

(٥٦) فخر بدوي *

وكَثيرةٍ [1]غرباؤُها مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوافِلُها [2]ويُخْشَى ذَامُها[3]

غُلْبٍ [4] تَشَذَّرُ [5] بالذُّحُولِ [6] كأنها
جِنُّ البَدِيِّ [7] رَوَاسِياً أقْدامُها

أنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وبُؤْتُ بِحقِّها عِنْدي ولم يَفْخَرْ عَليَّ كِرَامُها

بَلْ أنتِ لا تَدْرِين كَمْ من لَيْلَةٍ طَلْقٍ [8]لذيذٍ لَهْوُها ونِدَامُها

قَدْ بِتُّ سَامِرَها [9] وغَايَةِ تَاجِرٍ [10]
وافيتُ إذْ رُفِعَتْ وعَزّ مُدَامُها

---

* فخر بدوي : من معلقة لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الجاهلي المعروف .

(١) أي رب مجموعة من الناس غرباؤها كثيرون وحالها مجهولة ، قد اجتمعت من أجل التفاخر . (٢)نوافلها : عطاياها وقد تشمل هنا معاني الفخر والمجد والنافلة معناها العطية وقد تشمل معنى الحسنة ههنا . (٣) ذامها : عيبها وسبتها . (٤) غلب وصف للمجموعة الكثيرة والغلب جمع أغلب وغلباء والأغلب هو العظيم الرقبة ويطلق في وصف الأسد يقال أسد أغلب ، يعني رب مجموعة هكذا اجتمعت لمقام مشهود يرجى منه الانتصار والنائل والاحسان وتخشى فيه الملامة والعار والتقصير هذه المجموعة من رجال غلب شجعان ، منظرهم مهيب ، يهدد بعضهم بعضاً بذكر الثأر والاحقاد وما أشبه ذلك ، وكأنهم جن من جن الموضع المسمى بالبدى ، أقدامهم راسية في الأرض ومنظرهم كريه — رب مجموعة هكذا شأنها ، غلبتهم بالحجة منكراً لباطلهم وظاهراً عليهم بالحق . هذا ويقال ان لبيدا ههنا يشير إلى المنافرة التي وقعت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي في حضرة النعمان بن المنذر ، ويجوز أن يكون أراد التعميم من دون اشارة إلى موقف خاص بعينه . (٥) تشذر : أي يهدد بعضها بعضاً . (٦) الذحول : التارات والاحقاد ، واحدها ذحل بفتح الذال بمعنى ثأر . (٧) البدي : موضع (٨) ليلة طلق أي ساكنة الهواء وتقول طلقة وطلق ويجوز أن تكون طلق نعتاً سببياً أي لهوها طلق لذيذ والندام بكسر النون المنادمة . (٩) سامرها : سامراً فيها مع صحب لي . (١٠) غاية تاجر : راية تاجر صاحب خمر وكانت للخمارين وأصحاب المواخير رايات يرفعونها ولا زالت البيوت التي تبيع الخمر في السودان تنصب عليها الرايات وتسمى (الاندايات) .

باكرتُ حاجتها الدجاجَ بسحرةٍ ... لأعلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها (١)

أُغلي السِّباءَ(٢) بكلّ أدكَنَ(٣) عاتقٍ ... أوجَونةٍ قُدِحَتْ وفُضّ ختامُها

وصَبُوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينةٍ ... بمُوَتّرٍ تأتالُه إبهامُها (٤)

أوَلَمْ تكُنْ تَدْرِي نَوارِ بأنني ... قطّاعُ عَقْدِ حبائلٍ جَذّامُها (٥)

تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرْضَها ... أو يَرْتَبِطْ بعضَ النُّفُوسِ حِمامُها

مُرّيّةٌ حَلّتْ بِفَيْدَ وجاورت ... أهلَ الحجاز فأينَ منكَ مرامُها (٦)

ولقد علمت لتأتينَّ منيّتي ... إنّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهامُها

---

(١) الدجاج : أي بادرت الدجاج هذا من أجل حاجتي اليها هذا معنى حاجتها . ومبادرة الدجاج أي قبل الفجر لأن صياح الديك يكون فجراً والسحرة بضم السين قبيل الفجر والدجاج يشمل الديوك والدجاجات والمراد هنا الديوك . (٢) سباء الخمر شراؤها وأغلي السباء أي اشترى الخمر غالية كما قال عنترة من قبل (بالمشوف المعلم) القطعة .

(٣) والأدكن هنا الزق من الخمر لأن لونه أدكن. عاتق أي معتق والجونة برمة الخمر السوداء — أي اشترى الخمر غالية فاشتريها بالزق الأدكن اللون أو البرمة التي تقدح أي يغرف منها بالإقداح بعد أن يفض ختامها وهو الطين الذي على سداد فمها .

(٤) وصبوح صافية : أي ويا رب صبوح من خمر صافية تمتعت به والصبوح شراب الصباح . والكرينة المغنية التي تضرب بالكران وهو العود ، تأتاله أي تعالجه والفعل ائتال يأتال والفاعل ابهامها أي أبهام العوادة والابهام مؤنثة ههنا أي ورب جذب للعود بيدي جارية عوادة تتداول هذا العود أناملها الحسان الحاذقة قد تمتعت به. ولك أن تجعل الواو عطفاً على ما سبق أغلي شراء الخمر بالزق والبرمة وبصبوح الشراب اللذيذ ولهو السماع من الجارية العوادة الحاذقة ، وهذا الوجه الثاني أجود عندي والكلام يكون به متصلا . (٥) نوار محبوبة لبيد بفتح النون وكسر الراء على البناء وتلك لغة أهل الحجاز ويجوز الرفع لأن تميم يمنعون نوار من الصرف ولا يبنونها على الكسر وأصل النوار الجارية النفور . الحبائل عنى بها المودة . جذامها : بتشديد الذال أي قطاعها . أي إن فارقتني فأنا مفارقها . (٦) هذا كالأسف على فراق نوار وهي من بني مرة وبعيدة دارها وبنو مرة من بني ذبيان وكانوا أعداء لبني عامر رهط لبيد ومن عادة العرب التغزل بنساء أعدائها .

أسئلة : فسر بعضهم قوله « وكثيرة » بمعنى ورب مقامة أو منزلة ، هل يعجبك هذا التفسير ؟ وعلى هذا التفسير كيف تتأول كلمة (غلب) في البيت الثاني ؟ وما رأيك في المعاني التي يعرضها لنا الشاعر ؟ما رأيك في وصف المغنية ؟

(٥٧) بَلْهَاءُ بَرِيئةٌ *

بنيت على قطن أجـم كـأنه فضـلا إذا قعدت مداك رخـام(١)

نُفُجُ الحَقيبةِ (٢) بَوْصُها مُتَنضِّدٌ بَلْهاءُ (٣) غَيْرَ وشِيكةِ الأقسام(٤)

أما النَّهارُ (٥) فما أُفَتِّرُ ذِكْرَها واللَّيلُ تُوزِعُني (٦) بها أَحْلامي

(٥٨) مَحَبَّةٌ وَدُود **

إنَّ التي زَعَمَتْ فُؤادَكَ ملَّها خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوىً لها

بيضاءُ باكرها النَّعيمُ فصاغها بلَبَاقَةٍ فأدقَّها وأجلَّها

وإذا وَجَدْتُ لها بَوادِرَ سَلْوَةٍ شفع الضَّميرُ إلى الفُؤادِ فسَلَّها

---

* بلهاء بريئة : من قصيدة لحسان يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة بدر وقد مرت بك أبيات منها في الاختيار الأول . (١) القطن لحم الوركين . أجم أي ليست تبدو منه العظام وأصله من الثور الاجم والبقرة الجماء أي التي لا قرون لها – ومعنى هذا أن فخذي هذه الفتاة بضتان لا يبدو للعظم أثر عند ملتقاهما بالركبتين . فضلا : حال ، أي إذا قعدت وهي متفضلة أي لابسة ملابس خفيفة كالثياب التي تتفضل الجواري بلباسها في منازلهن . مداك : رخام حجر رخام والمداك هو الحجر الذي يسحق به الطيب ويكون أملس ناعماً فورك هذه الفتاة هكذا وخص الرخام لأنه ذو بريق وطرائق . (٢) الحقيبة : العجز ، وقوله نفج الحقيبة أي عجزها ينفج ثوبها لامتلائها وذلك بأن يبدو الثوب لاطئاً به غير فضفاض عليه وأصله من نفجت الريح إذا اخترقت لنفسها طريقاً ونفج الثدى القميص أي أنشزه ورفعه والمعنى هي عظيمة العجز بعضه فوق بعض لامتلائه ولشبابها . (٣) بلهاء : اي غافلة لا تدرى نظرات الناس إليها وهم يشتهونها .

(٤) وشيكة : سريعة. الأقسام ، جمع القسم أي هي لا تسارع بالحلف أي ليست بسيئة الخلق بل هادئة متزنة لفظها مهذب وغضبها بعيد وليست بصخابة حلافة .

(٥) النهار بالرفع أي أما النهار فحالي فيه أنني لا أنقطع عن تذكرها ولا أفتر بتشديد التاء أي افتر فيه وأقصر والليل حالي فيه أن أحلامي تعرضها لي وتغريني بها . أوزعه بكذا أي أولعه به..

سؤال : ما رأيك في الصورة التي يصفها حسان هنا من حيث المقياس الجمالي ؟

** محبة ودود : سؤال ما مراد الشاعر من قوله شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها .

(٥٩) لَذَّةُ الأَخْطَل *

بَكَرَ العواذِلُ يبتَدِرْنَ ملامتي ... والعالَمُون فكلُّهم يَلْحاني (١)

في أن سُقِيت بشَرْبَةٍ مَقْذِيّةٍ (٢) ... صِرْفٍ (٣) مُشَعْشَعَةٍ بماء شُنَان (٤)

فطفِقْتُ أسقي صاحبي من بَرْدِها ... عَمَداً لأرْوِيَهُ كما أرْوَاني

وذكرتُ إذْ جَرَتِ الشمال (٥) فهيجت ... شوقاً لنا رَيّا (٦) وأمَّ أبَان (٧)

والحارثيّةَ إنّني مُهْدٍ لَها ... مِدَحاً يُشَبُّ بِهِنَّ كُلُّ مَكَان

(٦٠) يَوما بؤس ونَعيم **

أسُمَيَّ هل تَدْرين أنْ رُبَ فِتْيَةٍ (٨) ... حَسَني الوُجُوهِ ذَوِي نَدىً ومآثر (٩)

---

* لذة الأخطل: مطلع أبيات هجا بها الأخطل جرير .

(١) أي جاءت العاذلات مبادرات إلى لومي وغيرهن من الناس فكلهم يلحاني أي يلومني .
(٢) مقذية أي مصفاة هب عنها القذى فهي نظيفة . (٣) صرف : خالصة .
(٤) مشعشعة ممزوجة بماء بئر تسمى شنان ويجوز أن تكون (شنان) بكسر الشين وهي حينئذ جمع شن وهو القربة الصغيرة أي يمزجها بماء مبرد في شنان صغيرة والرواية بضم الشين هي المعروفة والثانية افتراض ذكرناه من أجل استقصاء الشرح ليس إلا.
(٥) الشمال : بفتح الشين ريح الشمال وكأنها حملت اليه نسيم المحبوبة . (٦) ريا مفعول ذكرت وهو اسم إحدى حبائبه وضمير هيجت راجع للشمال وأم أبان والحارثية محبوبتان أخريان .
(٧) كل مكان بالنصب أي في كل مكان ولك الرفع أيضاً أي يوقد بسطوعهن كل مكان فيظهرن ويرويهن الناس أي المدح اللائي يقولهن في هؤلاء المحبوبات .

تعليق : هذه الأبيات تحمل نشوة وأريحية – هل تقدر أن تبين لنا كيف استطاع الشاعر أن يؤدي الينا هذه النشوة وهذه الاريحية ؟

** يوما بؤس ونعيم : من قصيدة اختارها المفضل لثعلبة بن صعير المازني وهو شاعر جاهلي قديم وزعم بعضهم أنه مخضرم وله صحبة وهذا بعيد .

(٨) رب بفتح الباء مخففة من رب ، وفتية جمع فتى وهو الشاب الفحل القادر على السيادة والحرب . (٩) مآثر جمع مأثرة وهي الفضيلة والفعال الحسن .

باكَرْتُهم بسِباءِ جَوْنٍ ذارعٍ[1] قبلَ الدَّجاجِ وقبلَ لَغْوِ الطائرِ[2]
فقصرْتُ يومَهمُ برنّةِ شارفٍ[3] وسماعِ مُدْجِنةٍ[4] وجدْوى جازرِ[5]
ولرُبَّ واضحةِ الجبينِ غريرةٍ مِثْلِ المَهاةِ[6] تروقُ عينَ الناظرِ
قد بِتُّ ألهيها وأقصُرُ همَّها حتّى بدا وضَحُ الصباحِ الجاشرِ[7]
بل رُبَّ خَصمٍ جاهدينَ ذوي شذاً تَقْذي صدورُهُمُ بِهِتْرٍ هاترِ[8]
لُدٍّ[9] ظأَرْتُهم على ما ساءهم وخسأتُ باطِلَهم بحقٍّ ظاهرِ

(٦١) صَبْرٌ وَجَلَدٌ *

بَكَرَتْ[10] تُخَوِّفُني الحتوفَ كأنني أصبحتُ عن غرضِ الحتوفِ بمعزِلِ
فأجبتُها إنَّ المنيّةَ منهلٌ لا بُدَّ أنْ أُسْقَى بذاكَ المنهلِ

---

(١) الجون الذارع هو زق الخمر الكبير وسمي ذارعاً لأنه باتساعه يشغل من الأرض حيزاً فكأنه يذرع الأرض ويجوز أن يكون المراد أن طوله ذراع ويجوز أن يكون المراد أنه مملوء منتفخ ولذلك فذراعاه ورجلاه مرتفعة إلى فوق فكأنه ماد ذراعيه والوجه الأول أجود والمعنى كله متقارب . (٢) هذا مثل كلام لبيد « ٥٦–١١ » – (٣) برنة شارف أي بصوت غناء ولحن عود حنون كأنه رنة ناقة شارف تتذكر ولدها وتفسير بعضهم لهذا بأنه صيحة الناقة عند النحر ليس بشيء لأن الشاعر ذكر اللحم في آخر البيت عند قوله (وجدوى جازر) . (٤) بسماع مدجنة : أي سماع قينة في الدجن ولعلك قائل فهذا تكرار لما سبق وليس كذلك لأن هذا فيه دلالة على القينة ثم فيه الماع إلى لذة الشراب والسماع في يوم الدجن ، قال طرفة : وتقصير يوم الدجن والدجن معجب .

(٥) جدوى جازر : أي شواء من لحم مذبوح والجدوى الفائدة والعطية والمنفعة .

(٦) أي مثل البقرة الوحشية في حلاوة نظرها وبعده وعمقه. (٧) الجاشر : أي الخارج من الليل الطالع على الدنيا تقول جشر الصبح جشورا . (٨) تقذى بكسر الذال: تقذف بالوسخ والقذى . بهتر: بقول قبيح . هاتر: صفة له لتزيد معنى قبحه . (٩) لد : خصومتهم شديدة والمفرد ألد . ظأرتهم : عطفتهم ولويتهم على ما يسوؤهم وقهرت باطلهم وزجرته بحق ظاهر .

سؤال : هل ترى عنوان هذه القطعة ينطبق عليها؟ ألا ترى أولها يشبه آخر كلام لبيد المتقدم وآخرها يشبه أول كلامه (القطعة ٥٦) ؟ هل ترى اختلافاً بين كلا مهما؟ أيهما أجود ؟

* صبر وجلد : من قصيدة لعنترة .

(١٠) بادرت صباحاً تخوفني الموت والحرب .

إنَّ المنيَّةَ لو تُصَوَّرُ صُوِّرَتْ مِثْلي إذا نزلوا بِضَنْكِ المنزل [١]
ولقد أَبيتُ على الطَّوى وأظلُّه [٢] حتّى أنالَ بِهِ كَريمَ المأكل

(٦٢) أَيْنَ أَنْتُمْ منَّا *

ولَقَدْ علِمْتُ إذا العِشَارُ تَرَوَّحت هَدَجَ الرِّئال تكُبُّهُنَّ شمالا [٣]
أنا نُعَجِّلُ بالعبيطِ لضَيْفِنـا قَبْلَ العيالِ وَنَقْتُلُ الأبْطَالا [٤]
أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللّذا قَتَلا المُلُوكَ وفككا الأغْلالا [٥]

---

(١) أي لو جعل الموت مصوراً لكانت صورته تشبهني عندما ينزل الناس بالمنزل الضيق الشديد وهو منزل الحرب . (٢) وأظله أي وأظل يومي بعد المبيت على الطوى أيضاً والهاء تعود على الطوى وهي منصوبة إما على المفعول المطلق أي أظل ظلولا على الطوى بمبيتي عليه واما على نزع الخافض أي وأظل به ..

سؤال : انثر هذه القطعة .

* اين أنتم منا : للأخطل يهجو جريراً من قصيدة له : (٣) و (٤) ولقد علمت يا هذه ، يخاطب المحبوبة أو العاذلة ، أننا نعجل بالعبيط أي اللحم الطازج (كما تقول اليوم) وذلك بأن يعتبط (أي يذبح) ناقة أو شبهها لضيفنا ونطعمه قبل عمالنا والفعل هذا في زمان الشتاء حين تتروح العشار وهي الإبل الحوامل لعشرة أشهر وكأنها بمشيها المتعب تهدج أي تهرول كمثل هرولة الرئال وهي صغار النعام . والهدج مشية الشيخ ومشية القنفذ وفيها تكفؤ واضطراب . وهي مشية صغار النعام وليست ببطيئة ضربة لازب . وهدجان العشار يدل على أن البرد أزعجها فهي تريد الرجوع إلى حظائرها والريح تكبهن حالة كونها هابة شمالا بفتح الشين أي حال كونها ريح شمال . (٥) اللذا : اللذان أي من عمومتي عمان قتلا الملوك يعني من أجدادي أعمام أبي وأعمام أجدادي رجلان هاته صفتهما قيل أبا حنين قاتل شر حبيل عم امرىء القيس ملك كندة في يوم الكلاب بضم الكاف وعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند والله أعلم .

سؤال : هل قتل الأبطال مقرون بزمن الشتاء وهو زمن تروح العشار فيما ترى من سياق الكلام؟

(٦٣) ثَأْرٌ *

سائِلْ أُسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بوائلٍ ... أم هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ من بلبالها
إذْ أَرْسَلوني مائِحاً (١) لدِلائِهم ... فملأتُها عَلَقاً إلى أسْبالها (٢)
تالله أَثْقَفُ (٣) منهُمُ ذا لِحْيَةٍ ... أبداً فتَنْظُرَ عَيْنُهُ في مالِها
وعقيلةٍ يَسْعَى عليها قَيِّمٌ ... مُتَغَطْرِسٌ (٤) أبْدَيْتُ عن خَلْخالِها

(٦٤) هبة مرتجعة **

أَبَنِي غُدانَةَ إنَّني حرَّرْتُكم ... ووَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بن جِعال
فوَهَبْتُكم لأحقِّكم بقَديمِكُمْ ... قِدَماً وأَوْهَبِهِ لكلِّ نَوال (٥)
لولا عَطِيَّةُ لاجْتَدَعْتُ أُنوفَكم ... مِنْ بَيْنِ أَلأمِ أَوْجُهٍ وسِبال (٦)

---

* ثأر : لباعث بن صريم الشكرى ، جاهلي قتلت بنو تميم أخاه وائلا بأن ألقوه في بئر ورموه بالحجارة وصاحوا يتناشدون « يأيها المائح دلوى دونكا » والمائح هو الذي يدخل في البئر ليملأ الدلو في زمن قلة الماء . والعرب تقول له : يأيها المائح هاك دلوى وسأحمدك ويحمدك الناس يقولون ذلك رجزاً هكذا :

يأيها المائح دلوى دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا

وبنو تميم لما ألقت وائلا في البئر قالت هذا تتهكم . فقدم باعث أخو وائل وقتلهم وألقاهم في بئر حتى امتلأت دماء ثم أنزل رجلا مائحاً ليتأكد له أن لون ماء البئر قد صار أحمر بالدم . وأسيد المذكورة ههنا هم قبيلة من تميم هي التي قتلت وائلا وهي بضم الهمزة وتشديد الياء المكسورة وفتح السين .

(١) مائحاً : مر تفسيرها أي حين أرسلوني لأملأ دلاءهم دما طلباً بثأري وكأنهم حين قتلوا أخي قد أرسلوني لأفعل ذلك بهم . (٢) علقاً : دماً . إلى أسبالها : إلى آخرها وأسبال الدلو حروفها وشفاهها وفمها . (٣) تالله أثقف الخ : تالله لا ألقى منهم رجلا ذا لحية أي بالغاً إلا قتلته فلا تنظر عينه في مالها ، حذف لا قبل أثقف من أجل القسم وهذا مطرد ، وثقف (باب فرح) يثقفه أي لقيه وظفر به . (٤) أي رب فتاة لها حافظ متكبر متغطرس غلبته عليها والمعنى واضح .

سؤال : في هذه القصيدة روح عنيف ، حلله وبين ان كان البيت الثاني أو الثالث أو الرابع أدل عليه .

** هبة مرتجعة من قصيدة للفرزدق وكان أراد أن يهجو بني غدانة بن يربوع فشفع فيهم عطية بن جمال فزعم الفرزدق أنه وهبهم وسامحهم من أجله .

(٥) وأوهبه أي أوهب الناس لكل عطاء .

(٦) سبال ، عنى بها الشوارب واللحى أي وجوههم مقبوحة .

سؤال : هل عنوان هذه القطعة صادق عليها ولماذا ؟

(٦٥) أُمُّ حَزْرَةَ *

لَوْلاَ الحَيَاءُ لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ ... وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُزَارُ
كانت مُكَرَّمَةَ العشيرِ ولم يَكُنْ ... يَخْشَى غَوَائِلَ أُمِّ حَزْرَةَ جَار (١)
فَجَزَاكِ رَبُّكِ عن عَشِيرِكِ نظرةً ... وَسَقَى صَدَاكِ مُجَلْجِلٌ مِدْرَار (٢)
كانت إذا هَجَرَ الحَلِيلُ فِراشَهَا ... خُزِنَ الحديثُ وعَفَّتِ الأسْرار
ولَهِتْ قَلْبِي إذ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ ... وذَوو التَّمائمِ من بنيكِ صِغار (٣)
ولقد أراكِ كُسِيتِ أجْمَلَ مَنْظَرٍ ... ومَعَ الجَمَالِ سَكِينَةٌ ووقَارُ
صَلَّى الملائِكَةُ الذين تُخُيِّروا ... والصالِحون عليكِ والأبرار

(٦٦) ربيعة بن مكدم * *

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغَوادي قَبْرَهُ بذَنُوب (٤)
نَفَرَتْ قلوصي من حجارةِ حَرَّةٍ ... بُنِيَتْ على طَلْقِ اليَدَيْنِ وهُوب (٥)

---

* أم حزرة : كنية امرأة جرير وقال هذه الأبيات يرثيها واسمها خالدة .

(١) جار : أي زوج هنا ، أي زوجها مطمئن لأنها عفيفة ، ويجوز أن يكون أراد كل جار يأمنها لأمانتها وحسن جوارها . (٢) صداك : روحك وأصله من عقيدة العرب في الجاهلية أن الميت يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وطائر يسمى الصدى وإذا كان الميت مات قتيلا فهذا الطائر يصيح اسقوني ولا يرويه إلا الثأر ، والمجلجل انحدار المطر الغزير . (٣) ذوو التمائم الذين عليهم التمائم وهي العوذات التي تعلق على الطفل لتدفع عنه العين واحدتها تميمة .

تعليق : في هذه الابيات معان جليلة عميقة أوجزها الشاعر وأشار اليها تلميحاً هل تقدر أن تتبين مواضعها ؟ هل تستحسن البيت الأخير ؟

* * ربيعة بن مكدم : من أبيات لحسان بن ثابت يرثى ربيعة بن مكدم وكان مر بقبره في طريقه وهو مسافر وربيعة من فرسان العرب في الجاهلية وقبيلته بنو كنانة إخوة قريش .

(٤) لا يبعدن : دعاء من بعد (باب فرح) بمعنى هلك وتستعمل في الدعاء ذنوب بفتح الذال أي بنصيب من السقيا وأصل الذنوب الدلو . (٥) القلوص الناقة الشابة ، الحرة الأرض ذات الحجارة السود – عنى الحجارة الموضوعة على قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يانَاقَ منه إنــه شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوب
لولاَ السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ لتَرَكْتُها تَحْبُو على العُرْقُوب[1]

(٦٧) هَدِيَّةُ المُسيب إلى القَعْقَاع *

فلأُهْدِيَنَّ مع الرِّياح قَصِيدةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ[2]
تَرِدُ المِياهَ فلا تَزَالُ غَرِيبَةً في القَوْمِ بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ[3]
وإذا الملوكُ تَدَافَعَتْ أركانُها أَفْضَلْتَ فَوْقَ أكُفِّهم بِذِراع[4]
ولأنتَ أجْوَدُ من خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَراكِمِ الآذِيِّ ذي دُفّاعِ[5]

(٦٨) أَوْلادُ جَفْنَة وشرابُهُمْ **

للهِ دَرُّ عِصَابةٍ نادمْتُهُم يَوْماً بِجِلَّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ[6]
أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أبِيهِم قَبْرِ ابنِ مارِيةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ[7]

---

(١) المهمه: الصحراء الواسعة التي لا علامات فيها. أي لولا ان السفر أمامي شاق طويل لعقرتها ثم نحرتها إكراماً لهذا الفارس.

أسئلة: في البيت الثاني اشعار بالحزن مصدره الموازنة بين كرم الميت وكون قبره من حجارة ناشفة يابسة – هل ترى هذا المعنى؟ أعرب البيت ثم ما معنى دلالة المدح بشرب الخمر في البيت التالي؟

* هدية المسيب للقعقاع: من قصيدة للمسيب بن علي الشاعر الجاهلي خال الأعشى يمدح القعقاع التميمي.

(٢) أي سأهدى قصيدة عصماء سيارة تطير مع الرياح تتغلغل في الآفاق، سأهديها إلى القعقاع.

(٣) أي ترويها العرب فيتناشدونها عند موارد المياه ويستغربونها لبراعتها. (٤) باعك أطول من باع الملوك وانت أكرم وأعظم. (٥) الآذى: الموج. دفاع أي له ألسنة تتدافع تقول دفاع الموج ودفاع الحريق بضم الدال وتشديد الفاء المفتوحة.

تعليق: هذه الأبيات مدح صرف خالص وصاحب هذه الأبيات منتش من رنينها – أين مواضع المدح الجيد في هذه الأبيات؟

** أولا جفنة وشرابهم: من قصيدة لحسان قالها في الجاهلية يمدح ملوك غسان.

(٦) جلق: دمشق، الزمان الأول: عصر الشباب.

(٧) مارية جدة بني جفنة. ومن هنا يستدل على نصرانيتهم.

يَسْقُون من وَرَدَ البريصَ عليهمِ بَرَدى يُصَفّقُ بالرّحيقِ السّلسلِ (١)
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلابُهم لا يَسْألُون عَنِ السّوادِ المُقبِلِ (٢)

(٦٩) فَتْكُ الزّمان *

والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِه مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحديدِ مُقَنّعُ (٣)
حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ حتى وَجْهه من حرِّها يَوْمَ الكَرِيهةِ أَسْفَعَ (٤)
بَيْنا تَعَنُّقِه الكُمَاةَ ورَوْغِه يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٥)
فَتَنادَيا وتواقَفَتْ خَيْلاهُما وكلاهما بطلُ اللقاءِ مخدعُ (٦)
وعليهما مسرودتان قضاهما داوُدُ أو صَنَعُ السّوابغ تُبّعُ (٧)
وكلاهُما في كَفِّه يَزَنِيّةٌ فيها سِنَانٌ كالمنَارة أَصْلَعُ (٨)
وكلاهما متَوشِّحٌ ذا رَوْنَقٍ غَضْباً إذا مَسّ الضّريبَةَ يَقْطع (٩)

---

(١) البريص غوطة دمشق . بردى نهر بردى . يصفق : يمزج (مبني للمجهول) الرحيق السلسل الخمر اللذيذة – أي إذا زرتهم في غوطتهم شربت من ماء بردى ممزوجاً بالخمر ويروى البيت : « خمراً تصفق بالرحيق السلسل » ويكون البريص ههنا هو بردى نفسه والرحيق السلسل عصير الفواكه ، أو العسل والرواية الأولى أشيع وأجود .

(٢) أي يغشاهم الناس كثيراً حتى إن كلابهم لا تهر أي لا تصيح لعرفانها الناس وهم لا يسألون عن سواد الاشخاص المقبلين لأنهم يعلمون أنهم طلاب معروف – حتى هنا ابتدائية وما بعدها مرفوع .

سؤال : حلل هذه الأبيات بأن تنثرها أولا ثم تعلق على معانيها ؟

* فتك الزمان : من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهزلي من شعراء الجاهلية المحسنين ، والقصيدة رثى بها ابناءه . (٣) مستشعر حلق الحديد أي لابس الحديد شعاراً يلي جسده والشعار هو الثوب الذي يلي الجسم ، مقنع أي على وجهه قناع حديد أي الدهر لا يبقى على أحداثه من الفرسان من صفته هكذا . (٤) أسفع أي ضارب إلى السواد ، والسفعة لون احتراق الطين .

(٥) تعنقه أي معانقته الأبطال في الحرب والكماة الفرسان وروغه أي مخادعته لهم في الحرب وسلفع شديد المراس وشديد الجرأة ، وبينا بمعنى بينما ومعناها هنا كما تقول اليوم في أثناء معانقته للفرسان أتيح له فارس جريء شديد المراس (٦) مخدع : خادع الفرسان وخادعوه فهو مجرب . (٧) تبع من ملوك اليمن تنسب اليه الدروع الجيدة كما تنسب إلى سيدنا داود . (٨) يزنية : حربة يمنية

(٨) يزنيه : حربة يمينية منسوبة إلى ذي يزن من ملوك اليمن .

(٩) ذا رونق : أي سيفا ، ومتوشح أي جاعله بمنزلة الوشاح حمائله متدلية من كتفه إلى وسطه .

فتخالسا نَفْسَيْهِمَا بِنَوافِذٍ — كَنَوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ [1]
وكِلاهُما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ — وَجَنَى العَلاءَ لَوَ انَّ شَيْئاً يَنْفَعُ

(٧٠) رَفيقُ أَبي كَبيرٍ *

ولقد سَرَيتُ على الظلام [2] بِمِغْشَمٍ [3] — جَلْدٍ منَ الفِتْيانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ [4]
مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عَوَاقِدٌ — حُبُكَ النِّطاقِ فَشَبَّ غيرَ مُهبَّلِ [5]

---

(١) أي تطاعنا وتضاربا فقتل كل واحد منها الآخر بطعنات مختلسة نافذات كأنها الشقوق التي تنشق في الجلد حين يعمد الصانع إلى تشقيقه ولكنها شقوق لا ترقع والعبط بضمتين جمع عبيط وهو الجلد الصحيح، والشاعر شبه عدم اكتراث الفارسين حين يطعن كل منهما صاحبه ويشقه في حذق واختلاس ومهارة بعمل الاسكاف الحاذق حين يشق الجلد الذي أمامه في مهارة ولكن الاسكاف يعود فيرقع الشق بتخييطه ولكن هذين لا يقدران على ذلك والمعنى ظاهر ، وللشراح بعد تأويلات أخرى بعيدة ، والعبط أيضاً هي الثياب الجديدة وهذا قريب من معنى الجلود الصحيحة الجديدة وأصل العبيط ما ذبح من غير علة من البهائم .

تعليق : في هذه القطعة وصف ملحمي صاحبه ينظر نظرة كأنها موضوعية للمشهد ، ولعلك لاحظت أن في بعض أوصاف ملحمة مهراب ورستم باللغة الانجليزية لماثيور أرنولد نظراً إلى النعت الذي ههنا — هل تحس أن وراء هذا الوصف الموضوعي شعوراً ذاتياً عميقاً . تناول هذه النقطة بالتحليل .

* رفيق أبي كبير : هو أبو كبير الهذلي ورفيقه تأبط شراً ويزعمون أن أبا كبير تزوج أم تأبط شراً والأبيات من قصيدة لأبي كبير يصف تأبط شراً فيما قالوا .

(٢) على الظلام : في الظلام وفيه دلالة على الشدة . (٣) بمغشم : بطل يدخل في الأهوال ويقتحمها أي ومعي بطل هكذا صفته. (٤) جلد: صبور . غير مثقل: خفيف الحركة ذكي الفؤاد.

(٥) نطاق المرأة حزامها والحبك طرائق الثوب ، وخطوطه ، والحزام ههنا ، وقوله عواقد حبك النطاق أي عواقد النطاق وكلمة حبك تفيد أن النطاق له حبك وزينة لأنهن لا يعقدن حبك النطاق وإنما يعقدن النطاق ينعقد الحبك في ضمنه . مهبل : من الهبل وهو الثكل أي فشب غير مدعو عليه بأن تثكله أمه لمتانة هيئته وحسن شمائله — والمعنى العام هذا الفتى من الفتيان الذين حملت بهم امهاتهم على غير استعداد منهن للجماع والعرب تزعم أن الرجل إذا اغتصب زوجته على كره منها جاء ولدها نجيباً .

وَمُبَرَّءٍ من كلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ (١) وفساد مرضعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ (٢)
حملت بــه في ليلةٍ مــزؤودةٍ كرهاً وعَقْدُ نطاقِها لم يُحلَلِ (٣)
فأتتْ به حوشَ الفؤادِ مُبَطَّناً سُهُداً إذا ما نامَ ليلُ الهوْجَلِ (٤)
يحمِي الصِّحابَ إذا تكون مُلِمَّةٌ وإذا هُمُ نزَلوا فمأوى العُيَّلِ (٥)

(٧١) صَفيِّي مدركٌ *

صلَّى الإلهُ على صَفِيِّي مُدْرِكٍ يَوْمَ الحساب ومَجْمَعَ الأشهاد
نِعْمَ الفتى زَعَمَ الصديقُ وجـارُه وإذا تَصَبْصَبَ آخرُ الأزْواد (٦)

---

(١) ولدته أمه وليست في بقايا الحيض وغبر الحيضة بقاياها بتشديد الباء وفتحها وضم الغين ومعنى قولنا أنها ليست في بقايا أي هي لم تزل في عنفوان القوة والشباب ، بنت ما بين عشرين وثلاثين والمرأة تكون في غبر الحيض بعد الأربعين. لأن الحيض يأخذ في الانقطاع عنها ثم ينقطع والمرأة التي تلد في أواخر حيضها يكون ولدها ضعيفاً فيما يزعمون وتفسير بعضهم لهذا البيت أنها ولدته طاهرة ليست في آخر حيضها ضعيف لأن المرأة لا تحمل وهي حائض . (٢) أي ومبرأ من داء سببه رضاع لبن الغيل. والغيل هو اللبن الباقي في ثدي المرأة من ارضاعها لولد سابق والمعنى ولدته أمه بعد مدة من بعد فطام طفلها السابق ولم تحمل به بعد مولد سابقه بأمد قليل أو في أثناء مدة رضاعه ، فاللبن الذي رضعه لبن جديد من ثدي أمه وليس بلبن مغيل وكانت المرأة العربية إذا افتخرت بولدها قالت لم أرضعه غيلا .
(٣) المزؤودة المملوءة زأداً والزأد الخوف والليلة المزءودة هي التي يكون فيها هول وخوف من ريح وصواعق وانتظار عدو في الصباح وهلم جرا والعرب تزعم أن المرأة إذا حملت ليلة الخوف جاء ولدها نجيباً . (٤) حوش الفؤاد : ذكياً . مبطناً : ضامراً . سهدا بضمتين : ليس بتوأم . الهوجل : الأحمق . (٥) العيل بتشديد الياء وفتحها : الفقراء جمع عائل .

تعليق : في هذه القطعة غير قليل من آراء العرب في تربية الصغار وولادتهم ثم لعل القارىء يلمح في القطعة اعجاباً من أبي كبير بأم تأبط شرا — انثر القطعة وحللها باسطاً ما فيها من المعاني .

* صفيي مدرك : لشاعر اسلامي يرثي صاحباً مصافياً له يدعى مدركاً وفي شرح التبريزي (بولاق ٣ / ٦٤) صفيي بصيغة التثنية في حالة الجر ويكون الصفيان هما الملكان الكاتبان أو هما الرفيق والجارة والتثنية مشكلة . وما أثبتنا هو الصواب إن شاء الله وبه ضبط المرزوقي ص ١٠٨٨ (مصر ١٩٥٢) . (٦) زعم هنا تفيد التأكيد — أي صديقة يحمده وجاره كذلك ، ورفقاؤه في السفر يعلمون كرمه عند قلة الزاد .

وإذا الرِّكابُ تروَّحتْ ثمَّ اغتدتْ — حتى المقيلِ فلم تعُجْ لِحيَادِ [1]

حثُّوا الركابَ تؤمُّها أنضاؤُها — فزَهَا الرِّكابَ مُغنِّيَان وحادي[2]

لما رأوْهم لم يُحسوا مدْرِكاً — وضَعوا أنامِلَهم على الأكبادِ [3]

(٧٢) عَزَاءٌ وتأَسٍّ *

نَامَ الخَليُّ وماأُحِسُّ رُقَادي — والهَمُّ مُحتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادي[4]

ومن الحوادثِ لا أبالكَ أنّني — ضُربِتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدادِ [5]

لا أهتَدي فيها لموضِعِ تَلْعَةٍ — بينَ العراقِ وبينَ أرضِ مُرادِ[6]

---

(١) تروحت : سارت عشاء . اغتدت : سارت صباحاً. لم تعج لحياد بالحاء المهملة أي لم تعرج إلى نوع من الاعراض عن السير . والحياد هو الإعراض عن السير من أجل النزول — فكأن مراد الشاعر أن يقول قد كان مدرك أخا أسفار ويذكره أخلاؤه المفتقدون له الآن في حين إسراع المطايا وأخذها بالسير المتواصل الذي يجمع بين السرى وسير الغداة الى المقيل من دون تغير ويروى لم تعج الجياد بالجيم المعجمة وما أشبه أن تكون تصحيفاً والمعنى عليها اي لم تتأخر من أجل الجياد ، وذلك أنهم كانوا يسوقون الخيل بجنب الابل فإذا طال السفر ربما سقطت الخيل إعياء ، فإذا كانوا جادين في السفر وكان الطريق ذا مكاره لم يلتفتوا إلى هذه الجياد التي تسقط ، والذي يباعد هذا الوجه عندي أن تجنيب الخيل إنما كان للغارة ولا يعقل أن يسلك صاحب الغارة طرقاً تهلك فيها خيله إعياء . والله اعلم.

(٢) أنضاؤها : ضعافها جمع نضو ، تؤمها يجوز فيه وجهان ، أي أن يكون من الإمامة والشاعر إسلامي كما ترى ، وأن يكون بمعنى قصد فعلى الوجه الثاني أن الركاب حثها أصحابها ومهازيلها وراءها تتبعها مجهودة ، وهذا يناسب قوله «حثوا الركاب» في الظاهر وعلى الأول أنهم وضعوا الضعاف في المقدمة ثم حثوا الركاب وإذا كانوا مع الحث لها يقدرون أن يضعوا الضعاف أمامها فهذا يدل على نهاية التعب وهذا الوجه أجود لأن المسافرين يرفقون بضعاف الإبل فيسقطون عنها الأحمال ويقدمونها كي لا يتركوها وراءهم مهملة ان لم تسقط اعياء .

(٣) لما رأوهم : لما رأوا أنفسهم في حال ليس معهم مدرك ، أسفوا وحزنوا .

سؤال : أي أسلوب عمد اليه هذا الشاعر في تصوير حزنه على مدرك ؟ حلل طريقته .

* عزاء وتأس : من قصيدة للأسود بن يعفر النهشلي ، شاعر جاهلي مجيد وكان يلقب بأعشى نهشل.

(٤) *الخلي : الذي لا هم له* . (٥) *أي كأن الأرض سدت دوني لعماي* .

(٦) أي لا أهتدي لموضع مرعى وخصب بين أرض العراق واليمن لضعفي وعماي .

ماذا أُؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحرِّقٍ (١) تركوا منازلهم وبعدَ إيادِ (٢)
أهلِ الخورنقِ والسديرِ وبارقٍ (٣) والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ
جرتِ الرياحُ على مكانِ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعادِ (٤)
نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهم ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ (٥)
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهَى به يوماً يصيرُ إلى بلىً ونفادِ
إمّا تريْني قد كبِرْتُ وغاضني (٦) ما نيلَ من بصري ومن أجلادي
فلقدْ أروحُ على التِّجارِ مُرجّلاً مَذِلاً بمالي لَيِّناً أجيادي (٧)
ولقدْ لهوتُ وللشبابِ لذاذةٌ بسُلافةٍ مُزِجت بماءِ غوادي
والبيضُ تمشي كالبدورِ وكالدُّمى ونواعمٌ يمشينَ بالأرفادِ (٨)
ينطقنَ معروفاً وهنَّ نواعمٌ بيضُ الوجوهِ رقيقةُ الأكبادِ (٩)
ولقدْ غدوتُ لعازبٍ متناذرٍ أحوى المذانبِ مونقِ الرُّوّادِ (١٠)
فإذا وذلك لا مَهاهَ لذكرهِ والدهرُ يُعقِبُ صالحاً بفسادِ (١١)

---

(١) آل محرق ملوك الحيرة .
(٢) كانت إياد ذات سطوة بأعالي الجزيرة وبنوا مدينة الحضر ثم أبادهم سابور ملك الفرس.
(٣) هذه كلها من آثار ملوك الحيرة والعراق . (٤) أي عفت ديارهم ودرست وذهبت .
(٥) أطواد : جمع طود وهو الجبل ، أي ينحدر اليهم الفرات من الجبال .
(٦) غاضني : ذهب بمائي وشبابي .
(٧) مذلا بمالي : قلقاً بمالي أريد صرفه . ليناً أجيادي : أي عنقه وما حول عنقه لين غض ، كناية عن الشباب واستعمل الجمع ليدل على الجيد وما حوله . (٨) الأرفاد : جمع رفد بالفتح وهو القدح العظيم أي النواعم لهن أكفال عظيمة وشبهها بالأقداح العظام لما في ذلك من معنى النشوة والشهوة وأحسب أن أقداحها العظام كانت من القرع والله أعلم . (٩) رقيقة الأكباد : رقيقة العواطف .
(١٠) المذانب : مسايل الماء. ومونق الرواد : معجب للرواد الذين يبحثون عن أماكن المرعى الصالح
(١١) لا مهاه بالهاء المفتوحة في الآخر أي لا معنى ولا فائدة لذكره .

أسئلة : هل تحس حزنا في كلمة الأسود هذه . هل يعجبك وصفه للنساء أولا — بين لماذا ؟ ماذا ترى في نعته للشباب إذا وازنته بنعته للشيخوخة ؟ فسر قوله : مذلا بمالي . غاضني ما نيل من بصري .

(٧٣) عزة *

رُهبانُ مَدْيَنَ والذينَ عَهِدتُّهم يَبْكُونَ من حَذَرِ العقابِ رُقودا[١]

لو يَسمعونَ كما سَمِعْتُ كلامَها خَرُّوا لعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجُودا

(٧٤) يعقوب بن سعدان * *

يا أيها الرَّجُلُ المُثَمِّرُ مالَهُ وهو المُسَلَّبُ عِرضُهُ المسلوبُ[٢]

خلِّ المكارمَ قد كفاكَ مِراسَها سَعْدانُها وسَلِيلُهُ يعقوب

(٧٥) قبلة * * *

قالتْ وعيشِ أبي وحُرْمةِ إخوتي لأُنَبِّهَنَّ الحي إنْ لم تَخْرُجِ

فَخَرَجْتُ خوفَ يمينِها فتبسّمتْ فعلمتُ أنَّ يمينَها لم تَحْرَجِ[٣]

فَلَثِمْتُ فاها آخِذاً بقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ[٤]

---

* عزة : من أبيات لكثير عزة .

(١) رقودا : أي حتى حين يرقدون على جنوبهم يذكرون الله .

سؤال : هل ترى احتراسه بقوله (كما سمعت) جيداً ههنا ؟

* * يعقوب بن سعدان : هذان البيتان من قصيدة لمسلم بن الوليد الشاعر العباسي يمدح يعقوب ابن سعدان :

(٢) المسلب : بتشديد اللام على صيغة اسم المفعول : المسلوب كثيراً .

سؤال : ما رأيك في هذين البيتين ؟

* * * قبلة : هذه الأبيات من قصيدة جيمية تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة .

(٣) لم تكن يميناً غليظة ذات حرج وإحراج .

(٤) ماء الحشرج : ماء عذب بعينه .

سؤال : هل ترى أن هذا الشاعر نال ما زعمه من تقبيل محبوبته أم قد طردته فخرج مقهوراً ثم اتم باقي القصة من خياله .

(٧٦) غريضة التفاح *

يا ليتنا من غير أمرٍ فادحٍ ... طلعت علينا العيس بالرّمّاح (١)

بينا كذاك رأيتني متعصّباً ... بالخزّ فوق جلالةٍ سرداحِ (٢)

فيهنّ صفراء المعاصم طفلة ... بيضاء مثل غريضة التفاح (٣)

(٧٧) مناجاة سمية * *

بكرت سميّة بكرةً فتمتّعِ ... وغدت غدوّ مفارقٍ لم يربعِ (٤)

وتصدّفت حتى استبتك بواضحٍ ... صلتٍ كمنتصب الغزال الأتلع (٥)

وإذا تنازعك الحديث رأيتها ... حسناً تبسّمها لذيذ المكرع (٦)

فسميّ هل تدرين أن ربّ فتيةٍ ... باكرت لذّتهم بأدكن مترع (٧)

ومسهّدين من الكلال بعثتهم ... بعد الكلال إلى سواهم ظلّع (٨)

إنا نعفّ فلا نريب حليفنا ... ونكفّ شحّ نفوسنا في المطمع (٩)

---

* غريضة التفاح : للرماح بن ميادة من أواخر شعراء العصر الاسلامي ، شهد أوائل الخلافة العباسية .

(١) الرماح : اسمه .

(٢) جلالة سرداح : ناقة عظيمة طويلة .

(٣) غريضة التفاح : التفاحة الغضة ..

سؤال : هل ترى ما يقصه الشاعر هنا حقيقة أم وهماً توهمه .

** مناجاة سمية : من قصيدة للحادرة الذبياني ، شاعر جاهلي ، واختارها صاحب المفضليات .

(٤) لم يربع : لم ينتظر أي رحلت رحيلا عاجلا ولم تلتفت الينا .

(٥) تصدفت : تراءت . بواضح : بجيد واضح وطلعة واضحة صلتة مثل إشراف الغزال المادّ عنقه . وغزال أتلع : طويل العنق .

(٦) لذيذ مكان الكوع منه ، وفي هذا تشبيه ضمني للشفتين بترقرق ماء الغدير .

(٧) فسمي : فيا سمية . رب : مخفف رب . بأدكن مترع : بزق خمر ملآن .

(٨) سواهم ظلع : أي ابل ساهمات من التعب ظالعات من طول السير والظلع يكون من وجع الأرجل .

(٩) أي نكف شح نفوسنا ساعة المطمع وذلك عند أخذ الغنائم .

ونَتقي بأمنِ مالنـــا أحسابنا وَنُجِرُّ في الهيجا الرِّماحَ وندّعي [1]
أسُمَيَّ وَيحَكِ هل سمِعتِ بغَدرةٍ رُفِـــعَ اللواءُ لنا بها في مَجْمَعِ [2]

(٧٨) بُكاءُ كُلَيْب *

نبِّئت أنَّ النارَ بعدَكَ أُوقِدَتْ واستَبَّ بعدَكَ يا كُلَيْبُ المجلِس
وَتجادَلوا في أمرِ كُلِّ عَظِيمةٍ لوْ كنْتَ شاهِدَها بهم لم يَنْبِسوا
وإذا تشاءُ رأيتَ وَجْهاً واضحاً وَذِراعَ باكيــةٍ عليها بُرنس [3]

(٧٩) أَبو ذُؤَاب يَرْثيه **

أبْلِغْ قبائل جَعْفَرٍ [4] إنْ جِئتَها ما إنْ أحاول جَعفَرَ بنَ كِلاب [5]

---

(١) أي نجعل أموالنا المأمونة التي نضمنها وقاية لعرضنا وذلك ببذلها في وجوه المعروف. ونجر الرماح أي نطعن أعداءنا ونترك الرماح فيهم فيجرونها وهم جرحى مشرفون على الموت . وندعى : ونقول حين نطعنهم نحن بنو فلان وأنا فلان والمراد بهذا تبيين حقيقة أنفسهم حتى يطلبهم من يريد أن يطلب الثأر وفي هذا ما فيه من التحدي .

(٢) كانت العرب إذا غدر أحدهم غدرة شنيعة شهروا بها ورفعوا لها لواء في يوم عكاظ والحادرة يقول نحن لا نغدر .

أسئله : في أبيات الحادرة وصف حسن لحديث النساء هل تتبين مواضع الحسن فيه ؟ ما رأيك في فخره ؟ ما ترى في قوله : صلت كمنتصب الغزال الأتلع ؟

* بكاء كليب : من شعر المهلهل في أخيه .

(٣) وإذا تشاء : قال هذا ليدل على مكانة كليب وأن النســاء لم يبالين أن يظهرن ما يخفين من أجسامهن وهن ينحن عليه .

** أبو ذؤاب يرثيه : لرجل من بني قعين من بني أسد ، يدعى ربيعة ، كان ابنه ذؤاب قتل فارس بني يربوع عتيبة بن الحرث بن شهاب ، يوم خو ، وأسره أخو عتيبة ، ورضي أن يفديه بإبل وهو لا يعلم أنه قاتل عتيبة ، وواعد أبا ذؤاب موسم عكاظ ليسلم له ابنه إزاء الابل . وجاء أبو ذؤاب الموسم واتفق أن غاب أخو عتيبة . وكان أبو ذؤاب يظن أن بني يربوع قتلوا ابنه بثأر عتيبة ، فقال هذه الأبيات يرثيه . وكان ابنه حياً . فلما بلغت هذه الأبيات أخا عتيبة قتل ذؤاباً انتقاماً لأخيه.

(٤) يعني بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع .

(٥) هذه قبيلة أخرى وهي أشهر باسم جعفر والأولى أشهر باسم بني ثعلبة بن يربوع فلذلك عمد إلى هذا التمييز .

أنَّ الهوادةَ [1] والمودَّة بيننـــا   خَلَقٌ [2] كسَحق اليَمْنةِ المنجاب [3]
أذؤاب إني لم أهَبْكَ ولم أقُمْ   للبيـــع عندَ تحضُّرِ الأجْلاب [4]
إنْ يَقتلوكَ فقد ثَلَلْت عروشَهم   بعُتَيْبَةَ بن الحرثِ بن شِهاب [5]
بأشدِّهمْ كَلَباً على أعدائهم   وأعزِّهم فَقْــداً على الأصحاب

(٨٠) تعزية *

قَالُوا لها احتَسبي جَرِيراً إنـــه   أودى الهزَبْر به أبُو الأشبال
ألقى عليه يَدَيْهِ ذو قُومِيَّة [6]   وَرْدٌ فدَقَّ مجــامع الأوْصال
قد كنتُ لو نَفعَ النَّذِيرُ [7] نهيتُه   ألاَّ يكونَ فريسةَ الرئبـــال
إنِّي رأيتك إذ أبَقْتَ [8] فلم تَئِلْ   خيَّرْتَ نَفْسكَ من ثلاثِ خلال
بينَ الرجوعِ إليَّ وهْيَ بغيضةٌ   في فِيك [9] مُدْنية من الآجال

---

(١) الهوادة : الملاينة والصلح .

(٢) خلق : بالية : أي لا لين ولا صلح بيننا .

(٣) اليمنية : ضرب من ثياب اليمن. المنجاب : المنشق . سحق اليمنة : الثياب اليمنية السحق أي البالية كلمة سحق يوصف بها الثوب للدلالة على البلى تقول عندي سحق عمامة قديمة بالية وسحق أصله مصدر سحق يسحق استعملوه للوصف .

(٤) أي أني لم أضعك ولم آخذ فيك دية من الابل وغيرها أقوم لبيعها عندما يحضر الأجلاب إلى السوق وتحضر الأجلاب جلبها إلى الحضر وهو مكان اقامة الناس وسوقهم .

(٥) أي أنك لم تمت رخيصاً ولكنك قتلت فارس القوم عتيبة بن الحرث وكان فرسان العرب في الجاهلية أربعة بسطام وعتيبة وعنترة وربيعة بن مكدم .

* تعزية : قطعة من قصيدة للفرزدق يهجو جريراً وهو هنا يعزى أم جرير على افتراض أن جريراً افترسه الأسد الذي اسمه الفرزدق .

(٦) ذو قومية : أي ذو قامة وجسامة .

(٧) النذير : الإنذار .

(٨) أبقت : هربت والإباق هرب العبد من سيده (باب سمع وضرب ومنع) .

(٩) أي قوله نبت ورجعت مرة في فمك ثم إنك إذا جئتني واعترفت لي بذنوبك وإجرامك فذلك مثل الموت .

أو بينَ حَيِّ أبي نَعامة (١) هارِباً ... أو باللحوقِ بطيءِ الأجيالِ (٢)
ولقد هَمَمْتَ بقَتْلِ نفسك خالياً ... أو بالفرارِ إلى سَفينِ بأوالِ (٣)

(٨١) قَدْكَ اتَّئِبْ *

قَدْكَ اتَّئِبْ أرْبَيْتَ في الغُلَواءِ ... كَمْ تَعْذِلونَ وأنْتُمُ سُجَرائي (٤)
لا تَسْقِني ماءَ المَلامِ فإنَّني ... صَبٌّ قد اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بكائي
وضَعيفَةٍ فإذا أصابَتْ فُرْصَةً ... قَتَلَتْ كذلكَ قُدْرَةُ الضُّعَفاءِ
عِنَبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لها ... ذَهَبَ المعاني صاغَةُ الشُّعَراءِ
جَهْمِيَّةُ الأوصافِ إلا أنَّهُمْ ... قد لَقَّبوها جَوْهَرَ الأشياءِ (٥)

---

(١) حي أبي نعامة : عنى أبا نعامة الحي فأضاف الصفة إلى الموصوف وأبو نعامة هو رئيس الخوارج قطري بن الفجاءة .

(٢) أي بقبيلة طيء التي في الأجبال وكانت جبال طيء يكثر فيها اللصوص والخارجون.على السلطان .

(٣) سفين أوال : أوال اسم ساحل البحرين – أي فكرت في ركوب البحر لتهرب من سوء المصير الذي ينتظرك .

تعليق : في هذه القطعة فكاهة لا تخفى يقولالفرزدق لجرير إما أن تتوب وأنا لا أقبل توبتك بل أقتلك أو أذلك واما أن تفر إلى الخوارج وهم قاتلوك وإما إلى جبال طيء وهناك الموت ، بقي أمران أن تنتحر أو أن تركب البحر ..

أسئلة : على ماذا يدل قول المهلهل : واستب بعدك ياكليب المجلس ؟ ما معنى قوله : « ما إن أحاولجعفر بن كلاب » ؟ في البيت الثاني من نعت الفرزدق للأسد تهويل شديد – هل تظن أن الفرزدق رأى الأسد ؟ (راجع اختيارنا من الفرزدق في الجزء الأول) .

* قدك اتئب : من قصيدة لأبي تمام ..

(٤) قدك : حسبك وكفاك . اتئب : استحى من الإبة والاتئاب وهما الحياء . سجرائي : أصدقائي .

(٥) جهمية الأوصاف : من الجهامة أي في لونها حلوكة وهي مع ذلك تعطى صفات البريق والجواهر ..

أسئلة : تحدث عن البديع الذي في هذه الأبيات ولا سيما الخامس والسادس . ما رأيك في قوله « لا تسقني ماء الملام » هل تستنكر هذه الاستعارة كما استنكرها بعض النقاد الأوائل ؟ اشرح البيت الثالث .

(٨٢) أخو قيصر *

ولَقَدْ شَرِبتُ الخمرَ حتى خلتُني ... لما خرَجْتُ أجُرُّ فضْلَ المئْزر
قابوسَ أو عَمْرو بنَ هِنْدٍ مائلا ... يُجبى له ما دُونَ دارةِ قَيْصَر

(٨٣) مزج الخمر **

إنَّ التي ناوَلْتَني فرَدَدْتُها ... قُتِلتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقتَل (١)
كلتاهما حَلَبُ العَصير فعاطِني ... بزُجاجةٍ أرخاهما للمَفصل (٢)

(٨٤) نديم ***

نبَّهتُهُ والليلُ مُلتَبِسٌ بهِ ... وأزحتُ عنه حَثاثَهُ (٣) فانزاحا
قال ابغِني المصباحَ قلتُ له اتَّئِدْ ... حسْبي وحسبُكَ ضَوْؤُها مصباحا

---

* أخو قيصر : هذه الأبيات لشاعر جاهلي يصف نشوة الخمر .قابوس وعمرو بن هند من ملوك الحيرة ومنع قابوس من الصرف من أجل الشعر وهذا جائز في الكلام القديم .

سؤال : لما خرجت أجر فضل المئزر ، رعلام يدل هذا النعت ؟

** مزج الخمر : من قصيدة حسان بن ثابت اللامية التي مدح بها ملوك غسان .

(١) قتلت : مزجت من قتلت الخمر إذا مزجتها مزجاً يكسر سورتها ، وقتلت الثانية : التاء فيها مفتوحة دعاء عليه والضمير في لم تقتل يعود على الزجاجة .

(٢) حلب العصير أي محلوبة من عصير الكرم أو من الكرم .

*** نديم : من حائية لأبي نواس .

(٣) حثاثه بفتح الحاء وكسرها : نعاسه وبقية نومه .

سؤال : في كلا كلامي أبي نواس وحسان حب وولع بالخمر ، ولكن ما الجانبان المختلفان اللذان تناولاهما ؟ وأيهما تفضل ؟

(٨٥) تغليس *

وَلَقَدْ وَرَدتُّ الماءَ لم يَشْرَبْ به[١] بينَ الشتاءِ إلى شُهورِ الصَّيِّفِ[٢]

إلاّ عواسِلُ كالمِرَاطِ مُعيدةٌ بالليلِ مَوْرِدَ أَيِّمٍ مُتَغَضِّفِ[٣]

فصدرتُ عنه ظامئاً وتركتُهُ يَهتَزُّ غَلْفَقُهُ[٤] كأنْ لم يُكشَفِ

(٨٦) حسناء **

كشَفَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعرها في ليلةٍ فأرَتْ لياليَ أربَعا

واستقبلَتْ قمرَ السّماءِ بوجهها فأرَتْنِيَ القمَرَينِ في وقْتٍ معا

(٨٧) جدلٌ ***

طرَقَتْكَ زائرةً فحيِّ خيالَها زهراءُ تَخلِطُ بالجمالِ دَلالَها

* تغليس : والتغليس هنا ورود الماء غلساً أو فجراً مبكراً .

(١) يشرب بالبناء للمعلوم فاعله في البيت التالي .

(٢) شهور الصيف بتشديد الياء شهور – ما بعد الربيع التي ينزل فيها الصيف (بوزن السيد) وهو مطر أوائل الصيف وما بعد الربيع .

(٣) العواسل : الذئاب . المراط : السهام واحدها المريط وهو السهم الذي ليس عليه ريش ، معيدة : معاودة . مورد : مكان ورود . أيم : ثعبان (بوزن سيد بالتشديد والتخفيف أيضاً في غير هذا الموضع من أجل الوزن) . متغضف : ملتو على نفسه كما يفعل الثعبان .

(٤) غلفقة : الخضرة التي تعلوه من طلحب وغيره .

سوال : ما غرض الشاعرين من اعطائنا هذه التجربة ؟ كيف تجد وصفه للماء وأي نوع من المياه تظنه ؟

** حسناء : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له والمعنى واضح .

*** جدل : لمروان بن أبي حفصة من قصيدة له وهو شاعر عباسي كان يتعصب لبني العباس ويقول أنهم أحق بالخلافة لأن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم والعم أولى بالوراثة من ابناء البنت ، وهذا ظاهره يبدو كأنه مثلما في تفصيل الوراثة في القرآن ، ويقال ان الشيعة احتالوا له وقتلوه من أجل مذهبه هذا .

هلْ تطمسونَ منَ السماءِ نُجومها ... بأكُفِّكمْ أم تمْسَحونَ هِلالَها
أمْ تدفعونَ مقَالةً من رَبِّكم ... جِبْريلُ بلّغها النبيّ فقالَها[1]

(٨٨) الخلافة *

كُنّا نُكفِّرُ من أُميّةَ عُصبَةً ... طَلَبوا الخِلافةَ فَجْرَةً وفُسوقا
حتى انبرَتْ جُشَمُ بنُ بَكرٍ تبتغي ... إرْثَ النّبيِّ وتدَّعيه حُقُوقا[2]
جاءوا بِرَاعيهم ليتّخذوا بهِ ... عَمْداً إلى قَطْعِ الطّريقِ طريقا[3]
خَلُّوا الخلافةَ إنَّ دونَ سبيلِها ... قَدَراً بأخْذِ الظالمينَ حَقيقا[4]

(٨٩) مهلا يا جرير **

ولَقَدْ وَطِئْنَ على المشاعرِ من مِنىً ... حتى قذفنَ على الجبالِ جِبالا[5]
ولقد دَخَلْنَ على شقيقٍ بيتَه ... ولقد رأينَ بساقِ نَضْرَةَ خالا[6]

---

(١) يعني آيات الميراث . والبيت الأول مطلع القصيدة وهذه القصيدة مدح بها هرون الرشيد .
* الخلافة : من قصيدة للبحتري يمدح أبا سعيد الثغري من قواد الخلافة وكان قهر بعض الثائرين من بني تغلب .
(٢) جشم بن بكر : جد تغلب وعنى القبيلة ههنا .
(٣) أي هم بدو لا يعرفون غير الرعي وقطع الطريق .
(٤) أي قضى الله أن تكون الخلافة في قريش .
سؤال : هل ترى أن البحتري نظر إلى مروان بن أبي حفصة ؟
** مهلا يا جرير : من قصيدة للأخطل .
(٥) ولقد وطئن : أي الخيل . المشاعر من منى : مشاعر الحج المقدمة ، يشير إلى غزوة عبد الملك مكة وانتزاعها من ابن الزبير وكانت تغلب قبيلة الأخطل مع عبد الملك .
(٦) شقيق هذا في الجاهلية من سادة بني ضبة بني عمومة تميم قبيلة جرير أغار عليهم الهذيل التغلبي وأخذ نضرة سبية ولم يطلقها :هذا يعني قول الأخطل ولقد رأين بساق نضرة خالا — أي الخيل أخذنها واستبحن حرمتها .

ولقد بكى الجحّافُ ممّا أوقَعتْ	بالشَّرْعَبيَّةِ إذ رأى الأطفالا [1]
وإذا سَمَا للمَجْدِ فَرْعَا وائلٍ	واستَجْمَعَ الواديعَلَيْكَ فسالا [2]
كنتَ القَذى فيموجٍ أكدَرَ مزبِدٍ	قذَفَ الأتيُّ به فضَلَّ ضلالا [3]
فانْعَقْ بضأنِكَ يا جريرُ فإنّما	منّيْتَ نفسكَ في الخلاءِ زِالا

(٩٠) فخر كاذب *

إني جُعِلتُ فلنْ أعافيَ تَغْلِباً	للظّالمين عقُوبةً ونكالا [4]
لعَنَ الإلهَ وُجوه تغلبَ إنّها	هَانَتْ عليَّ مَرَاسناً وسِبالا [5]
عَبَدوا الصليبَ وكذّبوا بمحمّدٍ	وبجبرَئيلَ وكذّبوا ميكالا
لولا الجزى قُسِمَ السّوادُ وتغلبٌ	للمُسلمينَ فأصبحوا أنفالا [6]
والتّغلَبيُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرَى	حكَّ استَهُ وتمَثّلَ الأمثالا [7]

---

(١) الشرعبية يوم انتصرت فيه تغلب على سليم في الإسلام والجحاف من رؤساء سليم .

(٢) فرعا وائل بكر وتغلب .

(٣) الأتي هو السيل القوي – شبه قبيلتي وائل بالسيل العنيف وجرير بهجائه لهم كأنه قذاة ضالة في مجرى السيل .

أسئله : تأمل البيت الأخير ألا ترى أن المتنبي أخذ منه قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الكر وحده والنزالا

ألا ترى هذا الهجاء مراً لاذعاً – بين لماذا ؟

* فخر كاذب : من رد جرير على الأخطل وفي القصيدة أبيات جيدة لم نذكرها لفحشها وهذا نظيف القصيدة .

(٤) فلن أعافي تغلباً جملة كالمعترضة وهي نتيجة لقوله جعلت أي جعلني الله . وعقوبة ونكالا مفعول ثان لجعلت .

(٥) مراسنا : أنوفا . سبالا : لحى .

(٦) أي لولا أن تغلب يدفعون الجزية لصاروا أنفالا أي غنائم للمسلمين رجالهم عبيد ونساؤهم جوار ولكن سيدنا عمر عطف عليهم فقبل منهم الجزية وجرير ههنا يعير الأخطل بأنه غير عربي وغير حر لأنه ليس بمسلم .

(٧) التغلبي بفتح اللام في المنسوب وهي مكسورة في كلمة تغلب .

(٩١) أين أنت يا جرير *

وَهَبَ القصائدَ لي النوابغُ إذ مَضَوْا | وأبُو يزيدَ وذُو القُروحِ وجَرْوَلُ (١)
والأعشَيانِ كلاهما ومُرَقِّشٌ | وأخُو قُضاعةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ
وأخو بَني قَيسٍ وهنَّ قَتَلْنَهُ | ومُهلهِلُ الشُعراءِ ذاكَ الأولُ
دَفَعوا إليَّ كِتابَهنَّ (٢) صحيفةً | فأخَذْتُهنَّ كأنَّهُنَّ الجندلُ
فيهنَّ شارَكني المُساوِرُ (٣) بعدَهُم | وأخو هَوازنَ والشآمي الأخطلُ
إن استراقكَ يا جَريرُ قصائدي | مثلُ ادعاءِ سوى أبيكَ تَنَقَّلُ (٤)
ليسَ الكرامُ بناحليكَ أباهُمُ | حتى تُرَدَّ إلى عَطيَّةَ تُعتَلُ (٥)
يا ابنَ المُراغَةِ أينَ خالُكَ إنّني | خالي حُبيشٌ ذو الفعالِ الأفضلُ

---

* أين أنت يا جرير : من قصيدة ضخمة للفرزدق يهجو جرير ويفتخر عليه .

(١) النوابغ هم : النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وجميع من اسمه النابغة من شعراء الجاهلية . أبو يزيد : هو المخبل السعدي جاهلي شاعر . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الحطيئة . الأعشيان : الأعشى الكبير وأعشى تميم . ومرقش هو الأصغر العاشق جاهلي مبدع وأخو قضاعة قالوا هو ابو الطمان القيني وأخو بني قيس هو طرفة بن العبد وكان هجاؤه لعمرو بن هند سبب قتله ومهلهل يقولون أنه أول الشعراء وكلام الفرزدق يؤكد أن هذا قد كان رأى أوائل العرب لا من اختراع المحدثين – يفتخر الفرزدق بأنه ورث الشعر من هؤلاء جميعهم .

(٢) في هذا اشارة إلى أن الشعر قد كان يكتب ويجوز أن يكون قد أراد مجرد المجاز أي دفعوهن إلي كأنهن كتاب مكتوب في صحيفة، ولعل هذا التأويل أجود وشبه القوافي بالجندل أي الصخر في القوة والصلابة وكذلك كان شعره .

(٣) المساور بن هند شاعر اسلامي شريف من سادة عبس وكان مصافياً للفرزدق وأخو هوازن هو الراعي عبيد بن حصين النميري والشامي ، نسبة إلى الشام وفسره بأنه الأخطل .

(٤) تنقل : أي تنتقل في القبائل – أي أنت تسرق النسب كما تسرق شعري ولست بشاعر مجيد وليس لك نسب كريم .

(٥) هذا تكملة للمعنى الماضي أي أن الكرام لن يعطوك جدودهم لتفتخر بهم وانت لا تزال تفتخر بسوى أبيك ولكن دعواك هذه لن تنفعك وسترد إلى أبيك صاغراً تعتل عتلا أي تحمل حملا عنيفاً .

خالي الذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسهم ... وإليه كانَ حِباءُ جَفْنَةَ يُنقَل [1]

إن نَضْرِبُ رأسَ كُلِّ قبيلةٍ ... وأبوكَ خَلْفَ أتانه يتقمّل [2]

حُلَلُ المُلوكِ لِباسُنا في أهْلِنا ... والسابغاتِ إلى الوَغى نتسربَل

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزانةً ... وتخالُنا جنّاً إذا ما نجهل

إنَّ الذي سَمَكَ السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطول

(٩٢) وأنت يا فرزدق *

أعْدَدتُ للشعراء سُمّاً ناقِعاً ... فَسَقَيْتُ آخرَهم بكأسِ الأوّل

لما وَضَعْتُ على الفَرَزْدَق مِيْسمي ... وَضغا البَعيثُ جَدَعتُ أنفَ الأخطل [3]

حَسْبُ الفرزدق أن تُسَبَّ مُجاشعٌ ... ويعدَّ شعرَ مُرقّشٍ ومُهلهل

كانَ الفرزدقُ إذْ يلوذُ بخالِه ... مِثلَ الذليلِ يلُوذُ تحتَ القرمَل [4]

---

(١) جفنة : ملوك غسان وحباؤهم هداياهم وعطاؤهم وانما كانوا يعطون جبيشاً ، من سادة بني ضبة اخوال الفرزدق لشرفهم .

(٢) كان الفرزدق يسب جريراً ورهطه بأنهم بائسون لا يعرفون غير الحمير فليست لهم الابل والخيل .

* وأنت يا فرزدق : من نقيضة جرير يجيب الفرزدق .

(٣) تزعم العرب أن الحمير تضغو (أي تضرط) إذا رأت المكواة في النار ولكنها لا تضغو إذا كويت ، قال الآخر :

لا يضرط العير والمكواة تأخذه ... قد يضرط العير والمكواة في النار

وجرير يزعم أنه ههنا وسم الشعراء كما يفعل السادة بالعبيد وأرباب الحيوان بالحيوان وذلك أنه ترك عليهم علامات ظاهرة بهجائه وأنه لما وضع ميسمه ، أي كيته على الفرزدق ، ضرط لها البعيث وذل الأخطل وانجدع أنفه ذلا .

(٤) القرمل شجر صفيف والذليل حين يفر يتمسك بأي شيء يظن أنه يستره والمعنى أن الفرزدق ذليل وخاله أذل منه .

إنّا نقيمُ صَغا الملوك[1] ونختلي[2] رَأسَ المتوّج بالحسام المِقْصَلِ[3]
وإذا رميتُ رَمى ورائي بالحصى[4] أبناءُ جندلتي كخيرِ الجندل
لا تذكروا حُلَلَ الملوكِ فإنّكمْ بَعْدَ الزُّبيرِ كحائضٍ لم تُغْسَلِ[5]
أبْلِغْ بني وَقبانَ أنَّ حُلومَهم خفّت فما يَزِنُونَ حَبّةَ خَرْدَلِ[6]
أخْزى الذي رفَعَ السماء مُجاشعاً وبنى بناءَكَ بالحضيضِ الأسفلِ

(٩٣) ربيع ربيعة *

طَلَبتْ ربيعَ ربيعةَ المُمْهى لها[7] وتَفَيّأت ظِلاً لها ممْدودا
بَكريَّها علويَّها صَعبيّها الـ حِصنيَّ شَيْبانيّها الصِّنديدا
ذُهليّها مُريّها مَطَريّها يُمْنى يَدَيها خالدين يزيدا[8]

---

(١) صغا الملوك : ميل الملوك وهنا يشير إلى أن قومه فرسان .
(٢) نختلي : نحش ونقطع .
(٣) المقصل : القامع .
(٤) أي وبنو جندلة حولي عدد كبير كأنهم الحصى كثرة ولكن أكرم بهم من حصى .
(٥) يشير إلى أن سيدنا الزبير بن العوام كان جاراً لبني مجاشع حين قتله ابن جرموز فلم يقدروا على منعه وحمايته من غدرهم .
(٦) بنو وقبان هم رهط الفرزدق سماهم جرير بذلك سباً لهم .

أسئلة : ما رأيك في طريقة نقض جرير لهجاء الفرزدق ؟ أيهما غلب صاحبه ؟ وازن بين هجائيهما ثم بين أيهما ألذع وأيهما أروع ؟

(*) ربيع ربيعة : لأبي تمام من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني من رجالات زمان المعتصم بالله .
(٧) ربيعة قبيلة ربيعة الكبرى وبكر فرع منها وشيبان فرع من بكر . الممهى : ذو الماء الكثير شبه ممدوحه بالربيع ذي الماء بالنسبة لربيعة .
(٨) بكريها أي من بني بكر علويها : من بني صعب بن علي وهلم جرا ، يعدد بذلك آباء الممدوح .

نسبٌ كأنّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا
شرفٌ على أولى الزمان وإنما خلقُ المناسب ما يكون جديدا[1]

(٩٤) نار الاشراف *

نارٌ لها ضرَمِيّة كرَمِيَّةٌ[2] تأريثها إرثٌ عن الأسلاف
حمراءُ ساطعةُ الذوائبِ في الدجى ترمي بكلِّ شرارةٍ كطِرافِ[3]
تسقيك والأريَ[4] الضريبَ[5] ولو عدت نهيَ الإله لشابتْ بسلاف
وإذا تضيّفت النّعامُ ضياءها حُملَ الهبيدُ[6] لها مع الألطافِ

(٩٥) بَرْدُ الشَّام **

حنّتْ ركابي بالعراقِ وشاقها في ناجرٍ[7] بَرْدُ الشّآمِ وريفه
ومدافعُ الساجورِ حيْثُ تقابلت في ضِفّتيهِ تلاعُه وكهوفه

---

(١) خلق : بال أي بال الأنساب هو ما لم يكن قديماً .

أسئلة : هل تستحسن تعداد الجدود ؟ ما رأيك في الطباق وفي قوله خلق المناسب الخ ؟

(*) نار الأشراف : للمعري من مرثيته لذي المناقب والد الشريف الرضي وهو ههنا يزعم أن لآل الشريف ناراً عظيمة للقرى ويصف هذه النار .

(٢) أي نار ذات التهاب منسوب إلى الكرم ، تأريثها أي ايقادها موروث عن الاجداد .

(٣) الطراف القبة العظيمة من الجلد لونها قد يضرب إلى الحمرة. والمراد تشبيه شرر النار في عظمه بالطراف وفيه أخذ من قوله تعالى (ترمى بشرر كالقصر)

(٤) الأرى : العسل .

(٥) الضريب : اللبن وههنا اغراب نحوي إذ الوجه الضريب والأرى ولكنه قدم الأرى والواو على طريقة المفعول معه .

(٦) الهبيد بذر الحنظل مما تأكله النعام بالصحراء وتلتذه .

أسئلة : كان المعري أعمى فهل تجده أجاد وصف النار ؟ أي أنواع البديع تلاحظ في هذه الأبيات ؟ هل تحس فيها روحاً من فكاهة بين ذلك ان أحسسته .

(**) برد الشام : البحتري من قصيدة له .

(٧) ناجر أشد شهور الصيف حراً وأحسبه بالنسبة إلى العراق هو تموز أي يوليه .

(٩٦) لُبنَان *

بيني وبين أبي علِيٍّ مِثلُه ... شُمُّ الجبالِ ومِثلهنَّ رجاء
وعِقابُ لبنانٍ وكيف بِقطعها ... وهو الشتاءُ وصَيفُهنَّ شتاء

(٩٧) ربيع العراق **

دُنيا مَعَاشٌ(١) للوَرى حتى إذا ... جاء الربيعُ فإنما هيَ منظر
أرَبيعنا في تِسعَ عشرَةَ حِجّةً ... حقّاً (٢) لهَنّاك للرَّبيع الأزهر

(٩٨) شراب الخريف ***

لاحَتْ تباشيرُ الخريفِ وأعرضَت(٣) ... قِطَعُ الغَمَامِ وشارَفَتْ أن تهطلا
فترَوَّ من شعبانَ إنَّ وراءهُ ... شهْراً يُمانعُنا الرَّحيق السَّلسَلا

(٩٩) مُتَعُ الشَّباب ****

إنْعَمْ ولِذَّ فلِلأمورِ أواخرٌ ... أبداً إذا كانتْ لهُنَّ أوائل

---

* لبنان : للمتنبي من قصيدة له أي بيني وبين أبي علي الجبال التي هي مثله عظماً والرجاء الذي هو كالجبال .

سؤال : أي صورة يحملها لك كلام البحتري ثم كلام أبي الطيب عن لبنان ؟

** ربيع العراق : من قصيدة طويلة لأبي تمام .

(١) معاش مرفوعة صفة لدنيا ، ولك الجر على الاضافة والمعنى لا يتغير .

(٢) لهنك : معناها انك وهن بابدال الهمزة هاء مثل ان إلا أنها يجوز دخول لام الابتداء عليها .

*** شراب الخريف : للبحتري من قصيدة له .

(٣) أعرضت : ظهرت .

سؤال : تحدث عن التجربة العاطفية المتصلة بالطبيعة كما تحسها في كلام البحتري . (٩٤) و(٩٧) وابي تمام (٩٦) .

**** متع الشباب : من قصيدة للمتنبي .

ما دُمتَ من أربِ الحسانِ فإنما رَوْقُ [1] الشّباب عليكَ ظلٌّ زائلُ
لِلّهوِ آونَةٌ تمرُّ كأنهـــا قُبلٌ يُزَوِّدُهـــا حبيبٌ راحل

(١٠٠) نحن من طين *

إبْليسُ خيْرٌ من أبيكم آدمٍ فتبيّنوا يـــا معشرَ الأشْرار
النـــارُ عنصرُهُ وآدمُ طِينــةٌ والطّين لا يسمو سُموَّ النـــار

(١٠١) بل يسمو **

عفَتِ الديار مَحلُّهـــا فمُقامُها بمِنىً تأبّد غوْلُهـــا فرِجامها [2]
فمدافعُ الريّان عُرِّي رسمُهـــا خلَقاً كما ضَمِنَ الوِحيَّ سِلامها [3]
رُزِقَتْ مرابيعَ النجومِ وصابَهـــا وَدْقُ الرّواعدِ جَوْدُها فرِهامها [4]
من كل ساريةٍ وغـــادٍ مُدْجِنٍ وعشيةٍ مُتتابعٍ إرْزامهـــا [5]
فعلا فُروعُ الأيهُقان وأطْفلتْ بالجلهتَينِ ظباؤها ونَعامُها [6]

---

(١) روق الشباب : ريعانه — ماذا ترى في وجهة النظر التي يعرضها المتنبي ههنا ؟

(*) نحن من طين : لبشار بن برد — هل يعجبك هذان البيتان ؟

(**) بل يسمو — من أول معلقة لبيد .

(٢) عفت الديار : درست — ثم عدد المواضع . تأبد : توحش وخلا من الناس وامتلأ بالوحش وغول ورجام موضعان .

(٣) مدافع الريان : أماكن اندفاع الماء من جبل الريان : عري رسمها : صار عارياً من معالمه ، خلقا : باليا — الوحي بضم الواو وكسر الحاء المشددة جمع وحي أي الكتابة . السلام بكسر السين الحجارة — أي صارت تبد والآثار كالنقش على الحجارة .

(٤) مرابيع النجوم : أمطار النجوم الربيعية . صابها : أصابها ونزل بها . ودق الرواعد : مطر المطرات ذوات الرعد . جودها : غزيرها . رهامها : خفيفها والرهمة بكسر الراء وسكون الهاء الدفعة الخفيفة من رذاذ المطر .

(٥) السارية : مطرة الليل. الغادي المدجن : مطر الضحى ذي السحاب الكثيف المدجن. العشية هنا الظهر إلى العصر . إرزامها : تصويت سحابها ومطرها .

(٦) الايهقان ضرب من العشب قيل هو الجرجير البري . أطفلت : صارت ذات أطفال . بالجلهتين : بجانبي الوادي .

والعينُ ساكنةٌ على أطلائهـا عُوذاً تأجّلُ بالفضاء بهامُها[1]
وجلا السيولُ عن الطلولِ كأنها زُبُرٌ تُجِدُّ متونَهـا أقلامُها[2]

(١٠٢) ثغر عبلة *

وكأنَّ فأرةَ تاجـرٍ بقسيمةٍ سبَقَتْ عوارضُها إليكَ من الفم[3]
أو روضةً أُنُفاً تضمّنَ نبتَها غيثٌ قليل الدِّمن ليس بمَعْلَم[4]

---

(١) العين : ظباء الوحش الواسعة العيون. ساكنة : هادئة عاطفة مقيمة على أطلائها : على أولادها واحدها طلا . عوذا : جمع عائذ ، حديثات الولادة تأجل : تتأجل أي تصير آجالا أي قطعاناً جمع إجل بكسر الهمزة وهو القطيع من الظباء ونحوها . بهامها : صغارها جمع بهمة ، والبهمة تدل على صغار الضأن وصغار المعزى وما شاكلها من ضروب الظباء .

(٢) جلا السيول : جلت السيول وذهبت ويجوز حذف التاء لأن السيول جمع تكسير تأنيثه مجازي. الطلول : آثار الديار زبر بضمتين : كتب. تجد : تجدد. متونها : ظهورها عنى ظهور سطورها وهذا المعنى متصل بأول كلامه ، أي جادت الأمطار فكشفت التراب عن آثار الدار الخافية فبدت كأنها سطور جددت كتابتها فعرفتها فتذكرت أحبائي .

اسئلة : استحسن الفرزدق البيت الأخير جداً ، لماذا تظنه استحسنه ؟ هل في هذا الشعر دلالة على أن العرب كانت تعرف الكتابة ؟ في وصف لبيد للربيع قوة وحيوية ما مصدرها ؟ تحدث عن صور هذه الأبيات .

* ثغر عبلة : من معلقة عنترة .

(٣) فأرة تاجر : أي مسك تاجر ، وكانت حقة المسك الجيد تسمى فأرة والتاجر هنا تاجر العطر . والقسيمة المرأة الحسناء . العوارض الأسنان وكأنه في ثغر هذه المرأة الحسناء فأرة تاجر طيبة الرائحة فواحتها وقد سبقت برائحتها المسكية إلى شمك بريق أسنانها العذاب إلى طرفك من فمها الحسن الجميل ، ويجوز أن يكون معنى القسيمة سوق العطر والمعنى ضعيف على هذا التأويل .

(٤) روضة أنفا : أي روضة لم يرعها أحد فأزهارها فواحة ثم وصف هذه الروضة بأن نباتها تضمنه غيث مستمر خال من القذر ، والغيث المراد به ههنا نبات الغيث أي هي في داخل مرج واسع قليل الدمن أي لا دمن فيه لا قذر من الناس وغيرهم ثم فسر زيادة في التوضيح فقال هذا الغيث ليس بمعلم بفتح الميم واللام أي ليس بمحل ظاهر يعرفه الناس فيقصدونه فهذا أحفظ لجمال الروضة وطيبهـا .

جادت عليه كلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فتركن كل قرارةٍ كالدِّرهم (١)

سحّاً وتسكاباً فكلَّ عشيّةٍ يجري عليها الماءُ لم يتصرم (٢)

هل تُبلغنّي دارها شدنيّة لُعِنَتْ بمحروم الشراب مُصرَّم (٣)

خطّارة غِبَّ السُّرى زيّافة تطس الإكامَ بوخدِ خُفٍّ ميثم (٤)

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ له حرُمَتْ عليَّ وليتها لم تحرُم (٥)

(١٠٣) أُم القاسم *

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قدْ عسَا فيه المشيبُ لزُرْتُ أمَّ القاسم

وكأنّها بين النساءِ أعارها عينيْه أحْوَرُ من جآذر جاسم

---

(١) كل مطرة بكر ، أي مباكرة شديدة كثيرة الماء هذا معنى حرة فصارت القرارات غدرانا مستديرات كأنها قطع الفضة وكانت القطعة الفضية من العملة تسمى درهماً .

(٢) لم يتصرم : لم ينقطع والسح والتسكاب نوعان من نزول المطر كثيراً .

(٣) شدنية : ناقة منسوبة إلى أرض شدن وتنسب اليها الابل.لعنت إلخ : دعى عليها بألا تلد وألا يكون لها لبن في ضروعها فهذا أقوى لها – مصرم: مقطع ،أي دعي عليها بأن تكون ذات ثدي: محروم من الشراب مقطوع فسمنت وقويت .

(٤) غب السرى : بعد السرى وهو سير الليل . خطارة: رفاعة لذنبها وهو دليل النشاط . زيافة: متبخترة . تطس: تكسر.الإكام: الأرض الصلبة ذات الحصى . بوخذ : مشي خف ميثم : خف شديد الوقـع .

(٥) يا شاة ما قنص . ما زائدة للتقوية وفيها لون عاطفي أي شاة قنص يقنصها من صارت حلالا له ولكنها قد حرمت علي .

أسئلة : هل ترى أن عنترة أراد وصف الروضة أو وصف ثغر الحبيبة ؟ هل وفق في اعطائنا صورة جميلة لحبيبته ؟

* أم القاسم : من أبيات لعدي بن الرقاع العاملي شاعر الوليد بن عبد الملك .

(١٠٤) قصيدة *

وقَصيدَةٌ قد بتُّ أجْمَعُ شَملها حتى أقوِّم مَيْلها وسنادها (١)
نَظَرَ المُثقِّفِ في كُعُوبِ قَنَاتِه حتى يُقيمَ ثقافُهُ مُنْآدَهَا (٢)

(١٠٥) فريدة عصماء **

وَافتَتْكَ من نَظْم اللِّسان قِلادةٌ سِمْطانِ (٣) فيها اللُّؤْلؤ المكنون
قد صاغها صَنَعُ البيانِ يُمِدُّهُ جَفْرٌ (٤) إذا نَضَبَ الكَلام مَعين
ويُسيءُ بالإحسانِ ظَنّاً لا كَمَنْ هو بابنِهِ وبِشعْرِهِ مفتون

(١٠٦) الشاعر الفحل ***

ما نَالَ أهلُ الجاهليّةِ كلُّهمْ شِعري ولا سَمِعَتْ بسِحريَ بابل
وإذا أتَتْكَ مَذمّتي مِن ناقصٍ فَهِيَ الشّهادَةُ لي بأنّي كامل

---

* قصيدة : من قصيدة له أيضاً .

(١) سنادها : السناد هو ضعف يقع في موسيقا الشعر مثل قولك : مسلمينا. جرينا (من جرى).

(٢) المثقف : الذي يصلح عيدان الرماح. كعوب قناته : فصوص قناته. ثقافه : الثقاف آلة تثقيف الرماح . منآدها : معوجها .

أسئلة : ابسط الصورة التي في بيتي عدي الأولين . ما رأيك في الطريقة التي وصفها من نظم الشعر .

(*) فريدة عصماء : من قصيدة لأبي تمام .

(٣) السمط : العقد والطوق أي هي سمطان وفيها اللؤلؤ المكنون .

(٤) الجفر : البئر ، جفر معين ذو ماء لا ينقطع .

سؤال : وازن بين ما وصفه أبو تمام من طريقة نظمه للشعر وما ذكره عدي بن الرقاع – هل ترى أي اختلاف في الذي ذكراه من مذاهبهما .

*** الشاعر : من قصيدة للمتنبي – لماذا خص أهل الجاهلية في الحديث عن الشعر ؟

(١٠٧) حزم أمير *

إن تذهبوا عنْ مالِكٍ أو تجهلوا ... نُعْماهُ فالرَّحِمُ الضَّعيفةُ تَعلَمُ

كانتْ لكُمْ أخلاقُهُ مَعْسولَةً ... فأحَلْتُمُوها وهيَ مِلحٌ عَلْقَمُ

فَقَسا لِتَزْدَجِرُوا ومنْ يَكُ حازماً ... فَلْيَقْسُ أحياناً عَلى مَنْ يَرْحَمُ

وأخافَكُمْ كَيْ تُغْمِدوا أسيافكم ... إنَّ الدَّمَ المُغْتَرَّ يَحرُسُهُ الدَّمُ (١)

(١٠٨) الشرف والدَّم **

لا تَطْلُبَنَّ من اللّئيمِ مَوَدَّةً ... فأوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأرقَمُ

ومِنَ البليّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوي ... عن غيِّهِ وخِطابُ من لا يَفْهَمُ (٢)

لا يسلمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ من الأذى ... حتى يُراقَ على جوانبِهِ الدَّمُ

(١٠٩) بنو القتال ***

أبْلغْ سُبيعاً إن عرضتَ رِسالةً ... إني كَهَمِّكَ إن عَشَوتَ أحامي (٣)

---

* حزم أمير : من قصيدة لأبي تمام يمدح الأمير عمرو بن طوق التغلبي حين عزل عن ولاية الجزيرة .

(١) أي أخافكم لتركنوا إلى السلم والدم المغتر بالغين المعجمة لا بد له من حراسة وحراسته الدم وهذا يحتمل تأويلين في المعنى : الأول هو أن المغتر هو الذي في غرة وهو الغافل واكثر الناس غافلون فدماؤهم غافلة ولا حراسة لها بالحزم وإراقة دم المعتدين ، والثاني هو أن الدم المغتر يحرسه دم القرابة ، أي ذوو الأرحام الضعفاء غير المحترسين انما يحرسهم ذو دمهم القريب الحريص عليهم مثل عمرو بن طوق الممدوح ولعل ابا تمام أراد المعنيين معاً . لماذا قال : الرحم الضعيفة ؟

** الشرف والدم – من قصيدة للمتنبي .

(٢) عذل : لوم .

هل ترى أن المتنبي نظر إلى أبي تمام في أبياته السابقة ؟

*** بنو القتال : من قصيدة لامرىء القيس يذكر حاله وبلاءه .

(٣) سبيع هذا من أعدائه . عرضت : أي أتيت العروض وهي اليمامة . أني يا سبيع كما تعلم ان أردت إلى المحاماة والقتال . عشا يعشو ، مال أي إذ ملت إلى القتال فإنا كما تعلم .

أَقصِرْ إليكَ من الوَعيدِ فإنَّني ... مِمَّا أُلاقي لا أشُدُّ حِزامي (١)
وأُنازِلُ البطَلَ الكريهَ نِزالُهُ ... وإذا أُناضِلُ (٢) لا تَطيشُ سِهامي
وأنا الذي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَه ... ونَشدتُ عن حُجْرِ بن أمِّ قطامِ (٣)

(١١٠) بنو الهجيم *

وبَنو الهُجَيْم قَبيلةٌ مَلعُونَةٌ ... حُصُّ اللحى (٤) مُتشابهو الألوان
لَوْ يَسْمَعونَ بأكلةٍ أو شَرْبَةٍ ... بِعُمانَ أصبَحَ جمْعُهُم بِعُمان

(١١١) مقتل المُؤذن **

أسرَ المؤذِّنَ صالحٌ وضُيُوفُهُ ... أسْرَ الكَمِيِّ هَفَا خِلالَ الماقِطِ (٥)
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنيهِمُ وبَنَاتِهِم ... من بين نَاتِفَةٍ وآخَرَ سامِطِ (٦)
يَتَنَازَعون كأنهمْ قدْ أوثَقُوا ... خاقانَ أو هَزَمُوا كَتائب ناعِطِ (٧)

---

(١) أي لا أتريث لأستعد وانما أقدم اقداماً لكثرة ما ازدحمت على الأهوال وعودت نفسي لقاءها .

(٢) أناضل : أرامي بالسهام . أي ما شئته من مبارزة أعطيك اما منازلة بالسيف واما مناضلة بالسهام .

(٣) نشدت عن : سألت عن ، وحجر أبوه أي أنا الذي عرفته معد وطلب ثأر أبيه .

سؤال : ما معنى قوله : أقصر اليك من الوعيد .

* بنو الهجيم : هذه قبيلة هجاها جرير .

(٤) حص اللحى : خفاف شعر اللحى .

** مقتل المؤذن : أبيات لدعبل الخزاعي والمؤذن هنا هو الديك الذي يؤذن صباحاً وكان لصالح هذا جيران عندهم ديك فقتله صالح وضيوفه فيما زعم دعبل وأكلوه فدعبل يهجوهم بذلك .

(٥) أي أسروا الديك لما وقع مثلما يؤسر الفارس عندما يسقط خلال الحرب والمأقط ، مكان القتال وخفف الهمزة .

(٦) سامط : السامط هو الذي ينتف الصوف أو الريش بالماء الحار .

(٧) أي لما انتصروا على الديك فكأنهم كتيبة من كتائب الجهاد انتصرت على ملوك الترك والعجم مثل خاقان وناعط .

نهشوه فانتزعتْ لهُ أسنانُهم وتهشّمتْ أقفاؤهُم بالحائطِ[1]

(١١٢) ابرز ببرزة يا بن تيم *

خلِّ الطريقَ لمَنْ يبْني المنارَ بهِ وابرُزْ ببَرْزَةَ[2] حيثُ اضطرك القدر

إنَّ الحفافيثَ[3] حقّاً يا بني لجأٍ يُطرِقن حينَ يسورُ[4] الحيّة الذّكر

يا تيمَ تيمَ عديٍّ[5] لا أبا لكُمُ لا يُوقِعنّكُمُ في سوأةٍ عُمَر

ما بالَ برزةَ في المنْحاةِ إذ نذرتْ صوْمَ المحرّم إن لم يَطْلُع القمَرُ[6]

إنَّ الذينَ أضاءوا النار قد عرفُوا آثارَ برزةَ والآثار تُقتَفَرُ[7]

---

(١) أي لما قعدوا ليأكلوه وجدوه ديكاً عجوزاً قوي الجلد واللحم فطارت أسنانهم من أكله وكلما جاذبوا قطعة سقطوا على أقفائهم والصورة مضحكة .

سؤال : وازن بين هجاء جرير ودعبل في هاتين القطعتين .

* ابرز ببرزة يا بن تيم : أي اخرج بأختك المدعوة برزة يأيها التيمي والمقصود هنا عمر بن لجأ الشاعر والأبيات من قصيدة لجرير هجاه بها فأقذع .

(٢) ابرز ببرزة : كانت برزة هذه فيما يزعم جرير جاءت بمنكر فهو هنا يعير بها عمر وكانت أخته .

(٣) الحفاث : ضرب من الثعابين ينتفش وينتفخ ويخيف ولكنه جبان ولا سم له والثعبان ربما افترسه .

(٤) يسور : يهيج ، شبه نفسه بالحية الذكر وعمر بن لجأ بالحفاث وجمع الحفاث بضم الحاء وتشديد الفاء حفافيث .

(٥) يا تيم تيم عدي ، أي يا تيم المنسوبين إلى بني عدي ، لا أريد غيركم لأن في العرب تيماً كثيراً غيرهم مثل تيم قريش قبيلة سيدنا أبي بكرومثلهذا النداءالاجود فيه نصب الكلمتين ويجوز رفع الأولى على القياس في المنادى المفرد العلم .

(٦) هذا بيت خبيث : يقول ان برزة فتاة تحب المنكر ، إذ هي قد ذهبت إلى المنحاة أي المكان المنتحي ونذرت أن تصوم شهر المحرم نذراً لله إن جاء سحاب وغطى القمر حتى تقدر على الاختباء لمنكرها .

(٧) وهذا البيت يزيد المعنى الشنيع في سابقه إيضاحاً : أي أن الناس قد أحسوا بفجورها فخرجوا وبأيديهم المشاعل فرأوا آثار أقدام فعرفوا أن ذلك أثرها .

إن تَصْبرِ التّيمُ مُخضَرّاً جلُودُهمُ عَلى الهوانِ فَقَبلَ اليومماصَبرُوا[1]
تَرْجو الهوادةَ تَيْم بعدما وَقَعَتْ صمّاء ليسَ لها سَمْعٌ ولا بصرُ[2]

(١١٣) أَضربك على الهامة *

يا عَمْرو إن لم تدع سبّي ومَنقصَتي أضرِبْك حَيثُ تقولُ الهامةاسقوني[3]
لاهِ ابنُ عَمِّك[4] لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ
عَنّي ولا أنْتَ دَيّاني فتَخْزُوني
ولا تَقُوتُ عِيالي يومَ مَسْغَبَةٍ[5]
ولا بِنَفْسكَ في العَزّاء تَكْفِيني[6]
عنّي إليكَ فما أُمّي براعيَةٍ
تَرْعَى المخاضَ[7] ولا رأيي بمأفون

---

(١) مخضراً جلودهم: فيه إشارة إلى أن الهوان قذر والجلد قد يخضر من القذر.ما صبروا – ما زائدة للتقوية ، أي قبل اليوم كثيراً ما صبروا على الهوان .

(٢) صماء : أي داهية صماء وعنى بها قصيدته .

أسئلة : اشرح البيت الأول وبين أنواع المجاز التي فيه . في البيت الثاني تشبيه ضمني اذكر طرفيه ووجهه . أعرب قوله يا تيم تيم عدي . ما موضع السخرية في نذر برزة ؟

* أضربك على الهامة : لذي الاصبع العدواني شاعر جاهلي قديم .

(٣) حيث تقول إلخ أي على رأسك في الموضع الذي يخرج منه الطائر المسمى الهامة ويصيح « اسقوني » .

(٤) لاه ابن عمك : لله ابن عمك ، تعجب .

(٥) مسغبة : مجاعة .

(٦) العزاء : بتشديد الزاي : الشدة .

(٧) كان رعي الابل للإماء .

إنّي أبيٌّ أبيٌّ ذو مُحافظة
وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيّين[1]

وأنتمُ معشرٌ زيدٌ على مائة
فأجمعوا كيدكم طراً فكيدوني

لا يُخرجُ القسرُ منّي غيرَ مأبية
ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني

(١١٤) وعيد وحسرات *

لئن تركْنَ ضُمَيراً عن ميامننا
ليحدُثَنَّ لمن ودّعتُهم ندمُ[2]

شرُّ البلاد بلادٌ لا صديقَ بها
وشرُّ ما يَكْسِبُ الإنسانُ مايصِم[3]

وشرُّ ما قنصته راحتي قنصٌ
شُهبُ البُزاةِ سواء فيه والرَّخَمُ

بأيِّ لفظٍ تقولُ الشِّعْرَ زِعْنِفةٌ
تجوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي
وأسمعَتْ كلماتي مَن به صمَمُ

أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها
ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ

أُعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً
أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورم

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه
إذا استوتْ عندَه الأنوار والظُّلَمُ

---

(١) كسر نون المذكر السالم وهذا يجوز في الشعر القديم .

أسئلة : لماذا كرر قوله « إني أبي الخ » ؟ هل بين البيتين الثاني والبيت الرابع تناقض في المعنى أم الرابع يتمم معنى الثاني ؟ حلل التجارب العاطفية الكامنة تحت هذه الأبيات ... مثلا هل ترى أن الشاعر في حالة قوة أو حالة ضعف ؟

* وعيد وحسرات : من قصيدة للمتنبي يعاتب بها سيف الدولة .

(٢) ضمير : جبل بالشام ، أي ان رحلت منكم ندمتم على فراقي .

(٣) يصم : يعيب ، الماضي وصم (باب وزن) .

تعليق : يقول بعض النقاد إن أبا الطيب أراد عتاب سيف الدولة بهذه القصيدة ولكنه تجاوز ذلك إلى اساءة الأدب فهل ترى هذا النقد صادقاً من هذه الأبيات ؟ فسر معنى البيت الثالث وكذلك الرابع .

(١١٥) يزيد بن شيبان *

أبلغ يزيدَ بني شيبان مألُكةً (١) أبا ثُبيتٍ أما تنفكُّ تأتكلُ (٢)
ألستَ مُنتهياً عن نحتِ أثلتنا ولستَ ضائرَها ما أطّت الإبلُ (٣)
كناطحٍ صخرةً يوماً ليُوهِنها فلم يَضِرْها وأوهى قرنَه الوعِلُ (٤)
أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهبُ فيه الزيتُ والفُتُلُ (٥)
قد نطعنُ الطعنةَ النّجلاءَ عن عُرُضٍ وقد يشيطُ على أرماحنا البَطَلُ (٦)

(١١٦) يومان **

يومان يومُ مقاماتٍ وأنديةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداء تأويبِ (٧)
كُنّا إذا ما أتانا صارخٌ فزِعٌ كانَ الصُّراخُ له قرْعَ الظنابيبِ (٨)

---

* يزيد بني شيبان : من قصيدة للأعشى وهو ههنا يتوعد يزيد الشيباني .

(١) مألكة : رسالة .

(٢) تأتكل : يأكل بعضك بعضاً من البغضاء والأحقاد .

(٣) الأثل : ضرب من الشجر كالطرفاء . نحت أثلته أي اراده بشر كأنه أراد اقتلاع جذور شجرته . يقول له ألست منتهياً عن الكيد لنا ولن تضرنا أبداً – وما أطت الأبل : معناها مدة أطيط الابل وهو الأبد والأطيط تصويت الرحال على الابل .

(٤) الوعل ينطح الصخر ولا يضره فكذلك فعلك .

(٥) كالطعن : أي شيء مثل الطعن . أي اما ان تنتهوا ،وأصحاب الشطط أي الجور والغلو مثلكم لا ينهاهم شيء مثل الطعن الذي يكون في الحرب وتنشأ عنه الجراحات العميقة التي تحتاج معالجتها إلى زيت كثير وفتائل كثيرة من القطن .

(٦) قد للتكثير ، عن عرض أي عن غير اكتراث وقد يموت البطل على رماحنا .

أسئلة : اذكر التشبيه التي في هذه القطعة وأعرب البيت الثاني .

** يومان : من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي ، شاعر جاهلي .

(٧) المقامة بفتح الميم : المجلس. التأويب سير النهار وإنما يكون السير ليلا في العادة فإذا قرن القوم سير الليل بسير النهار كان ذلك غاية الجد .

(٨) الظنبوب : عظم الساق جمعه ظنابيب وقرع ظنبوبه للأمر اهتم به اهتماماً شديداً. أي إذا استغاث بنا أحد سارعنا اليه .

وشدّ كورٍ على وَجْناء ناجيةٍ وشدّ سرجٍ على جَرْداء سُرحوب[1]
يُقالُ مَحْبِسها أدنى لمرْتعِها وإن تعادى بِبكْءٍ كل محلوب[2]

(١١٧) حنين إلى العراق *

حنّتْ إلى النخلة القُصوى فقلت لها بَسْلٌ لعَمري ألا تلك الدهاريس[3]
كم دون ميّةَ من مُستعملٍ قذَفٍ ومن فلاة بها تُستهلكُ العيس[4]
آليتُ حبَّ العراقِ الدهرَ آكلُه والحبُّ يأكلُه في القرية السوس[5]
أنّى طربتِ ولم تُلحَي على طربٍ ودونَ أهلكِ أمْراتٌ أماليس[6]

---

(١) الكور : الرحل . وجناء ناجية : ناقة قوية سريعة. جرداء سرحوب : فرس طويلة حسنة .

(٢) أي يقال حبسها أدنى لأن ترتع. وإن تعادي أي تتابع ببكء أي بقلة ، كل محلوب من أنعامنا— أي وان كان الجدب ضارباً بأطنابه فإنا نقول خير لنا أن نحبس جيادنا ههنا لنقاتل أعداءنا فذلك أجدر أن يهيىء لنا فرصة المرعى الجيد. والعرب تفتخر بأنها تصبر على الشدة رجاء الفرج. والبكء انقطاع اللبن والصفة بكيء .

أسئلة : هل يشعرك قوله « وشد كور الخ » بأنه حقاً سيسرع إلى معاونة المستغيث أم يشعرك ببطء ؟ كلمة محبس يجوز كونها مصدرا وكونها اسم مكان فما حركة الباء ان كانت مصدراً وما حركتها ان كانت اسم مكان ؟

* حنين إلى العراق : من قصيدة للمتلمس ، جاهلي قديم .

(٣) الدهاريس : الأهوال . بسل بسكون السين : مكروه أو حرام وهذا خطاب يخاطب به الناقــة .

(٤) مستعمل : أي قفر تعمل فيه الركائب بالسير الشديد . قذف : بعيد . تستهلك : يصار بها إلى الهلاك ويروى (من داوية قذف (و (تستودع العيس) أي تموت وتودع هناك .

(٥) هذا من شواهد النحويين يقولون حذف الشاعر (على) بعد (آليت) والمعنى أني لن آكل حب العراق وكأنه كره ضيماً هناك وكأنه هنا يعرض بجبروت عمرو بن هند .

(٦) أني : كيف . ولم تلحي جملة اعتراضية يخاطب بها الناقة ، أي كيف طربت وأنت بعيدة عن أهلك ولست ألومك على هذا الطرب . أمــرات : جمع مرت وهو القفــر من الأرض وأماليس : صحارى مقفرة ملس .

تعليق : في هذه الأبيات عواطف شتى من الحنين والتبرم والشوق الذي لا يخلو من لون غرامي — هل تقدر ان تبين ذلك من خلال عبارات الشاعر وكناياته ؟

(١١٨) موازنة وترجيح *

لطَلْحَةُ بنُ حبيبٍ حينَ تسألهُ أنْدى وأكْرَمُ من فِنْدِ بنِ هطّالِ(١)

وبيتُ طلحةَ في عزٍّ ومَكْرُمَةٍ وبيْتُ فِنْدٍ إلى رِبْقٍ وأجْمالِ (٢)

ألا فتىً من بَني ذُبيانَ يَحملني وليس يَحملني إلا ابنُ حَمّالِ

فقلتُ طَلحَةَ أولى من عَمَدتُّ له وجِئْتُ أمشي اليهِ مَشْيَ مُختالِ

(١١٩) كرام عظام **

هَيْنون لَيْنونَ أيسارٌ ذَوُو كَرَمٍ سُوّاسُ مَكرمَةٍ أبناءُ أيسارِ

فيهم يُعَدُّ ويُحصى المجْدُ مُتّلِداً ولا يُعَدُّ نَثا خِزْيٍ (٣) ولا عارِ

مُرَزَّؤونَ(٤) ثِقالٌ في مجالسهم مثلُ النُّجوم التي يَسري بها الساري

(١٢٠) أبو المُغيرة ***

صلّى الإلهُ على قبْرٍ وطَهّرَهُ عند الثّويّةِ(٥) يَسفي فوقَهُ المُور(٦)

---

* موازنة وترجيح : لأحد الأعراب ، اسلامي .

(١) اللام في قول (لطلحة) للابتداء .

(٢) ربق جمع ربقة وهي ما يقيد به البعير . وهو أراد ههنا أن يعيب فنداً بالرعي والبداوة ولا يخفى أنه بكونه ذا ربق وأجمال يكون رجلا غنياً .

** كرام عظام : هذه أبيات لآخر اسلامي أيضاً يمدح فيها قوماً أحسنوا اليه .

(٣) نثا : خبر .

(٤) أي تقع عليهم رزايا الأموال فيحتملونها اذ هم أبداً يغرمون مالهم في العطايا ونحوها .

سؤال : وازن بين معاني المدح في هاتين القطعتين ؟

*** أبو المغيرة : لحارثة بن بدر الغداني من رجالات بني يربوع والعرب في أوائل الدولة الأموية وهو ههنا يرثي زياد بن أبيه .

(٥) الثوية : موضع بظاهر الكوفة .

(٦) المور : التراب والغبار .

زَفّتْ اليه قُرَيشٌ[1] نعشَ سيّدِها فثَمّ كُلُّ التُّقَى والبرّ مقبور

أبا المُغيرةِ والدُّنيا مُفَجِّعَةٌ وإنَّ مَن غرّتِ الدنيا لمغرُور

قَدْ كانَ عِنْدَكَ للمعروف مَعرِفَةٌ وكانَ عندكَ للنّكْراءِ تنكير

وكنتَ تُغشى[2] وتُعطي المالَ عن سَعة إن كانَ بيتُكَ أضحى وهو مهجور

الناسُ بعدكَ قد خفّتْ حُلُومُهُمو كأنّما نفَخَتْ فيها الأعاصير

(١٢١) صخر البطل *

لو كانَ للدهرِ مالٌ كانَ مُتْلِدَه لكانَ للدّهرِ صَخْرٌ مالَ قُنيانِ [3]

آبي الهضيمةِ نابٍ بالعَظيمةِ مِتْلافُ الكريمةِ جَلْدٌ غير ثُنيان [4]

حامي الحقيقةِ نَسّال الوَديقة مِعتاقُ الوَسيقةِ لا نِكسٌ ولا واني [5]

---

(١) المشهور في زياد انه لغير رشده ولكن معاوية ادعاه وألحقه بنسبة فمن أجل هذا جعله حارثة من رجالات قريش وساستهم .

(٢) تغشى : يغشى الناس دارك طلباً للعطاء ونحوه .

أسئلة : ما معنى الصلاء في البيت الأول ؟ لماذا قال الشاعر (والدنيا مفجعة الخ) في البيت الثالث ؟ هل هذه الأبيات فيها مطابقة لحقيقة المعروف المشهور عن زياد ؟ هل تستحسنها ولماذا ؟

* صخر البطل : من ابيات لأبي المثلم الهذلي جاهلي ، يرثي صخر الغي الهذلي وكانت بينهما مهاجاة طوال حياتهما ثم لما مات صخر رثاه أبو المثلم كما ترى .

(٣) لوكان للدهر مال يريد أن يتلده أي يجعله تليداً أي مالا قديماً باقياً عنده لكان صخر له ما لا يقتنى ويدخر .

(٤) آبي الهضيمة : أي يأبى المذلة التي تهضم الحقوق . ناب بالعظيمة : مرتفع بعظيمات الأمور حمال لها . متلاف الكريمة : أي يتلف كريمة المال بالعطاء والكرم وينحر الكريمة من الإبل لأضيافه . جلد : صبور قوى . ثنيان : الثنيان هو الثاني في مرتبة الناس وصخر أول مقدم متبوع غير تابع .

(٥) حامي الحقيقة : أي يحمي حق العشيرة وحوزتها . نسال الوديقة : ينسل أي يسير في الوديقة وهي الهاجرة الحارة ، أي حين يجد يحتمل الشدة الباهظة . معتاق الوسيقة : الوسيقة هي الابل المطرودة وذلك أن المغيرين ينتهبون الابل ويطردون كل ذلك طرداً شديداً ليبعدوا عن أن يلحق بهم فصخر يلحق هؤلاء ويعتق الوسيقة بإطلاقها من ملك الناهبين . النكس : الضعيف . والواني : الفاتر .

رَبّاءُ مَرْقَبَةٍ رَكّابُ سَلْهَبَةٍ   مَنّاعُ مَغْلَبَةٍ قَطّاعُ أقرانِ (١)
حمّالُ ألويةٍ هَبّاطُ أوديةٍ   شَهّادُ أنْديةٍ سِرْحانُ فتيانِ (٢)
يُعطيكَ ما لا تكادُ النفسُ تُرسِلُهُ   من التِّلادِ (٣) وهوبٌ غيرُ منّانِ
يَحْمي الصِّحابَ إذا كانَ الضِّرابُ ويكـ   ـفي القائلينَ إذا ما كُبِّلَ العاني (٤)

(١٢٢) صَخْرٌ الكريم *

يا صَخْرُ ورّادَ ماءٍ قد تَناذَرَهُ   أهلُ المواردِ ما في ورده عارُ (٥)
مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيجاءَ مُعضِلَةٍ   له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ (٦)
وإنَّ صخراً لكافينا وسيِّدُنا   وإنَّ صخراً إذا نشتُو لنحّارُ

---

(١) رباء مرقبة : أي يربأ على المرقبة والمرقبة أعلى صخرة أو رأس جبل يقف عليه العربي في أشد الحر لينظر هل في الأفق أعداء وهو يسمى الربيئة وهي بمعنى الطليعة ولا يفعل ذلك إلا أهل الجلد . سلهبة : فرس قوية طويلة جيدة لا يركبها الا فارس . مناع مغلبة : أي يحمي قومه أن يغلبهم العدو . قطاع أقران : قطاع حبال ، أقران جمع قرن وهو الحبل يقرن به الشيء إلى الآخر ، أي يقطع الصلات مع من تبدو منهم بوادر العداوة ولا يبالي .

(٢) السرحان : الأسد بلغة هذيل والذئب بلغة غيرهم . أي هو يحمل اللواء ويهبط الوادي المخوف ويشهد نادي العشيرة وهو أسد بين الفتيان أهل الصبر والشجاعة .

(٣) خصص التلاد لأنه المال الموروث والنفس لا تكاد تجود به .

(٤) العاني: الأسير . ويكفيهم اطلاقه فلا يحتاجون للمساومة .

أسئلة : تحدث عن أنواع البديع في هذه القطعة ، هل ترى أنها طبيعية أو مصنوعة ؟ هل تحس في هذه الأبيات عاطفة رثاء ؟

* صخر الكريم : هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخو الخنساء الشاعرة المخضرمة ، والأبيات لها من قصيدة ترثيه بها .

(٥) تناذره أهل الموارد: أنذر بعضهم بعضاً منه لشره ، إذ يتقاتل على ورده الناس فورده ليس فيه عار بل فخر .

(٦) أي مشى مشي السبنتى وهو النمر إلى الهيجاء ، بيديه الرمح والسيف كما يثب النمر بظفره ونابه ومشية النمر فيها تبختر وشعور بالجرأة .

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به — كأنه علمٌ في رأسه نار (١)

لم تره جارة يمشي بساحتها — لريبة حين يخلي بيته الجار

وما عجول على بوّ تحن له — لها حنينان إعلان وإسرار

ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت — فإنما هي إقبال وإدبار (٢)

يوماً بأوجع مني يوم فارقني — صخر وللدهر إحلاء وإمرار (٣)

(١٢٣) بنون هلكوا *

يا ميّ إن تفقدي قوماً رزئتهم — أو تخلسيهم فإن الدهر خلاس

عمرو وعبد مناف والذي عهدت — ببطن عرعر آبي الضيم عباس (٤)

يا ميّ إنّ سباع الجو (٥) هالكة — والعين والعفر والآرام والناس (٦)

يا ميّ لن يعجز الأيام مبترك — في حومة الموت رزّام وفرّاس (٧)

أحمى الصريمة أحدان الرجال له — صيد ومجترئ بالليل همّاس (٨)

---

(١) علم : جبل ، واذا كانت النار على الجبل كانت أظهر .

(٢) العجول : الناقة التي فقدت ولدها وكذلك — في غير هذا الموضع — المرأة التي فقدت ولدها وسميت عجولا لاستعجالها بالوله والجزع ، البو ولد الناقة أو البقرة يموت فيحشى جلده تبناً لتراه أمه فتدر باللبن عطفاً عليه ، فهي تشمه وتعلم أنه ميت وتطيف به ثم ترعى فتنساه ثم تتذكره فتقبل وتدبر تتحسسه هل هو واقف حولها . وفي قولها ترتع ما رتعت سكتة موسيقية يسيرة تمثل شيئاً من حال حزن البقرة أو الناقة .

(٣) هذا البيت نهاية التشبيه أي الناقة التي حالها هكذا ليست بأشد حزنا مني .

* بنون هلكوا : لأحد شعراء هذيل في الجاهلية .

(٤) يخاطب امرأته بأنها ان فقدت هؤلاء وان يختلسهم منها الدهر فينبغي لها الصبر إذ من عادة الدهر الاختلاس. والذي عهدت ببطن عرعر ، أي والذي كان آخر عهد ها به وهو يجود بنفسه ببطن عرعر وهو موضع .

(٥) الجو تجيء بمعنى الوادي ويجوز ان يكون المراد الهواء ههنا .

(٦) العين . بقر الوحش سميت عيناً لا تساع عيونها . العفر والآرام نوعان من الظباء جمع أعفر ورئم وأحسب العفر معزى الظباء والآرام ضأنها .

(٧) و (٨) المبترك ههنا هو الاسد . رزام : له صوت . فراس : مفترس . حومة الموت : موضع القتال إذ يكون فيه الموت والأسد يبترك له ويصبر. الصريمة : الرملة المتقطعة. أحمى الصريمة : جعلها حمى لا يقدر أحد أن يقربها. أحدان الرجال له صيد، أحدان مبتدأ وصيد خبر أي يصيد الرجال واحداً واحداً كلما مروا بمكانه . هماس : مشاء مشياً لا يسمع له صوت .

سؤال : وازن بين هذه القطع الثلاثة في الرثاء وبين خصائص كل واحدة منها .

(١٢٤) ذو الكلب *

أَبْلِغْ هُذَيْلاً وبلِّغ من يُبَلِّغُها ... قَوْلاً صَريحاً وَبعضُ القول تكذيب
بأن ذا الكَلْبِ عَمْراً خَيْرَهُم نسباً ... ببطنِ شِرْبانَ يَعْوي حولهُ الذِّيب

(١٢٥) الرئيس **

يا دارَ عَمْرَةَ من مُحتَلِّها الجَرَعا ... أَهدَتْ لي الهمَّ والأحزانَ والوَجَعا (١)
قُومُوا قِياماً على أَمْشاطِ أَرْجلِكُم ... واستشعِروا الحَزْمَ لا تَستشعروا الجزَعا (٢)
وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلّهِ دَرُّكُمُ ... رَحْبَ الذِّراعِ بأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعا
لا مترفاً إن رخاءُ العيشِ ساعَدَه ... ولا إذا عَضَّ مكروهٌ به خَشَعَا
ما زال يَحْلُبُ هذا الدهرَ أَشْطُرَه ... يَظَلُّ مُتَّبِعاً طوراً ومُتَّبَعَا (٣)
حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرَتُه ... مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لا قَحْماً ولا ضَرَعا (٤)

---

* ذو الكلب : هو عمرو ذو الكلب الهذلي والأبيات لجنوب أخته وهي جاهلية ، ترثيه لما بلغها انه قد افترسه ذئب او نمر وبطن شربان ههنا موضع – ما مراد جنوب العاطفي من القائها خبر موت أخيها هكذا ؟ هل تحس بأنه يؤدي غرضاً عاطفياً ؟

** الرئيس : من قصيدة طويلة للقيط الايادي ، جاهلي ، يحذر قومه بأس الفرس ويأمرهم بالاتحاد .

(١) هذا مطلع القصيدة ينادي فيه الشاعر دار محبوبته عمرة التي سكنت الجرع وهو موضع . محتلها : دارها التي جعلها موضعاً لها ومحلة ، اسم مكان من احتل .

(٢) استشعروا الحزم : اجعلوه شعاراً وهو الثوب الذي يلي الجسد أي البسوا الحزم الخ .

(٣) أي ما زال يحلب أشطر الدهر : أي جرب الدهر وحالاته جميعاً .

(٤) المريرة أصلها قوة الحبل حين يفتل فاذا تم فتله قيل استمرت مريرته ثم استعيرت للعزيمة ، والشزر الميل ، والحبل حين يفتل على ميل يكون اقوى وأشد له لأنه يجيء مكروباً ملوياً محكماً والقحم الذي يقحم نفسه في الأمور من دون روية . والضرع : العاجز المنهار .

أسئلة : أعرب قوموا قياماً . ما مراده من قوله على أمشاط أرجلكم ؟ انثر هذه الأبيات وعلق على صفة الرئيس كما نعتها لقيط .

(١٢٦) رُزْءُ بن سبرة *

وَيْلُمِّ جارٍ غَداةَ الرَّوْعِ فارَقَني ... أَهْوِنْ عليَّ به إذ بانَ فانْقَطَعا (١)

يُمْنَى يَدَيَّ غَدَتْ مني مُفارِقةً ... لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فِلْطاسٍ لهاتبعا

وما ضَنِنْتُ عليها أن أصاحبها ... لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ معا

وَقائلٍ غابَ عَنْ شأني وَقائلةٍ ... هلاَّ اجْتَنَبْتَ عَدُوَّ الله إذ صرعا

وكيف أَرْكبهُ يَسْعَى بِمُنْصُلِه (٢) ... نحوي وأعجِزُ عنه بعدما وقعا

وَيْلُمِّه فارساً أَجْلَتْ عَشيرَتُهُ ... حامي وَقد ضَيَّعُوا الأحْسابَ فارْتجعا

يَمْشي إلى مُسْتَميتٍ مِثْله بَطَلٍ ... حتى إذا أَمْكَنا سَيْفَيْهِما امتصعا (٣)

كُلٌّ يَنُوءُ بماضي الحَدِّ ذي شُطَبٍ ... جَلَّى الصَّياقِلُ عن ذَرِّيهِ الطَّبَعا (٤)

حاسَيْتُه المَوْتَ حتى اشْتَفَّ آخرَه ... فما استكانَ لما لاقَى ولاجَزِعا (٥)

---

* رزء بن سبرة : هو عبدالله بن سبرة الحرشي، شاعر إسلامي كان يشهد المغازي في بلاد الروم واتفق أن بارز فارساً رومياً عند جسر في موضع يسمى فلطاس فقتل الرومي ولكن الرومي كان قد قطع أصابع يده اليمنى وكان عبدالله بن سبرة صاحب فتك وجسارة .

(١) ويلم : ويل لأم ، عبارة تعجب . جار : أراد يده فجعلها جاراً . الروع : الحرب . بان : فارق . ثم فسر الجار في البيت التالي وقال انها استشهدت وهو لم يقدر أن يتبعها شهيداً أيضاً على حرصه على الموت .

(٢) بمنصله بضم الميم والصاد أي بسيفه .

(٣) امتصعا : اجتلدا جلاداً شديداً حين أمكن كل منهما سيفه من اصابة صاحبه .

(٤) ينوء بماضي الحد : أي يحمل على جهد سيفاً ماضي الحد . ذي شطب : ذي التماعات على حديدته كأنها شطب البساط أي خطوطه وطرائقه وتسمى طرائق السيف الملتمعة شطباً بضم ففتح . الصياقل : صانعوا السيوف وصاقلوها واحدها صيقل . عن ذريه : عن حديده الذري ، أي ذي اللمع والالوان التي تبدو كأنها الذر وهو ما يلمع في الرمل أو هو النمل أي تبدو كأنها دروب النمل على الرمل . الطبع : الصدأ .

(٥) اشتف الشراب . شربه إلى آخره .

كأنَّ لِمَّتَهُ هُدَّابُ مُخْمَلَةٍ أحمُّ أَزْرَقُ لم يُشْمِطْ وقد صَلِعا[1]

فإن يَكُنْ أَطْرَبُونُ الرُّوم قَطَّعها فقد تركتُ بها أَوْصَالَهُ قِطَعا

وإن يَكُنْ أَطْرَبُون الرُّوم قَطَّعها فإنَّ فيها بحَمْدِ اللهِ مُنْتَفَعا[2]

بِنْتَا نَتَيْنِ وجُذْمُوراً أُقيمُ بها صَدْرَ القَنَاةِ إذا ما آنَسُوا فَزَعا[3]

(١٢٧) مهلا يا عاذلة *

بل من لعذَّالـةٍ خذَّالةٍ أَشِبٍ حرَّقَ باللَّوْم جِلْدي أيَّ تحْرَاق[4]

تَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لو قَنِعْتَ به مِن ثَوْبِ صِدْقٍ ومن بَزٍّ وأعْلاق[5]

عَاذِلَتِي إنَّ بَعْضَ اللَّوْم مَعْنَفَةٌ وَهلْ مَتاعٌ وان أَبْقَيتُهُ باقي[6]

إنِّي زَعِيمٌ لئن لم تَتْرُكوا عَذَلي أنْ يَسْأل الحيُّ عنِّي أهْلَ آفاق[7]

---

(١) لمته : شعر رأسه . هداب مخملة : ما كان له اطراف متدلية من الثياب مثل القطيفة والبشكير ويسمى طرفه ذو الحواشي هدبا بالتحريك وهدابا بضم فشد . أحم : اونه فيه سواد من مقاساة الهواء والحرب والسفر يخالط بياضه . أزرق : طرفه أزرق . لم يشمط : أي لم يظهر بعض البياض على شعره والذي في رأسه مشيب يقال له أشمط وهي شمطاء ولم يشمط بضم الياء : لم يصر أشمط . وصلع من لبس الخوذة .

(٢) منتفعاً : مصدر ميمي بمعنى انتفاع أو اسم مكان بمعنى موضع انتفاع .

(٣) بين المنفعة التي بقيت له من يده وذلك أنه بقي منها اصبعان (بنانتان) ، وقوله « وجذموراً » أي أصلا باقياً من الابهام ، وهو لذلك يقدر أن يقيم بها صدر الرمح في الحرب .

سؤال : انثر هذه الأبيات وقص خبر هذه المبارزة كما تجدها مفصلة في أبيات ابن سبرة .

* مهلا يا عاذلة : من قصيدة لتأبط شرا ، جاهلي ، من فرسان العرب وصعاليكهم .

(٤) أي من نصيري ومعيني على هذه العذالة الشديدة العذل أي اللوم الخذالة التي لا تشجعني على ما أنا مقدم عليه بل تزين لي الهزيمة والاحجام ، التي حرقتني بملامتها ، وقوله أشب معناه معترض مختلط أنواع القول ووصف بالمذكر هنا لأن كلمة عذالة للمبالغة يستوي فيها المذكر والمؤنث ومراده هنا أن يصف امرأته بأنها شخص ذو لوم شديد وتخذيل وجدل مختلط الأنواع ، وأصل الأشب هو المكان المشتبك الشجر .

(٥) ثوب صدق : ثوب جيد . بز : سلاح . أعلاق : أشياء نفيسة من المال .

(٦) إن بعض لومك عنيف فارفقي .

(٧) اني زعيم أن يسأل الحي عني الخ ان لم تتركوا عذلي ، أي أني حقيق وكفيل بأن أهجركم وأغيب حتى يسأل الحي عني المسافرين أهل الآفاق هل رأوني .

أنْ يَسْأَلَ الحيُّ عَنّي أهْلَ مَعْرفَة فَلا يُخَبِّرُهُمْ عَن ثَابتٍ لاقِى[1]

سَدِّدْ خِلالَكَ من مالٍ تُجَمِّعه حتى تُلاقِي الذي كُلُّ امرئٍ لاقِى[2]

لتقرعِنَّ عليَّ السنَّ من نَدَمٍ إذا تَذَكَّرْتِ يَوْماً بَعْضَ أخْلاقِي[3]

(١٢٨) الشَّباب *

أَوْدَى الشَّبَابُ حميداً ذو التَّعاجيب أوْدى وذلك شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوب[4]

أَوْدى الشَّبابُ الذي مَجْدٌ عواقِبه فيه نَلَذُّ ولا لَذَّاتِ للشِّيب[5]

وللشَّباب إذا دَامَت بَشَاشَتُه وُدُّ القُلُوب من البِيض الرَّعابيب[6]

ولّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَتْبعُه لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليعاقيب[7]

---

(١) ثابت : اسم تأبط شرا ، أي فلا يخبرهم عني أحد يلقاني أي فلا يلقاني أحد فيخبرهم عني ، هذا مراده .

(٢) خلالك : حاجاتك .

(٣) لتقرعن : دخلت عليها نون التوكيد .

أسئلة : هذا الشاعر يخاطب امرأته فلماذا قال لئن لم تتركوا عذلي ، هل ترى أنه يقصدها بهذا الضمير أو يريد أن يدخل معها من يعينها عليه من أهلها ؟ لماذا كرر (أن يسأل) ؟ لماذا قال ان بعض اللوم معنفة ولم يقل ان اللوم معنفة ؟

* الشباب : من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي مرت بك أبيات منها وهو جاهلي .

(٤) **الشأو :** جري الفرس ونحوه. ومطلوب من طلبت الشيء أريد أن ألحقه ، أي ان ذهب الشباب عنك فجريته جرية لا يمكن اللحاق بها .

(٥) الذي مجد عواقبه ، تعبير لا يخلو من سخرية ، أي ذهب الشباب الذي بعده الكهولة التي يقال أنها سن المجد – ليت الشباب بقي وذهب المجد فالمجد قد يوجد مع الشباب وإلى هذا نظر المتنبي في قوله :

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

في أبيات مرت في الاختيار الاول .

(٦) الرعبوبة : الفتاة الممتلئة صحة وشباباً وحسناً ، جمعها : رعابيب .

(٧) اليعاقيب : الخيل الشديدة الجري التي تصبر على ذلك ، واحدها يعقوب –أي ليتنا نقدر على إدراك جرية الشباب الذي ولى بالخيل السراع واذن لحاولنا ذلك .

وعِنْدنا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمةٌ مِثْلُ المَهَاةِ من الحورِ الخَرَاعيبِ[1]

(١٢٩) الحبائب *

أَرْمي قَصيدَهم[2] طَرْفي وقدسلكوا بَطْنَ المُجَيْمِرِ فالرَّوحاءِ فالوادي

مُحَدِّدِين[3] لِبرقٍ صَابَ في خيمٍ وفي القُرَيَّـةِ رَادوه بِروَّاد

وفي الخُدُورِ غماماتٌ[4] بَرَقْنَ لنا حتى تَصَيَّدْنَنا من كلِّ مُصْطَادِ[5]

يَرمينَنا بحديثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ من يَتَّقِين[6] ولا مَكْنُونُه بادي

فهنَّ يَنْبِذْنَ من قَوْلٍ يُصِبْنَ به مواقع الماءِ من ذي الغُلَّةِ[7] الصَّادي[8]

أَبْصَارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائلـةٌ وقد أَرَاهُنَّ عَنِّي غيرَ صُدَّادِ[9]

إذ باطلي لم تَقَشَّعْ[10] جاهِلِيَّتُه عَنِّي ولم يَتْرُكِ الفِتْيانُ تَقْوَادي

---

(١) الخرعوب والخرعوبة : الفتاة اللينة . والمهاة : البقرة الوحشية ذات العيون الواسعة المليحة النظر .

أسئلة : ما مراده من قوله « أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب » – ماذا يسمى مثل هذا التعبير من حيث البلاغة ؟ لماذا قال : إذا دامت بشاشته ؟ فصل التشبيه في البيت الرابع .

* الحبائب : من قصيدة لعمير بن شييم التغلبي المعروف بالقطامي ، شاعر اسلامي على العهد الأموي ، كان نصرانياً فأسلم وكان من المقدمين في الشعر .

(٢) قصيدهم : نحوهم .

(٣) محددين : قاصدين حدود كذا وكذا – وكل الأسماء التي يذكرها ههنا مواضع يتلذذ بذكرها وذكرها يدل على ادامة النظر حين مراقبة القافلة وهي تظعن .

(٤) أراد نساء ، ولما ذكر البرق آنفاً شبه النساء بسحائبه .

(٥) مصطاد : موضع اصطياد .

(٦) هن يتقين رجالهن من أزواج واخوان ولذلك يرميننا بحديث العيون وهذا لا يعلمه هؤلاء الذين يغارون عليهن .

(٧) الغلة : العطش الشديد .

(٨) الصادي : العطشان .

(٩) وقد أراهن أي كنت قد أراهن ويجوز أن يكون مراده الوقت الحاضر . صداد : صادات وهذا الجمع (فعال) بضم الفاء وتشديد العين أكثر ما يستعمل للمذكر دون المؤنث .

(١٠) تقشع : تنقشع . أي حين كنت شاباً أسير مع الفتيان إلى اللهو حيث ساروا .

أسئلة : تحدث عن أنواع التشبيه والاستعارة في هذه الأبيات وابسط الصور التي تجدها .

(١٣٠) السَّبيلُ إلى أُم عَمْرو *

كم دُون بابكِ منْ قومٍ نحاذرُهم ... يا أمَّ عَمْروٍ وحدّادٍ [١] وحدّاد

هَلْ من نَوال لمَوْعُودٍ بخلْتِ به ... أم للأسيرِ الذي استرْهَنتِ من فادي

لو كنْتِ كذّبتِ إذْ لم تُؤْتَ فاحشةٌ ... قَوْماً يَلَجُّون [٢] في جورٍ وإفنْاد [٣]

فقد سَمِعْتُ حَديثاً بعد مَوْثِقنا [٤] ... مِمّا ذَكَرْتِ إلى زَيْدٍ وشَدّاد

حيِّ المنازلَ بالبُرْدَيْنِ [٥] قد بَليت ... لِلحَيِّ لم يَبْقَ منها غَيْرُ أبْلاد

ما كدتَّ تَعْرِفُ هذا الرَّبْعَ غيّره ... مرُّ السِّنين كما غَيّرْن أجْلادي [٦]

لَقَدْ عَلِمْتُ وما خُبِّرْتُ من أحد ... أنَّ الهَوى بنقَا يَبْرِينَ [٧] مُعْتادي [٨]

---

* السبيل إلى أم عمرو : من قصيدة لجرير .

(١) حداد : مناع من حد يحد أي منع يمنع .

(٢) يلجون : يبالغون ويمضون مستمرين واللجاج كثرة الخصومة والمبالغة فيها .

(٣) إفناد : كذب وتقول .

(٤) موثقنا : ميثاقنا .

(٥) البردين : موضع .

(٦) أجلادي : جسمي .

(٧) النقا الرمل ويبرين موضع .

(٨) معتادي : معاود لي .

تعليق : هذه القطعة كثيرة الوان الايحاء ، يقول لها لا سبيل اليك يا أم عمرو ، هل من سبيل إلى وفاء الوعد الذي وعدتني به كلا انك قد تغيرت وخنت العهد ، لماذا لم تدافعي عني ما دام الأمر بيني وبينك كله دائراً على العفاف ؟ بل لماذا طاب لك أن تتحدثي مع أعدائي زيد وشداد ونحوهما وتذكري لهما بعض اسرارنا وذلك بعد الذي كان من تواثقنا وتعاهدنا — لقد ضاعت مودتنا وصارت أطلالا ، ما كان أحلاها وأعذبها ولكنها قد ذهبت وانقضت وكدنا ننساها ورمز لهذا المعنى بالربع الذي غيرته السنوات كما غيرت أحوال جسمه هو بالشيب والكبر . ثم قال إني كلما مررت بنقايبرين تذكرت أيام غرامي وأم عمرو وعهدها السالف .

(١٣١) معرفة الجميل *

من مُبْلغٌ زُفَرَ القَيْسِي[١] مِدحَتَه من القُطَامِيِّ قَوْلاً غَيْرَ إفناد [٢]
إنِّي وإن كان قَوْمي لَيْسَ بَيْنَهمُو وبَيْنَ قَوْمِك إلا ضَرْبةُ الهَادي [٣]
مُثْنٍ عَلَيْكَ بما استبقيتَ مَعْرِفَتي وقد تعَرَّض مني مَقْتَلٌ بادي [٤]

(١٣٢) ضيفٌ من الخوارج **

إنَّ التي أَصْبَحَتْ يَعْيَا بها زُفَرٌ أعْيَتْ عياها على رَوْحِ بْنِ زِنباع
فاكْفُفْ كما كفَّ عَنيِّ إنّني رَجل إمّا صَميمٌ[٥] وإما فَقْعَةُ القَاع [٦]

---

* معرفة الجميل : من قصيدة القطامي التي اخترنا منها آنفاً .

(١) زفر بن الحرث القيسي زعيم بني قيس وكانت بينهم وبين تغلب قبيلة القطامي حروب وأسر زفر القطامي وأطلقه وأعطاه مائة من الابل .

(٢) إفناد : كذب .

(٣) الهادي : العنق ، ضربة الهادي ضرب العنق بالسيف .

(٤) أي أنا أثني عليك باستبقائك لي وعرفان قدري مع أني وقعت في يديك ومع أن قومي وقومك ليس بينهم الا السيف .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** ضيف من الخوارج : هذه أبيات لعمران بن حطان الخارجي ، وكان خائفاً يتنقل في القبائل فنزل عند روح بن زنباع فأقام حولا في دعة وعافية ثم انه ذات ليلة بينما كان روح يسمر مع عبد الملك بن مروان جرى ذكر أبيات في مقتل سيدنا علي ولم يعرف الحاضرون قائلها فمضى روح فسأل عمران وكان عمران متنكراً عنده ومدعياً نسباً سوى نسبه ، فأخبره عمران بالأبيات ، ففطن عبد الملك إلى أن الضيف عسى أن يكون عمران نفسه وطلب من روح أن يناديه إليه ، فلما علم عمران ذلك هرب ونزل عند زفربن الحرث وادعى أنه أوزاعي وشك زفر مرة في نسبه فسأله عن حقيقته فهرب عمران ، وقال هذه القطعة في هذا المعنى والتي تليها في المعنى الأول .

(٥) صميم : ابن قبيلة من صميمها .

(٦) فقعة القاع : شخص لا أصل له ، وأصل هذا المعنى من نبات الكمأة الذي ينبت بقيعان الأودية فجاءة ، يكون هذا اليوم غير موجود وغداً يظهر ، فشبهت العرب ابن الزنا بفقع القاع ويقولون ايضاً فقع قرقرة أي كان غير موجود فظهر ولا يعرف له أصل .

أمّا الصلاةُ فإني غَيْرُ تاركِها   كلُّ امرىءٍ للذي يَعْنَى به سَاعِ (١)
أكرِمْ بروحِ بْنِ زِنْباعٍ وأُسْرَتِهِ   قَوْمٌ دَعا أَوَّلِيهِم لِلْعُلا داعي
جَاوَرْتُهم سَنَةً فيما أُسَرُّ بِهِ   عِرْضي صَحيحٌ ونَوْمي غَيرُ مُهْجاعِ (٢)

(١٣٣) اعتذار خارجي *

يا رَوْحُ كم من أخي مَثْوىً نزلتُ بهِ   قد ظنَّ ظنَّك من لَخْمٍ وغَسَّانِ (٣)
حتى إذ خِفْتُه فارقت منزلَه   من بعد ما قيل عمران بن حِطّانِ
قد كُنْتُ جارَك حَوْلاً ما تُرَوِّعني   فيه رَوائعُ من إنْسٍ ومن جانِ (٤)
حتّى أردتَّ بي العُظْمَى فأدْرَكَني   ما أدركَ الناسَ من خَوْفِ ابنِ مَرْوانِ (٥)
فاعْذِرْ أخاكَ ابْنَ زِنْباعٍ فإنَّ لَهُ   في النائباتِ خُطُوباً ذاتَ ألوانِ
يَوْماً يَمانٍ إذا لاقَيْتُ ذا يَمَنٍ   وإن لَقِيتُ مَعَدِّيّاً فَعَدْناني
لَوْ كُنْتُ مستغْفِراً يَوْماً لطاغيةٍ   كُنْتَ المقدَّمَ في سِرّي وإعلاني
لَكِنْ أَبَتْ لي آياتٌ مُطَهَّرَةٌ   عِنْدَ الوِلايَةِ في طه وعِمْرانِ (٦)

---

(١) كان عمران يطيل الصلاة وكان الصغار ربما عبثوا به .

(٢) أي نومي تام وليس بمتقطع .

* اعتذار خارجي : نفسه .

(٣) أخي مثوى : رب منزل نزلت عنده .

(٤) جان : بتخفيف النون كجان بتشديدها .

(٥) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٦) يشير إلى نحو قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الخ وعند الخوارج أن سائر أهل الملة من غير مذهبهم كفار .

أسئلة : هل تقدر أن تتبين بعض مذهب الخوارج في قطعتي عمران هاتين ؟ هل تحس أن فيهما حرارة عاطفية ؟ بين مواضعها .

(١٣٤) يُمن بني مَرْوَانَ *

اللهُ دمّر عبّاداً (١) وشيعَتَهُ عَادَاتِ رَبِّكَ في أَمْثَالِ عَبَّادِ
لاقى بَنُو الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ (٢) إذ نَكَثُوا وابْنُ الْمُهَلَّب (٣) حَرْباً ذات عُصْواد (٤)
إنَّ العَدُوَّ إذا رَامُوا قَنَاتَكُمُ يَلْقَوْن منها صَمِيماً غير مُنْآدِ (٥)

(١٣٥) قُصَّادُ بني مَرْوَان **

سَارُوا على طُرُقٍ تَهْدي مناهِجُها إلى خَضَارِمِ خُضْرِ اللُّجِّ أَعْدادِ (٦)
سَارُوا من الأدمي والدَّامِ مُنْعَلَةً قُوداً سوالفها في مَوْرِ أَعَضَادِ (٧)
سيرُوا فإنَّ أَميرَ المُؤْمِنينَ لَكُمْ غيثٌ مُغيثٌ بِنَبْتٍ غَيْرِ مِجْحَادِ (٨)

---

* يمن بني مروان : من قصيدة لجرير .

(١) عباد هذا أحد الثائرين على بني مروان باليمن .

(٢) يشير إلى انهزام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حين خرج على عبد الملك .

(٣) يشير إلى خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك ومقتله بيدي مسلمة بن عبد الملك .

(٤) ذات عصواد : ذات شدة بكسر العين وضمها وهو فيعصواد أمر أي في أمرشديد عصيب .

(٥) منآد : من انآد ينآد إذا انثنى أي ان قناتكم صلبة قوية .

** قصاد بني مروان : من القصيدة نفسها .

(٦) ساروا أي طلاب معروف بني مروان وطاعتهم . إلى خضارم : إلى بحور ، خضر اللج : أي لججها خضر أي مياهها كثيرة ، أعداد : غزار المنابع ، والعد بكسر العين هو الماء ذو العين المستمرة كالنهر والغدير الباقي وهلم جرا .

(٧) ساروا : متعد أي سيروا بتشديد الياء . منعلة : إبلا منعلة وكانوا يجعلون لأخفاف الابل نعالا حتى تحتمل بعد الشقة . قوداً سوالفها : أي أعناقها طوال وقود جمع قوداء وهي الطويلة العنق والسالفة العنق جمعها سوالف . في مور أعضاد أي مع مور أي اهتزاز في أعضادها وهي عضلات أيديها وهذا نعت لسيرها النشيط . والأدمى والدام موضعان بأقصى الجزيرة العربية في جنوب نجد الشرقي .

(٨) غير مجحاد : أي لا يجحد المطر الذي يهمي عليه بل ينمو نماء حسناً طيباً وصف أمير المؤمنين بأنه موضع الخير والنعمة الدائمة .

ماذا تَرى في عِيالٍ قد بَرِمْتُ بهم ... لم أُحْصِ عِدَّتَهم إلا بِعَدَّاد

كانُوا ثمانينَ أَوْ زَادُوا ثَمانِيَةً ... لَوْلا رَجاؤُكَ قد قَتَّلْتُ أَوْلادي[1]

(١٣٦) بنو هاشم *

إنَّ الكرامَ عَلى ما كانَ مِنْ خُلُقٍ ... رَهْطُ امْرِئٍ خارَه[2] اللهُ ين مختار

طَبٌّ[3] بَصيرٌ بأَضْغانِ الرِّجالِ ولَمْ ... يُعْدَلْ[4] بِحَبْرٍ رَسُولِ اللهِ أحبار

وقَطْرة[5] قَطَرَتْ إذْ حان موعدها ... وكُلُّ شيءٍ لَهُ وَقْتٌ ومِقْدار

حُمَّتْ[6] لِيَدْخُلَ جَنَّاتٍ أبو حسن ... وأُوجِبَتْ بَعْدَهُ للقاتِلِ النّار

(١٣٧) عقيدة شاعر **

أَهْوَى عَلِيّاً أَميرَ المُؤْمِنينَ ولا ... أسُبُّ يَوْماً أَبَا بَكْرٍ ولا عُمَرا

ولا أقُولُ إذا لم يُعْطِيا فَدَكاً ... بِنْتَ النَّبيِّ ولا ميراثَهُ كَفَرا[7]

اللهُ أَعْلَمُ ماذا يأتِيانِ بِهِ ... يَوْمَ القيامة من عُذْرٍ إذا اعتذرا

---

(١) أو زادوا – أي بل عسى أن يكونوا ثمانية وثمانين .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في المدح في القطعتين معاً ، ثم تحدث عن الروح الذي تحسه في البيتين الأخيرين من القطعة الثانية . ألا تحس في قوله : ساروا – ساروا – سيروا ، لوناً من محاولة النشيد والهتاف ؟

* بنو هاشم : من أبيات قالها أبو زبيد الطائي ، مخضرم كان نصرانياً فأسلم وعمر إلى زمان معاوية ، يرثي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) خاره : اختاره .

(٣) طب : ذو طب وخبرة ومعرفة .

(٤) ولم يعدل : أي لم يوزن ولم يعادل وحبر بفتح الحاء وكسرها .

(٥) وقطرة بالضم على الابتداء وبالكسر على تقدير رب وعنى بها الدم الذي سال من جبين سيدنا علي حين ضربه ابن ملجم يقول إن موت علي كان بأجل محدود ولكن الشقي هو ابن ملجم .

(٦) حمت : حمها الله وقدرها .

سؤال : انثر هذه الأبيات وعلق على معانيها .

** عقيدة شيعي : من أبيات للكميت بن زيد الأسدي ، شاعر إسلامي .

(٧) فدك أرض كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهنا يشير الشاعر إلى أن سيدنا أبا بكر لم يعط سيدتنا فاطمة ميراثها بحجة أن الأنبياء لا يورثون .

سؤال : ما رأيك في هذه القطعة ؟ هل ترى أن الكميت يعذر الشيخين أم يعيبهما .

(١٣٨) خليفة الله *

إنَّ الخَلِيفةَ يَعْقُوبُ بنُ داودُ ... بني أُمية هُبُّوا طَالَ نَوْمُكم

خليفةَ اللهِ بَيْنَ الزِّقِّ والعُود ... ضَاعَتْ خلافتكم ياقومِ فالتَمِسُوا

(١٣٩) خاتم الامراء **

أَلْهي المماليكَ عَنْ فَخرٍ قفلْتَ به (١) ... شُرْبُ (٢) المُدَامَةِ والأوتارُ والنغَم

مُقلّداً فَوْق شكر اللهِ ذا شُطَبٍ ... لا تُسْتَدام بأمْضَى مِنْهما النعم (٣)

لا تَطْلُبَنَّ هُماماً (٤) بَعْد رُؤْيَته ... إنَّ الكرام بأسْخَاهُمْ يداً خُتِموا

ولاَ تُبَالِ بشعر بعد قائله ... قد أُفسِد القولُ حتى أُحْمِدَ الصمم

---

* خليفة الله : هذان البيتان لبشار بن برد ، ويعقوب بن داود وزير المهدي العباسي وفي البيتين تعريض بأن المهدي كان يعكف على اللهو وقيل إن هذين البيتين هما سبب مقتل بشار والزق هو قربة الخمر .

** خاتم الأمراء : من قصيدة لأبي الطيب يمدح سيف الدولة يقال أنها آخر ما مدحه به .

(١) قفلت به ، رجعت به والجملة صفة لفخر .

(٢) شرب المدامة فاعل ألهى — أي أنت تعود بالفخر وهم مشغولون عن عمل المجد باللهو .

(٣) مقلداً حال من (قفلت به) و (ذا شطب) أي سيفا ذا رونق والتماع، مفعول به لقوله (مقلداً) أي رجعت وعليك السيف تحمله علامة للقوة مع شكرك لله وتمسكك بدينه وشكر الله والسيف هما أمضى ما يطلب به دوام النعمة من الله .

(٤) أي يأيها الانسان لا تحاول أن ترى رجلا هماماً بعد سيف الدولة فهو آخر الكرماء قد ختموا به وهو أسخاهم يداً ولا تبال أن تسمع شعراء بعد هذا الشعر لأن صاحبه آخر الشعراء وخاتمهم وأشعرهم وقد فسد القول سوى قوله حتى قد استحسن الناس ألا يسمعوا وان يكونوا صما .

سؤال : هل تجد أبا الطيب صادقاً في هذه الأبيات ؟

(١٤٠) دَارُ نعم *

عُوجُوا فحيُّوا لِنُعْم دِمْنَةَ الدار ... ماذا تُحَيُّون من نُؤْي وأَحجار [١]

أقوَى وأَقفَرَ من نُعْم وغَيَّره ... هُوجُ الرِّيَاح بهَابي التُّرْبِ مَوَّار [٢]

وَقَدْ أَكُونُ ونعْمٌ لاَهِيَيْن معاً ... والدَّهرُ والعَيْشُ لم يَهْمم بإمْرَار

أيامَ تُخْبِرُني نُعمُ وأَخبرُهــا ... ماأكتمُ الناسَ منحاجي وأسراري [٣]

رأيت نُعماً وأَصحابي على عَجَل ... والعيسُ للبَين قد شُدَّت بأكوار [٤]

أَقُول والنَّجْمُ قد مالَتْ أَواخرُه ... إلى المَغيب تأمَّلْ نَظْرَةَ حَار [٥]

أَلمْحَةٌ من سَنَا بَرْقٍ رَأى بَصَري ... أمْ وجْهُ نُعم بَدَا لي أَمْ سَنَانَار

بَلْ وجْهُ نُعْم بدا والليْلُ معتَكر ... فَلاَحَ من بَيْنِ أثْوابٍ وأسْتار

تَلوثُ [٦] بَعْدَ افتِضَالِ الدِّرْعِ [٧] مِئْزَرَهَا ... لَوْثاً على مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ [٨] الهَارِي

---

* دار نعم : للنابغة من قصيدة له .

(١) دمنة الدار : أثرها وأصل الدمنة ما كان يلقى عليه الوسخ ونحوه حول الدار . النؤى : الحاجز الذي يقام حول الدار ليرد ماء المطر والسيل ونحو ذلك - أي حيوا دار نعم ولكن لا حياة بها فقد ذهب أهلها .

(٢) أقوى وصار قواء أي صار خلاء . أقفر : صار قفراً . هوج الرياح : الرياح الهوج أي الشديدة جداً . هابي الترب : الترب الهابي أي الثائر أي الغبار . موار : جياء ذهاب من مار يمور إذا ذهب وجاء ويقال للماء والتراب .

(٣) حاجي : حاجاتي .

(٤) أكوار : جمع كور وهو رحل الناقة .

(٥) حار : يا حارث .

(٦) تلوث : تلف .

(٧) افتضال الدرع : أي لبس الدرع وهو القميص وإذا كانت المرأة في قميصها وحده قيل هي فضل بضمتين وهي لابسة لبسة المتفضل .

(٨) دعص الرملة الهارى : قوز الرملة المتهايل ، والمعنى أن نعماً مكورة الجسم ذات كفل وافر دقيق فاذا لبست قميصاً ومن فوقه لبست ثوباً لم يمنع ذلك أقواس جسمها من أن تقلق تحت الثياب

أسئلة : هل رأى النابغة نعماً بعينه أو بقلبه ؟ لماذا وقف عند دار نعم ؟ هل الوصف في البيت الأخير منسجم مع ما قبله من العواطف ؟

(١٤١) امرأةُ شَدَّاد *

أَمِن سُمَيَّة دَمْعُ العَيْنِ مذْرُوف — لَوْأنَّ ذَا مِنْكِ قَبْلَ اليومِ مَعروف

تجلَّلَتْنِي وقدْ أَهْوَى العَصَا قِبَلِي — كأنَّهَا رَشَأٌ في البَيْتِ مَطْرُوف (١)

العَبْدُ عَبْدُكُمُ والمَالُ مَالُكُم — فَهَلْ عَذابُكِ عَنِّي اليَوْمَ مَصْرُوف

(١٤٢) رجاءٌ **

وَما عَلَيْكِ إذا خُبِّرْتِنِي دَنِفاً (٢) — وَغَابَ بَعْلُكِ يَوْماً أَن تَزُورِينِي

أَوْ تأخُذِي نُغْبَةً في الكُوزِ بارِدة — وتَغْمِسي فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقِينِي

(١٤٣) زيارةٌ ***

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لمَّا جِئْتُ زائرها — وَيْلي عليكَ وَويلي مِنْكَ يا رَجُلُ

---

* امرأة شداد : هي امرأة أبي عنترة أو عمه وكان قال هذا أيام رقه قبل أن يعتقه أبوه واسمها سمية .

(١) مطروف أي في طرفه شيء فهو يدمع ، وتقول عيني مطروفة أي وقع فيها شيء والرشأ : الظبي الناشيء .

تعليق : قيل ان سبب هذه الأبيات أن سمية شكت ريبة من عنترة إلى أبيه أو عمه فأهوى عليه بالعصا فانبرت هي لتدافع عنه لما رأت أن أباه يضربه ضرباً موجعاً وبكت من أجل ما رأت .
ابسط الصورة التي أجملها عنترة وفصل معنى البيت الثالث .

** رجاء : لشاعر أحسبه اسلامياً والبيت يستشهد به النحويون على استعمال « خبر » .
(٢) دنفاً : مريضاً .
هل ترى صاحب هذين البيتين يقولهما بجد أو هزل ؟

*** زيارة : من لامية للأعشى مشهورة .

غرّاءُ فَرْعاءُ[1] مصقولٌ عَوارضُها ... تمشي الهوَيْنى كما يمشي الوجي الوَحِلُ[2]
يكاد يَصْرَعُها لَوْلاَ تَشَدُّدُها ... إذا تَقُومُ إلى جاراتِها الكَسَلُ[3]

(١٤٤) نظرة *

إنَّ الخليطَ[4] أَجدَّ البَيْنَ فانفرقا ... وعُلِّقَ[5] القلبُ من أسماءَ ما علقا
وأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ البكريِّ ما وَعدت ... فأصبحَ الحَبْلُ منها واهِياً خَلَقا[6]
قامت تراءى[7] بذي ضال لتحزنني[8] ... ولا محالةَ أنْ يَشْتاقَ مَنْ عشِقا
بمقلتيْ مُغزل[9] أدماءَ[10] خاذلةٍ[11] ... من الظباءِ تراعي شادناً خرقا[12]

(١) غراء : مشرقة واضحة الجبهة . فرعاء : طويلة مصقول عوارضها : ثناياها براقة وكل ما يعرض لك منها يبرق .

(٢) الوجي بكسر فياء هو الذي أصابه الوجى بفتح فألف وهو وجع ربما أدمى من طول المشي ، تقول وجى (باب فرح) البعير ووجيت قدماي . الوحل بكسر الحاء ، الذي يمشي في الوحل يصف مشيتها المتأنية الهينة ، والمراد من مثل هذه الصفات اظهار اللون الجنسي وشعور الرجل نحو المرأة التي تمشي لا مجرد حركتها فقد تكون أسرع من ذلك .

(٣) الكسل فاعل يصرعها .

أسئلة : لماذا قال الشاعر (لولا تشددها) — هل يزيد المعنى بها شيئاً ؟

* نظرة : من قافية حسنة لزهير بن أبي سلمى .

(٤) الخليط : الحي المخالط وأراد بهذا الكناية عن رحيل الحبائب اللواتي كن قريبات مع الحي المخالط لحي زهير والمجاور له في المرعى .

(٥) قوله وعلق الخ فيه اشعار بالفجيعة الناشئة من مفاجأة سفر أسماء—ليتها أقامت حتى تنمو العلاقة .

(٦) خلقا : بالياً وابنة البكري هي أسماء المذكورة آنفاً .

(٧) تراءى : تتراءى لتظهر محاسنها .

(٨) لتحزنني : يعني تراءت لتفتنني وفتنتها تسبب لي العشق ولا سبيل إلى وصلها فهذا يسبب لي الحزن والهموم ففي الكلام كما ترى ايحاء وايجاز .

(٩) مغزل : أم غزال ونظرها فيه رقة وعمق .

(١٠) أدماء : ضاربة إلى البياض .

(١١) خاذلة : خذلت القطيع وتأخرت عنه لتعكف على ولدها .

(١٢) شادنا : ظبياً صغيراً هو ولدها . خرقا بكسر الراء ، أي يتعب ويتناعس كلما رضعها ووجد ظلا والخرق تناعس الجؤذر (أي الظبي الصغير) .

أسئلة : تحدث عن العواطف التي يحملها كل بيت ههنا باختصار ؟ لماذا خصص نعت عيني أسماء دون سائر محاسنها ؟ ما المراد البلاغي والعاطفي من قوله : ولا محالة أن يشتاق الخ .

(١٤٥) تشبيه *

كأنها أمُّ ساجي الطَّرْفِ أخْدَرَها ... مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْساءِ مرْحومُ[١]

تنفي الطَّوارفَ عنه دِعْصَتا بَقَرٍ ... ويافِعٌ من فِرِنْدادَينِ مَلْمُومُ[٢]

كأنّه دُمْلجٌ من فِضّةٍ نَبَهٌ ... في مَلْعَبٍ من عَذارى الحيِّ مفْصُومُ[٣]

(١٤٦) سَفَرُ سَلْمى **

رَدَّ الأماءُ جمالَ الحيِّ فاحْتَملُوا ... فكلُّها بالتّزيديّاتِ مَعْكُومُ[٤]

---

* تشبيه: لذي الرمة ، وهو شاعر اسلامي مقدم عاصر جريراً والفرزدق وكان أصغرمنهما ، وعرف بغرامه بمية وخرقاء وهذه الأبيات من قصيدة في خرقاء .

(١) و (٢) أم ساجي الطرف : غزالة لها ولد ساجي الطرف ، أي ساكن الطرف . وذلك جمال في العين ، أخدرها ، أي جعلها تأوي إلى خدرها وتترك القطيع ، مستودع خمر الوعساء مستودع فاعل أخدرها ، والمستودع خمر الوعساء هو ولدها الذي أودعته مكاناً يستره بالوعساء والخمر بالتحريك هو المكان الساتر والوعساء الرمل اللين ، مرحوم صفة للمستودع أي محبوب مرحوم إذ هو ولدها تحبه وتتحنن عليه ، تنفي الطوارف عنه : تبعد عيون الناظرين عنه، والطوارف جمع طارفة وهي العين التي تطرف أي تنظر ، دعصتا بقر فاعل تنفي ، والدعصة الكثيب الصغير من الرمل ، وبقر موضع أي فستره عن العيون هاتان الدعصتان ، وأيضاً يستره يافع أي كثيب مرتفع من الموضع المسمى فرندادين وهو كثيب ململوم أي مجتمع الرمل .

(٣) أي كأن هذا الظبي الصغير في تناومه ورقدته وانحناءته دملج أي سوار ، من فضة ، نبه بالتحريك أي منسي نسيته فتاة كانت تلعب مع عذارى الحي وتلهو وقد انفصم هذا السوار أي انشق ولم ينكسر كسراً بيناً تفترق عنه أجزاؤه ، والتشبيه غريب طريف جيد ولكن ذا الرمة قد سبقه اليه امرؤ القيس وجرير وغيرهما .

أسئلة : ما وجه الشبه بين الشادن المتناوم أو النائم والدملج النبه المفصوم ؟ لماذا أكد لنا أن الشادن مستتر وراء كذا وكذا ؟

* سفر سلمى : من قصيدة لعلقمة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) رد الاماء جمال الحي : رددها لكي تعد للسفر وخص الجمال لأنها كانت مراكب النساء إذ الجمل أقدر على حمل الهودج من الناقة . فاحتملوا : وضعوا الأحمال على الجمال .معكوم: أصله من العكم بكسر العين وهو العدل ، ومعكوم معناه مشدود بالعدل أي العدل موضوع عليه ومشدود =

يَحْمِلْنَ أَتْرُجَّةً نَضْخُ العَبِيرِ بها كأنَّ تَطْيابَها في الأنْفِ مَشْمُومُ[1]
صِفْرُ الوِشَاحَيْنِ ملءُ الدِّرْعِ خرْعَبَةٌ كأنَّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ[2]

(١٤٧) مَيَّة *

إذا أخو لَذَّةِ الدُّنْيا تَبَطَّنَها والبيتُ فَوْقَهما باللَّيْلِ مُحْتَجِبُ
سافَتْ بطيِّبَةِ العِرْنِينِ مارِنُها بالمسكِ والعَنْبرِ الهنديِّ مُخْتَضِبُ[3]
كحلاءُ في بَرَجٍ صَفْراءُ في نَعَجٍ كأنَّها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّها ذَهَبُ[4]

= والكلمة دائرة في بعض اللهجات العامة، والمراد هنا أن الجمال كلها بالهوادج محملة وكل هودج لها بمنزلة العدلين المشدودين لأن الجمل يوضع عليه عدلان يعكمان عليه وذلك لثقل الهودج والتزيديات هي الهوادج المنسوبة إلى بني تزيد وكانت جيدة الصنع ذات الوان تضرب إلى الحمرة وزخارف .

(١) أترجة : ليمونة أو برتقالة شبه بها الفتاة. نضخ العبير بها أي مارشته على نفسها من العطر يفوح منها ويرى لونه أصفر على جسدها .

(٢) أي موضع وشاحها نحيل وهو الحصر وجعلهما وشاحين ليدل على جانبي الحصر ، ملء الدرع وهو القميص ، أي ليس نحول خصرها من هزالها بل هي ممتلئة تملأ قميصها بجسدها الناعم الناضج ، خرعبة : لينة ، كأنها ظبي مربى في البيت .

أسئلة : ما قولك في تشبيهه للفتاة بالأترجة ، ما وجه الشبه ؟ لماذا قال « كأن تطيابها في الأنف مشموم » ولا تحسبن أن هذا حشوا وزيادة وزعم بعضهم أن معنى مشموم : مسك وهذا ضعيف إذ مشموم معناها مشموم هنا ؟ علام يعود الضمير في قوله « فاحتملوا » ؟

* مية : من قصيدة طويلة لذي الرمة .

(٣) سافت : شمت ، طيبة العرنين : طيبة الأنف كريمته ، مارنها : قصبة أنفها ، المسك والعنبر الهندي : ضربان من الطيب مختضب : مخضوب وكانت نساء العرب تجعل الطيب على أنوفها حتى تبدو حمراً — ولك تأويلان في هذا البيت الأول هو أنك إذا ظفرت بخلوتها والليل مظلم فانها تسوفك أي تتشمك بأنف أرنبته طيبة الأصل وقصبته مخضوبة بالطيب .

والوجه الثاني أنها تتشمك بفتاة طيبة العرنين ، أي بعطف وتحبب وتودد من فتاة طيبة الأنف الخ.

(٤) كحلاء : أي عيونها كأنها مكحولة. في برج : في اتساع وشدة بياض من حول الحدق يقابل سواد الحدقة ، صفراء أي من نضارتها ونقاء لونها واللون الأصفر محبوب عند العرب قال تعالى (بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين). في نعج : مع بياض أو صفرتها تمازج بياض بشرتها كأنها فضة ممزوجة مزجاً عجيباً بلون الذهب .

سؤال : اعرب البيت الثاني .

(١٤٨) خَوْلَة *

فما تقلّد باليَاقُوت مُشْبِهُها ... ولا تَقَلّدَ بالهِنْدِيّةِ القُضُب [١]

يعلمن حين تُحَيّا حُسْنَ مَبْسَمِها ... وليس يعلمُ الا اللهُ بالشَّنَب [٢]

مَسَرّةٌ في قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقها ... وحَسْرَةٌ في قُلُوبِ البِيْضِ واليَلَب [٣]

قَدْ كان كلُّ حِجَاب دُونَ رُؤْيَتِها
فَهَلْ قَنِعْتِ لها يا أرْضُ بالحُجُب [٤]

وما رَأيت عُيُون الإنْس تُدْرِكُها ... فَهَل حَسَدتِّ عَلَيها أعْيُنَ الشُهُب [٥]

وهَلْ سَمِعْتِ سَلاماً لي ألَمَّ بها ... فَقَدْ أطَلْتُ وما حَيَّيْتُ من كَثَب [٦]

---

* خولة: من قصيدة لأبي الطيب يرثي بها خولة أخت سيف الدولة ويزعم بعض المتأخرين أنه كان يحبها .

(١) أي لا تشبهها النساء اللواتي يتقلدن الياقوت ولا الرجال الذين يتقلدون السيوف الهندية القضب : جمع قضيب وهو السيف ، وجاء بها لتأكيد معنى الهندية وتوضيحه معاً .

(٢) الشنب : حسن الثغر وجمال الأسنان خاصة ، أي ترى صاحباتها من النساء جمال ابتسامها ولكن لا يرين أسنانها لأنها فتاة مصونة محجبة ، لا تفتح فاها بالضحك وإذا كانت صواحباتها لا ترى أسنانها فغيرهن أحرى ألا يراها فالله وحده يعلم حقيقة جمالها المخبأ مع أن كل من يراها يعرف أنها جميلة جملة وتفصيلا .

(٣) البيض واليلب : لبس الفرسان ، أي الخوذات والدروع . أي العطور ونحوها مما تستعمله النساء مسرورة بأنها كانت امرأة وليست رجلا ولكن الخوذات والدروع محزونة لأنها كانت امرأة ولو كانت رجلا لكانت فخراً لها ، جعل للطيب قلوباً على سبيل الاستعارة واستقبحها بعض معاصري المتنبي ولا أرى رأيهم .

(٤) هذا توضيح للمعاني السابقة أي هي كانت في حجاب شديد من عفتها ومن غيرة أهلها وحفاظهم ، فلماذا يا أرض لم تكتفي لها بهذه الحجب ، لماذا أيضاً عمدت أنت إلى أن تحجبيها ثانياً بدفنها .

(٥) كانت من شدة حجابها لا تراها النساء ، فهل حسدت عليها أيتها الأرض عيون النجوم؟ وفي هذا دلالة على أنها كانت اذا كشفت وجهها فانما تكشفه في الليل الدامس ، بحيث لا تراها إلا النجوم فكأن الأرض بدفنها لها حسدت النجوم على مثل هذه الرؤيا النادرة .

(٦) من كثب : من قريب والخطاب في الأصل إما لسيف الدولة واما لشخص جرده الشاعر من نفسه على طريقة الشعراء وهذا هو الوجه وعيب عليه هذا فقيل ماله يسلم على حرم الملوك وهو يرثيهن .

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَب   كِنَايَةً بهما عَنْ أَشْرَفِ النَّسَب

أُجِلُّ قَدْرَكِ أن تُسْمَيْ مؤبَّنَةً   ومن يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعرب

طوَى الجزيرةَ حتَّى جاءَني خبرٌ   فَزِعْتُ مِنْهُ بآمالي إلى الكذب

(١٤٩) أُمَيمَة *

أَمْسَتْ أُمَيْمَةُ مَعْموراً بها الرَّجم   لَقًى صَعيدٍ عَلَيْها التُّرْبُ مُرْتكم

يا شِقَّةَ النَّفْسِ إنَّ النَّفْسَ والهةٌ   حَرَّى عَلَيْكِ ودَمْعُ العَيْنِ منسجم

قد كُنتُ أخشى عليها ان تُقَدِّمَني   إلى الحمام فَيَبْدي وَجْهَها العَدَم

(١٥٠) أُمْنِيَّةٌ غَريبة **

مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أن يُلاقِيَني   مِن نَحْوِ بلْدَتِها نَاعٍ فَيَنْعاها

كَيْمَا أَقُولَ فِراقٌ لا لقاءَ لَهُ   وتُضْمِرُ النَّفس يأساً ثُمَّ تَسْلاها

ولو تموتُ لراعتني وقلتُ ألا   يا بؤسَ للموتِ ليتَ الموتَ أبقاها

أسئلة : هل ترى أن أبا الطيب رثى أو شبب ههنا ؟ هل تحس حزناً في هذه الأبيات ؟ ما رأيك في نعته لحجاب خولة ؟ هل تراه رمز به إلى معنى في نفسه هو ؟

* أميمة : لشاعر من المحدثين المتقدمين يدعى إسحق بن خلف والأبيات من كلمة يرثي بها جارية له تدعى أميمة كان بها صبا. والرجم بالتحريك حجارة القبر وهل تحس بعد أن هذه الأبيات من محض الرثاء الخالص الحزن ؟ ابسط قولك . وقوله « أن تقدمني » أن أموت قبلها فتكون كأنها قدمتني للقبر أمامها ، هذا معناه وليس بمشكل .

** أمنية غريبة : من أبيات لجنادة العذرى بضم الجيم من زمان عمر بن أبي ربيعة وجميل — وبعد فالأبيات واضحة المعنى ولكن ما رأيك في معناها ؟

(١٥١) دموع *

كأنّ عينيّ في غربيْ مقتّلة — من النواضح تسقي جنّة سُحقاً (١)

تمطو الرشاء فتجري في ثنايتها — من المحالة ثقْباً رائداً قلقا (٢)

لها متاعٌ وأعوانٌ غدون به — قتبٌ وغربٌ إذا ما أفرغ انسحقا (٣)

وخلفها سائقٌ يحدو إذا خشيت — منه اللحاق تمدُّ الصلب والعنقا (٤)

وقابلٌ يتغنّى كلّما قدرت — على العراقي يداه قائماً دفقا (٥)

---

* دموع من قصيدة لزهير .

(١) و (٢) الغرب: الدلو الكبيرة . مقتلة من النواضح ، ناقة كأنها قتلت بالترويض على العمل ، من النوق النواضح واحدتها ناضح وهي التي تدير السانية ، سحق جمع سحوق والنخلة السحوق هي الطويلة ، جنة ههنا بستان نخل ووصف الجنة بسحق وهي جمع على المعنى ويجوز أنه حذف كلمة نخل من جنة فمراده بجنة (نخل جنة) ومن فسر (سحقا) بمعنى البعيدة فقد أخطأ ، إذ ذلك يفسد الصورة ومراد زهير ان شاء الله أن يعطينا صورة الناقة وبكرة السانية التي تدور والحبل والسقاة العاملين والنخل الطوال المشرف ، هذه الناقة تمد الرشاء وهو حبل السانية بجذبها اياه فتجري البكرة وهي المحالة فترى للبكرة ثقباً يرود أي يذهب ويجيء وترى هذا الثقب قلقاً مرتجفاً والثناية حبل يوضع على الرحل الذي يشد على ظهر الناقة الناضح وهذا الرحل يسمى القتب بكسر القاف وسكون التاء والحبل مثني له طرفان يربطان بالرحل ثم يناط الرشاء بهذا الحبل ، فقوله في ثنايتها أي وهي في حال كونها مشدودة تعمل وعليها ثنايتها وفي هذه الجملة الحالية نوع من الالتفات إلى الناقة والعطف عليها .

(٣) أي لهذه الناقة أعوان في تحريك هذا الثقب ومتاع أي عدة تتحرك كلها من أجل أن تحركه كالقتب وهو الرحل المخصوص الذي يشد عليها والغرب هو الدلو العظيمة هذا الغرب منتفخ بالماء فاذا افرغ انسحق أي انهار وتدفق .

(٤) ومن الاعوان ايضاً سائق خلف الناقة يحدوها فاذا خافت أن يلحقها ويضربها أسرعت فمدت ظهرها وعنقها .

(٥) وأمامها قابل أي رجل يستقبلها.هذا القابل كلما قدرت يداه على عراقي الدلو أي كلما اقتربت الدلو العظيمة منه فأمكنته عراقيها أمسك بها ودفق الماء منها بأن يميلها على الجدول والعراقي جمع عرقوة بفتح فسكون فضم ففتح فتاء مربوطة وهي حبال غلاظ تجعل كالصليب تصل بين شفاه الدلو من الداخل لكي يكون فمه ذا هيئة ثابتة مستديرة .

يُحيلُ في جَدْوَلٍ تَحبو ضَفادعه حَبْوَ الجَواري تَرى في مائه نُطُقا (١)
يَخْرُجْنَ من شربات ماؤُها طحِلٌ عَلى الجُذُوع يَخَفْنَ الغَمَّ وَالغَرَقا (٢)

(١٥٢) أَسَفُ المَعَرِّي *

بَيْني وَبَيْنَكَ من قَيْسٍ وإخوتها فَوَارِسٌ تَذَرُ المِكْثارَ سِكّيتا (٣)
والرُّومُ ساكِنَةُ الأَطْرافِ جاعِلَة سِهامَها لوقُودِ الحَرْبِ كِبْرِيتا (٤)
أَثارَنِي عَنْكُم أَمْرَانِ وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَها وَثَراءٌ عادَ مَسْفُوتا (٥)

---

(١) هذا القابل يميل الدلو فيحيلها أي يحول ماءها إلى جدول تحبو على جوانبه الضفادع كما تحبو البنات الصغار ، وترى للماء حين يندفع في ا لجدول طرائق متدافعة ونطق الماء بضمتين طرائقه مفردها نطاق وأصل النطاق الحزام فالخط الذي تراه عند آخر تموجة الماء كأنه حزام والذي بعده حزام وهكذا .

(٢) هذه الضفادع تخرج من شربات جمع شربة بفتحتين وهي الحوض الذي حول الشجرة هذه الشربات ماؤها طحل بكسر الحاء أي عليه خضرة الطحلب وهذه الضفادع تقفز على الجدول كأنها تخاف الغم والغرق وعاب النقاد زهيراً بقوله ان الضفادع تخاف الغرق لأن الضفادع لا تغرق وأخطأ النقاد لأن مراد زهير أن الضفادع تكره صدمة الماء الأولى فتبتعد فسمى هذه الصدمة غما وغرقاً وهي كذلك وهو أدرى بما يقول وقد كان حاذقاً قوي الملاحظة دقيق الاحساس .

سؤال : زهير ههنا شبه دمعه بالماء المندفق من الدلو ، ما رأيك في هذا التشبيه ؟ أم لعل زهير أراد أن يعطينا صورة الحديقة والسانية ليثير فينا بهذه الطريقة روحاً من الحزن يشبه دموعه وبكاءه ؟ ناقش .

* أسف المعري : من قصيدة للمعري يشتاق إلى بغداد ويعتذر بأن الحروب الأهلية بالشام بين قبائل قيس واليمن وغارات الروم كل ذلك يمنعه من زيارة بغداد والمخاطب صديقه التنوخي ببغداد .

(٣) تسكت من كلامه كثير بإخافته حتى ان القافلة تمر صامتة خشية أن يسمع صوتها هؤلاء الفرسان فيغيروا عليها .

(٤) لأن السهام ترمى في أول القتال ثم يشتعل القتال .

(٥) مسفوتاً مذهوباً به : أي دعاني إلى السفر عنكم يا أهل بغداد سببان ، شوقي إلى والدتي وأن أموالي ذهبت .

أَحْياهُمَا اللهُ عَصْرَ البَيْنِ ثُمَّ قَضَى
قَبْلَ الإيابِ إلى الذُّخْرَيْنِ أنْ مُوتا (١)

لَوْلا رَجَاءُ لِقائِها لَمَا تَبِعَتْ عَنْسِي دَليلاً كَسِرِّ الغِمْدِ إصْليتا (٢)

ولا صَحِبْتُ ذئابَ الإنْسِ طاويةً تُراقِبُ الجَدْيَ في الخَضْراءِ مسبوتا (٣)

أُهْدِي السَّلامَ إلى عَبْدِ السَّلامِ فما يَزَالُ قَلْبي إليْهِ الدَّهْرَ مَلْفوتا

(١٥٣) وَدَاع زَيْنَب *

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إنَّ البَيْنَ قَدْ أَفِدا (٤)
قَلَّ الثَّواءُ (٥) لَئِنْ كانَ الرَّحيلُ غَدا

قد حَلَفَتْ ليلةَ الصُّورَيْنِ (٦) جاهِدَةً (٧)
وما على المَرْءِ إلاّ الحَلْفُ مُجْتَهِدا

---

(١) أي أيام كنت مفارقاً أهلي (هذا معنى عصر البين – بفتح الراء) كانت والدتي حية وكان المال الموقوف على مثمراً. ثم انهما كليهما قد نفدا وهلكا قبيل رجعتي. ذهب المال وماتت الوالدة.

(٢) فسر هنا أن السبب الحقيقي لعودته هو طلبه لبقاء والدته ولولا ذلك ما سار في الصحراء وتبع دليلها المنصلت كأنه السيف، وسر الغمد هو السيف لأنه كالسر بالنسبة إلى الغمد.

(٣) ذئاب الانس: اللصوص الذين يكونون في الصحراء، الجدي: جدي النجوم. الخضراء: السماء. مسبوتاً: نائماً. هذا يبدو كأنه مبالغة أي من جراءتهم لو قدروا على جدي النجوم الذي في السماء وصادفوه نائماً لسرقوه والمعنى الحقيقي أنهم يراقبون ميل النجم ليغيب فهذا نومه فاذا غاب كان أول الفجر وهذا وقت غارتهم.

أسئلة: انثر هذه الأبيات. أعرب البيت الرابع. ما مراده من الذخرين؟ أعرب لولا طلاب لقائيها. ما معنى (عنسى)؟

* وداع زينب: لعمر بن أبي ربيعة.

(٤) أفد (باب فرح): قرب.

(٥) الثواء: الاقامة.

(٦) ليلة الصورين: موضع بعينه لقيها فيه ذات ليلة.

(٧) جاهدة: مشتدة في القسم.

لأختها ولأخرى من مَنَاصِفِها[١] لَقَدْ وَجَدتُ به[٢] فوق الذي وجدا
لو جُمِعَ النَّاسُ ثُمَّ اختِيرَ صَفْوُهُمُ
شَخْصاً من الناس لم أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا

(١٥٤) أُنْسٌ نَفيسٌ *

ومُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غير مُتَّهَمٍ وَحَاجَةٍ غيرِ مُزْجَاةٍ من الحَاجِ[٣]
طاولتُهُ بعدما طال النجيُّ بنا وظنَّ أني إليه غيرُ مُنعاجِ[٤]
ما زال يَفْتَحُ أَبْواباً ويُغْلِقُها دُوني وأَفْتَحُ باباً بَعْدَ إرْتاجِ
حتّى أضاء سِراجٌ دُونَهُ بَقَرٌ[٥] حُمْرُ الانامل عِينٌ طَرْفُها ساجي[٦]
يا نُعْمَها لَيْلَةً حتى تَخَوَّنَها داعٍ دعا في فرُوعِ الصُّبحِ شَحّاجِ[٧]
لما دعا الدَّعْوَةَ الأولى فأسْمَعَني أَخذتُ بُرْدَيَّ واستمررتُ أَدراجي[٨]

(١) مناصفها : خادماتها .
(٢) وجدت به : أحببته .

سؤال : هل هذه الأبيات تدل على المشهور من مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل ؟

* أنس نفيس : من كلمة لعبيد بن حصين الراعي النميري الشاعر الفحل معاصر جرير والفرزدق والأخطل، وقيل في نسبتها اليه شك .

(٣) أي ورب مرسل أرسل إلى (صيغة اسم الفاعل) – غير مزجاة : ذات أهمية . من الحاج : من الحاجيات .

(٤) النجي : المناجاة. غير منعاج : غير ملتفت .

(٥) بقر أي نساء حسنات ، والعرب تكنى عن النساء ببقر الوحش لنفورها ورونقها واتساق هيئتها .

(٦) حمر الانامل : على أناملها خضاب أحمر ، عين : واسعات العيون ، طرفها ساج : أي ساكن وسكونه كسكون الليل والبحر فيه العمق والروعة، وطرفها المراد بهنظرها وهي ههنا مصدر .

(٧) تخولها : تنقصها . داع دعا ، عنى به المؤذن. شحاج : مصوت ويجوز أن يكون أراد الديك وغيره من الحيوان الذي يصوت قبيل الفجر والبيت الثاني يقوي معنى المؤذن لأنه يؤذن أذانين أحدهما خال من قوله (الصلاة خير من النوم) وهذا هو الأول .

(٨) ثنى البرد وهو واحد ليدل على أنه ضم طرفي برده وخرج .

أسئله : ما الصورة التي يعرضها لنا الراعي ؟ لماذا خرج عند سماع الدعوة الأولى ؟ ما الفائدة البيانية في قوله حمر الانامل عين .. الخ ؟

(١٥٥) نَدَامى كرامٌ *

وفِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قدْ علموا ... أنْ هالكٌ كُلُّ من يحفى وينتعل (١)

نازعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحانِ متَّكئاً ... وقهوةً مُزَّةً راووقُها خَضِلُ (٢)

لا يَسْتَفِيقُون منها وهي راهنةٌ (٣) ... إلا بهات وإن علُّوا وإن نَهِلوا

يَسْعى بها ذُو زُجاجاتٍ له نَطَفٌ ... مُقَلِّصٌ أسفلَ السِّرْبالِ مُعتمِلُ (٤)

(١٥٦) كأْسُ الرَّشيد **

وَفِتْيَةٍ كَنُجُومِ الليلِ أَوْجهُهُمْ ... مِن كُلِّ أَغْيَدَ للغَمّاءِ فَرَّاج (٥)

طرَقْتُ صَاحبَ حانُوتٍ بهم سحرا ... والليْلُ مُنْسدلُ الظلْماءِ كالساجِ (٦)

---

* ندامى كرام : من قصيدة الأعشى اللامية « ودع هريرة » .

(١) أي كالسيوف صفاء وعتقا وفتوة وهم مع ذلك موقنون أن الموت بالمرصاد وأنه لا بد من قطف اللذائذ قبل لقائه ، وفي ذكر الهلاك والسيوف انسجام معنوي جيد .

(٢) نازعتهم : ناولتهم وناولوني . مزة : فيها طعم حامض ما ، راووقها : ما تصفى به . خضل : مبتل .

(٣) راهنة : ثابتة دائمة .

(٤) **نطف** : جمع نطفة بالتحريك وهي القرط أي ساقي الخمر في أذنه نطفات أي أقراط. مقلص: مشمر . معتمل: جاد .

سؤال : ابسط هذه الصورة التي وصفها الأعشى وعلق عليها ، أو تخيل منظراً تمثله هاته الأبيات وانعته بوصف من عندك .

** كأس الرشيد : من أبيات لأبي نواس .

(٥) أغيد : فتى أريحي كريم وأصل الاغيد المائل العنق من الزهو أو السكر أو النعاس أو خلقة وكثر استعماله في الزهو ومعاني النشوة .

(٦) صاحب حانوت : بائع خمر . كالساجي أي كأنه ساجي ، وذلك أنه طرق صاحب الحانوت قبيل الفجر والليل كأنه ساكن ضارب بأطنا به وإنما يكون الليل ساجياً في أوساطه وريعانه ومراد أبي نواس أن يبين لنا كيف أنه بادر مبكراً للخمر والليل لا زال مظلماً والفجر لم ينصدع بعد ورأيت أحد المحدثين فسر الساج بأنه الخشب الأسود وأن الشاعر شبه الليل به وهذا خطأ ولك في كتابة الساجي أن تسقط ياءها فأحسبه أتاه الوهم من ههنا .

لما قرعت عليه الباب أوجله ... وقال بين مسر الخوف والراجي [1]

مَن ذا ، فَقُلْتُ فَتىً نادته لَذَّتُه ... فَلَيْسَ عنها إلى شَيْءٍ بِمُنْعَاج

وَمَرَّ ذَا فَرَحٍ يَسْعَى بِسُرْجَةٍ ... فاسْتَلَّ عَذْرَاءَ لم تُبرَزْ لأزْوَاجِ [2]

مَصُونَةً حَجَّبُوها في مُخَدَّرِها ... عَن العيون لِكِسْرى صاحب التاج [3]

يُديرُها خَنِثٌ في لَهْوِه أَنِثٌ ... من نَسْل آذينَ ذُو قرطٍ ودُوَّاج [4]

(١٥٧) حكمة المولى *

سُبحانَ من أَلْهمَ النَّاسَ كُلَّهم ... أمْراً يَقُودُ إلى خَبْلٍ وتَخْبِيل [5]

لَحْظَ العُيُونِ وأَهْوَاءَ النُّفُوسِ ... وإهْواءَ الشِّفاهِ إلى لَثْمٍ وتَقْبِيل

(١٥٨) مَرْقَصُ ابن الطَّبيب **

وقَدْ غَدَوْتِ وقَرْنُ الشَّمس مُنْفَتِقٌ ... ودُونَهُ مِنْ سَوادِ الليْل تَجْلِيلُ [6]

---

(١) أوجله : أخافه طرقي للباب في ذلك الوقت .

(٢) العذراء ههنا الخمر .

(٣) أي هي قديمة من زمان كسرى خبأها له خادموها فذهب كسرى وزمانه وهي لا زالت باقية والخمر تمدح بالقدم .

(٤) الدواج ضرب من الثياب ، وصف أبو نواس ساقي الخمر بأنه خنث الألفاظ أنثها والراجح عندي أنه يصف امرأة تزيت بزي ساق وكان الجاهليون يصفون الساقي بأنه يلبس القرط كما رأيت في شعر الأعشى وأبو نواس يصف الجواري اللابسات زي الغلمان .

أسئلة : يقال أن أبا نواس تأثر بالحضارة الفارسية ، هل ترى أثراً للفارسية ههنا قوياً واضحاً ؟ هل في هذه القطعة نظر إلى لامية الأعشى أو جيمية الراعي .

* حكمة المولى : للمعري من اللزوميات .

(٥) خبل جنون وتخبيل تجنين .

سؤال : هل تلمح تشاؤماً في هذين البيتين ؟

** مرقص ابن الطبيب : من لامية لعبدة بن الطبيب ، مخضرم ، شهد حروب المثنى بن حارثة وأوائل الحروب بفارس في خلافة سيدنا عمر .

(٦) أي عند أول الفجر ، وترى السواد يجلل الأفق وقد بدأت حمرة الفجر تشع كالعمود .

إلى التِّجارِ فَأعْداني بِلَذَّتِه رِخْوُالإزَارِ كصَدرالسيفِ مشمول[1]
حتّى اتكأْنا على فُرْشٍ يُزَيِّنُها من جَيِّد الرَّقْم أزْواجٌ تهاويل [2]
فيهـا الدَّجاج وفيها الأُسْدُ مُخْدِرةً
من كلِّ شَيْءٍ يُرى فيها تَمَاثِيلُ [3]
في كَعْبَةٍ شَادَها بَانٍ وزينَها فيها ذبَالٌ يُضي ءالليْلَ مَفْتُول[4]
والكُوبُ مَلآنُ طَافٍ فوقَهُ زَبَدٌ وطابَقَ الكَبْشِ في السفُّودِ مخْلول[5]
يَسْعَى بِهِ مِنْصَفٌ عَجْلانُ مُنْتَطِقٌ
فَوْقَ الخِوانِ وفي الصَّاع التوابِيلُ [6]
ثُمّ اصطبَحْتُ كُمَيْتاً قَرْقَفاً أُنُفُاً
من طيِّب الرّاح واللذّاتِ تَعليل [7]

---

(١) فأعداني : فأعانني وساعدني بما عنده من الطيبات والمراد هنا الخمر ، ورخو الازار : إزاره مسترخ وفي العبارة كناية عن أنه في راحة بال وأنه ذو نشوةوخيلاء فهو يهمل ثيابهوقوله كصدر السيف هذا نعت لقامته وانصلاته في عمله وكذلك نعت لبريق وجهه وحسنه ولا بد من هذه الصفة لكي لا يتبادر اليك أنه متداع ، مشمول : طيب الشمائل .

(٢) الرقم : الثياب المنقوشة . أزواج : أصناف . تهاويل أي ذات تهاويل أي عجيبة .

(٣) أي كل هذه مصورة فيها ، ومخدرة أي في عرينها بكسر الدال أي هي مصورة كأنها في العرين .

(٤) كعبة : بناء مربع حسن البناء. والذبال أراد به السراج ههنا لأن سراجهم كان من الذبال المفتول يوضع في زيت الاضاءة .

(٥) طابق الكبش بفتح الباء : ربع الخروف . في السفود في السيخ كما نقول الآن . مخلول : مشكوك ولك أن تشبه هذا بالكباب والشاورمة والباريكيو الأمريكاني وهلم جرا .

(٦) منصف بكسر الميم وفتح الصاد : خادم أو سفرجي كما نقول الآن ، منتطق له نطاق أي حزام ، الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة ، التوابيل : التوابل من فلفل ونحوه والصاع اناء يوضع فيه الخل والتوابل ويبدو انهم كانوا يعرفون الملاحات ونحوها مما يوضع على الموائد مع الطعام .

(٧) الكميت : الخمر التي تضرب حمرتها إلى السواد. قرقفاً : شديدة ، أنفاً : أي فتحت قارورتها أوزقها الآن لم يسبق لأحد أن شرب منها والأنف هو في الأصل الروضة التي لم يرعها أحد ، واللذات مما يتعلل به الانسان ويتصبر به على لقاء الدنيا .

صِرفًا مِزاجاً وأحياناً يُعلِّلُنا شِعرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمانِ محمولُ (١)
تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْداءُ آنسةٌ في صَوْتِها لسماع الشَّرْبِ تَرْتيلُ (٢)
تَغْدُو علينا تُلَهِّينَا ونَصْفِدُها تُلْقَى البُرودُ عليها والسَّرابيلُ (٣)

(١٥٩) شراب الجاهلية *

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فيهم مِزْهَرٌ رَنِمٌ
والقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطُومُ (٤)
كأسُ عَزِيزٍ من الأعنابِ عَتَّقَها لِبَعْضِ أحْيَانِها حانِيَّةٌ حُومُ (٥)
تَشْفِي الصُّداعَ ولا يُؤْذيكَ صَالِبُها ولا يُخالِطُها في الرَّأسِ تَدْوِيمُ (٦)

---

(١) أي نشرب الخمر صرفاً ونمزجها وأحياناً يؤنسنا شعر كالوشى السماني .

(٢) تذرى اي ترفع أطراف هذا الشعر بغنائها الجهير آنسة جيداء ، أي عنقها منصلت (وازن بين هذه الصورة وبين الشاديات في المراقص العصرية اللواتي يعرين أطراف أكتافهن) ترتل صوتها للشاربين ، الشرب بفتح الشين وسكون الراء : جماعة الشاربين .

(٣) تعطينا غناءها الملهى اللذيذ ونصفدها أي نجيزها فنعطيها بروداً وسرابيل والعرب كان كريمهم إذا طرب شق بردته وألقاها على المغنية وكانت البرود غالية فكان هذا مكسباً لهن .

أسئلة : وازن بين هذه القطعة وبين نعت الأعشى المتقدم . انثر الابيات الثالث والرابع والخامس والسادس . هذا الشاعر مخضرم حضر الاسلام ، هل ترى أن هذه الأبيات قالها في جاهليته أو اسلامه ؟ علل رأيك .

* شراب الجاهلية : من قصيدة لعلقمة الفحل .

(٤) مزهر : عود . رنم : ذو ترانيم وصوت ، صهباء : خمر تضرب الى البياض ، خرطوم : قوية تأخذ بالأنف .

(٥) عزيز من الأعناب : غال جيد من الأعناب أي هذه الكأس معصورة من هذا الضرب من العنب . عتقها : حفظها حتى تستوي وتصير جيدة عتيقة وعتق الخمر قدمها فهو أجود لها ، لبعض أحيانها أي إلى عمر من الأعمار التي يظن أنها تبلغ قوتها فيه ، حانية : خمارون ، حوم أي يحومون بها في الآفاق يجلبونها للبيع وذلك أن الخمر الجيدة كانت تأتي العرب من الشام والعراق في مواسم التجارة والحج .

(٦) صالبها : شدتها ، تشفي الصداع والصالب تكون بمعنى الحمى فتكون العبارة من باب النفي الملفوف أي ليست ذات حمى فتؤذيك أي لا ينشأ منها صداع وليس لها دوار في الرأس .

ظلّت تَرَقْرَقُ في النّاجُودِ يصْفِقها — وَليدُ أَعْجَمَ بالكتّان مَفْدُوم(١)
كأنّ إبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ — مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكتّان مَرْثُوم (٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَه للضّحّ رَاقِبُهُ — مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُوم(٣)

(١٦٠) كأْس النواسي *

قَامَتْ بِإِبْرِيقِها والليْلُ مُعْتَكِرٌ — فلاح مِنْ وَجْهِها في البَيْتِ لألاءُ
فأرْسَلَتْ من فَمِ الإبْرِيقِ صَافِيَةً — كأنّما أَخْذُها بالعين إغْفَاءُ (٤)
فَلَوْ مَزَجْتَ بها نُوراً لمازَجَها — حَتّى تَوَلّدُ أنوارٌ وأضْوَاءُ (٥)

---

(١) ناجود الخمر : اناؤها ، ترقرق : تترقرق أي تهتز ، يصفقها : يحركها ويمزجها ، وليد أعجم : مضاف ومضاف اليه أي غلام من الأعاجم اما نبطي واما رومي ونحو ذلك ، بالكتان مفدوم الفدام : غطاء يجعل على ابريق الخمر لتصفية الخمر وهنا الغلام جاعل في فمه قطعة من كتان وعسى أن كانت هيئة ذلك شبيهة بما يفعل خدم المستشفيات الآن .

(٢) على شرف : على مكان مرتفع وخص المكان المرتفع لأن ارتفاع عنق الظبي يبدو منه ، وعنق الظبي يشبه عنق الابريق ، والاباريق تشبه بأعناق الظباء وأعناق الطير ، قال الآخر :

ويوم كظل الرمح قصر طوله — دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
كأن أباريق المدامة بيننا — اوز بأعلى الطف عوج الحناجر

مفدم : مغطى . بسبا الكتان : بسبائب الكتان أي قطع الكتان ، مرثوم : صفة للظبي أي على أنفه زعفران والأنف المرثوم ، المجروح ، والزعفران كانت تضعه نساء العرب على أنوفها فيبدو أحمر كأنه دم ، ولاحظ أن الشاعر مزج بين صورة الظبي وصورة ما يشبه به الظبي وهو الحسناء ، ولا يغيب عنك أنه وصف الغلام الساقي بأنه مفدوم بالكتان ، فالمقابلة واضحة وأبو نواس قد نظر في جيميته إلى جميع هذا .

(٣) أبيض : أي الابريق ولعله كان فيه العرق الأبيض ووصف الشراب الأبيض جاء هنا وجاء في قوله تعالى « بيضاء لذة للشاربين » — للضح : للشمس والضوء ، راقبه : من ينتظره ليروق ويشرق ويبرد من مرور الهواء إذ إنما أبرزه للضح أول الصبح ، والابريق عليه قضب من الريحان وهو فواح الرائحة هذا معنى مفغوم .

* كأس النواسي : من كلمة لأبي نواس .

(٤) أي ترتاح اليها العين فالنظر اليها كأنه اغفاء ونعاس .

(٥) تولد : تتولد والرفع أجود لأن حتى انما تنصب بمعنى الغاية وبمعنى كي .

دَارَتْ على فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمانُ لهمْ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ إلاَّ بمـا شَاءُوا

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي في العِلْمِ فَلْسَفَةً ... حَفِظْتَ شَيْئاً وغابَتْ عَنْكَ أَشْياءُ (١)

لا تحْظُرِ العَفْوَ إنْ كُنْتَ امرءاً حَرِجاً ... فَإنَّ حَظْرَكَهُ بِـالدِّيـنِ إزْرَاءُ (٢)

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ ... وداوِنِي بالتِّي كانَتْ هِيَ الدَّاءُ (٣)

صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الاحزانُ ساحَتَها ... لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

(١٦١) كأْسُ الاخطل *

من خَمْرِ عانَةَ يَنْصَاعُ الفراتُ لها ... بجدْولٍ صَخِبِ الآذِيِّ خَرَّارِ (٤)

---

(١) في هذا البيت تعريض بإبراهيم النظام المعتزلي وذكروا أنه عاتب أبا نواس في الخمر وأنه كان يقول ان الله لا يعفو عن الكبائر .

(٢) حرجاً : متحرجاً ، وفي الكلمة اشارة إلى أن النظام لو قدر على ما يفعله أبو نواس وطلب اللذة ما تردد ولكنه يخاف ويتحرج لجبنه لالتقاه – لا تحظر العفو : لا تقل باستحالة العفو ومنعه لأن ذلك إزراء بالدين إذ جوهر الدين أن الله يغفر الذنوب جميعاً ، ذلك حقه وهو صاحب الاعطاء والمنح لا المتفلسفة أمثال إبراهيم النظام .

(٣) هي الداء جملة وهي خبر كانت .

أسئلة : هل نظر أبونواس إلى كلام علقمة في هذه القطعة ؟ ما المعاني الزائدة عند أبي نواس بالموازنة مع علقمة والأعشى ؟ هل تسلم الآن بأن شعر أبي نواس في الخمر نتيجة لأثر عربي قديم عزز كلامك بالادلة ؟ ما الضرورة الشعرية في قول علقمة (بسبا الكتان) ؟ هل ترى نعت علقمة الساقي من باب الغزل بالمذكر ؟ أم تظن أن العرب كانت تلبس الجاريات ثياب الغلمان كما ذكر أبونواس في شعره .

* كأس الأخطل :

(٤) الأذي : الموج ، أي تسقى بجدول جار من نهر الفرات وعانة موضع .

آلتْ إلى النِّصْفِ من كلْفاءَ أتْرَعها   عِلْجٌ ولثمّها بالجفْنِ والغار (١)

لهَا رِدَاءانِ نَسْجُ العنكبوت وقد   حُفّتْ بآخرَ من ليفٍ ومن قار (٢)

صهباءُ قد كلفتْ من طول ما حبست   في مُخْدَعٍ بين جنّاتٍ وأنهار (٣)

عَذْراءُ لم يَجْتلِ الخُطّابُ بهجتها   حتّى اجتلاها عبادِيٌّ بدينار (٤)

في بَيْتِ مُنْخرق السِّرْبالِ مُعْتمل   ما إنْ عليه ثيابٌ غيرُ أطْمار (٥)

إذا أقولُ تراضيْنا على ثَمَنٍ   ضَنّتْ بها نفسُ خَبِّ البيعِ مكّار

كأنما العِلْجُ إذ أوْجبتَ صَفْقتها   خليعُ خَصْلٍ نكيبٌ بين أقمار (٦)

لمّا أتَوْها بمِصْباحٍ ومِبْزَلِهم   سارتْ إليهم سؤورَ الأبْجلِ الضّاري (٧)

كأنما المِسْكُ نُهْبَى بَيْنَ أرْحُلنا   مِمّا تَضوّعَ من ناجُودها الجاري (٨)

(١) أي وضعت هذه الخمر في برمة كلفاء أي سوداء ، ملأها صاحبها بها ثم أودعها الأرض فجعلت تتعتق وتنقص حتى ذهب نصفها وبقي منها نصف هو الشراب الأصيل ، أترعها : أي كان أترعها أي ملأها ، علج أي رجل غير عربي ، لثمها : غطاها ، الجفن والغار ضربان من الشجر غطاها بأغصانهما وأوراقهما لتكون في مكان بارد .

(٢) لها ثوبان ، أحدهما نسج العنكبوت لأنها طرحت زماناً طويلا حتى نسجت العنكبوت على برمتها ، والآخر الليف ليحفظها والقار وهو الزفت ليسد مسام البرمة فلا يخرج منها رشح .

(٣) صهباء : لونها يضرب إلى البياض ، كلفت أي دخلتها دكنة لأنها حبست في مخدع بضم الميم وفتح الدال أي مكان تودع وتخزن فيه .

(٤) الخطاب : الذين يخطبون المرأة ، شبه الخمر بالفتاة العذراء المخبوءة وأنها لم يجتلها أحد حتى جاء عبادي وهو الأخطل فدفع مهراً لها ديناراً ذهباً فاجتلاها ، والعبادي هو النصراني من العرب ، وذكر الدينار ليدل على غلاء هذه الخمر وجودتها .

(٥) أي هي عند صاحب حانوت مشمر جاد في عمله ثيابه منحرقة لا يبالي بذلك بل ليست عليه ثياب الا أطمار وخرق وان تأكيد لما النافية .

(٦) أي حين وجب عليه البيع وتم الاتفاق بيننا داخله ندم وحسرة فكأنه مقامر ذهب خصله أي نصيبه ونكب من بين أصحابه المتقامرين بالخسارة .

(٧) سارت : هاجت وسؤور المصدر ، والأبجل هو العرق ، الضارى الذي لا ينقطع دمه وهو الشريان أي لما أدخلوا المبزل في غلافها فارت اليهم وطار بعض ما فيها كما يتطاير الدم من الشريان عند الجرح .

(٨) أي لها رائحة كالمسك ، ناجودها : إناؤها وعنى به هنا الخمرة نفسها .

أسئلة : هل ترى أن الأخطل أرق في طريقة وصفه للخمر من علقمة أولا ؟ لماذا وصف الدن بأن

(١٦٢) مَشْهد رحيل *

بَانَ الخَلِيطُ ولم يَأْوُوا لِمَنْ تركُوا ... وَزَوَّدوكَ اشْتياقاً أيّةً سلَكوا (١)

ردَّ القِيانُ جِمَالَ الحيِّ فاحْتملوا ... إلى العَشِيّةِ أَمْرٌ بَيْنَهم لَبِكُ (٢)

ما إن يَكادُ يُخَلّيهم لِوِجْهَتِهم ... تَخَالجُ الأمْرِ إنَّ الأمْرَ مُشْتركُ (٣)

ضَحَّوْا قَليلاً قَفَا كُثبان أَسْنُمة ... ومِنْهُم بالقَسُومِيّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)

ثم اسْتَمَرُّوا وقالوا إنَّ مَشْرَبَكم ... ماءٌ بِشَرْقي سَلْمَى فَيْدُ أو رَكَكُ (٥)

يَغْشَى الحُداةُ بهمْ وعْثَ الكَثِيبِ كما ... يُغْشِي السّفائنَ مَوْجَ اللُّجّةِ العَرَكُ (٦)

هل تُبْلِغَنّيَ أَدْنَى دارِهم قُلُص ... يُزْجِي أوائلَها التّبْغيلُ والرَّتَكُ (٧)

عليه نسج العنكبوت والقار ؟ أي المعاني أخذه أبو نواس من ههنا ؟ هل تشمّ في قوله « علج » يصف بائع الخمر مخالفة لمذهب الجاهليين في نعت بائع الخمر ؟

* مشهد رحيل : من قصيدة كافية لزهير .

(١) بان الخليط : مر تفسيرها أي رحل الجيران ، لم يأووا : لم يعطفوا ولم يشفقوا على هذا الذي تركوه وراءهم .

(٢) رد القيان أي الاماء رددن الجمال ولم يأخذنها للمرعى وهذا دليل على الرحيل ، ولم يسافروا حتى الظهر لأنهم التبك أمرهم أي جهة يذهبون ، أمر بينهم لبك أي مختلط .

(٣) تخالج الأمر : اضطرابه ، أي لهم أكثر من رئيس واحد .

(٤) أي كانوا نهاراً وراء كثبان أسنمة ، قفا ظرف وأسنمة موضع ، وايضاً يبدو أنهم أناخوا بالموضع المسمى القسوميات لوجود آثار ابتراكهم هناك ، فهذا معنى مبترك.

(٥) ثم اتفقوا واستمروا ليشربوا بماء شرقي جبل سلمى ، هذا الماء اما بئر فيد واما بئر ركك .

(٦) العرك : الملاحون واحدهم عركي ، أي الحداة يجعلونهم يغشون الرمال فتبدو الهوادج والإبل كأنها سفن تقتحم الأمواج والملاحون يعالجون حبالها ودفاتها .

(٧) التبغيل : ضرب من السير ، والرتك ضرب آخر ، والتبغيل يشبه مشي البغال والرتك فيه اهتزاز – وهنا يتمنى زهير ان يلحق بهؤلاء المرتحلين بإبل سيرها تبغيل ورتك : يزجى : يسوق وقوله يزجى أوائلها أي تسير في أول أمرها هذا السير لأنه إذا سارت أوائلها هذا السير دل ذلك على أنه في أول أمرها .

أسئلة : لماذا قال « أية سلكوا » ؟ لماذا ترد القيان الجمال عند الرحيل ؟ انثر نعت زهير لهؤلاء الراحلين وما يزعمه من أن أمرهم مختلف ... وعلق عليه بما تراه مناسباً .

(١٦٣) غاضب مستثير *

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إبِلي
بَنُو اللَّقيطَةِ من ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا (١)

إذَنْ لقام بنصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ
عِنْدَ الحَفِيظَةِ إن ذو لُوثَةٍ لانا(٢)

قَوْمٌ إذا الشرُّ أبْدى نَاجِذَيه لَهم
طَاروا إلَيْهِ زرافاتٍ وَوُحدانا (٣)

لا يسألونَ أخاهم حينَ يَنْدُبهم
في النَّائباتِ على ما قَالَ بُرْهانا

(١٦٤) الابن العاق **

ربَّيْتهُ وَهْوَ مِثْلُ الفَرْخِ أعظَمُهُ(٤)
أمُّ الطَّعامِ تَرى في رِيشِهِ زَغَبا(٥)

حتّى إذا آضَ كالفُحَّال شَذَّبَهُ
أبّارُه وَنَفَى عن مَتْنِه الكَرَبا (٦)

---

* غاضب مستثير : لقريط بن أنيف العنبري ، اسلامي ، يلوم قومه على ان لم يسارعوا إلى نصرته .

(١) بنو اللقيطة فصيلة من بني شيبان واللقيطة اسم جدتهم ولا تحسب أنه أراد الشتم وانما أراد البيـــان .

(٢) عند الحقيطة : عند أمر الجد . خشن بضمتين : خشنون . ذو لوثة : بضم اللام واشباعها : ذو ضعف .

(٣) ناجذيه : ضرسيه .

أسئلة : ما الغرض من قوله : إن ذو **لوثة** لانا ؟ أجر الاستعارة في قوله : **أبدى** ناجذيه لهم . ما معنى قوله : طاروا اليه الخ زرافات جمع زرافة (بلفظ الحيوان المعروف) .

** الابن العاق : لأم ثواب الهزانية ، اسلامية ، تذكر عقوق ولدها وخبث امرأته .

(٤) أكبر شيء فيه بطنه والبطن هي أم الطعام .

(٥) الزغب أول ريش الفرخ ولما شبهته بالفرخ جعلت لريشه زغباً .

(٦) آض : صار . الفحال بضم فشد ، هو فحل النخل . أباره بتشديد الباء : من يقوم عليه ويصلحه والابار من يقوم بتلقيح النخل والأبار يهتم بالنخلة الأنثى دون فحل النخل لأنه لا ثمر فيه ، وإلى ان ابنها عديم الفائدة أشارت أم ثواب بتشبيهها له بفحل النخل . الكرب : السعف ، ومتنه : أصل المتن الظهر وعنت به عود النخل ههنا .

أنْشا (١) يُخَرِّقُ أثوابي ويَضْربني — أبَعْدَ ستِّينَ عِنْدي يَبْتَغي الأدبا
إنّي لأبْصِرُ في تَرْجيل لِمّتِهِ (٢) — وخطِّ لحْيَتِهِ في وَجْهِهِ عَجَبا
قالتْ له عِرْسُهُ (٣) يوماً لتُسْمِعَني — رِفْقاً فإنّ لنا في أمّنا أرَبا (٤)
ولو رَأتْني في نارٍ مُسَعّرة — من الجحيمِ لزادَتْ فَوْقَها حطَبَا

(١٦٥) هرم بن سنان *

إنّ البَخيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كانَ ولَــ — كن الجوادَ عَلى عِلاّتِهِ هَرِم
فضّلَهُ فَوْقَ أقوامٍ ومجّدَهُ — ما لم ينالوا وإن جادوا وإن كَرموا (٥)
قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ الملوكِ وصَبْـ — ـرٌ في مَواطنَ لَوْ كانوا بها سَئِموا
مُورّثُ المَجْدِ لا يَغْتالُ همّتَه — عن الرّياسة لا عَجْزٌ ولا سأم (٦)
كالهِنْدُواني لا يُخْزيك مشهَدُهُ — وَسطَ السّيوفِ إذا ماتضْرِبُ البهم (٧)

(١٦٦) جود النعمان **

وما الفُراتُ إذا هبّ الرّياحُ لَــهُ — تَرْمي غَواربُه العِبرين بالزّبد (٨)

---

(١) أنشا : أخذ وجعل .
(٢) لمته : شعر رأسه .
(٣) عرسه : زوجته .
(٤) ان لنا حاجة إلى أمنا ولا نريدها تموت .

أسئلة : ما الشعور العاطفي الكامن تحت البيت الرابع ؟ هل بين هذه الصورة شبه وصورة الفحال في أول الأبيات ؟ انثر هذه الأبيات كلها ثم علق على البيتين الاخيرين ؟

* هرم بن سنان : هو ممدوح زهير بن أبي سلمى والأبيات من شعر زهير يمدحه وكان هرم من سادات بني مرة بن ذبيان .
(٥) عند فضله سكتة يسيرة جيدة .
(٦) أي مجده قديم .
(٧) الهندواني : السيف الهندي الأصيل . البهم جمع بهمة بضم الباء فسكون الهاء : الشجاع .
** جود النعمان : من دالية النابغة الذبياني « يا دار مية بالعلياء فالسند » .
(٨) غواربه : أمواجه وأصل الغوارب الأعالي من الموج وغيره ، العبرين : الشاطئين .

يَمُدُّه كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فيه رُكَامٌ من اليَنْبُوتِ والخضَدِ[1]
يَظَلّ من خَوْفِه المَلاّحُ مُعْتَصِماً ... بالخيزُرانَةِ بَعْدَ الأينِ والنَّجَدِ[2]
يوماً بأجْوَدَ مِنْه سَيْبَ نَافِلَةٍ ... ولا يحول عَطَاءُ اليَوْمِ دون غدِ[3]

(١٦٧) شرف النابغة *

بَانَتْ سُعَادُ وأمْسَى حَبْلُهـا انْجَذَمـا
واحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فالأجْزَاعَ من إضَمَا [4]
إحدى بليٍّ وما هام الفُؤَاد بهـا ... إلا السَّفَاةَ وإلاّ ذكرةً حلُما [5]

---

(١) يمده : يزيد ماءه (ثلاثي ورباعي) . كل واد : كل سيل في واد مترع أي ملآن (بفتح الراء) لجب ، بكسر الجيم : مصطخب الامواج له تيار يدوي ، يحمل خشباً متراكماً وعشباً وقصباً كما تفعل السيول الجوارف والينبوت ضرب من الشجر والخضد تخضد وتكسر من فروع الاشجار يقتلعها السيل وهديها فتتكسر وتصير خضداً بفتحتين .

(٢) معتصماً بالخيزرانة : لائذا بالدفة ، بعد الأين : التعب ، والنجد : العرق .

(٣) السيب : من الانسياب ، النافلة : العطية – يقول النابغة ليس الفرات إذا جاش وانحدرت فيه السيول تحمل قطع الاشجار وتراكمت امواجه فذعر لها الملاحون وجعلوا يلوذون بدفات سفائنهم ويتعبون وينصبون في توجيهها حتى لا تنكفيء وتغرق ، ليس الفرات وهذه حاله بأجود في انسياب عطاياه وخيراته من النعمان ، ثم إن عطاء النعمان اليوم لا يمنعه أن يعطيك غداً .

سؤال : وازن بين مدح النابغة ومدح زهير . تناول الصورة التي يعرضها النابغة بالتحليل والتعليق . ما سر الجودة في قول زهير (لو كانوا بها سئموا) ؟

* شرف النابغة : من كلمة للنابغة الذبياني .

(٤) حبلها انجذما : انقطع : الشرع والاجزاع : مواضع . إضم : موضع – وأصل الشرع مكان الماء والأجزاع منعرجات الوديان ، أي كأن سعاد وحيها احتلوا هذه المواضع من إضم .

(٥) إحدى بلى : أي هي من فتيات بني بلى وبلى قبيلة وإلى هذا البيت أشار أبو تمام بقوله :

أيا ويـل الشجي من الخـلي ... وبالي الربع من إحدى بـلي

وكان ينبغي ألا يتعلق بها فؤادي ، إذ سفه تعلقي بها ، على أني انما تذكرتها بفجاءة ، ورأيت طيفها في المنام فهاج ذلك شوقي اليها .

غَرّاءُ أكملُ من يَمْشي عَلى قَدَمٍ | حسناً وأملَحُ من حاوَرْتَهُ الكَلِما
قالَتْ أراكَ أخا رَحْلٍ وراحلةٍ | تَغْشَى مَتالفَ لَنْ يُنْظِرنكَ الهرَما[1]
حيّاكِ ربِّي فإنّا لا يحِلُّ لنا | لَهْوُ النِّساءِ وإنَّ الدِّينَ قدعزما[2]
مُشَمِّرينَ على خُوصٍ مُزَمَّمةٍ | نَرْجُو الإلهَ ونرجو البرَّ والطُّعُما[3]
هلا سألت بني ذُبْيانَ ما حَسَبي | إذا الدخانُ تَغَشّى الأشْمَطَ البَرَما[4]
يُنْبِئْكِ ذو عِرضِهِم عَنّي وعالِمُهُم | وليس جاهلُ شَيْءٍ مِثْلَ من علما[5]
أنّي أُتَمِّمُ أيْسَارِي وأَمْنَحُهُم | مَثْنَى الأيادي وأكسُو الحفنةَ الأدما[6]
وأقْطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جعلتْ | بَعْدَ الكَلالِ تَشَكّى الأينَ والسَّأما[7]
كادَتْ تُسَاقِطُني رَحْلي ومِيثرَتي | بذي المَجَازِ ولمْ تَسْمَعْ به نغما[8]

---

(١) قالت انك تديم الأسفار وهذا الانهاك لنفسك لن يمكنك من طول العمر بل ستموت شاباً .

(٢) أي لا بد من الحج .

(٣) الخوص : الابل تنظر بمؤخر عيونها ، واحدتها خوصاء . مزممة : عليها الأزمة جمع زمام بكسر الزاي وهو يوضع في أنف الناقة . والطعما جمع طعمة أي نرجو المكسب .

(٤) الأشمط الكهل الذي خالط سواد شعره بياض. البرم بفتحتين الذي من بخله لا يشارك أصحاب الميسر في ميسرهم .

(٥) ذو عرضهم : شريفهم .

(٦) أتمم أيساري : أيسار الميسر عشرة يقسمون الجزور عشرة أنصباء (جمع نصيب) ثم يلعبون بقداح الميسر وواحد الايسار يسر بفتحتين . فمعنى أتمم أيساري أي إذا كانوا اقل من العشرة المطلوبة ، أكملت أنا العدد الناقص واحتملت خسارته ، وأمنحهم مثنى الايادى أي أعطيهم الفرصة بعد الفرصة ، لا أتغول عليهم بمجرد انتصاري وأصل الأيادي النعم ، فمثنى الأيادي معناها الواضح النعم المثناة المتتابعة ولكن مراد الشاعر هو ما ذكرناه ، والجفنة القدر ، والأدم جمع ادام بكسر

(٧) الخرق : الصحراء المنخرقة . الخرقاء الناقة القوية في مشيها كأنها هوجاء . الكلال الأعياء الأين : التعب الشديد . أي أسير بها الشقة البعيدة حتى تكل .

(٨) الميثرة : الغطاء يوضع فوق الرحل كالفروة وكالطنفسة وذو المجاز موضع — أي ذكر مرة كادت ناقتي تساقطني وتساقط رحلي وطنفستي معي من أجل حركة ذعر تحركتها من دون أن تسمع نغماً يحرك أشجانها إلى مثل هذه الحركة المفاجئة وما ذلك إلا أنها سمعت صوت امرأة حرمية كما سيأتي .

من قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قالَتْ وقد ظَعَنُوا
هَلْ في مُخفِّيكُمُو من يَشْتري أَدَمَا (١)
قُلتُ لها وهْي تَسعى تحتَ لَبَّتِها لا تَحْطِمَنَّكِ إنَّ البَيْعَ قد زَرِمَا (٢)

(١٦٨) دِيارٌ نائيات *

قف بالديارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ بلى وغَيَّرها الأَرْواح والدِّيَمُ (٣)
لا الدّارُ غَيَّرها بَعْدي الأنيس ولا بالدّار لَوْ كَلَّمَتْ ذاحاجة صَمَمُ (٤)
دارٌ لأسْماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثِلةٌ كالوَحْيِ لَيْسَ بها من أهلها أَرِمُ (٥)
وقَدْ أَراها حَديثاً غَيْرَ مُقْوِية (٦) السِرُّ منها فَوادي الجَفْرِ فالهَدَمُ (٧)
فاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنا داراً يَمانِيَةً تَرْعى الخَرِيفَ فأَدْنى دارِها ظَلِمُ (٨)

(١) حرمية بكسر الحاء وسكون الراء أي امرأة من أهل مكة والنسبة إلى الحرم كما ذكرنا خلافاً للقياس . هذه المرأة تريد أن تبيع جلداً فتقول هل في المخفين للسفر منكم يايها القوم من يشتري أدما أي جلدا – ويبدو هذا مناقضاً لقول النابغة في البيت السابق ولكن مراده أن الناقة تحركت فجأة من دون أن تسمع نغمة الحادي ولكنها سمعت رنة صوت مؤثر تصيح به بائعة من بائعات مكة .

(٢) تسعى قريباً من لبة الناقة أي صدر الناقة ، لا تحطمنك : أي ابتعدي عن هذه الناقة ربما حطمتك بحركتها المفاجئة وان البيع قد انتهى فليس هذا وقت بيع ، (زرم باب فرح) .

أسئلة : هل في هذه القطعة ما تحس منه أن النابغة شريف ؟ هل ثم من صلة عاطفية بين سعاد التي في أول الكلام والحرمية التي في آخره ؟ ثم أي كلام خفي تحت قوله : حياك ربي والخ ؟ ما نوع البديع في البيت العاشر ؟

* ديار نائيات : أبيات لزهير من مطلع قصيدة يذكر فيها المواضع والديار .

(٣) الأرواح : الرياح . الديم : الأمطار . أي لا تزال ظاهرة ولكن الرياح والأمطار غيرتها وقد خلت من أهلها .

(٤) أي لم يؤب اليها أحد فيعمرها .

(٥) كالوحي : كالنقش والكتابة وكالكتابة . أرم بكسر الراء : أحد .

(٦) وقد كنت أراها والعهد حديث بها وهي غير مقوية أي غير قواء أي خلاء – أقوى المكان : خلا .

(٧) السر ووادي الجفر والهدم : مواضع .

(٨) أي سكنت اليمن فأدنى ديارها ظلم وهي بعيدة .

سؤال : علق على هذه الأبيات واشرح معنى البيت الثاني .

(١٦٩) طَيْفُ رُوَيْقَةَ *

زارَتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بَعْدَما هَجَعوا ... لَدى نَواحِلَ في أَرْساغِها الخِدَمُ (١)

فَقُمْتُ للزَّوْرِ مُرْتاعاً فَأَرَّقَني ... فَقُلْتُ أَهِيَ سَرَتْ أَمْ عادَني حلم (٢)

وكانَ عَهْدِي بِها والمَشْيُ يَبْهَظُها ... من القَرِيب ومنها النَّوْمُ والسَّأَمُ

وبالتَّكاليفِ تَأْتي بَيْتَ جارَتِها ... تَمْشي الهُوَيْنى وما تَبدو لها قَدَمُ (٣)

رُوَيْقَ إنِّي وما حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... وما أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الحُرُمُ (٤)

لَمْ يُنْسِني ذِكرَكُمْ مُذْ لَمْ أُلاقِكُمُ ... عيشٌ سلوتُ بهِ عنكُمْ ولا قِدَمُ (٥)

---

* طيف رويقة : لزياد بن حمل التميمي ، اسلامي من شعراء الحماسة .

(١) رويقة : حبيبته ، شعثا : هو وأصحابه إذ كانوا شعثا من السفر والحق أنه انما يريد نفسه حال كونه بين رفاق شعث وهو أشعث منتفش الشعر رث الثياب غير نظيف من تراكم وسخ السفر ، الأرساغ : مواضع القيود من أرجل الراحلة واحدها رسغ بضم الراء. الخدم جمع خدمة وهي حلقة القيد ويسمى حجل المرأة خدمة .

(٢) للزور : للزائر واصل الزور جماعة الزائرين والزائرات وانما أشار اليها بلفظ الجماعة لأنه كان يراها وهي تتهادى بين صواحباتها اللواتي يتزاورن ، قال الآخر :

ومشيهــن بالكثيب مور ... كما تهادى الفتيات الزور

(٣) في قوله (ما تبدو لها قدم) اشارة إلى سجية خجلها وكناية عن شوق اليها واشعار بدقة الملاحظة .

(٤) و (٥) لما يئس من بعد رويقة واستشعر في نفسه أن لا سبيل اليها وهو في هذه الحال من السفر ، أقسم بالله وبالبيت الذي يحج له الحجيج وباهلال المحرمين بجانبي نخلة بالقرب من مكة أنه لم ينسها – ولا يخفى ما في هذا القسم من لوذ الشاعر باستنصار الله والتوسل به لينال ود رويقة وما ترمز اليه رويقة من أمانيه فقد كان غريباً بصنعاء ووجدها وبئة وجعل يحن إلى أهله بنجد .

أسئلة : أعرب : شعثا ؟ ما معنى الاستفهام في قوله أهي سرب الخ ؟ لماذا وصفها بالكسل ... راجع التذييل ؟ انثر الأبيات ووضح ما فيها من الصور .

(١٧٠) تَحَسُّرٌ وَمَرارة *

رأيتكُمْ لا يصُونُ العِرْضَ جارُكم ... ولا يدِرُّ على مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ
جزاء كُلِّ قَرِيبٍ منكُمُ مَلَلٌ ... وحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ
فَغَادَرَ الهَجْرُ ما بَيْني وبَينكمُ ... يهْماءَ تَكْذِبُ فيها العَينُ والأُذُنُ (١)
إني أُصاحِبُ حِلْمي وهو في كرَمٌ ... ولا أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ في جُبُن

(١٧١) غيرة خليفة **

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبطْرِيّاً هرَقتَ لَهُ ... كأس الكَرى ورُضَاب الخُرَّد العُرُب (٢)
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضَامة عن ... بَرْد الثغُور وعن سَلْسَالها الحَصِبِ (٣)
أجبْتَه مُعْلِناً بالسَّيْفِ مُنْصلِتاً ... ولو أجَبْتَ بغيرِ السَّيْفِ لم تُجبِ

---

* تحسر ومرارة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(١) يهماء : صحراء: تكذب فيها العين والأذن: لا يهتدى أحد فيها — أي هجرتكم وركبت الصحراء مفارقاً لكم وجعلتها بيني وبينكم .

سؤال : يقال ان أبا الطيب عرض بسيف الدولة في هذه الأبيات ، عد إلى القصيدة في ديوانه واقرأها ثم قل ان كنت ترى ذلك أو خلافه ؟

** غيرة خليفة : من بائية أبي تمام في مدح المعتصم بالله وفتح عمورية .

(٢) زبطريا منسوب إلى زبطرة وذلك أن امرأة عربية أسرها الروم بزبطرة فصاحت وامعتصماه فبلغه ذلك فهب إلى غزو الروم فيما زعموا . هرقت له : أرقت من أجله . كأس الكرى : كأس النوم . أي تركت النوم لنصرة هذا الصوت المقهور في زبطرة. ورضاب الخرد: ورضاب الكواعب العرب بضمتين جمع عروب أي الحبيبات المتحببات أي تركت النوم وتركت لذتك مع الجواري الحسان

(٣) عداك : صرفك . حر الثغور المستضامة : حر الحرب في بلاد الاسلام المستضامة المظلومة والثغر هو البلد المواجه للعدو . عن برد الثغور عن الانهماك في لذة الرشف من ثغور الجاريات البوارد العذاب . وعن سلسالها الحصب وعن الاحتساء والرشف من ماء تلك الشفاه الذي يشبه الماء السلسال الجاري على حصباء ، يشبه ترقرق الشفاه بترقرق الماء على الحجارة الصغيرة في الجداول الجارية .

وبرزة الوجه قدْ أعيتْ رياضتُها كِسرى وصدّتْ صُدوداً عن أبي كرب[1]
بِكْرٌ فما افترَعتْها كفُّ حادثةٍ ولا ترقّتْ إليْها همّةُ النُّوَب[2]
حتّى إذا مَخّضَ اللهُ السّنينَ لَها مَخْضَ البَخيلةِ كانتْ زُبدةَ الحقب[3]
أتتْهُم الكُرْبَةُ السّوْداءُ سادرَةً منها وكانَ اسْمُها فرّاجةَ الكُرَب[4]
جرَى لها الفألُ نَحساً يَوْمَ أنقرةٍ إذْ غُودرَتْ وحشةَ السّاحاتِ والرّحَب[5]
لما رَأتْ أخْتَها بالأمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
كَانَ الخَرابُ لَها أعْدى من الجَرَبِ
كَمْ بَينَ حيطَانِها من فَارِسٍ بَطَلٍ
قَاني الذّوائبِ من آني دَمٍ سَرِبِ[6]
لَقَدْ تَرَكْتَ أَميرَ المُؤْمنينَ بها للنّارِ يَوْماً ذليلَ الصّخرِ والخشَبِ[7]
غَادَرْتَ فيها بَهيمَ اللّيْلِ وَهْوَ ضُحاً
يَشُلُّه وَسْطَها صُبْحٌ من اللّهَبِ[8]

---

(١) وبرزة الوجه : ورب برزة الوجه ، شبه مدينة عمورية بالمرأة الجميلة التي تبرز لمحادثة الرجال وتكون مع ذلك عفة . رياضتها : تذليلها ومراودتها أعيت كسرى ملك الفرس وأبا كرب ملك اليمن وأراد بأبي كرب الكناية عن من حاولوا فتح عمورية من ملوك العرب في الاسلام .

(٢) افترعتها : ذهبت ببكارتها — أي ظلت بكراً لا ترقى اليها أيدي الحوادث .

(٣) أي كأن الله مخض السنين مخضاً كما تفعل المرأة باللبن الحامض حين تضعه في القربة وتهزه لتستخرج الزبد ، فلما أطال الله مخض السنين ، وبالغ في ذلك كما تفعل المرأة البخيلة بلبنها الرائب ، خرجت الزبدة الخالصة وهي فتح عمورية على يديك يا أمير المؤمنين ، وفي التشبيه غرابة كما ترى . والحقب : جمع حقبة وهي السنة أو الفترة من الدهر الطويلة

(٤) أي أتت الروم نكبتهم من جهة عمورية ولكنها بالنسبة للمسلمين سعادة وتفريج كروب .

(٥) أي فتحت أنقره قبل عمورية فكان ذلك طالع شؤم على عمورية . الرحب بفتحتين : جمع رحبة بفتحتين ، أي حين خربت وخلت من أهلها . قال الجوهري : ورحبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحبات ورحاب ا.هـ.

(٦) قاني الذوائب : محمر الشعر من آني دم أي من دم آن أي ساخن ، سرب بكسر الراء : سائل .

(٧) أي لقد أحرقتها يا أمير المؤمنين احراقاً أهين فيه الصخر والخشب لاشتعال النار في سائر مبانيها — أي اللهب كأنه نهار يطرد الليل من حوله .

(٨) يشله : يطرده .

ضَوْءٌ من النّارِ والظّلْمَاءُ عاكِفَةٌ وظُلْمَةٌ من دخانٍ في ضحاً شحبِ (١)
فَتْحُ الفُتُوحِ تعَالى أن يُحيط به نَظْمٌ من الشّعْرِ أَوْ نثْرٌ من الخطب
فَتْحٌ تُفَتّح أبْوابُ السّماءِ لـه وتَبْرُزُ الأرْضُ في أثْوابها القشبِ (٢)

(١٧٢) حوادثُ الدَّهر *

حَوادِثُ الدّهْرِ ما تَنْفَكُّ عادِيةً على الأنام بإلباسٍ وتلبيس (٣)
ألوت بكِسْرَى ولم تَتْرُكْ مَرَازِبَه وبالمَنَاذِرِ أوْدَت والقَوَابِيس (٤)
زَارَتْ حُسَيْناً وحَسّت بالرّدى حسناً وغَادَرت آل عَبّاسٍ بِتَعْبيس

(١٧٣) حَنَّةٌ وشجَنٌ ونغم **

لما تَذَكّرْت بالدّيْرينِ أرّقَني صَوْتُ الدّجاجِ وقَرْعٌ بالنّواقيس (٥)

---

(١) عاكفة : مقيمة ضحا. شحب : لونه شاحب من اختلاط الضوء بالدخان .
(٢) القشب بضمتين : الجديدة .

أسئلة : اُذكر أنواع التشبيه والاستعارة في الأبيات الستة الأوليات . انثر وصف الحريق والحرب في الأبيات الأخيرة . هل ترى أن أبا تمام أحرص ههنا على نعت الموقعة أو على مدح المعتصم ؟ انتقد طريقة أبي تمام في النظم مستحسناً أو مستهجناً .

* حوادث الدهر : للمعري في اللزوميات .

(٣) أي حوادث الدهر تلبس الناس ، تكسوهم بشمولها لهم وتكثر التخليط والاضطراب بينهم والتلبيس معناه الاختلاط .

(٤) المرازب جمع مرزبان هو السيد الفارسي . المناذر ملوك الحيرة . القوابيس : أولياء عهود الملوك بالحيرة لأن النعمان بن المنذر كان يكنى أبا قابوس .

سؤال : اشرح البيت الثالث .

** حنة وشجن ونغم : من قصيدة لجرير .

(٥) يعني أرقتني الذكرى وأزعجني صوت النواقيس واختلاطه بصوت الديكة فعلمت أني بعيد من دياري بنجد حيث العرب والاسلام الخالص والاحباب .

عَلَّ الهَوَى من بَعيدٍ أن يُقَرِّبَهُ أمُّ النُّجُوم ومَرُّ القَوْم بالعيس (١)
لَوْ قَدْ عَلَوْنَ سَمَاوِيّاً مَوَارِدُه مِن نَحْوِ دَوْمَةِ خَبتٍ قَلَّ تعريسي (٢)
هَلْ دَعْوَةٌ من جِبَالِ الثَّلْجِ مُسْمِعَةٌ
أهْلَ الإيادِ وَحَيّاً بالنَّبَاريس (٣)

(١٧٤) اعتذار ضرير *

ذَهَابُ عَيْنَيَّ صَانَ الجِسْمَ آونَةً عن التَّطَرُّح في البِيدِ الأماليس (٤)
وأنْ أبيت سَمِيرَ الكُدْرِ في بَلَدٍ تُطْوى فَلاهُ بتَهْجِيرٍ وتَغْليس (٥)
أهْوَى الحياة وحَسْبي من مَعايبِها أنّي أعيش بتَمْويهٍ وتَدْليس
وقد عَلِمْتُ وغَيري عن مُشَاهَدَة أنّ العُلا إلفُ قَوْمٍ في الوغى ليس (٦)

---

(١) لعلني أعود إلى موطني بعد سير طويل يهتدى صاحبه بالنجوم .

(٢) أي لو هذه الابل جاوزت بنا الشقة الكبرى وأوردتنا مياه الصحراء السماوية اللون في دومة خبت اذن لاستشعرت أني قربت ولواصلت السير من دون تعريس والتعريس نومة المسافر فجراً بعد السرى الطويل ، ويجوز أن يكون المعنى لم أحتج إلى أن أعرس اذ يكفيني السير طرفاً من الليل دون سائره لقرب المسافة والخبت : الأرض ذات الرمل .

(٣) أي أنا الآن بالشام حيث الجبال يكللها الثلج ، هيهات نجد والإياد وقومي بالنباريس وهي موضع .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في إيحاء الحنين ههنا .

* اعتذار ضرير : لأبي العلا المعري ، في اللزوميات .

(٤) عن السفر في الصحاري الواسعة الملس .

(٥) أي وعماي أغناني عن أن أكون صاحب أسفار يرد المياه مع القطا الكدر (القطا نوعان جون وكدر أي سود ورمادية) في وقت الفجر ، وأن أطوى القفار بسير النهار وهو التأويب وسير الظلام وهو التغليس ويكون قبل طلوع الفجر .

(٦) بالمشاهدة علمت أن المعالي مع القوم الذين هم ليس أي شجعان (جمع أليس كبيض جمع أبيض) والأليس الشجاع في الحروب — فمالي مع عماي وللمعالي .

سؤال : هل تجد أن المعري متشائم بالنسبة إلى من معه ههنا من الشعراء ؟

(١٧٥) هدير فحل خنذيذ *

إنّي إذا الشّاعر المَغْرُور حَرَّبَني ... جَارٌ لِقَبرٍ عَلى مَرّانَ مَرْمُوس (١)

قد كان أَشْوسَ آباءً فأوْرَثنَا ... شَغْباً على النّاسِ في أبنائه الشُّوس (٢)

قد جَرَّبتْ عَرَكي في كُلِّ مُعترك ... غُلْبُ الأسودِ فما بالُ الضَّغَابين (٣)

وابْنُ اللّبُونِ إذا ما لزّ في قَرَنٍ ... لم يَسْتَطعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيس (٤)

(١٧٦) ايا كم واياي **

مَنْ يَصْلَ نَارِي بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ (٥) ... يَصْلَ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدّار

أنا النّذِيرُ لكُمْ مِني مُجَاهَرَةً ... كَيْلاَ أُلاَمَ على نَهْيٍ وإنْذارِ

لتُصْبِحُنّ أحادِيثاً مُلَعّنَةً ... لَهْوَ المُقِيمِ ولَهْوَ المُدْلِجِ السارِي (٦)

---

* هدير فحل خنذيذ : والخنذيذ الكريم من الخيل ويطلق على الشاعر المبرز والأبيات لجرير مر بك بعضها من قبل .

(١) حربني : غاظني وهاجني والاشارة لعدي بن الرقاع شاعر الوليد بن عبد الملك وكان تعرض لجرير. جار لقبر الخ : جار لجدي تميم المدفون بمران أي أنا حر ابن أحرار .

(٢) كان أشوس : أي ذا كبرياء والأشوس الذي ينظر بكبرياء ونظر مائل ، آباء جمع أب أي كان ذا كبرياء في آبائه وآباء تميز ، شغبا : مشاغبة وقوة خصومة إذ نحن أبناؤه الاشاوس.

(٣) غلب الأسود : أي الأسودالغلب أي العظام الأعناق ، فما بال الضعاف الضغابيس .

(٤) ابن اللبون : الصغير من الابل . البزل : الفحول ذوات الأنياب من الابل ، القناعيس العظيمة المهيبة ، والقرن الحبل يقرن به البعير إلى الآخر فاذا لزّ الصغير من الابل مع البازل في قرن واحد جره البازل وأرهقه . فعدي بن الرقاع اذ تقدم ليباري جريراً كان شأنه شأن ابن اللبون مع الفحل البازل .

أسئلة : أعرب البيت الأول . ما موضع غلب في الاعراب . انثر الأبيات جميعها ؟

** اياكم واياي : لقيس بن رفاعة ، إسلامي استشهد بشعره عبد الملك بن مروان .

(٥) ترة : ثأر وأراد به من دون ثأر أوقعته أنا به سابقاً .

(٦) أي سأوقع بكم حتى تصيروا أحاديث سوء يلهو بها المقيم والمدلج والمسافر ، والمدلج هو المسافر ليلا .

(١٧٧) حذار يا ربيع *

طَالَ الثَّوَاءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُودِ ... أَوْدَى وكُلُّ جَدِيدٍ بَعْدَهُ مُودِي (١)

دَارُ الفَتَاةِ التي كُنَّا نَقُولُ لَهَا ... يَا ظَبْيَةً عَطَلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ (٢)

نُبِّئْتُ أَنَّ رُبَيْعاً أَنْ رَعَى إِبِلاً ... يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِيَ الجِيدِ (٣)

فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي ... عَلَى مَرَاغِمِ نَفَّاخِ اللَّغَادِيدِ (٤)

(١٧٨) أسى شيخ كبير **

بَانَتْ سُعَادُ فَفِي العَيْنَيْنِ تَسْهِيدُ ... وَاسْتَحْقَبَتْ لُبَّهُ فَالقَلْبُ مَعْمُودُ (٥)

وَقَدْ تَكُونُ سُلَيْمَى غَيْرَ ذِي خُلُفٍ ... فَالْيَوْمَ أُخْلِفَ مِنْ سُعْدَى المَوَاعِيدُ (٦)

لَمْعاً وَإِيمَاضَ بَرْقٍ لا يَصُوبُ لَنَا ... وَلَوْ بَدَا مِنْ سُعَادَ النَّحْرُ وَالجِيدُ (٧)

إِمَّا تَرَيْنِ حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ ... كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ وَالإِنْسَانُ مَهْدُودُ (٨)

---

* حذار يا ربيع : من قصيدة للشماخ .

(١) يمؤود : موضع الثواء : الاقامة ، يعني هذا الرسم طال العهد به وليس به أحد وقد درس وكل شيء هالك وكل شيء نستجده بعده ذاهب .

(٢) عطلا : ليس على جيدها عقد أو حلية . حسانة بضم الخاء وتشديد السين : حسنة جداً .

(٣) خناه : قذارة قوله وهجائه . ثاني الجيد ، راضياً عن نفسه مغروراً .

(٤) مراغم : أنف . نفاخ اللغاديد : متكبر . لغاديد : وهي لحم حلقه ، منتفخة من غروره ، واحدها لغدود .

أسئلة : وازن بين تهديد الشماخ وتهديد قيس بن رفاعة ؟ لماذا نصب ظبية في قوله يا ظبية ؟ ما قولك في قوله « احاديثاً » بالتنوين ؟

** أسى شيخ كبير : من قصيدة للأخطل .

(٥) استحقبت لبه : حملته حقيبة وراء رحالها المسافر ، أي ذهبت بلبه .

(٦) سماها سعدى وسليمى للتنويع .

(٧) شبهها بالغمامة ذات البرق ، إذا بدا نحرها وجيدها والمعنى أعمق من ذلك فتأمله .

(٨) أي كالنسر الكبير السن الذي تساقط عليه الندى أو اشتد عليه البرد فهو يرجف .

فَقَدْ يكُونُ الصبا مني بمَنْزِلَةٍ يَوْماً وتَقْتَادُني الهيفُ الرَّعاديد (١)
لَن يرْجِع الشَّيبُ شُبّاناً ولن يجدوا عِدْلَ الشباب لهُمْ ما أورَق العود (٢)

(١٧٩) مُرُّ الجَزاء *

أبْلِغْ حبيباً وخَلِّلْ في سراتِهِم أنَّ الفؤادَ انطوى منهم على حزَن (٣)
أنّى جَزَوْا عامِراً سُوءى بفعلِهِمُ أم كيفَ يجزونني السُّوأى من الحسن (٤)
أم كيفَ ينفعُ ما تُعطي العَلُوقُ به رِئْمانُ أنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللّبنِ (٥)

(١٨٠) وثبة ابن الاشعث **

سائِلْ مُجاورَ تَيْم هلْ جنَيْتُ لهُم حرْباً تفرِّقُ بينَ الجيرَةِ الخُلُطِ (٦)

---

(١) أي فقد كنت ذا صبوة وعشق وميل إلى النساء وفي قوله الرعاديد اشارة إلى حركة المرأة الخلوب .

(٢) ما أورق العود : أي أبد الدهر وما مصدرية ظرفية أي مدة إيراق العود .

أسئلة : أجر الاستعارة في البيت الثالث . أعرب البيت الأخير . تحدث عن اللون العاطفي في هذه الأبيات .

* سوء الجزاء : لأفنون التغلبي ، جاهلي .

(٣) خلل في سراتهم : أي تخللهم وحدثهم واحداً واحدا والسراة بفتح السين : السادة .

(٤) أنى : كيف .

(٥) أي ما فائدة ما يدعونه من قرابتي ومحبتي ان كانوا لا ينصرونني إذ فعلهم هذا مثل فعل الناقة التي تتعلق بولد غيرها فاذا جاء ليرضع منعته اللبن وضنت عنه به . ومثل هذه الناقة تسمى العلوق . ورئمان أنف : أي ترأم ولد غيرها بأنفها ، أي تحبه بأنفها وتعطف عليه بأنفها لا بضرعها ، تشممه فقط ولا ترضعه فهذا هو رئمان الأنف أي حب الشم بالأنف ليس إلا .

سؤال : انثر هذه الأبيات واشرحها .

** وثبة ابن الأشعث : هذه الأبيات تمثل بها عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث حين خرج على عبد الملك بن مروان وهي لشاعر قديم .

(٦) أي ألم أجن حرباً تفرق بين المتجاورين المختلطين .

وهَلْ سَمَوْتُ بجرّارٍ له لَجَبٌ ... جمّ الصَّواهل بينَ الجمِّ والفرطِ (١)
وهلْ تركتُ نساءَ الحيِّ ضاحيةً ... في عَرْصَةِ الدَّارِ يستوقِدنَ بالغُبُطِ (٢)

(١٨١) غضبة شاعر *

إذا سقى الله أرْضاً صَوْبَ غادِيَةٍ ... فلا سقى اللهُ أهْلَ الكوفةِ المطَرَا
السَّارقينَ بليْلٍ مالَ جَارِهِمُ ... والتّاليينَ إذا ما أصْبَحوا السُّوَرا

(١٨٢) بنو العنبر **

يا مالكَ بنَ طريفٍ إنّ بيعَكُمُ ... رِفْدَ القرى مُفسِدٌ للدين والحسَبِ (٣)
قالوا نَبيعُكَهُ بيعاً فقلْتُ لهُمْ ... بيعوا المواليَ واستحيوا من العَرَبِ (٤)
ولا كِرامُ طريفٍ ما غفَرْتُ لكُمْ ... بيْعي قِرايَ ولا أنسأتُكُم غضَبي (٥)
هلْ أنتُمُ غيرَ أوْشابٍ زَعانِفَةٍ ... ريشُ الذُّنابى وليس الرأس كالذَّنَبِ

(١) أي وهل نهضت بجيش جرار كثير صهيل الخيل له ضجيج وصخب بين هذين الموضعين الجم والفرط .
(٢) أي وهل فعلت وفعلت من الدواهي حتى ان النساء قد مات رجالهن وأمن من أن يسافرن فهن يستوقدن النار بالغبط جمع غبيط وهي مراكب للنساء كالهوادج .

سؤال : ما دلالة الاستفهام في هذه الأبيات ؟

* غضبة شاعر : من أبيات للنجاشي الحارثي (مخضرم) يهجو أهل الكوفة في زمان سيدنا علي — هل تلاحظ ضرورة شعرية في هذين البيتين ، ما هي ؟ قوله صوب غادية : أي مطر مطرة غادية ، صباحية .

** بنو العنبر : بنو العنبر من تميم والأبيات لجرير يهجو بها جماعة نزل بهم فباعوه طعاماً .
(٣) القرى بكسر القاف طعام الضيف وسماه رفد القرى لأن الرفد هو العطاء والقرى لا يباع وقوله مفسد للدين لأن الدين يأمركم باكرام ابن السبيل والحسب أي الشرف العربي يأمر بالكرم .
(٤) نبيعكه : أي نبيعك اياه ، الضمير يعود للقرى .
(٥) أي لولا أن في بني طريف رجالا كراماً لا أحب أن أحرجهم ما غفرت لكم بيعكم القرى لي ولا أخرت عنكم غضبي ، والإنساء يكون بمعنى التأجيل في البيع والشراء .

سؤال : هل ترى أن جريراً أنسأهم غضبه وغفر لهم بيعهم القرى له ؟ اشرح البيت الأخير .

(١٨٣) رملة بنت الزبير *

تَجُولُ خَلاخِيلُ النساءِ ولا أرى ... لِرَمْلَةَ خَلخالا يَجولُ ولا قُلبا (١)

فلا تُكثِرُوا فيها الملامَ فإنّني ... تَخيّرتُهـا منهم زُبَيرِيّةً قلبا

أُحِبُّ بني العَوّامِ من أجلِ حُبِّها ... ومن أجلها أحببتُ أخوالَها كلباً (٢)

فإنْ تُسلِمِي نُسلِم وإن تتنصّرِي ... يُعلِّقْ رِجالٌ بينَ أعيُنِهم صُلبا

(١٨٤) مية بنت طلبة **

ذكرتُكِ أنْ مرّتْ بنا أُمُّ شادِنٍ (٣) ... أمامَ المطايا تَشرَئِبُّ (٤) وتسنَحُ (٥)

من المؤلفاتِ الرَّمْلِ (٦) أدماءُ (٧) حرَّةٌ ... شُعاعُ الضُّحى في مَتْنِها (٨) يتوضَّحُ

هي الشبه أعطافاً (٩) وجيداً ومُقلَةً ... ومَيّةُ أبهى بَعْدُ منها وأمْلَحُ

كأن البُرى (١٠) والعاجَ عيجتْ متونه (١١) ... على عُشَرٍ (١٢) نَهّى به السيلَ أبطَحُ

---

* رملة بنت الزبير : حسناء من آل الزبير كان خالد بن يزيد بن معاوية يحبها فقال هذه الأبيات وزعم أن الناس أضافوا اليها البيت الأخير والراجح عندنا أنه من قوله .

(١) القلب بضم القاف السوار — أي ذراعاها وساقاها خدلان ممتلئان .

(٢) كلب ، قبيلة من العرب .

سؤال : كيف يدل حبه بني العوام على أنه شديد الحب لها ؟

** مية بنت طلبة : وأبوها قيس بن عاصم سيد بني سعد من تميم والأبيات لذي الرمة الشاعر .

(٣) أم شادن ، غزالة لها ولد .

(٤) تشرئب : تمد عنقها .

(٥) تسنح : تمر من جانب .

(٦) المؤلفات الرمل : الآلفات للرمل وهو موضع في ديار بني تميم .

(٧) أدماء لونها يضرب الى البياض .

(٨) متنها : ظهرها .

(٩) أعطافاً : جوانب .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقات تلبس في اليد .

(١١) العاج : سوار العاج . عيجت متونه : لويت أطرافه .

(١٢) عشر : العشر ضرب من النبات هش شبه به ذراعاها وخص العشر الذي يكون عند فم السيل حين يصير إلى الأبطح وهو السهل وهو شديد الخضرة .

لئن كانت الدُّنيا عليَّ كما أرى   تباريحَ مِن ذِكراك للموتُ أروَحُ [1]

(١٨٥) طيف بيبة *

ألا طَرَقَتْ من أهلِ بَيْبَةَ طارِقَةْ   على أنها مَعشوقةُ الدَّلِّ عاشقةْ
تَبيتُ وأرضُ السوس بيني وبينَها   وسولافُ رُسْتاق[2] حَمَتهُ الأزارقة
إذا نحنُ شئنا[3] صادَفَتنا عِصابَةٌ   حَرُوريّةٌ[4] أضحتْ من الدين مارقه
أجازتْ[5] إلينا العسكَرَينِ كليهما   وباتَتْ لنا دُونَ اللِّحافِ مُعانقه

(١٨٦) طيف البدوية **

عَجِبتُ وقدْ جُزْتِ الصَّراةَ رِفَلّةً   وما خَضَلتْ ممّا تَسَرْبلتِ أذْيال[6]
أعِمْتِ الينا أم فَعَالَ ابنِ مَرْيَمٍ   فَعَلتِ وهل يُعطى النبوَّةَ مكسال[7]

---

(١) أروح : راحة للبال .

أسئلة : ما الصلة المعنوية بين البيت الأخير والابيات قبله ؟ أي نوع من أنواع الغزل هذا الشعر ؟ هل تعجبك الصورة في البيت الرابع ؟

* طيف بيبة : بيبة اسم فتاة حجازية من نظائر عائشة بنت طلحة وصواحب عمر بن أبي ربيعة . والقائل للأبيات عبيد الله بن قيس الرقيات ، حجازي شارك في حروب مصعب بن الزبير .

(٢) رستاق ، هو كما نقول بلغة العصر منطقة حربية .

(٣) إذا نحن شئنا : أي لا نحتاج إلى كبير تفتيش لنصادف الخوارج دائماً وهم حولنا ، فمتى شئنا أن نلقاهم لقيناهم ، يا للأهوال .

(٤) حرورية : خارجية .

(٥) أجازت : الضمير راجع لبيبة التي سرى طيفها حتى عانق الشاعر وهو في هذه الاحوال . علق على هذه الابيات بما تراه ملائماً لروحها العاطفي .

** طيف البدوية : للمعري من قصيدة طويلة يتشوق بها إلى الشام .

(٦) الصراة : نهر بناحية دجلة . رفلة بكسر ففتح فشدة ، أي طويلة الثياب ، لثيابك ذيول خضلت : ابتلت ، وهو هنا يصف الطيف ويعجب كيف قدرت صاحبته أن تجتاز نهر الصراة بثيابها الطويلة ولا تبتل ثيابها .

(٧) مكسال : امرأة متنعمة ، وعند العلماء أن النبوة ليست من حق النساء ، وفي هذا نظر ليس ههنا موضعه ، والشاعر يشير إلى معجزة المسيح إذ مشى على الماء .

جَلَبْتِ من الشّامَينِ أطيَبَ جُرْعةٍ وأنزَرَها والقَوْمُ بالقَفْرِ ضُلاّلُ (١)
فَسَقْيا لكأسٍ من فمٍ مثل خاتمٍ من الدُّرِّ لم يَهْمِم بتقبيله خالُ (٢)
متى ينزِل الحيُّ الكلابيُّ بَالِساً يُحيِّكَ عَنِّي ظاعنون وقُفّالُ (٣)
تحيّةَ وُدٍّ ما الفُراتُ وماؤهُ بأعذَبَ منها وهْوَ أزْرَقُ سلسَالُ

(١٨٧) رميم الفاتنة *

رَمَتْني وَسِترُ اللهِ بَيْني وبَيْنَها عشيّةَ آرام الكناسِ رَمِيم (٤)
رَمِيمُ التي قالَتْ لجارات بَيْتِها ضَمِنتُ لكُم أن لا يَزَالُ يَهِيم
ألا ربَّ يَوْمٍ لو رمَتْني رَمَيْتُها ولكنَّ عهْدِي بالنِّضالِ (٥) قديم

(١٨٨) متعة قاتلةٌ **

وماشية مشيَ القطاةِ اتبعتها من الستر تخشى الناس أن أتكلما
وقالت صَهٍ يا ويْحَ غيركَ (٦) أنني سمعتُ حديثاً بينهم يقطر الدما

---

(١) يعني قبلتها ، فهي أنزر جرعة وأطيب جرعة تهدى اليه وسط عطش الصحراء .

(٢) خال : رجل ذو خيلاء معجب بنفسه .

(٣) بالس : موضع .

تعليق : يقال ان والدة المعري أهدت اليه من الشام زجاجات فيها ماء من بئر المعمرة المسماة بالقراميد . ولا تخلو هذه الابيات من الاشارة إلى هذا المعنى – بين أنواع البديع التي تلاحظها في هذه الأبيات .

* رميم الفاتنة : لأبي حية النميري ، شاعر اسلامي ، ذو غزل وكانت فيه لوثة (أي جنون صغير) .

(٤) ستر الله : الاسلام والعفاف . عشية آرام الكناس ، عشية لقينا آرام الكناس ، أي لقيناها في صاحبات لها كأنهن الظباء. رميم اسمها .

(٥) النضال : المراشقة بالسهام وعنى هنا مراشقة الحب .

** متعة قاتلة : لسحيم عبد بني الحسحاس ، يقال أنه قتل في خلافة سيدنا عثمان، وكان عنيف الغزل .

(٦) قالت له اسكت . يا ويح غيرك : هذا لطف منها تعني اسكت يا حبيبي الويل لغيرك من الناس .

فنعضت ثوبَيْهَا ونظرت حولها ولم أخشَ هذا الليل أنْ يتصرَّما (١)
أعفى بآثار الثياب مبيتَـاً وألقَفُ رضاً من وقوف تحطما (٢)

(١٨٩) النبيذ *

دَع الخمْرَ يشربها الغُواةُ فإنّني رأيْتُ أخاها مُغْنِياً بمَكَانها
فإلا يَكُنها أو تَكُنهُ فإنّــهُ أخوها غَذَتْه أمُّها بلبانها (٣)

(١٩٠) صاحب الفرزدق **

وأطلَس عسّالٍ (٤) وما كان صاحباً دَعَوْت بناري (٥) مَوْهناً (٦) فأتاني

(١) أن يتصرما : أن ينقضي بمجيء الفجر .

(٢) ألقف : أتناول بيدي.رضا : مرضوضاً . من وقوف جمع وقف بسكون القاف وهو السوار وما بمجراه من حلية المعصم – وانما كان يلقف بقايا الأسورة المرضوضة لكي لا يراها الناس ، وفي ذكر الأسوره المرضوضة كناية لا تخفى .

سؤال : وازن بين مذهبي سحيم وأبي حية في هاتين القطعتين وأيهما أحب اليك ؟

* النبيذ : لأبي الأسود الدؤلي ، صاحب علي بن أبي طالب وواضع النحو وكان شاعراً ذا اخبار تؤثر وكان من فقهاء العراق من يجيز شرب النبيذ المنبوذ من التمر والعنب وليس بمسكر فأبو الاسود ههنا لعله يعيب من كان يشرب النبيذ لأنه حجازي من بني الدؤل بضم الدال وكسر الهمزة من كنانة وكلامه هنا جار مجرى التهكم إذ هو يصف النبيذ بأنه أخو الخمر .

(٣) أي ان هو لم يكن اياها (أي الخمر) أي إن هو لم يكن خمراً فهو أخوها قد شرب بلبان الخمر ، أي قد دخله نوع من التخمير .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** صاحب الفرزدق : من قصيدة طويلة للفرزدق يصف لقاءه الذئب ويذكر امرأته النوار وأحداثا أخر ومر عليك جانب من هذه النونية في الجزء الأول من اختيارنا .

(٤) وأطلس عسال : ورب ذئب لونه أطلس ، ضارب ألى الدكنة والحمرة ، عسال : مهتز في مشيته .

(٥) أي رأى ضوء ناري فجاء فكأنه أتى – وهذا مشكل لأن الذئاب تفر من النور ، وعنى الفرزدق بالنار الكناية عن كرمه وأنه حتى الذئاب تنتابه وقد انتابه الآن ذئب منها ، وسترى فيما بعد أن هذا الذئب رمز به لامرأته النوار ، فكأنها ذئب ما دعاها اليه الا كرمه .

(٦) موهناً : ليلا .

فلما دنا قُلْتُ ادْنُ دُونك[1] إنني وإياك في زادي لمشْتركـــان
فبِتُّ أُسَوِّي [2] الزّاد بيني وبينَهُ على ضوءِ نـــارٍ مرّةً ودُخان [3]
وقُلتُ لهُ لمّا تكشّرَ ضاحِكاً وقائمُ سَيْفي من يدي بمكـــان :
تَعَشَّ فإن عاهَدْتَني لا تخونُني نَكُنْ مثل من يا ذئبُ[4] يصطحِبان
وأنْتَ امرؤٌ يا ذئبُ والغدرُ كنتُما أخَيّينِ كانا أُرْضِعا بلبـــان [5]
ولَوْ غيْرنا نَبّهتَ تَلتمس القِرى رَماكَ بِسَهمٍ أو شَباةِ [6] سِنان
وكلُّ رفيقيْ كلِّ رَحْلٍ وإنْ هُما تَعاطى القنا قَوْماهما أخَوان [7]
فَهَلْ يَرْجِعَن [8] الله نفساً تشَعّبَت [9] على أثَرِ الغادينَ كلَّ مكان [10]
فأصْبَحْتُ لا أدري أأتْبَعُ ظاعِناً [11] أمِ الشّوقُ مني للمُقيم دعاني
ولو سألَتْ عني النّوّارُ وأهلُها إذنْ لم تُغَطِّ الناجِذَ الشَفتان [12]
لعَمري لقد رَقّقْتِني قبل رِقّتي [13] وأظهرْتِ فيَّ الشّيبَ قبلَ أواني

---

(١) دونك : خذ من الطعام .

(٢) أسوي : أقسم بالسوية وأهيىء .

(٣) في هذا نعت لاختلاط اللهب بالدخان .

(٤) يا ذئب : نداء معترض .

(٥) بلبان ، جمع لبن .

(٦) شباة سنان : حد سنان ، على حد حربة والحربة تدفع وترمى .

(٧) وكل رفيقي كل رحل أخوان وان هما تعاطى القناقوماهما : أي كل رفيقين في السفر يتآخيان وان كانت بين قومهما العداوة وتعاطي القنا في الحرب وهي الرماح .

(٨) فهل يرجعن : التأكيد بعد الاستفهام فيه اشعار بتأكيد عاطفة المرء المستكنة في التمني ، يرجع (ثلاثي متعد ههنا)ورجع أبداً لازم ومتعد. ولا تقل أرجع رباعية فهي رديئة .

(٩) تشعبت : تفرقت .

(١٠) كل مكان : في كل مكان تنصب «كل» على الظرفية .

(١١) ظاعناً : مسافراً .

(١٢) أي إذن كشرت كما يكشر الذئب وههنا كشف للرمز لا يخفى .

(١٣) رققتني : أهزلتني .

فَلولا عقابيلُ الفؤاد التي بِـــهِ ... لقد خرَجَتْ ثِنْتانِ تَزْدحِمان(١)

ولكِنْ نَسيباً لا يزالُ يَشُلُّني ... إليكِ كأنّي مُغلَق برهــان(٢)

سَواء قرينُ السّوءِ في سِرَعِ البِلى ... على المرْءِ والعصرانِ يختلِفان(٣)

(١٩١) نَدامى طَرَفَة *

نَداماي بِيضٌ كالنُّجوم وقَيْنَةٌ ... تروحُ علينا بين بُرْدٍ ومُجْسَدِ(٤)

رَحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها رَقيقَةٌ ... بجَسِّ النّدامى بضَّةُ المُتجَرِّد(٥)

فإنْ مُتُّ فانْعَيْني بما أنا أهلُهُ ... وشُقّي عليَّ الجيبَ يا ابْنَةَ مَعبَدِ(٦)

---

(١) عقابيل الفؤاد : بقايا الحب والرحمة التي في الفؤاد . ثنتان : طلقتان ، وجعلهما طلقتين لأن الثالثة باتة وهو يخاف أن يبتها أو لعله سبق أن يطلقها طلقة واحدة .

(٢) أي ولكني أذكر نسيباً أي عاطفة ود ونسب (وكانت ابنة عمه) لا يزال يشلني أي يسوقني سوقاً شديداً كأني غلق على رهان فلا بد لي من تخليصه ، وتقول غلق الرهان إذا لزم صاحبه فكأنه أغلق عليه (باب فرح) وأغلق عليه الرهان متعد بهمزة النقل ومغلق اسم المفعول منه .

(٣) سرع بكسر السين وفتح الراء : إسراع – وسرع البلي إلى المرء ، أي إسراع الكبر والمرض والموت – أي الزوجة السيئة تعجل اسقام المرء وموته مثل مرور الليل والنهار اللذين يقربان المرء من أجله ، العصران : الليل والنهار .

أسئلة : أعرب (وأطلس عسال) . هل تجد في البيت الثاني تصويراً لحركة الذئب ؟ هل ترى ما نراه من أن الذئب رمز لزوجته النوار بنت أعين وما موضع الشبه ؟ هل ترى أن الفرزدق ههنا يهجو زوجته أو هي مجرد شكوى مرة ؟ اكتب تعليقاً على هذه الابيات ؟

* ندامى طرفة : من معلقة طرفة بن العبد .

(٤) المجسد : الثوب الذي يلي الجسد وهذا كناية عن تكشفها .

(٥) الجيب : مدار القميص من حول الرقبة أو دونها وقطاب الجيب فتحته وقوله رحيب قطاب الجيب أي قطاب جيبها رحيب ، أي الفتحة واسعة تبدي جانباً من صدرها . رقيقة بجس الندامى : أي هي تلين وترق ليمسها الندامى ثم ان جسمها في ذات نفسه بض – والمراد من قوله رقيقة معنى الرقة دون حسها إذ بضة المتجرد فيها دلالة على الرقة الحسية والمتجرد اسم مفعول من تجرد أو مصدر ميمي والمراد متقارب وهو الجسم العاري ولا يريد طرفة ههنا أنها تتعرى ولكن أن ثوبها يشف عن جسم بض في ذات نفسه . يزين الثياب ويزخرفها بحسنه الكامن .

(٦) ابنة معبد هذه هي ابنة أخيه معبد وذكرها لأنه دافع عن حق أخيه . ولاحظ الاتصال المعنوي بين قوله « قطاب الجيب » و« شقي علي الجيب » .

وَلا تَجْعَليني كامرِئٍ ليسَ هَمُّهُ ... كَهَمّي ولا يُغْني غنائي ومشْهدي (١)

بَطيءٍ عن الجُلّى سريعٍ إلى الخَنَى ... ذَلول بأجماع الرِّجال مُلَهَّد (٢)

فلو كنتُ وَغْلا في الرِّجالَ لضرَّني ... عداوَةُ ذي الأصحابِ والمُتوحِّد (٣)

ولكن نفى عنّي الرِّجال جَرَاءَتي ... عَلَيْهِم وإقْدامي وصِدقي ومَحْتدي (٤)

ولولا ثلاثٌ هنَّ من عِيشة الفتى ... وجدِّكَ لم أحفلْ متى قام عُوَّدي (٥)

فمِنهنَّ سبقُ العاذلاتِ بشَرْبَةٍ ... كُمَيْتٍ متى ما تُعلَ بالماء تُزْبِد (٦)

وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ معجِبٌ ... ببَهْكَنَةٍ تحتَ الطِّراف المعَمَّد (٧)

وكَرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّباً ... كَسِيد الغَضى نَبَّهْتَه المُتوَرِّد (٨)

---

(١) أي لا يغني ما أغنيه أنا من الأمور ولا يشهد من الغمرات ما أشهد .

(٢) الجلى : الامر العظيم الخنى : الفحشاء . ذلول : مستسلم ذيل . باجماع الرجال ملهد : أي يدفعه الرجال بأكفهم دفعاً وجمع الكف بضم الجيم او الكف المجموعة تقول جمع واجماع، وملهد مدفوع دفعاً شديداً اسم مفعول من لهد تلهيداً بتضعيف الهاء والثلاثي لهد من باب منع ، تقول لهدته أي دفعته بكفي أو ضربته على صدره أو على كتفه والكلمة مستعملة في بعض اللهجات العامية بمعنى غــاظ .

(٣) وغلا : ضعيفاً . المتوحد: الذي ليس له صاحب ، أي لو كنت ضعيفاً لعزتني عداوة أفراد الرجال وجماعتهم المتضافرة .

(٤) محتدي : كرم أصلي والمحتد الأصل بكسر التاء .

(٥) وجدك : الجد هو الحظ والمعنى هنا المراد وحق حظك وهو قسم عربي ومنه في القرآن « وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً » — لم أحفل : لم أبال عودي : جمع عائد وهو زائر المريض وإنما يقومون عند موته — أي لم أبال أن أموت .

(٦) سبق العاذلات بشربة : أي مبادرة الخمر فجراً والاقبال عليها قبل أن تتمكن اللائمات من لومي على شرابها وانفاق مالي فيها . كميت : حمرتها تضرب إلى السواد . متى ما تعل بالماء : متى ما يوضع فيها الماء .

(٧) ببهكنة : بامرأة بضة ناعمة الطراف : الخيمة المصنوعة من الجلد، المعمد المرفوع بالعمد (جمع عمود) وخص الطراف لأن المطر لا ينفذ منه ويوم الدجن هو الشديد الغيم الممطر .

(٨) وكري : أي ركوبي وإقدامي في الحرب على فرس محنب بالحاء أي في يديه انحناء وذلك في صفة جياد الخيل أو مجنب بالجيم وهي بنفس المعنى ، كسيد الغضى : كأنه ذئب في وادي الغضى ، أو يسكن شجر الغضى ، وشجر الغضى يوصف جمره بالحرارة فيكون في ذكر الغضى تلميح بنعت احمرار عيني الذئب ، نبهته : جملة وصفية أي الذي نبهته بحركتك ، المتورد الجريء تقول أسد متورد وذئب متورد .

يَلُومُ ولا أدري عَلامَ يَلُومُني — كما لامني في الحي قُرْطُ بنُ معبَدِ[1]
وظُلم ذوي القُربى أشَدُّ مَضَاضَةً — على المرءِ من وَقْعِ الحُسام المُهنَّد
ستُبْدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلا — ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزَوِّد[2]
لَعَمرك إنَّ الموْتَ ما أخطأ الفتى — لكالطِّوَل المُرخَى وثِنْياهُ باليَد[3]
متى تأتِني أصْبَحْكَ كأساً رَوِيّةً — وإن كُنتَ عنها غانياً فاغْنَ وازْدد[4]
كَريمٌ يُرَوِّي نَفسَهُ في حياته — ستَعْلمَ إن مُتْنا غداً أيُّنا الصَّدي[5]

(١٩٢) ذهاب الود *

لَعَمركَ ما أدري وإنِّي لأوْجَلُ — على أيِّنا تَعدو المنيّة أوَّلُ
وإني أخُوكَ الدائمُ العَهْدِ لم أخنْ — إنَ ابزَاكَ خَصْمٌ أوْ نَبَا بكَ منزِل[6]

---

(١) قرط بن معبد هذا من بني عمومة الشاعر .

(٢) أي قد ترسل امرءاً وتزوده الزاد ليأتيك بالأخبار فلا يأتيك بها ولكن يأتيك بها غيره والمعنى ان الاخبار تصلك على أية حال ، لأنه متى ما وقع خبر استحال انكتامه .

(٣) ما أخطأ الفتى : مدة إخطائه الفتى ، ما مصدرية ظرفية . لكالطول : اللام للتأكيد والطول بكسر الطاء وفتح الواو : الحبل . ثنياه : طرفاه .

(٤) أصبحك (صبح يصبح باب منع): أسقك صبوحاً ثم فسر الصبوح بأنه كأس خمر روية . قوله وان كنت عنها غانياً : أي إن تلك قد شربت فهنيئاً ثم ازدد مرة أخرى ، ويحتمل معنى ان كنت غانياً عنها أي مستغنياً عنها فكن كذلك وازدد استغناء ، دعوة عليه والمعنى الأول أجود

(٥) الصدي : العطشان . متنا بضم الميم وكسرها وههنا اشارة لزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت طائر يطلب السقيا فان مات المرء قتيلا فان هذا الطائر لا يروى إلا إذا أخذ الثأر . ومن غريب الاتفاقات ان طرفة مات قتيلا ولم يدرك أحد بثأره فهو الذي مات عطشان كما ترى .

أسئلة : ما رأيك في مذهب طرفة ؟ هل ترى أن هذه الأفكار متقدمة بالنسبة إلى جاهلي بعيد عن معاني الحضارة ؟ هل ترى أن الصورة الفنية هي المقصودة أو الجنسية في نعته للقينة ؟ هل تلمح شخصية طرفة من خلال هذه الأبيات ؟ .

* ذهاب الود : لمعن بن أوس ، شاعر اسلامي في زمان معاوية .

(٦) إن أبزاك : ان قهرك ونقل الشاعر حركة الهمزة إلى نون ان فانفتحت النون وسقطت الألف وهذا ونحوه كثير في لغة أهل الحجاز والفعل أبزى يبزى رباعي وبزا يبزي ثلاثي . نبا بك منزل : أي كرهت مكاناً وكرهك ، وأصل معنى (نبا) ارتفع فكأن المكان حين يأباك يرتفع فينفضك .

إذا أنتَ لَمْ تُنْصِف أخاكَ وَجَدْتَه ... على طَرَفِ الهِجْرانِ لو كانَ يَعقِلُ (١)
ويركبُ حدَّ السَّيْفِ من أنْ تَضيمه ... إذا لم يكن عن شَفرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٢)

(١٩٣) هجران العشيرة *

أقيموا بني أُمّي صُدُورَ مَطِيِّكم ... فإنّي إلى قَوْمٍ سواكم لأمْيَلُ (٣)
ولي دونَكم أهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرْقَطُ زُهْلولٌ وعَرفاءُ جَيْأَل (٤)
هُمُ الأهل لا مُستودَعُ السِّرِّ ذائعٌ ... لَدَيهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَل (٥)
وكُلٌّ أبِيٌّ باسِلٌ غير أنّني ... إذا عرضت أُولى الطّرائد أبسل (٦)
وفي الأرض مَنأىً للكريم عن الأذى ... وفيها لِمَنْ خاف القِلى مُتعزَّلُ (٧)

---

(١) لو كان يعقل : لو كان له عقل وحكمة .

(٢) مزحل : من زحل (باب منع) مصدر ميمي أو اسم مكان ، وزحل من مكانه أي زال عنه ومزحل هنا بمعنى التحول أو مكان التحول – أي يركب حد السيف ان لم يكن من ذلك بد ولم تكن عن ذلك مندوحة ومفر .

* هجران العشيرة : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) أقيموا صدور مطيكم : أي سيروا واذهبوا فلست ماضياً معكم .

(٤) بين القوم الذين يودهم وليسوا بشراً ولكن حيوانات الفلاة ، السيد العملس : أي الذئب الشرس والأرقط الزهلول : أي الثعبان الأملس ، والعرفاء الجيأل ، أي الضبع التي كأن في مشيتها عرجاً ، وكل ضبع يقال له جيأل .

(٥) فسر لماذا يفضل هذه السباع لأنها لا تفشي السر ولا تخذل من يجني جناية من الأهل بسبب ما يجره عليهم من عواقب الجناية كما تفعلون أنتم يا أهلي – والمراد أنها لا تعرف شيئاً اسمه الجناية حتى تعاقب صاحبها عليها .

(٦) أي حين تقدم أوائل فرق القتال أنا أشجع من هذه السباع والطرائد جمع طريدة والمراد هنا الفرسان التي تتقدم للطراد .

(٧) منأى : مكان ابتعاد من (نأى ينأى) القلى بكسر القاف : الكراهية متعزل : مكان اعتزال .

(١٩٤) صاحب الْغَار **

وَلِي صاحبٌ في الغارِ هَدّكَ صاحباً ... هُوَ الجَوْنُ إلاَّ أنّهُ لا يُعَلَّلُ (١)

إذا ما التَقَيْنا كانَ جُلَّ حديثنا ... صُماتٌ وطَرْفٌ كالمعَابلِ أطحَلُ (٢)

وأغْلِبهُ في صَنْعَةِ الزّادِ إنّني ... أُمِيطُ الأذى عنهُ وما إن يُهَلِّلُ (٣)

(١٩٥) جَزَعُ فَارس **

وتَضْحكُ منّي شيخَةٌ عَبْشَمِيّةٌ ... كأنْ لم تَرَيْ قَبْلي أسِيراً يمانيا (٤)

---

* صاحب الغار : للقتال الكلابي ، إسلامي ، قتل فتاة كان يحبها وهرب وطلبه السلطان فاختفى في جبل ، في غار في الجبل وزعم أنه صاحب نمراً هناك .

(١) صاحبه في الغار : يعني النمر . هدك صاحباً : حسبك به صاحباً وفي العبارة مدح وتعجب تقول هدك محمد من رجل وهدك به رجلا وناهيك به من رجل ، وناهيك به رجلا وشرعك محمد من رجل وشرعك رجلا . هو الجون أي هو مثل أخي الجون وكان للقتال أخ يدعى الجون . الا أنه لا يعلل بشرب الخمر .

(٢) صمات اسم كان وجل خبرها ، أطحل فيه لون الخضرة والمعابل هي نصال الحديد أي حين نلتقي لا نتحادث ولكن نتنازع النظرات ونظرات النمر كأنها النصال الخضر ذوات البريق .

(٣) أي أنا أصنع الطعام وأزيل الأذى عن هذا النمر وهو لا ينزعج من هذا — تقول هلل عن كذا إذا اضطرب عنه وأحجم . هذا ولا ريب أنك فطنت إلى أن القتال خائف من النمر يراقب نظراته المشبهة خضرة الحديد الباتر ويتقرب اليه ويتملقه بصنع الزاد وزعموا أن النمر كان يصطاد والقتال كان يطبخ ما يصطاده النمر .

أسئلة : ما مراد معن بن أوس من قوله (على طرف الهجران) ؟ أعرب قوله « ويركب حد السيف من أن تضيمه » ؟ هل تجد معاني مشتركة بين القطع ١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٤ ، اذكرها ووازن بينها . هل ترى أن الشنفرى صادق في زعمه أنه أشجع من السباع ؟ هل كلام القتال يؤيد كلام الشنفرى في نعت السباع بحسن الصداقة ؟ هل ترى شبهاً بين كلام القتال ووصف الفرزدق للذئب ؟ ما وزن عملس الصرفي ؟

** جزع فارس : من قصيدة لعبد يغوث الحارثي من اليمن جاهلي ، أسرته بنو تميم من مضر يوم الكلاب الاول وقتلوه من بعد .

(٤) عبشمية : من بيت بني تميم يدعون بني عبد شمس . كأن لم تري : التفت من الغيبة إلى الخطاب فاعل ترى ضمير المخاطبة والنون محذوفة للجزم .

كأنِّيَ لم أرْكَبْ جواداً ولم أقُلْ   لخَيْلي كُرِّي نَفِّسي عن رجاليا[1]
ولم أسبأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ [2] ولم أقُلْ   لأيسار صدْق[3] أعظموا ضوءَ ناريا[4]
أمَعْشَرَ تَيمٍ قد مَلَكْتم فأسجِحُوا   فإنَّ أخاكُم لم يَكُنْ من بَوائيا[5]
وقد كنتُ نحَّار الجزور ومُعْمِلَ المَطِيِّ وأمضي حَيْثُ لا حَيَّ ماضيا[6]
وأنحَر للشرْبِ الكِرام مَطِيَّتي   وأصدَعُ بينَ القَيْنتينِ ردائيا
أحَقّاً عبادَ اللهِ أن لسْتُ سامعاً   نَشيدَ الرِّعـاءِ المُعزِبين المتاليا[7]
فيَا راكباً إمّا عرَضْتَ فبَلِّغاً   نداماي من نجرانَ أنْ لا تلاقيا[8]

---

(١) نفسي : خففي الكرب .

(٢) لم أسبأ : لم أشتر . الزق : القربة يوضع فيها الخمر .

(٣) لأيسار صدق : لأيسار كرماء وأيسار جمع يسر بالتحريك وهو الذي يقامر معك في الميسر .

(٤) كناية عن كرمه لأنه بعد الميسر تنحر الجزر وتطبخ واعلاء النار يدعو المسافرين وطلاب القرى اليهـا .

(٥) ملكتم فأسجحوا أي كونوا سهلين أفاضل إذ صرتم بموضع القوة والسيطرة علي وهذا من المثل العربي (ملكت فاسجح) — والشاعر هنا لا يستعطف ولكنه يتهكم وفي تهكمه مرارة لأنهم في الواقع لم يسجحوا ولكن أساءوا اليه . ويدل على التهكم عجز البيت : أي أن أخاكم الذي قتلته أنا حقير لم يكن من بوائيا أي لم يكن من السادة المساوين لي حتى يحسن أن تقتلوني في ثأره فلا معنى للومكم لي . وتقول هو بواء فلان يعني هو مساو له في العزة فاذا قتل بثأره كان ذلك كافياً .

(٦) أي كنت كريماً ذا أسفار أعمل الابل في السير وأمضي إلى الفلوات المخوفات.ماضياً صفة لحي والخبر محذوف .

(٧) هذا حنين لوطنه . المتالي : الابل يتلو بعضها بعضاً في الولادة . والمعزب من أعزب أي طلب الكلأ العازب أي المرعى البعيد وهو أجود . فقوله « نشيد الرعاء المعزبين المتاليا » أي نشيد الرعاء وهم الرعاة الطالبين بابلهم المرعى البعيد .

(٨) أي يأيها الراكب ان عرضت أي أتيت العروض وهي أرض اليمامة حيث كان هو أسيراً ، فأبلغ أصحابي بنجران أنني سأقتل .

(١٩٦) وادي الْغَضى *

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليْلةً بجنب الغضى أُزْجي القلاص النواجيا[١]
فليت الغضى لم يقطعِ الرَّكب عرضه وليتَ الغَضى ماشى الرِّكاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مَزارٌ ولكنَّ الغضى ليسَ دانيـــا

(١٩٧) لا صَبْر بَعْد مالك * *

أبى الصَّبْر آياتٌ أراها وأنَّني أرى كلَّ حبلٍ بعدَ حبلكَ أقطَعا[٢]
وأنِّي متى ماأدْعُ باسمِك لا تُجِبْ وكنتَ خَليقاً أن تُجيب وتُسمَعا
أقولُ وقد طارَ السَّنا في رَبَابِـــهِ وغيْثٌ يَسُحُّ الماءَ حتى تريَّعا[٣]

---

* وادي الغضى : لمالك بن الريب التميمي ، اسلامي ، خرج للجهاد ومرض ومات وكان فاتكاً وقال هذه الأبيات من قصيدة زعموا أنه رثى بها نفسه .

(١) أزجي الخ أسوق الابل السراع والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة ويكنى بها أيضاً عن المرأة المليحة الشابة والغضى واد بعينه وشجر الغضى جمره كما قدمنا حار ذو وهج ويذكر كثيراً في باب الغرام .

أسئلة : لماذا افتخر عبد يغوث بالخمر والميسر؟ راجع شعر لبيد المتقدم هل ترى مالك بن الريب يحن إلى سوق الابل بوادي الغضى أم هذا كله كناية عن معان أخرى فصل آراءك ؟ ما مراد عبد يغوث من قوله « أحقاً عباد الله الخ » .

** لا صبر بعد مالك : من عينية رائعة لمتمم بن نويرة اليربوعي شاعر مخضرم يرثي أخاه مالك بن نويرة فارس بني يربوع وكان قد قتله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة في خبر مشهور ولا ريب ان خالداً كان مصيباً فيما صنع من حيث السياسة والتدبير .

(٢) آيات : شواهد وأدلة كلها تأبى لي أن أصبر .

(٣) السنا : ضوء البرق في ربابه : في سحابه الأبيض . يسح : يصب . تريع : تردد أي حتى صار غدراناً يتردد الموج فوقها ويضطرب . والضمير في تريع عائد إلى الماء والكلمة جميلة فيها نظر إلى معنى الريع بفتح الراء وسكون الياء وهو الزيادة والخصب وفيها نظر إلى معنى التحير تقول راع يريع بمعنى رجع رجوع إصاخة وإنابة ويجوز أن يكون الضمير في (تريعا) عائد للسحاب، لتردد الماء فيه وكثرته والذي ذكرنا أجود .

سَقَى اللهُ أرضاً حلّها قبرُ مالكٍ ذِهابَ الغوادي المُدجنات فأمرعا[1]

وآثرَ سَيْلَ الوادِيينَ بديمةٍ تُرَشّح وَسْمِيّاً من النَّبْتِ خِرْوعا[2]

فواللهِ ما أُسقِي الدِّيارَ لحُبّها ولكنّني أُسقي الحبيبَ المُودّعا[3]

تحيّتَهُ منّي وإن كانَ نائياً وأمسى تُراباً فوقَهُ الأرضُ بَلْقعا[4]

تقولُ ابنةُ العَمْريّ مالكَ بعدَما أراكَ حديثاً ناعمَ البالِ أفْرعا[5]

فقلتُ لها طولُ الأسى إذ سألتِني ولوعةَ قلبٍ تترُكُ الوجْهَ أسفَعا[6]

وفَقْدُ بني أمٍّ تتالَوْا فلَمْ أكُنْ خِلافَهُمُ أنْ أستَكين وأخضعا[7]

قَعيدَكِ ألاّ تُسمِعيني مَلامَةً ولا تَنْكَئي قَرْحَ الفؤادِ فييجعا[8]

---

(١) ذهاب : بكسر الذال جمع ذهبة وهي الدفعة من المطر . الغوادي : أمطار الضحا . المدجنات التي يظلم لها الأفق من كثافة سحبها . فأمرعا : فأمرعها أي صيرها خصبة ذات مراع .

(٢) وآثر : وخص . بديمة : بمطرة دائمة . ترشح : تهيء . وسميا : جديداً من النبات يسم الارض بجدته. خروعاً : ليناً غضاً .

(٣) أسقى : رباعي من السقيا ويجوز جعلة ثلاثياً وقد مر بك الفعلان في قول لبيد في القطعة٣٨.

(٤) تحيته ، بالرفع والنصب والتأويل يسير في كلتا الحالتين . بلقعاً : خلاء قواء .

(٥) مالك : ما عراك من التغير . بعدما أراك : بعدما كنت أراك . حديثاً : منذ قريب وفيها اشعار بأنه كان يحرص على حديث النساء ويحادث نفسه بالزينة ويتخذ زي الشباب وما بعد هذا يدل على ذلك وهو قوله : ناعم البال أفرعا . والأفرع ذو الشعر الصافي على رأسه وههنا اشعار بأنه كان يزين لمته ويتهيأ .

(٦) أسفعا ذا حمرة ضاربة إلى السواد والسفعة لون الطين المحروق الذي تعرضه للنار والدخان .

(٧) تتالوا : تتابعوا يعني إلى الموت . خلافهم : خلفهم وبعدهم أن أستكين : لأن أستكين وأخضع – أي لم أكن لأسمح لنفسي بأن أظهر مظهر الخضوع والاستكانة من أجل هلاك اخواني بل أتجلد وأبدي القوة .

(٨) قعيدك بنصب الدال ، أي سألتك بالله وتفصيل المعنى ، جعلت الله قعيداً لك لا تقولي كذا وكذا بحق الله ، وهذا كقولنا الآن في العامية في مجال السؤال الاستحلافي : الله يسألك ؟ كأنه قال لها : الله يقعد معك – ثم قال أطلبك بحق الله ألا تسمعيني لوما وألا تنكئي : أي تقشري (نكأ باب منع) قرح الفؤاد (جرح الفؤاد) فييجعا بفتح الياء الأولى وسكون الثانية ويجوز بكسر الأولى واشباعها ، مضارع (وجع باب فرح) ولغة بني تميم وجع بفتح وسكون وكذلك لغة الحجاز ولكن بني تميم يقولون في المسند إلى تاء المخاطبة والضمير المؤنث وجعت أنت تيجع بإشباع كسرة التاء وهي تيجع وبعضهم يقول ييجع وبعضهم ييجع بسكون الياء الثانية ولعل لغة بني يربوع هكذا ومتمم منهم .

وقَصْرَكَ إنّي قد شهدتُ فلم أجِدْ ... بِكَفّي عنهُم للمَنيّة مَدْفَعا (١)

(١٩٨) نَوائح خَفَاجَةَ *

أعَيْنَيّ ألا فابْكِي على ابن حُمَيِّر ... بِدَمعٍ كَفَيْضِ الجدول المُتَفَجِّرِ

لِتَبْكِ عليه من خَفاجَةَ نِسْوَةٌ ... بماءِ شُؤون العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ (٢)

كأنّ فتى الفتيان تَوْبَةَ لم يُنِخْ ... بِنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتَغَوِّرِ (٣)

ولم يَرِدِ الماء السِّدامَ إذا بدا ... سَنَا الصُّبْحِ في أعقاب أخضَرَ مُدْبِرِ (٤)

ولم يقدَعِ الخصمَ الألدَّ ويَملأِ الْـ ... جِفانَ سَديفاً يَوْمَ نَكْباءَ صرْصَرِ (٥)

فيا تَوْبَ للمَوْلى ويا تَوْبَ للنّدى ... ويا تَوْبَ للمُسْتَنْبِحِ المُتَنَوِّرِ (٦)

---

(١) قصرك : أقصري مدفعاً : دفعا (مصدر ميمي) أو طريقة دفع (اسم مكان) .

أسئلة : أعرب : قعيدك ، قصرك . لماذا وصف البرق والسحاب هل ههنا غرض عاطفي؟ ما معنى قوله : وكنت خليقاً أن تجيب وتسمعا (بضم التاء من تسمع)؟ هل يختلف المعنى إذا فتحنا التاء ؟

* نوائح خفاجة : لليلى الأخيلية من شواعر الاسلام متأخر زمانها عن زمان الخنساء قليلا ، وكانت محسنة مقدمة على الخنساء في غير باب الرثاء ، فيما زعموا وهو موضع نظر والله أعلم . وهذه الأبيات ترثي بها توبة بن الحمير (تصغير الحمار) وكان شجاعاً وكان لها عاشقاً وكان من بني خفاجة .

(٢) الشئون منابع الدمع في الرأس أي بدمع أصيل خارج من منابع الدمع في النفس .

(٣) لم ينخ : لم ينخ إبله . المتغور : الذي ينزل الغور من بلاد تهامة بالحجاز أي كأن توبة لم يكن فتى ذا غارات وأسفار بين تهامة ونجد .

(٤) السدام : المتغير وفتيان العرب يفتخرون بورد المياه الآجنات آخر الليل يدلون بذلك على اخشيشانهم وقوتهم وشجاعتهم . سنا الصبح : ضوء الصبح . اعقاب أواخر . أخضر : ليل أي أسود . مدبر : منجل باقتراب الصبح فكأنه فار منه وهذا يدل على أنه ورد الماء قبيل الفجر الأول .

(٥) ولم يقدع : ولم يقمع . الخصم الألد : الشديد الخصومة . الجفان : القدور . سديفاً : لحم السنام وهو خير اللحم كان عندهم . يوم نكباء : أي ريح آتية من جهة منحرفة (ريح حلزونية كما نقول الآن) صرصر : شديدة باردة وكانوا في الشتاء يحمدون إطعام اللحم لأنه كان زمان جدب .

(٦) للمولى : لابن العم والمولى من معانيه ابن العم . المستنبح : الذي ينبح لتنبح الكلاب فيعلم أن ههنا حياً مقيمين فيقصدهم ليستضيفهم المتنور : الذي يرى النار فيطلب عند أهلها القرى .(صيغة اسم الفاعل) .

أسئلة : انثر هذه الأبيات . هل تنم عن عاطفة من ليلى أم تحس أن ليلى برثائها لتوبة كأنما تتحدى من كانوا يذكرون عشقه لها ؟

(١٩٩) ماضي الْمَلِك الضِّلِّيل *

كأنِّي لم أركبْ جواداً لِلَـذَّةٍ ... ولمْ أتَبَطَّنْ كاعباً ذاتَ خَلخال (١)
ولم أسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقُلْ ... لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بعدَ إجفال (٢)
ولَوْ أنَّما أسعَى لأدْنى مَعِيشةٍ ... كفاني ولم أطلبْ قليلٌ من المال (٣)
ولكنَّما أسْعى لمَجْدٍ مُؤثَّلٍ ... وقدْ يُدرِكُ المَجْدَ المُؤثَّلَ أمثالي

(٢٠٠) حبيس مكة **

فُؤادي مع الرَّكْب اليَمانين مُصْعِدٌ ... جَنيب وجثماني بمكّة مُوثَقُ (٤)
عجِبتُ لمسراها وأنّى تخلّصَتْ ... إليَّ وبابُ السِّجْنِ دُوني مُغلَق
ألمَّتْ فَحَيَّتْ ثمَّ قامتْ فوَدَّعَتْ ... فلمّا تولّتْ كادَتِ النفسُ تَزْهَق

---

* ماضي الملك الضليل : بكسر الضاد وكسر اللام المشددة المشبعة لقب لامرىء القيس والأبيات من قصيدة له جيدة .

(١) مربك معنى أتبطن في القطعة ١٤٧ — خلخال : حجل ، والمراد هنا التلميح بمعنى كون ساقها ريان .

(٢) لم أسبأ : لم أشتر وزق الخمر قربة الخمر .

(٣) قليل فاعل كفاني .

سؤال : قال بعض النقاد ان امرأ القيس كان ينبغي له أن يقول: لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي الخ.. لم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن الخ.. وأجاب المتنبي بأن وضع الكلام كما وضعه امرؤ القيس هو الصواب الجيد — ناقش هذه المسألة وحاول أن تعرف بم أجاب المتنبي محتجاً عن امرىء القيس ؟

** حبيس مكة : من أبيات لجعفر بن علبة بضم العين وسكون اللام ، الحارثي ، شاعر إسلامي ، أخذ في ثأر فحبس بمكة ثم قتل .

(٤) مصعد : مسافر معهم واليمن أعلى من الحجاز. جنيب أي مجنوب أي مربوط إلى جنب الابل المسافرة كما يربط الفرس ويقاد . موثق : مقيد .

فلا تحسبي أنّي تخشّعتُ بعدكم | لشيءٍ ولا أنّي من الموت أفرَق[1]
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكُم | ولا أنّني بالمشي في القيد أخرق[2]
ولكن عراني من هواك ضمانةٌ | كما كُنتُ ألقى منكِ إذ أنا مُطلق[3]

(٢٠١) حديث خالدة *

أخالد قومي تخبريني وأعلمي | حديثك إني لا أُسِرُّ التناجيا[4]
حديث أبي سفيان لمّا سما بها | إلى أُحُدٍ حتى أقام البواكيا[5]
وكيف بغى أمراً عليٌّ ففاتهُ | وأورثه الجدُّ السعيد معاويا[6]
وقومي تعلّيني على ذاك شربةً | تخيّرها العيسيُّ كرماً شآميا[7]

---

(١) تخشعت : خضعت وذلت . أفرق (باب فرح) : أخاف .

(٢) و (٣) — يزد هيها : يستخفها ويهزها . وعيدكم خطاب لأصحاب السجن الذين هددوه بالقتل : أخرق ، ذو خرق في مشيي من أجل ضغط القيد ، أي إني على حالي من الصبر والجلد والفتوة ولا تحسبوا ايها الأعداء أن نفسي تخف وتخاف بتهديدكم وانت أيتها الحبيبة لا تحسبي أني جزعت وتهالكت واضطربت في مشيي من أجل القيد ولكن إن رأيت بي ضمانة أي سقماً وضعفاً فذلك من حبك ، كما كنت مضنى بك وأنا مطلق غير مسجون .

أسئلة : وضع أبو تمام هذه الأبيات في باب الحماسة لا النسيب ، هل كان مصيباً في فعله هذا البيت الأول يستشهد به علماء البلاغة على أنه خبر لا يراد به مجرد الاخبار فما المراد ؟ اذكر بعض الصور في هذه الأبيات وعلق عليها .

* حديث خالدة : هذه الأبيات مجهول قائلها .

(٤) الهمزة للنداء وخالدة مرخمة .

(٥) سما : أي بالخيل والكتائب إلى أحد حيث كانت الواقعة.البواكيا : النساء الباكيات قائمات يبكين على قتلى أحد ، والمراد هنا الاشارة إلى مقتل سيدنا حمزة .

(٦) علي : هو سيدنا علي بن أبي طالب . أمرا : أراد امر الخلافة . الجد الحظ . معاويا الالف للأطلاق وحذف التاء تخفيفاً .

(٧) عليني : اسقيني مرة أخرى . على ذاك : ابتهاجاً بذاك أي بنصر معاوية شربت على كما نقول بلغة العصر : نخب كذا . تخيرها : اختارها اختياراً . العيسي : النصراني ، و إشارة إلى أنها من خمر الرهبان وهي أجود الخمور والعيسي نسبة إلى عيسى . كرماً شامياً كرم شامي .

إذا ما نظرنا في أمورٍ كثيرةٍ وجدنا حلالاً شربها المتواليا (١)

(٢٠٢) نكير يهودي *

يَصُولُ أبو حَفْصٍ علينا بدرّةٍ رُوَيْدَكَ إنّ المرءَ يَطْفو ويَرْسُبُ (٢)
فَلَوْ كانَ موسى صادقاً ماظهرتمو علَيْنا ولكنْ دَولَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
ونحنُ سبقناكم إلى اليمينِ فاعلموا لنا سُنّةَ البادي الذي هوَ أكذَبُ (٣)

(٢٠٣) قُوَّة القدر **

أُولوا الفضل في أوطانِهم غُرَباءُ تَشِذُّ وتَنْأى عَنْهمو القُرَباء
إذا نزَلَ المقدارُ (٤) لم يَكُ للقَطا (٥) نُهوضٌ ولا للمُخْدَراتِ (٦) إباءُ
وقد نُطِحتْ بالجيشِ رَضوى فلَمْ تُبَلْ ولُزَّ براياتِ الخميسِ قُباءُ (٧)

---

(١) أي الذي توالت عليه سائر الأمم والأديان فيما عدا المسلمين وفي البيت ايحاء لا يخفى .

أسئلة : علق على هذه الأبيات بما تراه مناسباً وفصل رأيك وأعرب قوله : (أخالد) لماذا وجه الخطاب إلى امرأة .

* نكير يهودي : أي معارضة يهودي واستنكاره والقائل يهودي يدعى سمير بن أدكن قال هذه الأبيات لما أجلى سيدنا عمر اليهود .

(٢) الدرة بكسر الدال: العصا وكانت لسيدنا عمر عصا تسمى الدرة كان يؤدب بها الناس.

(٣) المين : الكذب .

سؤال: زعم ياقوت الكاتب أن هذه الأبيات منتحلة ، هل ترى ذلك ؟ ولماذا ؟

** قوة القدر : من أبيات للمعري في اللزوميات وهي أول الديوان .

(٤) المقدار هو القدر .

(٥) للقطا : القطا طير من صنف الحمام سريع الطيران خبير بالجهات ينهض قبيل الفجر للورود .

(٦) المخدرات بفتح الدال هن النساء العقائل المصونات في الخدور .

(٧) رضوى : جبل المدينة وأنث الفعل لتأنيث رضوى. لم تبل : بضم التاء وفتح الباء : لم تبال . الخميس : الجيش قباء : موضع بالمدينة أي أن رضوى وقباء شهدت حروب الاسلام الأوليات ولم تبال بما حدث ، وهذا المعنى لا يخلو من روح الحادي .

على الوَلَدِ يَجني والدٌ ولَوَ أَنَّهم ولاةٌ على أمصارِهم خُطَباء (١)
وزادكَ بُعْداً من بَنيكَ وزادهم عَلَيْكَ حُقوداً أنَّهم نُجباء (٢)
وما أدبَ الأقوام في كلِّ بلدةٍ إلى المَينِ إلاَّ مَعشرٌ أُدباء (٣)

(٢٠٤) فضيلة الانصار *

نَصَرْنا وآوينا النَّبيَّ مُحَمَّداً على أنْفِ رَاضٍ من مَعَدٍّ وراغم (٤)
نَصَرْناهُ لمَّا حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِنا بأسيافنا من كلِّ باغٍ وظالم
جَعَلْنا بَنينا دُونهُ وبَناتِنا وطِبنا لهُ نَفْساً بِفَيءِ المغانم (٥)
ونَحنُ ضربنا الناسَ حتّى تتابعوا على دينِه بالمُرهَفَاتِ الصَّوارم

(٢٠٥) إسلام الأَعشي **

فآليتُ لا أرثي لها من كلالةٍ ولا من وَجىً حتى تُلاقي مُحمّدا (٦)

---

(١) أي ليس نجاح الأبناء في الحياة بدليل على أن والديهم قد أصابوا بولادتهم إذ الحياة نفسها جناية عظيمة .

(٢) أي الأبناء النجباء لا يعجبهم أن يتقيدوا بما يرومه آباؤهم منهم ثم هم لا يشكرون لآبائهم أنهم ولدوهم لأنهم يرون الدنيا وشقاءها ومن دفعك في هذا الشقاء فقد تغضب عليه إن كنت نجيباً ، ولا يخفى ما ههنا من تبرم .

(٣) أدب (فعل ماض) : دعا إلى الطعام ، ومنه كلمة المأدبة . والمراد هنا مجرد الدعوة . أي إن الأدباء يزينون الباطل ويمدحون كذباً وفرع على هذا ما شئت من المعاني .

أسئلة : علق على هذه الأبيات . هل تراها مليئة بالتشاؤم ؟

* فضيلة الانصار : من أبيات لحسان بن ثابت .

(٤) من معد : أي من قبائل معد وعنى قريشاً ههنا لأن الانصار كانوا من قحطان .

(٥) بفيء المغانم : أي بما يفيء ، أي يعود ، من مغانم القتال . وسميت غنيمة القتال فيئا لأن الله أفاءها أي ردها ، من الكفار إلى المسلمين .

أسئلة : هل كان في حاجة لأن يقول آوينا بعد قوله نصرنا ؟ ما مراده من قوله وطبنا له نفساً الخ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟

** اسلام الأعشى : من قصيدة قيل إن الأعشى أعدها ليلقى بها النبي صلى الله عليه وسلم فلقيته قريش في الطريق وثنته عن قصده .

(٦) فآليت : فأقسمت . من كلالة : من تعب . من وجى : من وجع في الأخفاف .

مَتى ما تُناخِي عِنْدَ بابِ ابنِ هاشمٍ ... تُراحي وتَلقي من فواضِله نَدى[1]

نَبيٌّ يرى ما لا ترونَ وذِكرُهُ ... أغار لعَمْري في البلادِ وأنجَدا[2]

(٢٠٦) جيرانُ الحُطَيْئَة *

أقِلُّوا عليهم لا أبــا لأبيــكُمُ ... من اللّوم أوْ سدوا المكان الذي سدُّوا[3]

أولئك قومٌ إن بَنَوْا أحسنوا البُنَى ... وإن عاهدوا أوْفوا وإن عقدوا شدُّوا

وتَعذِلني أفنــاء سعْدٍ عليهم ... وما قلتُ إلاَّ بالذي علِمَتْ سَعْدُ[4]

(٢٠٧) لمة يزيد **

أقُولُ لثَوْرٍ وهو يَحلِقُ لِمّتِي ... بعَقْفاء مَرْدُودٍ عليها نِصابُها[5]

ألا رُبّما يا ثَوْرُ فَرّق بَيْنَهــا ... أناملُ رخصاتٌ حديثٌ خضابُها[6]

---

(١) تراحى : تجدى الراحة .

(٢) أغار : زار الغور وهو أرض تهامة وما انخفض من بلاد العرب . أنجدا : زار نجدا . أي ذكره قد انتشر في كل مكان .

سؤال : اشرح البيت الأخير .

* جيران الحطيئة : الأبيات من قصيدة للحطيئة يقولها في بني أنف الناقة وكان استجار بهم ورحل اليهم من الزبرقان ثم اقبل يهجو الزبرقان وقومه .

(٣) أقلوا عليهم أيها الناس من اللوم لا تلوموهم في الذي يصنعونه بي وبغيري من الإحسان لا أبا لأبيكم ، أي ويحكم ولا أبالكم — وإن كنتم مصرين على لومهم فتعالوا وسدوا مكانهم في الفضل والاحسان .

(٤) أفناء سعد : أي بيوتات بني سعد يلومونني في الاقامة عند هؤلاء القوم ، حسداً منهم ويعلمون أني لم أمدحهم الا صادقاً .

سؤال : ما نوع البديع في البيت الثاني .

** لمة يزيد : من أبيات يقولها يزيد بن الطثرية ، شاعر أموي ، يذكر كيف حلق أخوه شعره عقاباً له .

(٥) لمتي : شعر رأسي . عقفاء : موسى الحلاقة المعقوفة ، نصابها بيتها وغلافها .

(٦) يا ثور ، النداء معترض ، ورخصات ، ناعمات .

فجاء بها ثورٌ ترفُّ كأنّها سلاسلُ برقٍ لينُها وانسكابها
ورُحتُ برأسٍ كالصُّخيرة أشرفت عليها عُقابٌ ثمَّ طارت عقابها

(٢٠٨) لؤم بني نُمَيْر *

تُغطّي نُمَيرٌ بالعمائم لؤمَها وكيفَ يُغطّي اللؤمَ طيُّ العمائم
فإنْ تضربونا بالسِّياط فإنّنا ضربناكم بالمرهفات الصوارم (١)
وإن تحلقوا منّا الرؤوس فإنّنا حلقنا رؤوساً باللّها والغلاصم (٢)
وإن تمنعوا منّا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميدُ أملاءُ الأكُفِّ كأنّها رؤوسُ رجالٍ حُلّقت بالمواسم

(٢٠٩) صورتا صعلوك **

لحا الله صُعلوكاً يظلُّ نهارَهُ مُصافي المُشاش آلفاً كلَّ مجزَرِ (٣)
يبيتُ عشاءً ثمَّ يُصبحُ ناعساً يحُتُّ الحصى عن جنبه المتعفر
يُعينُ نساءَ الحيِّ ما يستعنَّهُ ويُمسي طليحاً كالبعير المُحسَّر (٤)
ولكنَّ صعلوكاً صفيحةُ وجهه كضوءِ شهابِ القابسِ المُتنوِّر (٥)

---

* لؤم بني نمير : لشاعر اسلامي .
(١) المرهفات الصوارم : السيوف .
(٢) اللها : جمع لهاة أي إن تحلقوا شعر رءوسنا فنحن قتلناكم من قبل .

أسئلة : وازن بين هاتين القطعتين (٢٠٧) و (٢٠٨) من حيث موضوع حلق الرأس صف لمة يزيد كما وصفها هو. هل ترى أن هذا قد انتصف من بني نمير وشفى نفسه بهذه الابيات ماذا تظن دفعه إلى قولها ؟

** صورتا صعلوك : لعروة بن الورد ، جاهلي محسن .
(٣) المشاش : العظم .
(٤) طليحا : متعباً .
(٥) القابس هو الذي في يده شعلة .

مُطلاًّ على أعدائهِ يَزْجُرونَهُ ... بِساحتهم زَجْرَ المنيحِ المُشَهَّرِ [1]

فذلكَ إنْ يَلْقَ المنيّةَ يَلْقَها ... حَميداً وإن يَستَغْنِ يَوْماً فأجْدِرِ

(٢١٠) حُبٌّ وحَرْب *

فيا كَبِدا من غيرِ جوعٍ ولا ظَمَا ... ويا كَبِدا من حُبِّ أُمِّ حَكيمِ

ولو شَهِدتني يومَ دولابَ أبصرَتْ ... طِعانَ فتىً في الحرْبِ غيرَ ذميمِ [2]

غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بَكْرُ بنُ وائلٍ ... وعُجْنا صُدورَ الخيْلِ نحوَ تميمِ [3]

(٢١١) طَعْنَةُ ثائر **

طَعَنْتُ ابنَ عبدِ القَيسِ طعنة ثائرٍ [4] ... لها نَفَذٌ [5] لولا الشُّعاعُ [6] أضاءَها

مَلَكْتُ بها كَفّي فأنهرْتُ [7] فتقَها ... يَرى قائمٌ من دُونِها ما وَراءَها

---

(١) المنيح هو شر اسهم الميسر ولذلك دائماً يخرج حينما يرمون سهام الميسر ، واللاعبون يتأففون به ويؤنبونه ويزجرونه .

أسئلة : ما معنى : مصافي المشاش ؟ أعرب : يعين نساء الحي ما يستعنه ؟ وازن بين الصورتين اللتين وصفهما عروة .

* حب وحرب : لقطري بن الفجاءة المازني أمير الخوارج أيام الحجاج .

(٢) دولاب: يوم كانت فيه وقعة عظيمة انتصر فيها الخوارج .

(٣) علماء : على الماء . اشرح هذه الأبيات واذكر ما يعجبك منها .

** طعنة ثائر : لقيس بن الخطيم ، جاهلي .

(٤) ثائر : طالب بثأر .

(٥) نفذ : فتحة واتساع .

(٦) الشعاع هنا: الدم الذي تطاير منها .

(٧) أنهرت فتقها: وسعته وجعلته كالنهر .

اشرح هذين البيتين وعلق عليهما .

(٢١٢) قَيْسُ بن سَعْد *

أردتُّ لِكَيْما يعلمُ الناس أنّها ... سراويلُ قيسٍ والوفود شُهود

وألاّ يقولوا غابَ قَيْسٌ وهذه ... سراويلُ عاديٍّ نَمَتْه ثَمُود (١)

وإني من القوم اليمانينَ سَيِّدٌ ... وما النّاسُ إلا سَيِّدٌ ومَسود (٢)

(٢١٣) آمالُ فَقير **

سأُعمِلُ نَصَّ العِيس حتى يكُفَّني ... غِنى المالِ يَوْماً أو غِنى الحدَثان (٣)

فَلَلْمَوتُ خيرٌ من حياةٍ يُرى لها ... على المرء ذي العلياء مَسُّ هَوان

متى يتكلم يُلغ حكم مقاله ... وإن لم يقل قالوا عديم بيان

كأنَّ الغنى في أهلِهِ بُورِكَ الغِنى ... بغَيرِ لسانٍ ناطقٌ بلِسانِ (٤)

(٢١٤) إحْسانٌ مَشْكُور ***

سأشْكُرُ عَمْراً ما تراخَتْ منيّتي ... أياديَ لم تُمْنَنْ وإن هي جَلّت (٥)

---

* قيس بن سعد بن عبادة الصحابي وكان حضر عند معاوية وكان سيداً شريفاً طويلا وقد خلع سراويله ليلبسها رجل رومي ليرى الناس أهو أطول أم الرومي وقد عاب الناس على قيس تبذله بخلع سراويله فاعتذر بهذه الأبيات والحق أن قيساً تعمد أن يتبذل ليرى الناس أنه سيد وأهل السيادة ولكن الآن منذ انتقل الملك لقريش فلا معنى للتمسك بالسيادة . وأبو قيس هو سيدنا سعد بن عبادة زعيم الانصار يوم السقيفة .

(١) عادي : من بني عاد .

(٢) من القوم اليمانين : لأن الأوس والخزرج من اليمن .

** آمال فقير : لشاعر إسلامي .

(٣) النص : السير الشديد ، والحدثان : أحداث الدهر أي سأسافر حتى أغنى أو أموت.

(٤) بورك الغنى : جملة معترضة .

اشرح ابيات قيس وعلق عليها واشرح « آمال فقير » وعلق عليها .

*** احسان مشكور — لشاعر إسلامي .

(٥) تراخت : أي مدة ما تراخت منيتي أي مدى عمري — اشرح الابيات وعلق عليها .

فتىً غير محجوبِ الغنى عن صديقه ولا مُظهرُ الشكوى إذا النعل زلّت
رأى خلّتي من حيثُ يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلّت

(٢١٥) إحسان أُمَيْمَة *

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفّت
تبيتُ بُعيد النوم تُهدي غبوقها لجارتها إذا الهديّةُ قلّت(١)
تحُلُّ بمنجاةٍ من اللوم بيتها إذا ما بيوتٌ بالملامة حلّت
كأنّ لها في الأرض نسياً تقصُّه على أمّها وإن تكلّمك تبلّت(٢)
أُمَيْمَةُ لا يُخزي نثاها حليلها إذا ذُكر النسوان عفّت وجلّت(٣)
إذا هو أمسى آب قرّة عينه مآب السعيد لم يسل أين ظلّت
فدقّت وجلّت واسبكرّت وأُكملت
فلو جُنّ إنسان من الحسن جُنّت(٤)
فبتنا كأنّ البيت حُجّر فوقنا بريحانة ريحت عشاءً وطُلّت(٥)
بريحانةٍ من بطن حلية نوّرت لها أرجٌ ما حولها غيرُ مُسنت(٦)
فيا جارتي وأنتِ غيرُ مليمةٍ إذا ذُكرت ولا بذات تقلّت(٧)

---

* احسان اميمة : للشنفرى ، جاهلي قديم ، من قصيدة له طويلة رائعة .

(١) الغبوق : شراب الماء .

(٢) على أمها بفتح الهمزة : على طريقها ، تبلت : تنقطع من الحياء .

(٣) نثاها : خبرها .

(٤) هذا في وصف جسمها أي دقيقة الخصر جليلة مواضع الخلال . مبكرة أي طويلة كاملة فلو جاز أن يكون انسان جنياً لكانت هي جنية .

(٥) حجر فوقنا : صفف وأحيط .

(٦) بطن حلية : موضع . ما حولها : ما زائدة وفيها توكيد . غير مسنت : أراد ان يقول لها أرج زاكي .

(٧) بذات تقلت : بذات ادعاء لكراهية الناس وازدرائهم بل هي طيبة . تقلت فعل ماض بمعنى تكرهت وجاء به على أسلوب الحكاية أي هي ليست بمعن توصف ويقال فيها هي ذات طبيعة تكرهت وتسامت على الناس .

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ... ولم تُذْرِ خالاتي الدموع وعمتي
وإني لحلوٌ إنْ أُريدَتْ حلاوتي ... ومُرٌّ إذا نفسُ العزوفِ استمرّت[1]
أبيٌّ لما آبى سريعٌ مباءتي ... إلى كلِّ نفسٍ تنتحي في مسرّتي[2]
ألا أمّ عمرو أجمعت فاستقلت ... وما ودّعت جيرانها إذ تولّت[3]

(٢١٦) جَدَلُ ذي القُروح *

كذبتِ لقد أُصْبي على المرء عرسَه ... وأمنعُ عرسي أن يزنّ بها الخالي[4]
ويا ربَّ يومٍ قد لهوت وليلةٍ ... بآنسةٍ كأنّها خطُّ تمثال[5]
يضيء الفراشَ وجهُها لضجيعها ... كمصباح زيتٍ في قناديلِ ذُبّال[6]
كأنّ على لباتها جمرَ مُصطَلٍ ... أصابَ غضىً جزلاً وكُفَّ بأجذال[7]
إذا ما الضجيعُ ابتزّها من ثيابها ... تميل عليه هَوْنةً غيرِ مِجْبال[8]

---

(١) العزوف : أي العيوف للدنايا .
(٢) مباءتي : رجعتي .
(٣) استقلت : سافرت .

أسئلة : اشرح البيت كأن لها في الأرض نسياً الخ ، في هذه القطعة صور جميلة تحدث عنها وبين ما تراها مشتملة عليه من المعاني العاطفية ، هل معاني الأبيات الأخيرة متصلة بما قبلها ؟

* جدل ذي القروح : من لامية امرىء القيس ألاعم صباحاً أيها الطلل البالي .

(٤) أصبي : أدعو إلى الصبوة والغواية عرسه : زوجته . يزن : يتهم .
(٥) في الشطر الثاني : سكتة لطيفة .
(٦) أي في قناديل ذات ذبالات جيدة ، هذا معنى قوله « قناديل ذبال » ومراده تشبيه ألق وجهها بألق مصابيح الاديرة في الليل .
(٧) لباتها : عنى لبتها ونحرها وما حولهما فاستعمل الجمع . مصطل : مستدفيء يستدفيء بالنار فجمره يكون متوهجاً له لهب . أصاب أي الجمر . غضىجزلا : أي حطباً من الغضىوهو شجر ، جزلا : غليظاً . وكف : وضعت فوقه . أجذال : عيدان غلاظ جمع جذل بكسر الجيم وهو أصل العود والكلمة تستعمل محرفة في العامية ، وهذه الصورة رائعة شبه توهج لباتها بالجمر يوضع عليه الحطب فتطير له ألسنة من اللهب ثم يكنف هذا اللهب بأجذال فيتخللها من أطرافها .
(٨) غير مجبال : غير ذات خشونه أو عسر ومجبال اشتقاقها من الجبل .

كَحِقْفِ النّقا يَمشي الوليدان فوقه ... بما احتسبا من لين مسٍّ وتسهال(١)

لطيفةُ طيِّ الكَشْحِ غيرُ مُفاضَةٍ ... إذا انفتلتْ مُرتجّة غير متفال(٢)

إذا ما استحمّت كان فيض حميمها ... على متنتيها كالجُمان لدى الحالي(٣)

تنوّرتُها من أذرعاتٍ وأهلها ... بيثرب أدنى دارها نظرٌ عالي(٤)

نظرتُ إليها والنجوم كأنّها ... مصابيحُ رُهبانٍ تُشبُّ لقفّال(٥)

ألا إنّني بالٍ على جَمَلٍ بالِ ... يَسيرُ بنا بالٍ ويُتبِعُنا بالي

(٢١٧) ذكري سحيقة *

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ ... سوالكَ نقباً بين حزمي شعبعب(٦)

---

(١) كحقف النقا : الحقف الكثيب والنقا الرمل والمراد نعت جسمها عامة وما كها خاصة .

(٢) غير متفال : غير مكروهة الرائحة وأراد زاكية الرائحة فاستعمل النفي للدلالة على الايجاب وهذا أسلوب جيد في الشعر .

(٣) الحميم : الماء الساخن ويحتمل البيت معنيين ، اما المعنى الظاهر أي اذا أراقت ماء الاستحمام الساخن على جسمها تقاطر على جسدها العجيب فصار كالجمان أي حبات الفضة عند الصائغ الذي يجلوها للبيع . واما أن يكون مراده بقوله استحمت « عرقت من الحر » كان عرقها هكذا . والعرب تقول ابترد إذا اغتسل بالماء البارد واستحم تدل على الحرارة . والاستعمال الأول جار في عامية السودان .

(٤) تنورتها : نظرت إلى نارها . أذرعات : بلد بالشام ولك فيه التنوين والجر بالفتحة على المنع من الصرف والجر بالكسرة فقط وذكر أذرعات يدل على أن امرأ القيس نظم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى قيصر . نظر عال : بعيد . ورؤية النار ههنا مجازية روحية .

(٥) تشب : توقد .

أسئلة : بين إلى أي مدى يحاول امرؤ القيس اعطاءنا صورة كصورة التمثال المنحوت لحبيبته ؟ وازن بين نعته ونعت الشنفرى في القطعة ٢١٥ ؟ أي صورة للمثل الأعلى لجمال المرأة يعطينا امرؤ القيس اياها ؟ ما الذي يدلك على ان هذه الأبيات كلها يراد بها التذكر والحنين دون الغزل المحض؟ ابسط اجابتك .

* ذكرى سحيقة : لامرىء القيس من قصيدته البائية الرائعة .

(٦) من ظعائن : من زائدة لتقوية المعنى ، والظعائن النساء المسافرات على الابل . سوالك : جمع سالكة نقباً ، طريقاً جبلياً مفعول لقوله سوالك . حزمى شعبعب : عنى المكانين المرتفعين من جانبي الموضع المسمى شعبعب .

عَلَوْنَ بأنطاكيّــةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كجِرمَةِ نَخلٍ أو كجَنّةِ يَثرب[1]
فلِلــه عَيْناً من رأى من تَفَرُّق أشَتَّ وأنأى من فِراقِ المُحصَّب[2]
فريقان منهم سالكٌ بطنَ نَخلَةٍ وآخرُ منهم جازِعٌ نَجْدَ كبْكَبِ[3]

(٢١٨) هيهات نجد كبكب *

تَذَكّرْتُ أهلي الصالحينَ وقد أتَتْ على خَمَلى خُوصُ الرِّكابِ وأوْجَرا[4]
فلما بدا حَوْران والآلُ دُونَــهُ نَظَرْتَ فلم تَنظرْ بعينيْكَ مَنْظَرا[5]
تَقَطّعُ أسبابُ اللُّبانةِ والهَوى عَشيّةَ جَاوَزْنا حَمَاةَ وشيْزَرا[6]
زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلّكــاً بِسَيرٍ ترى منه الفُرانقَ أزْوَرا[7]

---

(١) علون بأنطاكية : أي ارتفعن في هوادج من نسيج انطاكية الزاهي وقعدن على طنافس عقمة والعقمة ضرب من الوشي ، وهن كالرطب المجروم من النخل أو هن النخل بعد أن جرم أي قطع جريده والجرمة ما جرم (بالبناء المجهول) من النخل.ظعائنهن يشبههن بساتين يثرب ذات النخيل السامق .

(٢) فلله عيناً : هذا تعجب ، من تفرق:من زائدة لاستغراق التمييز ، المحصب:مكان رمي الجمار في الحج – يصف امرؤ القيس ههنا تفرق الناس بعد اجتماعهم للحج وكان الحج في الجاهلة زمان تجارة ونسك ولهو وتبرج أيضاً فأبطل الاسلام التبرج .

(٣) بطن نخلة : موضع بناحية الحجاز إلى الطائف وهؤلاء قصاد اليمن ، ونجد كبكب موضع آخر يؤدي إلى نجد ، جازع سالك ، وكلمة جزع بمعنى ذهب تستعمل الآن في عدن .

سؤال : ابسط معنى هذه الابيات وعلق على صورها ومعانيها وأعرب البيت الثالث .

* هيهات نجد كبكب : لامرىء القيس من رائيته الطويلة الرائعة التي يذكر فيها رحلته إلى قيصر وقد مرت منها أبيات في الجزء الأول من هذا الاختيار .

(٤) خملى وأزجر:موضعان.وخوص الركاب : أي الركاب الخوص أي الابل التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات من التعب .

(٥) حوران بالشام والبيت الثاني فيه تحسر وتعجب أي وصلت بلاداً عجباً لم تعهدها ولم تنظر فيها ما كنت تحبه من مناظر هواك الماضي .

(٦) هذا شرح ما قبله ، اللبانة : الحاجة والأرب ، وحماة بأقاصي الشام في الطريق إلى آسيا الصغرى .

(٧) هذا البيت كان الشاعر يعزي به نفسه عن طول الرحلة ، أي اني مسافر هذا السفر الطويل فان عدت ملكاً سيكون معي جيش تذعر أمامه الوحوش ، والفرانق:الأسد، أزورا : مائلا حائدا عن الطريق .

على لاحبٍ لا يُهتَدى بمنارِهِ إذا سافه العَوْدُ الدِّيافيُّ جرْجرا(1)
على كُلِّ مقصوصِ الذُّنابى مُعاودٍ بريدَ السُّرى بالليلِ من خيلِ بَربرا (2)
أقبَّ كسرحانِ الغَضى مُتَمطِّرٍ ترى الماءَ من أعطافِه قد تحدَّرا(3)
إذا زُعْتَه من جانبَيْهِ كليهما مشى الهَيْدبى في دَفِّه ثم فَرْفرا (4)

(٢١٩) وهيهات حلب *

وما الخيلُ إلا كالصَّديق قَليلةٌ وإن كَثُرَتْ في عَيْنِ من لا يُجرِّبُ
إذا لم تُشاهِد غيرَ حُسْنِ شِياتِها وأعضائِها فالحُسْنُ عنكَ مُغَيَّبُ(5)
ألا ليتَ شعري هل أقولُ قصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أتَعَتَّبُ
أحِنُّ إلى أهْلي وأرجو لقاءَهُم وأين من المُشتاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ(6)

---

(١) على لا حب : على طريق مستمر ، لا يهتدى بمناره أي ليس له منار وعلم كطرق الصحراء العربية وانما طريق بين جبال والمعنى ليس له منار فيهتدي به الركب . سافه : شمه ، العود : البعير المسن ، الديافي : النبطي الذي من صحراء الشام ، جرجر : صوت انكاراً له ، أي على طريق لا تعرفه الابل وإذا شمته أنكرته ، ما أبعد طريقنا وأغربه وأهوله .

(٢) هذا البيت شرح أو كالشرح لسابقه ، أي كان سفرنا على كل برذون ذنبه مقصوص متعود على السير في طريق البريد البيزنطي وهذا البرذون ليس من الخيل العربية ولكن من خيل بربر أي من خيل الاعاجم غريبة الهيئة .

(٣) أي هذا البرذون ضامر كالسرحان أي الذئب الذي يوجد بين شجر الغضى في بلادي العربية وتراه يعرق فيجري الماء على عطفيه ، هذا هو الشيء الوحيد الذي يشبه ما عهدته في دياري من وجوه الشبه بمظاهر هذه البلاد الغريبة .

(٤) إذا زعته : صرفته باللجام ، فجذبت زمامه أو زجرته وما يجري هذا المجرى ، مشى الهيدبى : مشى مشية تبختر ، وفرفر .

أسئلة : اذكر ما يدل على الحنين في هذه الأبيات . ابسط نعت امرىء القيس للطريق تحدث عن تصويره لخيل البريد الرومية . لماذا شبه البرذون بالذئب الذي في الغضى .

* وهيهات حلب : لأبي الطيب المتنبي ، وجئنا به ههنا لنجعله كأنما يطارح امرأ القيس القول على طريقة العرب في الانشاد .

(٥) شياتها : زيناتها وألوانها .

(٦) عنقاء مغرب : العنقاء طائر خرافي ، مغرب : سالك جهة الغرب ، جعل لقاء أهله بمنزلة العنقاء .

فللّـــهِ سَيري ما أقَلَّ تئيهُ عَشيّةَ شَرقيَّ الحدالي وغُرَّبُ[1]
عَشيّةَ أحْفَى الناس بي من جَفَوْته وأهدى الطّريقينِ التي أتَجَنّبُ

(٢٢٠) حَظُّ الغريب *

كذلكَ جَدّي ما أُصاحبُ صاحباً من الناس إلا خانني وتَغَيّرا[2]
كنانيّةٌ بانت وفي الصدر وُدُّهـــا مجاورةً غسّانَ والحيَّ يَعْمُرا[3]
بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحيِّ لما تَحَمّلُوا لدى جانبِ الأفلاجِ من جنب تَيمرا[4]
فشبّهْتهم في الآل لمّا تَكَمّشُوا حدائقَ دَوْمٍ أو سَفيناً مُقَيّرا[5]
أوِ المُكرَعاتِ من نَخيلِ ابنِ يامنٍ دُوَينَ الصَّفاللائي يَلين المشَقّرا[6]

---

(١) تئيه : مهل وبطء أي ما أسرع سيري واقل تمهله والحدالي و غرب موضعان ، وأبو الطيب يقول هذه الأبيات يصف طريقه إلى مصر حين فارق سيف الدولة .

أسئلة : في هذه الأبيات حرقة وحنين بين مواضعها . اشرح البيت الخامس وأعرب الشطر الثاني منه . لماذا زعم أبو الطيب أن أهدى الطريقين هي التي تجنبها .

* حظ الغريب : لامرىء القيس من قصيدته الرائية .

(٢) جدى : حظي .

(٣) كنانية : من بني كنانة سكان مكة وما حولها وربط هذا المعنى بمعاني الحج المتقدمة في شعر امرىء القيس ثم اذكر أن امرأ القيس قد قتلت أباه بنو أسد بن خزيمة وهم اخوان بني كنانة وقريش من بني كنانة ، وغسان ويعمر قبيلتان بالشام ، وكأن الكنانية ههنا رمز لامرىء القيس نفسه وآماله وهواه لأنه هو الذي رحل من ديار بني أسد إلى الشام حيث قبائل غسان ويعمر .

(٤) ظعن : جمع ظعينة. تحملوا : ترحلوا . الافلاج : الوديان جمع فلج بفتحتين وهو النهير الصغير . تيمر : موضع . يعني كلمة فيها معنى التعجب معناها كأني أرى .

(٥) تكمشوا : اسرعوا. **الدوم: شجر يشبه النخل**. مقير : مطلي بالقار وكانت السفن تطلى **بالقار** وامرؤ القيس ههنا لا يريد التشبيه وحده ولكن الاشارة إلى عادة شعراء العرب في ايراد هذا النوع من التشبيه وكأنه يريد أن يقول لما كنت في بلادي أقدر على أن أرى الظعائن فأشبهها بالدوام .

(٦) المكرعات : المرتويات . الصفا : الصخور . المشقر : قصر كان باليمامة . أو هذه الظعائن تشبه النخل الريان من دون الصخور التي تلي المشقر .

سَوامِق جَبّارٍ أثيثٍ فُروعه ... وعالَين قِنْواناً من البُسْرِ أحمَرا (١)

حَمَتْهُ بنو الرَّبداء من آل يامِنٍ ... بأسيافها حتى أقرَّ وأوقرا (٢)

وأرْضُ بني الرَّبداء واعْتَمَّ زَهوه ... وأكمامهُ حتى إذا ما تَهَصَّرا (٣)

أطافَتْ به جَيْلانُ عِنْدَ قطافه ... تَرَدَّدُ فيه العَينُ حتى تَحَيَّرا (٤)

كأنَّ دُمى سَقْفٍ على ظَهْرِ مرْمَرٍ ... كسا مُزبدَ السّاجوم وشْياً مُصوَّرا (٥)

غَرائرَ في كِنٍّ وصَوْنٍ ونعْمةٍ ... يُحلّينَ ياقُوتاً وشَذراً مُفَقَّرا (٦)

غلِقْنَ برَهْنٍ من حبيبٍ به ادَّعت ... سُلَيْمى فأمسى حَبْلُها قد تبَتَّرا (٧)

---

(١) سوامق جبار : الجبار النخل الطوال جداً . أثيث فروعه : جريده كثير مرتو . قنوانا : حملا من التمر ، سبيطة من التمر ، هذا القنوان أحمر بلون البسر وهو البلح عندما يتحول لونه إلى الحمرة بعد الخضرة .

(٢) أي بنو الربداء من بني يامن هم أصحاب التمر . قد حموه من أن ينتهب بأسيافهم ووقفوا حوله يحمونه حتى أقر وأوقر بالحمل ، وينبه القارىء هنا إلى جودة وصف البلح والنخل كما ننبهه إلى أن النخل مما يستعمل رمزاً للنساء .

(٣) اعتم زهوه : الزهو هو البلح أول ما يتحول لونه . واعتم زهوه أي صارت له عمائم من النضج وعمه النضج وصارت أيضاً له أذيال من النضج ، والبلح ينضج بعضه في رأسه وينضج بعضه من أسفله . تهصرا : أي لان بتحول الصفرة أو الحمرة فيه إلى سكر خالص .

(٤) جيلان : هؤلاء كانوا يقطعون النخل لأن قطع العراجين من النخل الطوال يحتاج إلى مهارة . عند قطافه عند وقت قطفه . تردد فيه العين : لجماله ، وكأن المرء من اعجابه به يود أن يتركه في شجرته لا يمسه بقطع .

(٥) و (٦) رجع الشاعر إلى الصورة الأصلية وهي صورة الظعائن المشبهات بهذا النخل . في كن : أي ظل ومأوى ورعاية . الشذر : خرز من الذهب والياقوت من الاحجار الكريمة . مفقراً : مفصلا . دمى سقف : عنى الدمى التي تكون على سقف الكنيسة من تماثيل العذراء . الساجوم : واد . وجعله مزبداً ليدل على تراكم السراب فيه لأن الظعائن لا يمكن أن تسير فيه وهو طام مزبد لماء . يقول امرؤ القيس تبدو هذه الظعائن في الوادي المزبد بالسراب فكأن هذا الوادي قد اكتسى من الدمى الرائعة التي توجد في سقوف الكنائس وما هن الا هؤلاء الغرائر المصونات ذوات الشذر والياقوت المفصل .

(٧) غلقن برهن : يعني غلق عندهن رهن ، أي صار عندهن رهن ليس له من فكاك وعنى بالرهن قلبه ، أي هن قد سرن ومعهن قلب من رجل حبيب اليهن محب لهن ، هذا القلب ادعت ملكه احداهن واسمها سليمى اذ قد تبترت أسباب حبها من هذا الفراق .

وكان لها في سالف الدهر خلة يسارق بالطرف الخباء المسترا [1]
إذا نال منها نظرة ريع قلبه كما ذعرت كأس الصبوح المخمرا [2]
أأسماء أمسى ودها قد تغيرا سنبدل إن أبدلت بالود آخرا [3]

(٢٢١) أصناف الأحباء *

ولو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم
أحب من الفتيان كل سميدع نبيل كصدر السمهري المقوم [4]
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت
به الخيل كبات الخميس العرمرم [5]
وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أبجل عنده وأكرم

---

(١) وكان هذا الحبيب وعنى به نفسه خليلا لسليمى في الزمان الماضي ، يسارق بعينيه خباءها المستور – تأمل دقة الصورة وامتلاءها بالمعاني ههنا .

(٢) ريع : أصابه ارتياع كما تفعل كأس الصبوح بالخمور .

(٣) في قوله (آخرا) عيب يسمى السناد وليس بعيب ههنا وارجع إلى المرشد الجزء الأول عند الحديث عن السناد .

أسئلة : في هذه القطعة موضوع واحد يشملها من أولها إلى نهايتها ، ما هو ؟ ثم هل تلمح لوناً من هذا الموضوع في القطعة ؟

تحدث عن صفات النخل والصورة التي عرضها امرؤ القيس ؟ في آخر هذه القطعة رقة بالغة حللها وابسط معانيها . تحدث عما تستحسنه من التشبيهات والاستعارات في هذه القطعة.

* أصناف الأحباء : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، فيها ذكر لسيف الدولة وفراقه اياه وأنشد هذه القصيدة كافوراً .

(٤) السمهري : الرمح .

(٥) العيس : الابل البيض وعنى مجرد الابل ههنا ، إذ مما يغلب على ابل السفر لون الصهبة . الفلاة : الصحراء . كبات : حملات. يعني أنه يهوى كل فتى جلد أخي حرب وأسفار .

سؤال : اشرح هذه القطعة وبين ان كان اختيارها في هذا الموضع حسناً .

(٢٢٢) مَنْزِل اللَّذات *

وَبَيْتٍ عذارى يَوْمَ دَجْنٍ وَلجته ... يَطُفْنَ بجبّاء المرافقِ مِكسال (١)

سِباطِ البَنان والعَرانينِ والقَنَا ... لِطافِ الخصُورِ في تَمام وإكمال (٢)

نَواعم يُتْبِعنَ الهوى سبلَ الرّدى ... يَقُلْنَ لأهل الحلم ضُلّ بتضْلال (٣)

صَرَفتُ الهوى عنهنّ من خشية الرّدى ... ولستُ بمَقْلِيّ الخِلال ولا قالي (٤)

(٢٢٣) عَزاءٌ **

وما شَرَقِي بالماء إلا تَذَكُّراً ... لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزولُ (٥)

يُحرّمه لمعُ الأسنّةِ فوقَه ... فليسَ لظمآنٍ إليه سبيل

لَقيتُ بدَرْبِ القُلّة الفجرَ لَقيةً ... شَفَتْ كمَدي والصُّبحُ فيه قَتيل

ليالِيَّ بعْدَ الظاعنين شُكُول ... طِوالٌ وليلُ العاشقينَ طَويل

---

* منزل اللذات : من لامية امرىء القيس .

(١) يوم دجن : يوم سحاب ومطر ولجته : دخلته . جباء المرافق ، أي لا نتوء لعظام مرافقهة وأصل هذا من قولهم ناقة جباء الظهر ، أي مقطوع سنامها وجب الشيء يجبه : قطعه.مكسال : رقيقا رفيقة تتكاسل وتتمارض . ويجوز أن يكون امرؤ القيس ههنا يشير إلى طقس من طقوس الجاهلية ، كانت العذارى تجتمع فيه عند بيت من بيوت الأصنام وينصبن عليهن ملكة منهن وليس ههنا موضع تفصيل هذا المعنى .

(٢) سباط : معتدلات مع طول ، العرانين : الأنوف . القنا : التامة والأطراف ، في تمام هيئة وكمال .

(٣) أي يقود هواهن إلى الموت .

(٤) مقلي : مكروه من قلى يقلي (باب ضرب) .

أسئلة : انثر هذه الابيات وتحدث عن تشبيهاتها وأعرب البيت الأخير .

** عزاء : من لامية جيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٥) يقول لم أشرق بالماء إلا من أجل تذكرى للماء الذي عنده أهل نازلون .

أسئلة : أعرب تذكراً . اشرح البيت الثالث وبين لماذا زعم أن الصبح قتيل . لماذا زعم أن الشمس علامة من المحبوبة ، علام يدلنا هذا المعنى ؟ ما معنى قوله (شكول) ؟ – انظر شروح ديوان المتنبي .

(٢٢٤) ليالى الوصال *

لياليَ سلمى إذ تُريكَ مُنَصَّباً — وَجيداً كجيد الرِّئْم ليسَ بِمعطال (١)

وتحسبُ سلمى لاتزال ترى طَلاً — من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال (٢)

سموْتُ إليها بعدما نامَ أهلُها — سُمُوَّ حباب الماء حالاً على حال (٣)

فقالت سباكَ اللهُ إنَّكَ فاضحي — ألستَ ترى السُّمّار والناس أحوالي (٤)

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً — ولو قطّعوا رأسي لديكِ وأوصالي (٥)

حلفتُ لها بالله حلفةَ فاجرٍ — لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صالي

فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحتْ — هصرْتُ بغُصْنٍ ذي شماريخ ميّال (٦)

وصرْنا إلى الحُسنى ورقَّ كلامُنا — ورُضْتُ فذلّتْ صعبةً أيَّ إذلال

فأصبحتُ معشوقاً وأصبحَ بعلُها — عليه القتامُ سيِّءَ الظّنِّ والبال (٧)

يغُطُّ غطيطَ البكْرِ شُدَّ خناقُه — ليقتُلني والمرءُ ليس بقتّال

أيقتُلُني أنِّي شغفْتُ فؤادها — كما شغفَ المهنوءةَ الرّجلُ الطالي (٨)

---

* ليالي الوصال : من لامية امرىء القيس التي سبق منها الاختيار .

(١) منصباً : ثغراً منسقاً ذا بريق واستواء ليس بمعطال : عليه حلية .

(٢) أي وتحسب سلمى كعهدها وأنك لا تزال تراها كأنها طلا أي ولد ظبية ولا تزال ترى معها نساءها كأنهن بيض نعام في رحلة ميثاء ناعمة محلال يحلها الناس لإمراع جانبها والبيت يحتمل عدة تأويلات لاتساع جوانبه وامتلائه بصورة الذكريات القديمة من صيد وغزل ومناظر طبيعية وزمان تولى وهلم جرا .

(٣) حباب الماء : موج الماء ومده ، حالا على حال ، أي بعد حال .

(٤) أحوالي : حولي .

(٥) أبرح – لا أبرح .

(٦) الشماريخ : أعالي الغصن وأعالي جريد النخل وشبهها ههنا بالعرجون ذي الرطب .

(٧) الغبار والظلمة .

(٨) المهنوءة : الجرباء التي يوضع على أماكن الجرب منها الهناء وهو القطران .

أسئلة : أعرب قوله : صعبة . وقوله شد خناقه . تحدث عن اللام في قوله : لناموا وفي قوله ليقتلني . علق على هذه الأبيات برأيك عنها .

(٢٢٥) مآرب ضائعات *

وحالٍ كإحْداهُنَّ رُمْتُ بلُوغَها ... ومن دُونها غَوْلُ الطّرِيقِ وبُعْدُه(١)

رعى اللهُ عِيساً فارقَتْنا وفَوْقَها ... مَهاً كُلُّها يُولى بجَفْنَيْه خَدُّ (٢)

بِوادٍ به ما بالقلوب كأنّــهُ ... وقد رَحَلُوا جِيدٌ تناثر عِقْدُه

إذا سارتِ الأحْداجُ فَوْقَ نَباتِه ... تَفاوَحَ مِسْكُ الغانِياتِ ورَنْدُه(٣)

(٢٢٦) بَرْق الْمُتأمل **

أحارِ تَرى بَرْقاً أُريكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ اليَدَيْن في حَبِيٍّ مُكَلّلِ (٤)

يُضِيءُ سَنَاهُ أوْ مَصابِيحِ راهِبٍ ... أمالَ السّلِيط بالذُّبالِ المُفَتّلِ(٥)

قعَدْتُ له وصُحْبَتي بَيْنَ ضَارِجٍ ... وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأَمّلِ(٦)

---

* مآرب ضائعات : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي أنشدها كافورا .

(١) غول : تهلكة ولك أن تنشد هذه الكلمة بفتح الغين أو ضمها. إحداهن: الضمير يعود على النساء المحبوبات .

(٢) مهاً : جمع مهاة وهي الغزالة . يولى : مبني للمجهول : يمطر .

(٣) الأحداج : مراكب النساء .

أسئلة : ما المشبه والمشبه به في البيت الأول وما وجه الشبه؟ اشرح البيت الثاني وارجع إلى الديوان يتكلم عن التشبيه في البيت الثالث وما معنى قوله به ما بالقلوب . اشرح البيت الأخير وارجع إلى الديوان .

** برق المتأمل: من معلقة امرىء القيس .

(٤) و (٥) أحار : يا حارث. حبي : سحاب ثقيل بطيء . مكلل: بعضه راكب بعضاً . السليط : الزيت والكلمة مستعملة في عدن الى الآن . يقول: تأمل ياحارث هذا البرق يلمع تارة وسط سحابه البطيء المتراكب كأنه اشارة رجل بيديه أو بثوب من مكان عال ينادي قوماً آخرين وفي هذه الحال يكون دقيقاً سريعاً وتارة يلمع كأنه قناديل راهب أمال الزيت لتروي الذبالات ويسطع ضوؤها وفي هذه الحال يكون عريضاً غير شديد السطوع بعيداً للناظر ، والسنا الضوء .

(٦) ضارج والعذيب موضعان . بعدما متأمل : ما زائدة للتقوية والمراد التعجب ما أبعد ما بيني وبينه الآن .

وأضحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ | يكُبُّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهبل (١)
كأن ثَبِيراً في عَرانين وَبْله | كَبِيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّل (٢)
على قَطَنٍ بالشَّيْم أَيْمَنُ صَوْبِه | وأَيْسَرُه على السِّتار فَيَذْبُل (٣)

(٢٢٧) أَخلاق النساء *

سقاكِ يمانٍ ذو حبيٍّ وعارضٌ | تروحُ به جُنحَ العشيِّ جَنوبُ (٤)
وما أَنْتِ أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً | يُخَطُّ لَهَا من ثَرْمَدَاءِ قَليب (٥)
فإن تَسْأَلُوني بالنِّساء فإنني | بَصيرٌ بأدْواء النِّساء طَبِيبُ (٦)
إذا شاب رَأسُ المَرْءِ أوْ قَلَّ مَالُه | فَلَيْسَ له في وُدِّهن نَصيب
يُرِدْنَ ثَراء المال حَيْثُ علمْنه | وشَرْخُ الشَّباب عِنْدهن عَجيب

(١) ولنا بهذا أن السحاب سرى طول الليل ووصل الموضع الذي كان هو فيه صباحاً . كتيفة موضع . يسح : يصب . يكب بضم الكاف وتشديد الباء: يلقي . الكنهبل : شجر الطلح العظام .
(٢) ثبير : جبل . عرانين وبله : عنى بذلك ما ينهال ويسيل من جانبه من ماء المطر والسيل، وعرنين الشيء أوله . بجاد : ثوب . مزمل صفة لثوب اذ الرجل كأنه مختف في هذا الثوب لا يبدو إلا رأسه فكأن الثوب هو المزمل للرجل وزعم بعضهم أن امرأ القيس جر الكلمة لا تباعها وحقها الرفع وهذا يجوز .
(٣) قطن : جبل . صوبه : انصبابه . الستار ويذبل موضعان .بالشيم : بالنظر .

أسئلة : متى رأى امرؤ القيس البرق ومتى صاب مطاه ؟ ما مراده من قوله قعدت له ؟ هل يريد التأمل أو يريد أنه انتظر أن يصب مطر هذا البرق حيا بين هذين الموضعين فلذلك انتظر هو وأصحابه هنالك ؟ اذكر التشبيهات التي تعجبك هنا وتحدث عن صورها .

* اخلاق النساء : من بائية جيدة لعلقمة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) سقاك : دعوة للمحبوبة بالسقيا والنعمة والعافية . يمان : برق يمان. ذو حبي ذو سحاب ثقيل بطيء . عارض :مطر . جنح العشي : وقت الليل. جنوب ريح الجنوب .
(٥) ما أنت أما ذكرها : ماذا تذكرها مالك ولها . ربعية : من بنات قبيلة ربيعة . ثرمداء : موضع . قليب : بئر . أي هي بعيدة وأهلها بثرمداء .
(٦) تسألوني بالنساء : عن النساء .

فلا تَعذلي بَيْني وبَيْنَ مُغَمَّرٍ سقتك روايا المُزْن حين تصوب (١)

(٢٢٨) دُعاءٌ شريف *

سَقَى الغَيْثُ قَبْراً بَيْنَ بُصْرى وجاسِمٍ بغَيْثٍ من الوَسْميِّ قَطْرٌ ووَابِلُ (٢)

ولا زال رَيْحانٌ ومِسْكٌ وعنبر على مُنْتَهاه ديمَةٌ ثمَّ هاطِلُ (٣)

ويُنْبت حَوْذانا وعَوْفاً مُنَوَّرا سأتبعه من خير ما قال قائل (٤)

فلا تَبْعَدَنْ إنَّ المنيَّةَ مَوْعِدٌ وكلُّ امرىءٍ يَوْماً به الحالُ زائل (٥)

وإنَّ تلادي إن ذَكَرْت وشكتي ومهري وما ضمَّت لديَّ الأنامل (٦)

حِباؤك والعيسُ العتاق كأنَّها هجان المَها تُحْدَى عليها الرَّحائل (٧)

---

(١) مغمر : قليل التجارب . وهذا البيت فيه عتاب للحبيبة يقول لها لاتعدلىبيني وبين آخر صغير السن قليل التجارب . وفي البيت الذي قبله دليل على أنها فضلت هذا الآخر لشبابه .

أسئلة : اشرح البيت الأول . لماذا كرر السقيا في البيت الأخير ؟ هل ترى أن وصف علقمة للنساء صواب منصف ؟ حلله وناقشه .

* دعاء شريف : من قصيدة للنابغة الذبياني يرثي أحد ملوك غسان .

(٢) بصرى وجاسم : بالشام . الوسمى أو المطرل . قطر ووابل أي قطرات ثم وابل شديد .

(٣) على منتهاه : على جوانب ذلك القبر وذلك أن الغساسنة كانوا نصارى وكانوا يضعون الزهر على قبور موتاهم كلما زاروها . فكلام النابغة معناه لا زال ينزل المطر على هذا القبر وينمو الريحان على جوانبه والزهر ويشهده المطر الديمة ، أي الدائم الهادىء والهاطل الشديد ولا زال عليه المسك والعنبر ولا زال الزائرون يقصدونه كل هذا دعاء له .

(٤) الحوذان والعوف نباتان زاكيان . منورا : له نور . سأتبعه ، أي سأتبع ذكرى صاحب هذا القبر دعاء طيباً من خير ما يقوله القائلون .

(٥) فلا تبعدن : بفتح العين دعوة كانت تقولها العرب .

(٦) تلادي : مالي . شكتي : سلاحي .

(٧) حباؤك : عطاؤك والعيس : الابل . العتاق : الكريمة. هجان المها : بقر الوحش البيض ، والهجان معناها البيض . تحدى ، جملة حالية راجعة للابل . عليها الرحائل . جمع رحالة وأصل الرحالة للفرس واستعملها النابغة ههنا للابل. أي أعطيتني ابلا بيضاً كريمة كأنها في بياضها بقر الوحش وكذلك في نبل حركتها إذا حديت وعليها احمالها .

أسئله : هل تعجبك أبيات الدعاء والاستسقاء ولماذا ؟ في كلام النابغة روح من الشرف فهل تحسه وما موضعه ؟ أعرب قوله : : قطر ووابل .

(٢٢٩) الصَّيْدُ والفُروسية *

وقال العَذارى إنّما أَنْتَ عَمُّنا ... وكان الشّباب كالخليط[١] تُزايله[٢]

فأصبَحْتُ ما يَعْرِفْنَ إلا خَليقتي ... وإلاّ سَوادَ الرَّأس[٣] والشّيْبُ شامله

لِمَنْ طللٌ كالوَحْيِ قَفْرٌ منازله ... عفا الرَّسُّ منه والرُّسيس فعاقله[٤]

فرَقْدٌ فصارات فأكْنافُ مَنْعَجٍ ... فشرقِيُّ سَلْمى حَوْضه فأجاوله[٥]

فوادي البِديِّ فالطويُّ فثادقٌ ... فوادي القَنَان جِزْعُه فأفاكله[٦]

وغَيْثٍ من الوَسْميِّ حُوٍّ تلاعُه ... أجابت رَوابيه النَّجا وهواطِلُه[٧]

هَبَطتُّ بمَمْسود النّواشر سابِحٍ ... مُمَرٍّ أسيل الخدّ نَهْدٍ مراكله[٨]

فَبَيْنا نُبَغّي الصَّيْد جاء غُلامنا ... يَدِبُّ ويُخْفِي شَخْصَهُ ويضائله[٩]

---

* الصيد والفروسية :

(١) الخليط : الحي المجاور في المرعى .

(٢) تزايله : نفارقه .

(٣) يعني بقوله سواد الرأس شخصه وهيئته .

(٤) كالوحي : كالنقش وكالكتابة . قفر خال . الرس والرسيس وعاقل : مواضع ولا شك أن زهيراً تعمد اختيار هذه الاسماء لحاجة في نفسه .

(٥) هذا البيت كله مواضع . سلمى أحد جبلي طيء . حوضه ناحية منه تسمى الحوض لعلها كان بها مجتمع مياه . أجاوله : أطرافه ونواحيه ومفردها جول بضم الجيم وتجمع على أجوال وأجاول جمع الجمع .

(٦) وادي البدي والطوي وثادق : مواضع ووادي القنان ايضاً . جزعه : منعطفه . أفاكله فروعه المختلفة . تقول سرت أفكلا ، أي نوعاً من السير .

(٧) ورب نبات غيث . من الوسمي : من مطر الربيع الأول . حوتلاعه : سود منخفضاته بالخضرة الشديدة . روابيه مرتفعاته . النجا : العالية المشرفة صفة لروابيه . هواطله أمطاره . قالوا : روابيه اجابت با نبات النبات وأمطاره أجابت بالهطول . ومراد زهير ان يقول تجاوبت أرض هذا الموضع مع سمائه .

(٨) هبطت بممسود أي هبطت فيه بحصان مفتول العصب قوي وأصل النواشر عصب الذراع وعروق ظاهر اليد . سابح : سريع . ممر : قوي مفتول العضلات أسيل الخد . جيد الخد.نهد : مرتفع مراكله : حوافره فاعل لنهد .

(٩) نبغي : بضم النون وتشديد العين : نطلب بالحاح ويجوز أن يكون بفتح النون والباء وتشديد الغين بمعنى نبتغي وفي هذه الحال يجوز كسر الباء ، .

فقلت تعلّم أنّ للصيد غرّةً … وإلاّ تُضيّعْها فإنك قاتله (١)

(٢٣٠) يوم فرسان *

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتها … وماءُ النّدى يجري على كُلِّ مِذنَبِ (٢)

بمُنجَرِدٍ قيدِ الأوابد لاحَهُ … طِرادُ الهوادي كُلَّ شأوٍ مُغَرَّبِ (٣)

له كَفَلٌ كالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النّدى … إلى حاركٍ مثلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ (٤)

وقُلْنا لفتيان كرامٍ ألا انزلوا … فعالوا علينا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطنَّبِ (٥)

وأوتادُه ماذيَّةٌ وعمادُه … رُدَيْنيَّةٌ فيها أسنَّةُ قَعْضَبِ (٦)

وأطْنابُه أشطانُ خُوصٍ نَجائبٍ … وصَهْوَتُهُ من أتحَميٍّ مُشَرْعَبِ (٧)

---

(١) تعلم : اعلم .

أسئلة : لماذا اكثر زهير من اسماء المواضع . لماذا وصف التلاع بأنها حو ؟ ما مراده من أن الأماكن المرتفعات تجاوبت مع السماء الهاطلة ؟ أعرب البيت الأخير .

* يوم فرسان لامرىء القيس من بائيته .

(٢) وقد أغتدي : أي أنهض صباحاً والطير في وكناتها : أي قبل أن تشرق الشمس اشراقاً تنتشر له الطير في الآفاق من وكناتها . مذنب : المذنب بكسر الميم مسيل الماء والندى انما يترقرق من أوائل الصبح فاذا انكشف الصباح تبخر والعين ترى لمع الندى على العشب الذي حول مسايل المياه . فهذا مراد امرىء القيس في البيت كما ترى نعت دقيق .

(٣) بمنجرد : بحصان كريم ، يدل على كرمه انجراد شعره أي قصره . قيد الأوابد كالقيد للوحوش من سرعته . لاحه : ضمره . طراد الهوادي : مطاردة المتقدمات من بقر الوحش . كل شأو : بكل شوط من الجري ومنصوبة نيابة عن المفعول المطلق المعنى : طراد الهوادي طراداً غريباً . مغرب : بصيغة اسم للمفعول : بعيد غريب عجيب .

(٤) كفل : عجز والكلمة مستعملة في عامية السودان . كالدعص : ككثيب الرمل الصغير . لبده الندى : تلبد من ندى الماء . حارك : أعلى الكتف حيث تلتقي الرقبة والظهر . الغبيط : الهودج . المذأب : الموسع .

(٥) و (٦) و (٧) فعالوا : فرفعوا . مطنب : له طنب بضمتين أي حبال ، أي نصبوا لنا ثوباً نستظل به جعلوه كالخيمة . فأوتاده ماذية أي دروعنا البيض جعلناها بمنزلة الأوتاد له ورماحنا الردينية جعلناها كالأعمدة وفيها أسنة قعضب وكان قعضب هذا يصنع الأسنة في الجاهلية واطناب هذا الثوب ، أي حباله ، حبال ابلنا النجائب الخوص التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات والخوص غئور العين والنظر المركز بإغضاء داخل في معانيه . وأعلى هذا الثوب من أتحمي أي من كساء أتحمي ممزق والاتحمي ضرب من ثياب الجاهلية .

فلمّا دَخَلْناهُ أضَفْنا ظهُورَنا إلى ... كُلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشَطَّب [1]
كأن عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خبائنا ... وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّب [2]
نَمُشُّ بأعْرافِ الجِيادِ أكُفَّنا ... إذا نحن قُمْنا من شِواءٍ مُضَهَّب [3]
خليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُنْدُب ... نُقَضِّي لبانات الفؤاد المُعَذَّب [4]

(٢٣١) زيارتان *

تَجَهَّز فإمّا أن تَزُور ابْنَ ضابِيءٍ ... عُمَيْراً وإما أن تَزُور المُهلَّبـا
هما خُطَّتا خَسْفٍ نجاؤك مِنْهما ... رُكُوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أَشْهبا [5]

(٢٣٢) فرار الصحراء **

وماذا عسى الحَجّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُه ... إذا نَحْنُ جاوَزْنا حَفِير زِيـاد

---

(١) فلما دخلنا في البيت أضفنا ظهورنا إلى كل سرج جيد حاري أي صنع في الحيرة مشطب أي عليه شطب أي زخرفة .

(٢) ثم وصف امرؤ القيس عيون الوحش وهي في الرءوس التي صادوها وصففوها حول الخباء بأنها كالجزع بكسر الجيم وفتحها وهو ضرب من الخرز فيه سواد وبياض يصنع أطواقاً وقلائد .

(٣) نمش : نمسح أكفنا من دهن الشواء مضهب : مصنوع على عجل فهو نصف ناضج كالكباب المشوي مثلا .

(٤) لبانات : حاجات وأم جندب امرأته ومحبوبته في هذا الشعر .

أسئلة : اكتب كلمة عن نعت امرىء القيس لمعسكر الصيد الذي استمتع به . اشرح : قيد الأوابد . كل شأو مغرب . إلى حارك مثل الغبيط المذأب .

* زيارتان : من أبيات للشاعر الأموي عبد الله بن الزبير بفتح الزاي الأسدي يقولها لما قتل الحجاج بن يوسف عميراً البرجمي وتهدد الناس بالقتل ان لم يلحقوا بالمهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

(٥) حوليا : مهراً دخل في عامه الثاني ومراده مهراً صغير السن فتيا لونه أشد بياضاً من الثلج ، تفر به من الحجاج .

اشرح البيت الأول ثم اعربه .

** فرار الصحراء : مجهولة القائل وتنسب للفرزدق .

فإن تُنْصِفُونا يا لمرْوان نَقْتَرِبْ إليكم وإلا فأذنوا ببعاد
فإن لنا عنكم مراحاً ومَزْحَلاً بِعِيسٍ إلى ريح الفلاة صَوَاد (١)

(٢٣٣) رحلة إلى كريم *

إلى الحَرث الوَهّاب أعملَتُ ناقتي لكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْن وَجِيب(٢)
فأوردتُها ماءً كأنَّ جِمامَهُ من الأجْن حِنّاءٌ مَعاً وصبيب (٣)
إليْكَ أَبَيْتَ اللّعْنَ كان وَجيفُها بِمُشْتَبِهاتٍ هَوْلُهنَّ مَهِيب (٤)
وأنْتَ امْرؤٌ أفْضَتْ إليْكَ أَمانَتي وَقَبْلَكَ رَبَّتْني فَضِعْتُ رُبُوب(٥)
فلا تَحْرِمَنّي نائلاً عن جَنابَةٍ فإني امْرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَرِيب(٦)
وفي كُلِّ حَيٍّ قد خبطتَ بنِعْمَةٍ فحُقَّ لشَأْسٍ من نداكَ ذَنُوب (٧)

---

(١) مزحلا : مكان ابتعاد . صواد : جمع صادية أي عطاش لتشم ريح الصحراء حيث الحرية والهرب .

اشرح الأبيات كلها وأعرب البيت الأول .

* رحلة الى كريم : من بائية علقمة الفحل، الشاعر الجاهلي يمدح الحرث الغساني ويسأله أن يطلق له أخاه وكان أسيراً عنده .

(٢) كلكل البعير والناقة عند الصدر والقصريان الضلعان الصغيرتان . وجيب ارتجاف من السير ههنا .

(٣) الحناء والصبيب مما يصبغ به لونهما إلى الحمرة ، الأجن : الماء المتغير وتغير الماء والمعنى الثاني هو المراد هنا . جمامه : مياهه . والعرب تفتخر بورود المياه الأواجن تدل بذلك على صبرها على الشدائد ولتعلم الممدوح أنها تكبدت المشاق مهولة حتى تبلغه .

(٤) أبيت اللعن : تحية جاهلية . وجيفها سيرها . بمشتبهات : بصحار متشابهات يضل المرء فيها .

(٥) أي أنا في أمانتك وقبلك كان لي سادة أضاعوني فلا تك مثلهم . ربتني : سادتني . ربوب : سادات تقول ربيت فلانا زي تسيطرت عليه وجعلت نفسي له سيداً وربا .

(٦) جنابة : غربة ، أي لا تحرمني بعد غربتي وكوني لا أصل إلى ههنا — القباب : الخيام .

(٧) شأس أخو علقمة الأسير . ذنوب بفتح الذال هو النصيب وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن وهذا هو المطلوب الرئيسي الذي من أجله قدم علقمة على الحرث الغساني .

هداني إليك الفَرْقَدان ولا حَبٌ له فَوْق أصْواءِ المِتان عُلُوب [1]

(٢٣٤) رحلة إلى خُراسان *

وَرَكْبٍ كأطْرافِ الأسِنّة عَرّسوا على مِثْلِها واللّيْل تَسْطُو غَيَاهِبُه [2]
لأمْرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُه ولَيْسَ عَلَيْهم أن تَتِمَّ عواقبه [3]
أعاذلي ما أَخْشَنَ اللّيْل مَرْكبا وأَخْشَنُ منه في المُلِمّات راكبه

(٢٣٥) أخو غمرات وحروب **

وأَنْتَ أَزَلْتَ الخُنْزُوانَةَ عَنْهُم بِضَرْبٍ له فَوْق الشّئون دَبيب [4]

---

(١) الفرقدان : نجمان . لا حب : طريق واضح مستمر . أصواء الطريق الحجارة التي توضع عليه تكون علامات له واحدتها صوة . المتان الغلاظ من الأرض وقد كانوا بحاجة إلى أن يضعوا عليها الصوى حتى لا يضل المسافرون العلوب : الآثار .

أسئلة : علق على طريقة علقمة في استماحة الحرث ورجائه . اشرح البيت وفي كل حي قد خبطت بنعمة . صف ناقة علقمة وطريقه . ما مراده من قوله (وقبلك ربتني فضعت ربوب) أعرب هذه العبارة .

* رحلة إلى خراسان : من قصيدة لأبي تمام الطائي الشاعر العباسي :

(٢) وركب : ورب مسافرين راكبين أضناهم السفر فصاروا مثل أطراف الأسنة وكذلك ابلهم . غياهبه ظلماته . وشبههم بأطراف الأسنة للدلالة أيضاً على مضائهم وانصلاتهم في السير **وعلى** أنهم تبرق ثيابهم في الظلمة كما تلمع الأسنة .

(٣) وهو ملاقاة الممدوح فصدور الأمر أن يلقوه ثم العواقب بعد ذلك محمودة بلا ريب هكذا كان يظن أبو تمام .

اشرح البيت الثالث واعربه .

** أخو غمرات وحروب : من بائية علقمة الفحل يصف قتال الحرث وحربه وهي من أجود ما قيل في صفة الحرب .

(٤) الخنزوانة : الكبرياء . الشئون : مفارق الرأس ، أي له دم يدب في مفارق الرأس والضمير في (عنهمو) عائد إلى الأعداء .

تَخَشْخَشُ أبدانُ الحَديدِ عليهمُ ... كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحصادِ جَنوبُ (١)
وقاتَلَ من غَسّانَ أهْلُ حِفاظِها ... وهِنْبٌ وقاسٌ قاتلت وشَبيبُ (٢)
رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السَّماءِ فداحضٌ ... بِشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَليبُ (٣)
كأنّهم صَابَتْ عليهم سَحابَةٌ ... صَواعِقُها لِطَيْرِهِنَّ دَبيبُ (٤)
فلم تَنْجُ إلا شَطْبَةٌ بلجامِها ... وإلا طِمِرٌّ كالقناةِ نَجيبُ (٥)
وإلا كَميٌّ ذو حِفاظٍ كأنّه ... بما ابْتَلَّ من حَدِّ الظُّباةِ خَضيبُ (٦)

(٢٣٦) عاوٍ عوى *

وعاوٍ عَوى من غَيْرِ شيءٍ رَمَيْتُه ... بقارعةٍ أنْفاذُها تَقْطُرُ الدَّما (٧)

---

(١) تخشخش : أي تتخشخش برفع الفعل على أنه مضارع حذفت إحدى تاءيه الأوليين . أو بفتح الفعل على أنه فعل ماض تخشخش بمعنى : تخشخشت وحذف تاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي تقول سال السيول . والخشخشة حكاية صوت الحديد والسلاح . أبدان الحديد : الدروع. يبس الحصاد : نباته اليابس . جنوب : ريح جنوبية – وهذا كما ترى وصف جيد .

(٢) هنب وغسان وقاس الخ كلها قبائل وأهل الحفاظ هم الثابتون الجادون المحافظون على أعراضهم وتمثلت بهذا البيت أمنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم الجمل .

(٣) سقب السماء : السقب ولد الناقة وهنا يشير علقمة إلى قصة ثمود قتلوا الناقة ورغا فصيلها فأمطرهم الله العذاب . فداحض : فساقط هاو بشكته : بسلاحه .

(٤) لطيرهن أي صواعق هذه السحابة التي هطلت عليهم تخاف الطير من صوتها ووقعها فتعجز عن الطيران وتدب دبيباً من شدة الفزع . فقوله لطيرهن أي الطير التي لهذه الصواعق .

(٥) شطبة : فرس قوية طويلة . ألقت فارسها وفرت وعليها لجامها . طمر بكسر الطاء والميم وثاب عداء سريع كأنه رمح ضموراً وقوة ، نجيب : كريم .

(٦) الظبات : أطراف السيوف ، أي كأنه مخضوب بالحناء لابتلاله من الدم الذي على أطراف السيوف ذو حفيظة : شجاع حذر درب بالقتال جلد عليه .

أسئلة : بين الاستعارات والتشبيهات في الأبيات الثاني والرابع والخامس .ثم ابسط صورة الحرب التي في البيتين الأخيرين . وحاول أن تتفهم لماذا استشهدت أمنا عائشة رضي الله عنها بالبيت الثالث . **ما** رأيك في صورة الطير التي تدب من خوف الصواعق ؟

* عاو عوى : من قصيدة لجرير ويقول هذه الأبيات يتحدى أحد من هجوه ويذم الفرزدق .

(٧) بقارعة بقصيدة كأنها داهية والقارعة الضربة التي تقرع العظم . أنفاذها : جرحها التي نفذت شفرتها منها .

خَرُوجٍ بأفْواه الرُّواة كأنّها ... قرا هُنْدُوانِيٍّ إذ هُزَّ صمّما (١)

لَعَمْري لقد جارى دَعِيٌّ مجاشِعٍ ... عَذُوماً على طُول المجاراة مِرْجما (٢)

(٢٣٧) هَوْذة وحُرَيث *

أَتَيْت حُرَيْثاً زائراً عن جَنَابَــة ... فكان حُرَيْثٌ عن عطائي جامدا (٣)

إذا ما رأى ذا حاجةٍ فكأنّما ... يَرى أُسُداً في بَيْته وأَساودا (٤)

لَعَمْرك ما أَشْبهت وَعلةَ في النّدى ... شَمائلَه ولا أَباه مُجالِدا (٥)

وإن امْرءاً قد زُرْته قَبْل هذه ... بجوٍّ لَخَيْر مِنك نَفْساً ووالدا (٦)

(٢٣٨) حَمامة حُمَيْد **

وما هاج هذا الوَجْدَ إلا حَمَامةٌ ... دَعَتْ ساق حُرٍّ تَرْحةً وتَرَنُّما (٧)

---

(١) قرا : ظهر ، وظهر السيف انما هو حده القاطع وواضح هنا أنه يصف سيفاً معقوفاً . صمم : قطع .

(٢) دعي مجاشع : الفرزدق . عذوماً : عضاضاً . مرجماً : بكسر الميم: رجاماً للحجارة بحافره – يقول لقد جارى الفرزدق من لا يستطيع مجاراته وشبه نفسه بالحمار الوحشي السريع القوي العضاض الخ .

اعرب البيت الأول وأجر الاستعارة في قوله (بقارعة) .

* هوذه وحريث : من أبيات للأعشى يهجو الحرث بن وعلة الجرمي ويفضــل عليه هوذة ابن علي .

(٣) عن جنابة : عن غربة .

(٤) أساود : ثعابين جمع أسود وهو الثعبان .

(٥) وعلة ومجالد أجداد الحرث .

(٦) جو : اليمامة يعني الرجل الذي زرته باليمامة أفضل منك أباً . وأما ونفساً إذ الوالد ههنا كأنه كناية عن شرف العمومة والخئولة معاً .

سؤال : هذا الهجاء مما كانت تراه العرب مراً خبيثاً – هل ترى ذلك أولا ؟ بين حجتك .

** حمامة حميد : هو حميد بن ثور الهلالي شاعر إسلامي ديوانه مطبوع الآن اشتهر بنعت الحمام وهذا من شعره .

(٧) ساق حر : حكاية صوت الحمام .

تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلَمْ تدع ... لنائحةٍ في شَجْوِهــا مُتَلَوَّما [1]

إذا حَرَّكَتْه الرِّيحُ أو مالَ مَيْلَةً ... تَغَنَّتْ عَلَيْه مائلاً وَمُقَوَّما

مُطَوَّقَةٌ خَطْباء تَسْجَعُ كُلَّما ... دَنا الصَّيْفُ وانْجال الرَّبيع فأنْجما [2]

(٢٣٩) الْحُبُّ العَميق الخَفيُّ *

لقد طال كِتْماني أُمامَةَ حُبَّهــا ... فهذا أوانُ الحُبُّ تَبْدو شَواكِلُه [3]

فما مُغْزِلٌ أَدْماءُ تَحْنُو لشادِنٍ ... كَطَوْق الفَتَاة لم تُشَدَّدْ مَفاصِله [4]

بأحْسَن مِنْها يَوْمَ قَالتْ أَناظِرٌ ... إلى اللَّيْل بَعْضَ النَّيْل أم أنت عاجله [5]

فَلَوْ كَان هَذا الحُبُّ حُبّاً سَلَوْته ... ولَكِنَّه داءٌ تَعُود عَقابِلُه [6]

أَمِنْ ذِكْر لَيْلى والرُّسوم التي خلتْ ... بِنَعْفِ المُنَقَّى رَاجع القَلْبَ خابله [7]

عَشِية بِعْنا الحِلم بالجَهل وانتحت ... بِنا أَرْيحِيَّات الصِّبا ومَجاهله [8]

ولم أنْسَ يَوْماً بالعَقيق تخايلَتْ ... ضُحاه وطَابَتْ بالعَشِيِّ أَصائِلُه [9]

---

(١) متلوماً : شيئاً ، وأصل التلوم الانتظار واشتقاقه من اللوم والكلمة ههنا مصدر ميمي .

(٢) خطباء في لونها خطبة وهي سواد أو خضرة . أنجما : انتهى .

سؤال : هل ترى هذه الأبيات بليغة في نعت بكاء الحمام – علق عليها .

* الحب العميق الخفي : من لامية لجرير .

(٣) أمامة : مفعول به لقوله : « كتماني » شواكله : علاماته وأشكاله .

(٤) مغزل : أم غزال . أدماء : لونها إلى البياض. شبه ولد الظبية بطوق الفتاة المرخي شيئاً ومفاصله أي (تفصيلاته) غير مشدودة شداً محكماً بعضها إلى بعض وهذا تشبيه جيد وهو من قول امرىء القيس (الجزع الذي لم يثقب – ٢٣٠) .

(٥) أناظر . ناظر بمعنى منتظر .

(٦) عقابله بقاياه ، والعقابل مثل العقابيل .

(٧) النعف ما بين الجبل والوادي والمنقى واد بعينه . خابله : الحب الذي يخبله أي يجننه .

(٨) أريحيات الهوى ومجاهله ، أي نشوات بشره وانفعالاته .

(٩) تخايلت فاعلها ضمير المحبوبة أو المحبوبات واصائله فاعل طابت . أي طابت أصائل ذلك اليوم بلقائها أيضاً ولقاء صواحب لها .

ثَوَاني أَجْيادٍ يُوَدِّعْنَ من صَحا ومن بَثُّه عن حَاجَةِاللَّهْوِ شاغله (١)

فهَيْهات أَيْهاتَ العقيقُ ومن به وهَيْهات خِلٌّ بالعقيق نُواصله (٢)

أتنسى لطُول العَهْد أم أنت ذاكر خليلَكَ ذَا الوَصْل الكَريم شمائله

وَقَدْ كان أَحْياناً بي الشَّوْق مُولَعاً إذا الطِّرفُ الظّعّان رُدَّت حمائله (٣)

فلما التقى الحَيّان أُلْقِيت العَصا ومات الهَوى لما أُصيبت مَقَاتله (٤)

وقُلْن تَرَوَّح لا تَكُنْ لك ضَيْعة وقَلْبَكَ لا تَشْغَلْ وهُنَّ شواغله (٥)

(٢٤٠) لَهْو الفتيان *

وقُلْن تَمَتّع لَيْلَة النَّأي هذه فإنّك مَرْجُومٌ غداًأوْ مُسَيّف (٦)

وأمسكن دوني كُلَّ حُجْزَة مِئْزَر لَهُنَّ وطاح النّوفَلِيُّ المُزَخْرَفُ (٧)

---

(١) ثواني أجياد : ثانيات أعناقهن كالغزلان . حاجة اللهو : قبلات التوديع ونحوها فالصاحي يغتنمها والحزين يشغله حزنه وهواه الأكيد عن مثل هذا العبث العابر .

(٢) يروى ايهات وهي بمعنى هيهات والعقيق موضع .

(٣) الطرف بكسر الراء هو الذي كل يوم يستطرف السفر إلى موضع آخر وذلك لغيرته . كلما حل بموضع ليأمن فيه بنسائه دخلت عليه الريبة فخرج إلى مكان جديد . وتقول فلان ملول طرف ، أي لا يبقى على وداد صاحب واحد بل كلما رأى شخصاً جديداً سارع إلى مودته ثم يتركه لمجرد ظهور آخر . حمائله : ابله المحمولة للرحيل ، جمع حمولة .

(٤) في هذا البيت كناية عن الاستقرار ونيل المنى .

(٥) في هذا البيت اشعار بأنه لم يشتف فؤاده بما نال من وصل بعد .

أسئلة : تحدث عن التشبيهات في هذه الأبيات وبين ان كانت تعجبك طريقة جرير في الغزل أولا - هل ترى مذهبه عذرياً أو غير ذلك ؟ هل ترى سبباملائماً يجعل لذكر المواضع ههنا قيمة ومعنى ، بينه .

* لهو الفتيان : من قصيدة للشاعر جران العود ، وكان اسلامياً في عصر الحجاج .

(٦) النأي : السفر . أي أنت غدا ماض للقتال فإما ترجم وإما تضرب عنقك .

(٧) النوفلي : ضرب من الثياب كانت تتقنع به النساء ، الحجزة موضع معقد الازار . أي أبحنه القبلات ومنعنه ما وراء ذلك .

سؤال : أعرب البيت الأول .

(٢٤١) ليلة العلجانة *

وبتنا وسَادانـــا إلى عَلَجانَةٍ وَحِقْفٍ تَهاداه الرِّياح تَهاديا (١)
وَهَبَّتْ شَمالٌ آخرَ الليْل قُرَّةٌ ولا سِتْرَ إلاَّ ثَوْبها ورِدائيا (٢)
فما زَالَ ثَوْبي طَيِّباً من ثيابها إلى الحَوْلِ حتّى أنْهج البرْدُ باليا (٣)

(٢٤٢) ليلة القطامي **

سأخبرُك الأنباءَ عن أمِّ منزلٍ تَضَيَّفْتُها بين العُذَيْب وراسب
تَلَفَّعْتُ في طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّني وفي طِرْمِساءٍ غَيْرِ ذات كواكب (٤)
إلى حَيْزَبُون تُوقِدُ النّارَ بَعْدَما تَلَفَّعَت الظّلْماءُ من كُلِّ جانب (٥)
تَصَلّى بها بَرْدَ الشّتاء ولم تَكُنْ تَخَالُ وَمِيضَ النّار يَبْدو لراكب (٦)
فما راعَها إلا بغَامُ مَطِيّةٍ تُريح بمَحْسورٍ من الصَّوْتِ لاغب (٧)

---

* ليلة العلجانة : من قصيدة طويلة رائعة لعبد بني الحسحاس وهو بلا ريب أقوى شعراء الغزل في العصر الاسلامي ومنه تعلم عمر طريقته ويقال انه قتل على الغزل في خلافة سيدنا عثمان . والقصيدة فيها شعر يقارب ما يسمى الآن بالأدب المكشوف مع عنف وفحولة واجتزأنا بهذا منها ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع من سحيم هذه القصيدة فأثنى عليها .

(١) علجانة : ضرب من شجر البادية . حقف : كثيب .

(٢) شمال بفتح الشين ريح شمالية . قرة : باردة .

(٣) أنهج : بلى .

سؤال : اشرح البيت الأخير وأعربه .

** ليلة القطامي : من أبيات لعمير بن شييم القطامي الشاعر الاسلامي المجيد، يهجو بني محارب ، وزعم أنه استضاف عجوزاً منهم فلم تكرمه وقد نظر ابن خفاجة الأندلسي نظراً شديداً إلى هذه القصيدة في أبياته البائية التي يذكر فيها حواره مع الجبل ومرت بك في الجزء الأول .

(٤) و (٥) تلفعت : تلفعت الظلماء : اكتست بالسحاب ونحوه مما يزيدها ظلمة والطرساء الظلمة وتطلق على السحاب الرقيق ومراد الشاعر هنا أنها كانت ليلة ذات سحاب لا تظهر معه الكواكب ، والحيزبون المرأة التي فاتت الشباب .

(٦) تصلى : تستدفىء بها ولم تكن تظن أن أحداً يرى نارها والعرب تقول رأينا نار المحبوبة وتنورناها ورأينا نار القرى. وكانت تكثر من ذكر النيران في شعرها .

(٧) محسور : متعب . بغام : صوت يخرج من الأنف . لاغب : متعب .

تَقول وقد قَرَّبت كُوري وَنَاقَتِي ... إلَيْكَ فلا تَذْعَر عليَّ رِكائبي (١)
فلما تنازعْنا الحديثَ سألْتُهــا ... مَن الحَيُّ قالتْ مَعْشَر من محارب
فلما بدا حِرْمانها الضَّيْفَ لم يكُنْ ... عَلَيَّ مُناخ السُّوءِ ضَرْبةَ لازب (٢)

(٢٤٣) ليلة فَاتك *

وَليلةِ نحس يَصْطلي القَوْسَ رَبُّها ... وأَقْطُعَه اللاّتي بها يَتَنَبَّل (٣)
دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وصُحْبَتي ... سُعار وإرزيزٌ ووَجْر وأَفْكَل (٤)
فأيَّمْت نِسْوانا ويتَّمت إلْدَةً ... وعُدتُ كماأَبْدأتُ والليل أَلْيَل (٥)

---

(١) كورى : رحلى . إليك : ابعد عني .

(٢) مناخ السوء : مكان الاناخة في موضع السوء ، ضربة لازب أمراً لازماً ضرورياً – أي رحلت لما رأيت بخلها وجوعها .

أسئلة : هل ترى كما يرى النقاد أن هذا الهجاء لبني محارب لم يقصد فيه الشاعر إلى نعت المرأة أم ترى خلاف ذلك بين رأيك واذكر مواضع البلاغة في نعوت الشاعر وتشبيهاته ؟ هل ترى قوله : فلما تنازعنا الاحاديث ، منسجماً مع جو هذه القصيدة ان كانت هجاء ؟ هل ترى أن هذه القصيدة يمكن أن توجه إلى معاني الغزل ؟

* ليلة فاتك : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) وليلة نحس : ورب ليلة مشئومة لبردها وهولها مثلا . يصطلي القوس ربها : أي صاحب القوس يؤذيه البرد فيهون في عينه ان يوقد قوسه التي بها يتكسب ويحمي نفسه لكيما يستدفيء بايقادها . وأقطعه : أسهمه واحدها قطع بكسر القاف يتنبل : التي بها يرمي نبله ويصطاد ويحارب .

(٤) دعست ، وطئت الأرض وطأ شديداً وأنا أجري ، على شدة الظلام (غطش) وعلى رغم المطر المتناثر (بغش) ولم يكن لي صاحب إلا الجوع (سعار) والبرد الشديد المرجف إرزيز والحفر التي حفرها اعدائي في طريقي لأقع (وجر واحدتها وجرة) والخوف والفزع (أفكل) من الاعداء والظلام والعثرات والجن الذين يجوسون خلال الليل .

(٥) فأيمت نسواناً : قتلت أزواجهن وجعلتهن أيامي ، والأيم بتشديد الياء هي المرأة التي لا زوج لها وتأيمت المرأة صارت أيماً . إلدة : صغاراً من بنين وبنات .

فإن تبتئس بالشنفرى أمُّ قسطل — لما ابتشرت بالشنفرى قبلُ أطول (١)

طريدُ جنايات تياسرن لحمَه — عقيرتُه لأيها حُمَّ أوّل (٢)

(٢٤٤) شراب النَّصارى *

أناخوا فأدنوا شاصيات كأنّها — رجالٌ من السودان لم يتسربلوا (٣)

فقلتُ اصبحوني لا أبا لأبيكمو — وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا (٤)

فصبّوا عُقاراً في الإناء كأنّها — إذا لمحوها جُذوةٌ تتأكل (٥)

وجاءوا ببيسانيّة هي بعدما — يُعلُّ بها الساقي ألذُّ وأسهلُ (٦)

ربتْ وربا في كرْمها ابنُ مدينة — مُكِبٌّ على مسحاته يتركّل (٧)

إذا خاف من نجم عليها ظماءةً — أدبَّ إليها جدولاً يتسلسل (٨)

---

(١) أم قسطل : الحرب . إن تبتئس بالشنفرى ، أي ان يمت الشنفرى فتبتئس الحرب ألا تحزن عليه لأنه كان يوقدها ، فإن سرورها وابتشارها به كان طويلا من قبل ، وما مصدرية .

(٢) يقول ان أمت ، فأنا متعرض لذلك لأني قتلت اناساً وجنيت جنايات فأنا طريد لها ، فأيها لقيني منها فان عقيرتي أي رقبتي له . حم : بضم الحاء : أي قدر وقضاه الله .

أسئلة : فسر هذه الكلمات : يصطلي . أقطعه . دعس . غطش . سعار وجو . أيمت نسواناً ، عقيرة . ثم وضح الصورة التي في البيتين الثاني والثالث وعلق عليها .

* شراب النصارى : من قصيدة للأخطل طويلة .

(٣) شاصيات : زقاق خمر وسماها شاصيات لأنها منتفخة وأيديها وأرجلها مرتفعة لانتفاخها وأصله من شصا يشصو أي سقط ورفع رجليه قال الجوهري : ويقال للزقاق المملوءة الشائلة القوائم والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها فارتفعت قوائمها : شاصية والجمع شواص قال الأخطل يصف الزقاق : :

أناخوا فجروا شاصيات كأنها — رجال من السودان لم يتسربلوا

يعني زقاق الخمر . (ا . ه)

(٤) اصبحوني : اسقوني الصبوح . لا أبا لأبيكم : دعوة تعجبية .

(٥) عقاراً : خمراً شديدة . جذوة بتثليث الجيم ، أي بالفتحة أو الضمة أو الكسرة .

(٦) بيسانية : خمرة من بيسان ، بلد بالشام . يعل : يسقى للمرة الثانية.

(٧ و ٨) المسحاة آ لة الحفر . يصف هنا كرمة الخمر التي شربها فيقول ربت كرمة هذه **الخمر أي نشأت** ، وربا معها أي نشأ فلاح قروي (ابن مدينة) يكب على مسحاته (آ لة حفره) يتركل بها أي يعالجها برجله ويحفر بها ، فاذا خاف من نجم من نجوم مواسم المطر ألا يجيء بالمطر وأن تظمأ الكرمة ، انتحى إلى نبع أو بئر فأجرى منها جدولا وجعله يدب إلى هذه الكرمة فترى الجدول يتسلسل ويترقرق ماؤه .

تَمُرُّ بها الأيدي سَنيحاً وبارِحاً — وتُوضَعُ باللهمَّ حَيِّ وتُحمَل (١)
وتُوقَفُ أحياناً فيَفصِلُ بيننا — غِناءُ مُغَنٍّ أو شِواءٌ مُرَعْبَل (٢)
فطابَتْ لِمُرتاحٍ ولذَّتْ لشاربٍ — وعاودني منها مِراحٌ وأخْيَل (٣)
تَدِبُّ دبيباً في العِظام كأنّه — دَبيبُ نِمالٍ في نَقاً يتَهيَّل (٤)

(٢٤٥) ليالي النواسي *

ودارِ ندامى عطّلوها وأدْلَجُوا — بها أثَرٌ منهم جَديدٌ ودارِسُ (٥)
مساحِبُ من جَرِّ الزِّقاقِ على الثّرى — وأضْغاثُ رَيْحانٍ جَنِيٌّ ويابس (٦)
حبَسْتُ بها صَحْبي فجدَّدتُ عَهْدَهم — وإني على أمثالِ تلك لحابِس
تُدار علينا الراح في عسجديّة — حبتها بألوان التصاوير فارس (٧)
قَرارَتُها كِسْرى وفي جَنَباتِها — مَهاً تَدَّريها بالقِسيِّ الفوارس (٨)

---

(١) سنيحا وبارحا : يميناً وشمالا .
(٢) مرعبل : مقطع .
(٣) أخيل : خيلاء .
(٤) نقا : رمل .

أسئلة : لماذا يدب الفلاح الجدول إلى الكرمة ؟ أي نوع من الأفعال أدب ؟ ما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأخير ؟ وما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأول ؟ وازن بين وصف مجلس الشراب هنا ووصفه في القطعة ٥٩ للأخطل نفسه

* ليلة النواسي : لأبي نواس من كلمة مشهورة .
(٥) دارس : قديم .
(٦) جني ويابس رفعها من أجل التفصيل وهو عربي جيد والزقاق بكسر الزاي جمع زق وهو قربة الخمر .
(٧) أي في كأس عسجدية لونها عسجدي من لون الخمرة فيها لا يريد أنها مصنوعة من الذهب .
(٨) قرارتها : بنصب التاء أي في قرارتها ، ظرف ولك أن ترفع على الابتداء وليس بجيد جداً . **تدريها** : تخادعها وتخاتلها لتصطادها . بالقسي : بالاقواس ، أي في قرارة الكأس صورة كسرى وفي الجنبات صورة بقر الوحش يطاردها الفرسان بالسهام .

فلِلْخَمْر ما زُرَّت عليه جُيوبها　　وللماءِ ما دارت عليه القلانِس (١)

أَقَمْنا بهـا يَوْماً ويَوْماً وثالِثاً　　ويَوْماً له يَوْمُ التَرَحُّلِ خامِس

(٢٤٦) ليلة الكاشحين *

ولَسْتُ بناسٍ لَيْلَةَ الدّارِ مجلساً　　لَزَيْنَبَ حتّى يَعْلُو الرَّأس رامس

وما نِلْت منها مَحْرماً غير أنّنا　　كلانا من الثّوْبِ المُورَّدِ لابس

نَجِيّيْنِ نَقْضي اللّهْو في غيرِ مأثم　　وان رَغِمت مِلْكا شحِينَ المَعاطس

(٢٤٧) ليلة مسافر **

ولما أضأنا النار عند شوائنا　　عرانا عليها اطلس اللون بائس (٢)

نَبَذْتُ إليْه حُزَّةً من شوائنا　　حَياءً وما فُحْشي على من أُجالس (٣)

فآضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأسَه　　كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المحالس (٤)

---

(١) الجيوب : مواضع انفتاح القمصان عند الرقبة . القلانس : أكسية الرءوس. أي تصل الخمر إلى موضع جيوب الفرسان والماء يرتفع بها إلى القلانس .

أسئلة : كم يوماً أقام أبو نواس وصحبه عند الدار ؟ هل في هذه الأبيات نظر إلى طريقة النسيب العربي التقليدية ؟ تحدث عنها من حيث عباراتها ومعانيها مبيناً التشبيهات والاستعارات ؟ هل ترى أن هذه القطعة فيها زيادة وصف على ما رأيت في شعر عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة في القطع الماضية (١٥٨) – (١٥٩) .

* ليلة الكاشحين : وهم الأعداء والحساد . المعاطس الأنوف وواحدها معطس . بكسر الطاء وفتحها – هل تصدق عمر في زعمه هذا ؟

* ليلة مسافر :

(٢) أطلس اللون : هو الذئب .

(٣) حزة من شوائنا : قطعة من شوائنا . وذلك من كرمي إذ لست بفاحش على جليسي وما كان هذا الذئب بدنوه مني إلا جليساً له عندي ما ينبغي من إكرام الجليس .

(٤) آض : رجع . جذلان : فرحاً . الكمي : الفارس ، المحالس : الشديد المراس .

وتَسْمَعُ تزقاء من البُومِ حَوْلَنا كما ضُرِبَت بَعْدَ الهدوءِ النواقس (١)

(٢٤٨) يوم جامع *

أتت جامِعٌ يَوْمَ العروبةِ جامعاً تَقُصُّ على الشُّهادِ بالمِصْرِ أمْرَها (٢)

فلو لم يَقُوموا ناصرين لصَوْتِها لخالَتْ سماءَ الله تمْطِر جَمْرَها

فهدُّوا بناءً كان يأوي فِنَاءَه فَواجِرُ أَلْقَتْ للفواحش خُمْرَها (٣)

وزامرةٍ لَيْست من الزُّبْدِ خَضَّبت يَدَيْها ورِجْلَيْها تُنَفِّق زَمْرَها (٤)

أَلِفْنا بِلادَ الشّام إلْفَ ولادةٍ نقاسي بها سُودَ الخطوبِ وحُمْرَها

فطَوراً نُداري من سُبَيْعة لَيْثَها وحيناً نُصادي من رَبيعة نَمْرَها (٥)

وما العَيْشُ إلا لُجّةٌ باطليّة ومن بَلَغَ الخَمْسين جاوزَ غَمْرَها (٦)

---

(١) تزقاء : تقول زقا البوم زقاء وتزقاء النواقس : النواقيس .

أسئلة : وازن بين صفة المرقس للذئب وصفة الفرزدق له في قوله وأطلس عسال (١٩٠) اشرح الصورة التي في البيت الأخير . أي نوع من المصادر قوله : تزقاء ؟

* يوم جامع : جامع اسم امرأة استصرخت الناس بالمعرة لما هاجمها بعض الفجرة فنهضوا وهدموا المواخير التي كان يأوي اليها الفجار فقال المعري هذه الأبيات في ديوانه لزوم ما لا يلزم .

(٢) على الشهاد : على الحاضرين . المصر : البلد . جامعاً : مسجداً جامعاً .

(٣) فناءه : منصوبة على الظرفية أي في فنائه خمرها بضم الخاء وسكون الميم واصلها الضم جمع خمار . بكسر الخاء وخمار المرأة قناعها الذي تجعله على وجهها تحتجب به .

(٤) زامرة : عازفة تزمر بأداة طرب هوائية كالزمارة مثلا . الزبد : النعام ، وصوت النعام يسمى زميراً والنعام تسمى الخواضب لاحمرار ارجلها وأبو العلاء ههنا يريد أن يلغز بذكر النعام والخضاب وهذا كأنه من فكاهات الفقهاء والعلماء – يقول يا أصحابي ورب زامرة لا أعني أنها نعامة ذات زمير ولكنها قينة فاجرة ذات زمارة قد خضبت رجليها ويديها بالحناء لتروج حرفتها بالزمارة عند الفاجرين ، ورب فاجرة هذا شأنها كانت في ذلك البناء الخبيث .

(٥) ربيعة وسبيعة من قبائل البدو التي كانت استولت على دمشق وحلب في ذلك الزمان فالمعري يقول ألفنا وطننا لاننا ولدنا فيه فنحن نصبر على أذى هؤلاء الأعراب المتسيطرين ونداري رؤساهم ونصاديهم أي نخادعهم مع أنهم وحوش كالأسود والنمور .

(٦) غمرها : ماؤها الكثير .

أسئلة : تكلم عن أنواع البديع في هذه الأبيات . هل ترى ما يدل على شجاعة أدبية فيها ؟ هل تشم تذمراً أو تعجباً أو سخرية في الأبيات التي وصف بها المعري الماخور ومن فيه ؟

(٢٤٩) الصبيريات والْعَبْد *

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ لمــا لَقِينَنا ظِباءٌ حَنَتْ أَعْنَاقَهَا لِلْمَكانِسِ (١)

وهنَّ بنات القوم إن شعروا بنــا يكن في ثبات القوم إحدى الدهارس (٢)

وكم قد شَقَقْنا من رداءٍ مُنَيَّرٍ على كاعبٍ مَمْكُورةٍ غيرِ عانسِ (٣)

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُه دواليكَ حتّى كُلُّنا غَيْرُ لابسِ (٤)

(٢٥٠) جارات سيد **

وما ضَرَّ جارٍ ايا ابْنَةَ القَوْمِ فاعلمي يُجاوِرُني ألا يَكونَ له سِتْر

بِعَيْنَيَّ عن جاراتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وبالسَّمْعِ مني عَن حديثهم وَقْر

ولا أظلمُ ابنَ العمِّ إن كان إخوتي شهوداً وقد أودى بإخوته الدهرُ

أماويّ إني رُبَّ واحِدِ أُمِّه أخذْتُ فلا قَتْلٌ عليه ولا أَسْر

أماويَّ إني لا أقُول لسائــل إذا جاء يَوْماً حَلَّ في مالنا النَّذْر (٥)

أماويَّ إمــا مانعٌ فمُبَيِّنٌ واما عطــاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْر

أماويَّ إنَّ المـــالَ غـــادٍ ورائــحٌ ويَبْقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكر

---

* الصبيريات والعبد : من أبيات لسحيم عبد بني الحسماس .

(١) المكانس : حيث تأوي الظباء من الشجر .

(٢) ثبات جماعات . الدهارس والدهاريس المصائب والكوارث .

(٣) منير : منسوج نسجاً حسناً . ممكورة : جيدة الجسم ناضجة قوية البنية هيفاء . غير عانس أي متزوجة .

(٤) دواليك : مداولة . وكان من عادة العرب إذا أرادوا بقاء الحب أن تشق المحبوبة من ثوب حبيبها ويفعل هو مثل ذلك .

أسئلة : اشرح البيت الثاني شرحاً وافياً . في هذه الأبيات حرارة تقارب الفحش أم لا ترى ذلك — ناقش .

** جارات سيد : لحاتم طيء .

(٥) أي لا أعتذر عن العطاء بأني قد نذرت نذراً ألا أخرج من مالي شيئاً هذا الشهر مثلا ، فهذا كذب وافك لا أعتذر به بل أمنع صريحاً أو أعطي راضياً .

أماويَّ إن يُصْبِحْ صدايَ بقَفْرَةٍ   من الأرض لا ماءٌ لَدَيَّ ولا خَمْر[1]

تَرَ أنما أنْفَقْتُ لم يَكُ ضائري   وأنَّ يَدِي مما بَخِلْتُ به صِفْر

(٢٥١) بسالة حاتم *

وإنّي كأشْلاءِ اللِّجام ولن ترى   أخا الحَرْب الا ساهِمَ الوَجه أغبرا

أخُو الحَرْبِ إن عَضَّت به الحرب عَضَّها
وان شَمَّرت عن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

وإني إذا ماالمَوْتُ لم يَكُ دُونَه   قِدَى الشِّبْرِ أحمي الأنْفَ أنْ أتأخرا[2]

(٢٥٢) مقتحم مغامر **

يا لَرِزَامٍ رَشِّحوا بي مُقَدِّما   إلى المَوْت خَوَّاضاً إليه الكتائبا[3]

إذا هَمَّ ألْقى بَيْنَ عَيْنَيْه عَزْمَه   وأعْرَضَ عن ذِكْرِ العواقب جانبا

ولم يَسْتَشِرْ في رَأيِه غَيْرَ نَفْسِه   ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السَّيْفِ صاحبا

---

(١) الصدى : طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس الميت فيكون عطشان إذا كان صاحبه مات قتيلا حتى يؤخذ بثأره .

أسئلة : وازن بين البيتين الأولين من هذه القطعة والتي قبلها (٢٤٨) . يزعم بعض الناس أن كلام حاتم هذا من مستوى رفيع لا يشبه حياة الجاهليين وان هذه الأبيات ربما تكون قد انتحلت ، هل ترى ذلك ؟

* بسالة حاتم : من شعر حاتم وتنسب بعض هذه الأبيات لشاعر من هذيل .

(٢) قدى الشبر : مقدار الشبر .

اشرح هذه الأبيات وعلق عليها .

** مقتحم مغامر : لسعد بن ناشب ، شاعر إسلامي كان فاتكاً .

(٣) مقدماً ، بكسر الدال المشددة : متقدماً .

(٢٥٣) جزاء بجزاء *

وكُنْتُ إذا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْتُهم ... فَهل أنَا في ذَا يالَهَمْدَانَ ظَالِمُ
متى تَجْمع القَلْبَ الذَّكِيَّ وصارماً ... وأنْفاً حَمِياً تَجْتَنِبْك المَظَالِمُ

(٢٥٤) جبر الحياة **

طُبِعْتُ على ما فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هوايَ ولو خُيِّرت كُنْتُ المُهَذَّبا
أُريد فَلا أُعْطى وأُعْطى ولمْ أُرِدْ ... وقَصَّر عِلْمِي أن أنال المُغَيَّبا

(٢٥٥) عثرة عاشق ***

وإنِّي لأسْتَحْيِي فُطَيْمة جائعاً خَمِيصاً وأَسْتَحْيِي فُطَيمة طاعما

وإنِّي لأسْتَحْيِيك والخرْقُ بَيْننا ... مَخَافَةَ أنْ تَلْقَي أخاً لي صارما[1]
وإنِّي وإن كَلَّت قَلُوصي لَرَاجِمٌ ... بها وبنَفْسِي يا فُطَيْمَ المَرَاجِما[2]
أفاطِمَ إن الحُبَّ يَعْفُو عن القِلى ... ويُجْشِمُ ذا العِرْضِ الكَرِيمَ المَجاشِما[3]

---

* جزاء بجزاء : لأحد الجاهليين . يا لهمدان : دعاء لقومه بني همدان .

أسئلة : وازن بين هاتين القطعتين واذكر ان كنت ترى ما يراه أصحابهما ، وبين مواضع الشبه بين روحيهما والخلاف — هذا وقد استشهد بالبيت الثاني من القطعة (٢٥٣) **سيدنا علي بن أبي طالب** لما ذكروا له أن يهادن معاوية وأصحاب الجمل .

** جبر الحياة : البيتان لبشار بن برد ، وهواي نائب فاعل (لمخير) هل ترى فيهما إيحاء ؟

*** عثرة عاشق : للمرقش الأصغر ، جاهلي قديم ، كانت له صاحبة تحبه فخانها فهرب في الأرض حتى مات وهذا مما قاله أيام توحشه وندمه فيما زعموا وكان اسمها فاطمة .

(١) الخرق : الصحراء صارماً : غاضباً مصارماً لي ، لا يدافع عني أمامك .

(٢) كلت : تعبت قلوصي : ناقتي . المراجم : الآفاق التي يرجمها الانسان بسيره الشديد .

(٣) القلى : الكراهية ، يجشم المجاشم ، يتكلف الكلف .

أَلا يا اسْلَمي بالكَوكبِ الطَّلْقِ فاطما
وإن لم يَكُنْ صَرْفُ النّوى مُتلائما [1]

ألا فاسْلمي ثم اعْلَمي أنّ حاجتي | إلَيْك فُردِّي من نَوالِك فاطما
أفاطمَ لو أنَّ النساءَ ببَلْدَةٍ | وأنت بأُخْرى لاتَّبَعْتك هائمــا
متى ما يَشأ ذُو الوُدِّ يَصْرِم خليله | ويَعْبَدْ عليه لا مَحالَةَ ظالما [2]
أمن حُلُمٍ أصْبَحت تَنْكتُ واجماً | وقد تَعْتَرى الأحْلام من كان نائما
صحا قلبه منها على أن ذكرة | إذا خطرت دارت به الأرض قائماً

(٢٧٦) حسناء عُقَيْلية *

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاثُ إزارهــا | فدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فَبتيل [3]
تَقَيَّظُ أكْنافَ الحِمى ويُظِلُّها | بنَعْمان من وادي الأراكِ مَقيل [4]

(١) بالكوكب الطلق : بالموسم أي الجو الطيب والمطر والنبت والعيش الطلق ، وصرفه تصريفه . وصرف النوى هنا معناها كأنه تصرف أحوال الدهر بنا من تفريق وتشتيت .

(٢) يعبد : يغضب (باب فرح) .

أسئلة : في هذه القطعة غموض سببه ظروف الخيانة التي تشير اليها الأبيات والشاعر يستحي ان يذكرها صريحاً فهو يشير اليها بنفس حار ذي حسرات مرة ، فارجع اليها في شروح كتاب المفضليات تجدها ، ثم اقرأ هذه الأبيات وعلق عليها ولا سيما على البيت الثاني والأبيات الثلاثة ، ثم اذكر ان كان حقاً صحيحاً ما يزعمه بعض النقاد من أن الجاهليين لم يكونوا في باب النساء يحسنون غير الأوصاف المادية .

* حسناء عقيلية : ليزيد بن الطثرية ، من شعراء الغزل في عهد بني أمية .

(٣) ملاث إزارها : حيث تلوث الإزار وذلك كفلها . بتيل : نحيل جدا .

(٤) تقيظ : أي تتقيظ بحذف إحدى التاءين ، أي تقضي شهور الحر والقيظ . أكناف الحمى بنصب أكناف . أي في نواحي الحمى أي في نواحي مرعى خصيب له حمى لا يجتازه الناس لعزة أهلها . أو الحمى موضع ولها مقيل في وادي الأراك من ناحية نعمان حيث الجو عليل فهي ناعمة مترفة ، كاقصى ما يبلغه ترف البداوة .

أسئلة : وازن بين هذا الشعر من حيث روحه وعواطفه وقطع سحيم عبد بني الحسحاس (٢٤٩) و (١٨٨) وقطعة أبي حية النميري (١٨٧) .

فيا خُلّة النّفْس التي لَيْسَ دونها لنا من أخلاّء الصّفاء خليل

ويا من كَتَمْنا حُبّه لم يُطَعْ به عَدُوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دَخيل

أما من مَقَامٍ أَشْتكي غُرْبَة النوى وبُعْدَ الهَو فيه إليك سبيل

فَدَيْتك أَعْدائي كَثيرٌ وشُقّتي بَعيدٌ وأنْصاري لَدَيْك قليل

وكنت إذا ما جِئْت جِئْتُ بعلّةٍ فأفْنيت عِلاّتي فَكَيْفَ أَقُول

(٢٥٧) فتى ورفيق *

وإني لَمُهْدٍ من ثنائي فقاصِدٌ به لابْن عم الصِّدْق شُمس بن مالك

أَهُزُّ به في نَدْوة الحيِّ عِطْفَه كما هَزَّ عِطْفي بالْهِجان الأوارك[1]

قَليلُ التّشكّي لِلْمُهِمّ يُصيبه كَثيرُ الهَوى شَتّى النّوى والمسالك[2]

يبيت بموماةٍ ويمسي بغيرها جحيشاً ويَعْرَوْري ظهور المهالك[3]

يَرى الوَحْشَة الأُنْس الأنيس ويهْتَدي

بحَيْثُ اهتَدت أُمُّ النُّجوم الشّوابك[4]

إذا حاص عَيْنَيه كَرى النّوم لم يَزَلْ

له كالئٌ من قَلْب شَيْحانَ فاتك[5]

---

* فتى ورفيق : لتأبط شراً يمدح صديقاً له يدعى شمس بن مالك بضم الشين وفتحها .

(١) أهز عطفه : أسره حتى يهتز طرباً . بالهجان : الابل البيض ، الأوارك التي ترعى الأراك كما سرني باعطائي هذه الابل .

(٢) لا يشكو الأمر المهم الذي يصيبه ، ويحب شتى أنواع الأسفار والمسالك. شتى مفعول للهوى .

(٣) بموماة : بصحراء . جحيشاً : منفرداً . يعروري : يركب بلا سرج .

(٤) أم النجوم : المجرة . الشوابك : المشتبكة صفة للنجوم أي يهتدي بقريحة تعرف الهداية كما تهتدي المجرة أو هو عارف بالنجم يهتدي به من حيث هو سالك في مداره والله أعلم .

(٥) حاص : خاط . كرى النوم : النوم وأضاف الكرى للنوم ليشعرك بدبيب النعاس إلى العين . كالىء : حافظ. شيحان : جريء القلب يأبى الضيم ، عنى إذا أغمض عينه لم يزل له حارس من قلبه الجريء ثم إذا صحا .

وَيَجْعل عَيْنَيْه رَبِيئَةَ قَلْبِهِ ... إلى سَلّةِ من حَدّ أَخْلَقَ باتِكِ[1]

(٢٥٨) كيف السلو *

يُرادُ من القَلْبِ نِسْيانُكم ... وتَأبى الطِّباعُ على النّاقل[2]

فذي الدّارُ أَخْوَنُ من مُومس ... وأَخْدَعُ من كِفّةِ الحَابِل[3]

تَفَانى الرِّجالُ على حُبِّها ... وما يَحْصلُون على طَائل

(٢٥٩) صخر الندى **

أعيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكيانِ لِصَخْرِ النّدى

ألا تَبْكيانِ الجَرِيءَ الجميلَ ... ألا تبكيانِ الفتى السيدا

طويلُ النِّجادِ رَفيعُ العمـا ... دِ ساد عشيرته أمْرَدا

إذا القومُ مَدُّوا بأيْديهم ... إلى المَجد مَدّ إليْهِ يدا

فنال الذي فوق أيْديهم ... من المجدِ ثم انثنى مُصْعِدا

---

(١) جعل عينيه ربيئة أي طليعة لهذا القلب الجريء لكيما يستل سيفه ويسدده إلى الضريبة ووصف السيف بأنه أخلق أي أملس أو غمده قديم . باتك : قاطع .

أسئلة : أجر الاستعارات واذكر التشبيه في قوله : يعروري ظهور المهالك ، حاص عينيه كرى النوم. يجعل عينيه ربيئة قلبه . كان تأبط شراً شجاعاً فاتكاً فهل ترى أنه خلع هذه الصفات من تجاربه الخاصة على ممدوحه ؟

ملحوظة : ههنا آخر الاختيار من البحور الاربعة الطوال : الوافر والكامل والبسيط والطويل ، والشعر الذي تقدم كله قديم . وما يلي فيه بحور مختلفة وهو أيضاً قديم ثم نبدأ في الشعر الحديث وسنبين لك موضعه إن شاء الله .

* كيف السلو : للمتنبي ، من قصيدة طويلة في المدح والأبيات من حكمته .

(٢) الناقل : المقلد .

(٣) الحابل : صاحب الحبالة ، الصائد ، علق على تشبيهه بما تراه .

** صخر الندى : للخنساء : اشرح قولها « طويل النجاد الخ » ثم اذكر رأيك عن هذه الأبيات .

(٢٦٠) ريف الأَعشى *

وأَشْرَبَ بالرِّيــفِ حَتّى يُقَا ... لَ قد طال بالرِّيف ما قد دَجن(١)
صَرِيفيّةً طَيِّبــاً طَعْمهــا ... لها زَبَدٌ بين كُوبٍ وَدَنّ (٢)

(٢٦١) خَمْرة اليهودي **

وصَهْبــاءَ طــافَ يَهــودِيُّها ... وأَبْرزَهــا وعَلَيْها خَتَمْ
وقــابلها الرِّيــحَ في دَنّها ... وصَلّى عــلى دَنّها وارْتَسم (٣)
تَمَزَّزْتهــا غــيْرَ مُسْتَدْبِر ... عن الشَّرْبِ أو مُنْكِرٍ ما علم(٤)

(٢٦٢)زوال الدنيا ***

مــن رآنا فَلْيُحدِّثْ نَفْسَه ... أَنّــه مُوفٍ على قَرْن زوال
رُبَّ رَكْبٍ قد أناخوا حوْلنــا ... يَمْزُجون الخَمْر بالمــاءِ الزّلال
والأبــاريق عَلَيْها فُــدُمٌ ... وجِيادُ الخَيْل تَرْدِي في الجِلال(٥)
ثم أَمْسوا عَصَفَ الدَّهْر بِهِم ... وكذاك الدَّهْرُ حالاً بعد حال

---

* ريف الأعشى: للاعشى من قصيدة طويلة حسنة .
(١) دجن : أقام .
(٢) صريفية أي خمر من خمر بلدة يقال لها صريفين من بلاد الأنباط . علق على هذه الأبيات ، وبين كيف صارت النسبة إلى صريفين ، صريفية . واشرح قوله لها زبد بين كوب ودن .
** خمرة اليهودي : للأعشى .
(٣) ارتسم : تعوذ وابتهل .
(٤) الشرب : هم الشاربون .
*** زوال الدنيا : عدي بن زيد العبادي ، جاهلي يقولها على لسان شجرتين .
(٥) فدم بضمتين جمع فدام وهو ماتصفى به الخمر . الجلال بكسر الجيم جمع جل بفتحها وضمها وهو كساء الفرس لصيانتها .

(٢٦٣) صورة حسناء *

ما أنا الدَّهْرَ بناسٍ ذِكْرَها ... ما غَدَتْ ورقاء تَدْعُو ساقَ حُرّ (١)

تَطَأُ الخَزَّ ولا تُكْرِمُهُ ... وتُطِيلُ الذَّيْلَ مِنْهُ وتَجُر

وتَرى الرَّيْطَ مَوادِيعَ لها ... شُعُراً تَلْبَسُها بَعْدَ شُعُر (٢)

أَمْلَحُ الخَلْقِ إذا جَرَّدْتَها ... غَيْرَ سِمْطَيْنِ عَلَيْها وسُؤُر (٣)

صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُها ... نَاهِدُ الثَّدْيِ ولَمّا يَنكسر

مِثْلُ أَنْفِ الرئمُ يُنْبي دِرْعَها ... في لَبَانٍ بادنٍ غَيْرِ قَفِر (٤)

فَهْيَ هَيْفاءُ هَضِيمٌ كَشْحُها ... فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزر

وهي دائي وشفائي عِنْدَها ... مَنَعَتْهُ فهو مَلْوِيٌّ عَسِرْ (٥)

---

* صورة حسناء : للمرار بن منقذ العدوى ، اسلامي من عصر جرير .

(١) ورقاء : حمامة . ساق حر : صوت الحمامة أو اسم ولدها الذي هلك زمان سيدنا نوح فهي تبكيه إلى اليوم .

(٢) الريط : جمع ريطة وهي الثوب اللين أو الملاءة الرقيقة . مواديع — أي ثياب للتبذل ، يلبسها الانسان على جسده في البيت يتبذل بها — كالبجامة في عصرنا هذا ، مفرد مواديع ميدع . شعراً بضمتين جمع شعار بكسر الشين وهو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة . أي هذه المرأة لا تبالي بالريطات وهي من نفائس الثياب ، فتلبسها مباذل لها ، واحدة بعد الاخرى ، وذلك لغناها ونعمتها وقلة اكتراثها .

(٣) سمطين : عقدين . سؤربضمتين جمع سوار ، ومراد الشاعر من هذا البيت أن يلفت نظرك إلى أنه يرسم لك بألفاظ تمثال حسناء متجردة إلا من طوقين وسوارين ولا ريب أنه شاهد دمى من هذا النوع فحاكاها بصورته هذه أو حاكى من شاهدوا دمى كهذه والله اعلم .

(٤) أي حلمة ثديها مثل أنف الظبي الصغير الأبيض . إذ يكون في طرف أنفه بريق وسواد والصورة جيدة جداً . الدرع القميص . ينبي مضارع أنبى : يرفع . أي ثديها الناهد يرفع قميصها وهو في لبان أي صدر لا تظهر عظامه بل كاسيه اللحم ناعم لدن هذا مراده من بادن لا أنه سمين منتفخ كما يكاد يفهم بعض الناس من هذه الكلمة في عصرنا هذا لغلبة العجمة والشعوبية على كثير من الأذواق والقلوب ونعوذ بنور وجه الله العلي العظيم .

(٥) ملوي : ممطول ، لا تعطيني اياه وتلويه عني .

(٢٦٤) قطاة المنخَّل *

ولقد دخلْتُ على الفتا ةِ الخِدْرِ في اليَوْمِ المَطِيرِ
فبكت وقالتْ ما بجسمكَ يا منخَّل من حرور (١)
فدفعتُها فتدافعَتْ مَشْيَ القَطاةِ إلى الغَدِيرِ
ولثمتها فتنفّسَتْ كتنفس الظبي البهير
ولقد شَرِبْتُ من المُدا مَةِ بالكَبِيرِ وبالصَّغِيرِ

(٢٦٥) نيران الحرب **

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التي وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتَراحوا (٢)
والحَرْبُ لا يَبْقَى لجا حِمِها التَّخَيُّلُ والمِراحُ (٣)
إلا الفتى الصَّبَّارُ في النجداتِ والفرسُ الوَقاحُ
من صَدَّ عن نيرانها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحِ

---

* قطاة المنخل : للمنخل اليشكري ، جاهلي من شعراء الحيرة ، عاصر النابغة .

(١) حرور : حرارة .

** نيران الحرب : لقيس بن سعد من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، جاهلي قديم شهد حرب البسوس وفيها يقول هذه الأبيات .

(٢) يا بؤس للحرب : بؤساً للحرب . وضعت : جعلت وضيعين . أراهط : رجالا ، جمع رهط . والشاعر ههنا يعرض ببعض بني بكر الذين لم يشتركوا في الحرب ويهيجهم فيقول : بؤساً لهذه الحرب التي علمت أناساً الضعة فاستراحوا اليها واعجبتهم الراحة .

(٣) التخيل الخيلاء والتكبر : يعني لا يثبت للحرب ذو الدعوى والخيلاء ولكن صاحب الجد يثبت لها .

أسئلة : ماذا تنقل اليك القطعة (٢٦٢) من العواطف – تحدث عن بائع الخمر اليهودي كما وصفه الأعشى (٢٦١) ، وازن بين صورتي الحسناء في شعر المرار (٢٦٣) وشعر المنخل (٢٦٤) أعرب قول عدي بن زيد : وكذاك الدهر حالا بعد حال . أعرب البيت الأخير من القطعة (٢٦٥) .

(٢٦٥) أُم البنين *

ألا هَزِئت بنا قُرشيّةٌ يَهْتَزُّ مَوْكبها
رأت بي شيبةً في الرأ س منّي لا أغيّبُها
فقالت : أبْنُ قَيْسٍ ذا وبَعْضُ الشّيْبِ يُعْجِبها

(٢٦٦) بستان ابن عامر **

لمن نارٌ بأعْلى الخَيْفِ دُون البِئْر ما تَخبُو [1]
أرقْت لِذكْر مَرْقعها فَحَنّ لِذكْرها القلْب
إذا ما أُخْمِدَت أُلْقِي عَلَيْها المَنْدَلُ الرَّطْب [2]

(٢٦٧) نشيد العرس ***

أتيْناكم أتيْناكم فَحيُّونا نُحيّيكم
ولولا الحَبّةُ السمرا ء لم نحلُلْ بواديكم [3]

---

* أم البنين : لعبيدالله بن قيس الرقيات القرشي ، شاعر إسلامي فحل ، عاصر عمر بن أبي ربيعة

** بستان ابن عامر : لشاعر إسلامي حجازي .

(١) الخيف : بالحجاز .

(٢) المندل : من الخشب الطيب .

* نشيد العرس : من أشعار أهل المدينة في الاعراس من زمن الجاهلية إلى الاسلام .

(٣) الحبة السمراء : القمح .

أسئلة : : ماذا ترى في نعت ابن الرقيات للشيب ؟ هل ترى مشابه معنوية أو روحية بين هذ القطع الثلاث .

(٢٦٩) رجز العجاج *

ما هاجَ أحزاناً وشجواً قد شجا | من طَلَلٍ كالأتحميِّ أنهجا (١)
أمسى لعافي الرّامسات مَدْرَجاً | واتّخذَتْه النائجاتُ مَنْأجا (٢)
واستبدلت رُسومه سَفَنّجاً | أصَكَّ نَغْضاً لا يَني مُستهدجاً (٣)
كالحبشيِّ التَفَّ أو تسبّجا | في شَمْلَةٍ وذاتَ زِفٍّ عَوْهَجاً (٤)

(٢٧٠) رجز رُؤْبة **

مُحَمْلَجٌ أُدْرِجَ إدراجَ الطَّلَقْ | لَوَّح منه بَعْدَ بُدْنٍ وسَنَقْ (٥)
تلويحكَ الضّامرَ يُطْوى للسَّبَقْ (٦) | قُودٌ ثمانٍ مِثْلُ أمْراسِ الأبَقْ (٧)

---

* رجز العجاج : هذه الاشطار من أرجوزة طويلة للعجاج وكان من كبار رجاز العصر الأموي هو وابنه ، وكان الرجز فناً تغلب عليه أوصاف الوحش وغرائب الكلمات .

(١) ما للاستفهام . الأتحمي : ضرب من الثياب . أنهج : بلي .

(٢) لعافي الرامسات : للرياح التي تبليه ، عافي اسم فاعل من عفا يعفو (المتعدى) مدرجا : طريقاً . النائجات : الرياح ذوات الأصوات . منأجا : مسلكاً تتصايح فيه .

(٣) سفنجا : ظليما مؤنثه سفنجة أي نعامة بفتح السين والفاء وتشديد النون المفتوحة ، أصك : أصم ليس له اذنان نغضاً : محركاً رأسه يرفعه لينظر مستهدجاً . خاضعاً رأسه ليأكل ، يمشي مشية فيها هدجان كهدج الاطفال .

(٤) شبهه في خضوع رأسه وهو يلقط ما يأكله وفي سواده بالحبشي التف أو تسبج أي اشتمل وغطى رأسه بشملة أي كساء من صوف ، واستبدلت رسوم هذا الطلل أيضاً ، بعد أهلها ، نعامة بيضاء ذات ريش ناعم مع هذا الظليم . زف : ريش ناعم . عوهج بيضاء .

** رجز رؤبة : هو رؤبة بن العجاج وكان أرجز من أبيه ، والاشطار الآتية من قصيدة يصف بها حمار الوحش والآتن معه .

(٥) محملج : مفتول الخلقة . أدرج : أحكم فتله . إدراج الطلق : كما يدرج الحبل المتين .

(٦) تلويحك مفعول مطلق منلوح منه : غر من لونه وجعله ضامراً . بعد بدن : امتلاء وسنق : سمن لوح : أي أضمره كتضميرك للحصان الذي تطويه أي تضمره بالتمرين بعد التمرين من أجل سباق الخيل .

(٧) أضمره وغيره صحبته لأتن طوال (قود) ثمان كأنهن في متانة أجسادهن أمراس الأبق أي حبال الليف ، قود فاعل لوح .

قد أحصنت مثلَ دَعاميص الرَّنق أَجنّةً في مُسْتَكنّان الحَلَق [1]
إذا تلاهُنَّ صَلْصَال الصَّعَق يَرْمي الجلاميدَ بجُلْمودٍ مدق [2]
حَشْرَجَ في الجوف سَحيلاً وشَهَق حتّى يُقال ناهِقٌ وما نَهَق [3]

(٢٧١) الزوجة المهجورة *

ما لأبي حَمْزَةَ لا يَأتينا يَظَلُّ في البَيْت الذي يلينا
غَضْبان أَلاّ تَلِدَ البَنينا تالله ما ذلك في أَيْدينا
وإنما نأخذ ما أُعْطينا

(٢٧٢) أَسماء بشار **

واهاً [4] لأسْماء ابْنَةِ الأشَدّ قامت تَراءى [5] إذ رأتْني وحَدي
كالشّمْس تَحْتَ الزِّبْرِج [6] المُنْقَدّ صَدّت بِخَدٍّ وجَلَتْ عن خَدّ

---

(١) هذه الأتن قد حبلت منه وأحصنت في أرحامها وهي ما سماه رؤبة (مستكنات الحلق) لأن الأرحام مكنونة أي محفوظة في داخل البطن ومستديرة الهيئة . هذه الأتن قد أحصنت أي حفظت في أرحامها أجنة صغاراً في طورها الأول كأنها الدعاميص التي تظهر في الرنق وهو الماء الكدر المتغير .

(٢) هذا الحمار إذا تتبع هذه الآتن وهو يصعق الأرض وتسمع لحوافره ولجوفه صلصلة ، رأيت حافره كأنه جلمود مدق حين يضرب به جلاميد الارض أي حجارتها .

(٣) هذا الحمار حشرج في جوفه سحيلا أي حشرجة خفية ثم شهق فظهر كأنه يحاول النهيق ولم ينهق بعد .

أسئلة : وضح صورة الظليم والنعامة كما ذكرها العجاج في رجزه . اشرح معاني الغريب الآتي : أصلك . نغض . عوهج . منأج . أعرب (ذات زف عوهجا) أذكر معاني الالفاظ الآتية : سحيل قود . أدرج إدراج الطلق . ابسط الصورة التي في شعر رؤبة .

* الحليلة المهجورة : لأعرابية اسلامية .

** أسماء بشار : من أرجوزة لبشار بن برد .

(٤) واها : عجبا .

(٥) تراءى : يتراءى : تترا ءى .

(٦) الزبرج بكسر الزاي : السحاب الرقيق .

ثُمّ انْثَنَتْ كالنّفَسِ المُرْتَدّ عَهْدي بها سَقْياً له من عهد
تُخْلِف وَعْداً وتَفِي بِوَعْدِ

(٢٧٣) لعب البنات *

جاريه: يَا رب من عادى أَبي فعاده وارم بسَهْمَيْنِ على فُؤَاده
واجْعَلْ حِمام نَفْسِهِ في زاده [١]

أخرى: سُبّي أَبي سَبُّك لن يَضيره إنَّ مَعي قَوافياً كَثيره [٢]
يَفُوح منها المِسْك والذَّريره [٣]

(٢٧٤) غزلُ رمضان **

لقد أتى في رَمَضان الماضي [٤] جَارِيـة في دِرْعها الفَضْفَاضِ
تُقَطّع الحَدِيثَ بالإِيماضِ أَبْيَضُ من أُخْتِ بني إباض [٥]

* لعب البنات : هذه أغان قديمة جاهلية أو اسلامية كانت تلعب بها بنات الأعراب ويتسابن ، ومثلها كثير في عامية السودان وغيره من البلاد الناطقة بالعربية .

(١) حمام : موت بكسر الحاء .

(٢) قوافيا : يجوز صرف الممنوع من الصرف في الشعر ولا ريب أن البنات كن يتغنين بنحو هذا .

(٣) الذريرة : دقيق الصندل ، والكلمة لا تزال تستعمل .

أسئلة : اكتب عن (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) بما تجد نفسك تحسه فيها من المعاني والعواطف واكتب أيضاً عن قطع الرجز التالية من (٢٧٣) إلى (٢٧٩) .

** غزل رمضان : لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة .

(٤) ذكر الفعل ولم يؤنثه لجواز ذلك من أجل الفصل بين الفاعل والفعل .

(٥) كان حقه أن يقول أشد بياضاً ويجوز استعماله الذي استعمله وكونه استعمله وهو فصيح مشهود له دليل على صحته .

(٢٧٥) أَمل *

يا صاحِبا رُبّتَ [١] إنْسانٍ حَسَنْ   يَسْأل عَنْكَ اليَوْم أَوْ يَسأل عَنْ

(٢٧٦) جاريه سفوان **

جـارِيةٌ في سَفَوان دارُهـا   مُعْصِرة أو قد دَنا إعصارهـا
تَمْشي الهُوَيْنى مائلاً خمارها [٢]

(٢٧٧) سلوم ***

سَلُّوم لو أَصْبَحَتَ وَسْطَ الأعجم   في الرُّوم أو فارِس أو في الدَّيلم
إذاً لــزُرْناكِ ولـو بِسُلَّم

(٢٧٨) يا ناق خبي ****

يا ناقَ خُبِّي خَبَباً زِوَرّا [٣]   وقَلِّبي مَنْسِمَكِ المُغْبَرّا
وَعارِضي اللّيْل إذا ما اخْضَرّا   خَبَّرك السّانِحُ حين مَرّا [٤]
أَنْ سَوْفَ تَلْقَيْن جَواداً حُرّا   سَيِّدَ قَيْس زُفَرَ الأغَرّا

---

* أمل : لراجز قديم مجهول .

(١) يا صاحبا : يا صاحبي . ربت : رب ، بفتح التاء فيها . عن : أراد : عني وحذف الياء .

** جارية سفواي : لأحد رجاز الاسلام .

(٢) سفوان بفتح السين والفاء موضع بساحل الخليج الفارسي من جزيرة العرب .

معصرة : قاربت نضج الشباب وبدا ثدياها . مائلا خمارها : سافرة .

*** سلوم : لأحد الرجاز القدماء ، مما استشهد به أبو زيد في نوادره على جواز استعمال الأعجم في موضع العجم وسلوم اسم امرأة .

**** يا ناق خبي : من رجز القطامي يمدح زفر بن الحرث أيام اعتصامه عن عبد الملك بن مروان .

(٣) زورا بكسر الزاي وفتح الواو وتشديد الراء أي فيه ميل وازورار .

(٤) السانح : طير اليمن والسعادة هنا .

ذاكَ الذي بايَع ثمَّ بـــرا [1] وكان في الحَرْبِ شهاباً مُرّا

(٢٧٩) تحريض *

ويْهاً بَني عَبْدِ مَناةَ الـــرُّزَّام [2] أَنْتُمُ حُماةٌ وأَبوكُمُ حام [3]
لا تعدوني نصركم بعد العام [4] لا تسلموني لا يحل إسلام [5]

(٢٨٠) تسلية **

يا حبذا القمراء والليل الساج [6] وطـــرق مثـــل ملاء النساج

(٢٨١) حسرة حبيس ***

أَبْلِغ خَليلي عَبْدَ هِنْدٍ فـــلا زِلْتَ قَرِيباًمن سَوادالخُصُوص [7]
قَدْ يُدْرِك المُبْطِئُ من حَظِّه والخَيْر قَد يَسْبِق جُهْدَ الحريص

---

(١) يعني بيعة زفر لعبدالله بن الزبير .

* تحريض : لأبي عزة شاعر قريش وهو يحرضها لتدرك ثأرها من قتلى بدر . وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أسره يوم أحد . وكان أسره بعد بدر وعفا عنه وعاهده على ألا يحرض عليه قريشاً فلم يف لعنة الله عليه بالعهد .

(٢) ويها : لفظ للتحريض وبني عبد مناة : هم بنو كنانة كلهم بما فيهم قريش . الرزام : الثابتون .

(٣) حام من حمى يحمى .

(٤) أي لا تعدوني أن تنصروني من هزيمتكم ببدر هذا العام وهذا تحريض .

(٥) إسلام للعدو والتخلي عني . وهذا تحريض .

** تسلية : لأحد الرجاز القدماء .

(٦) الساج : الساجي .

*** حسرة حبيس : لعدي بن زيد العبادي من قصيدة نظمها وهو في سجن النعمان بن المنذر وقد سجنه النعمان ثم قتله وهو هنا يتحسر على ماضي اللذات وعلى هجران أصدقائه له ويخاطب صديقاً له يدعى عبد هند .

(٧) سواد الخصوص : موضع كانوا يجتمعون للذة عنده والخصوص جمع خص بضم الخاء وهو بيت القصب فيبدو أن الموضع كانت بيوته هكذا .

يا عَبْدُ هَلْ تَذْكُرني ساعَةً في مَوْكِبٍ أوْ رائِداً لِلْقَنيص
ذلك خَيْرٌ من فُيوجٍ على البـ ـاب وقَيْدَيْن وغُلٍّ قَرَوص [1]
أو من نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتي مَعاً يأكُلْنَ لَحْماً من طَرِيِّ الفريص [2]

(٢٨٢) نشيد الشق *

عَلْقَمَ إنّي مَقْتول وإنَّ لَحْمي مَأكول
أَضْرِبهم بالهُذْلُول ضَرْبَ غُلامٍ بَهْلُول

(٢٨٣) جريح الحرب **

تَكُفُّ عَنْهُ كَفٌّ بها رَمَقٌ طَيْراً عَكُوفاً كَزُوَّرِ العُرُس [3]
عمّا قَليلٍ عَلَوْنَ جُثّتَه فَهُنَّ عِنَ وَالِغٍ ومُنْتَهِس

---

(١) فيوج: جمع فيج أي حارس سجان. غل: طوق من حديد يجعل قيداً للعنق وتناطاليه اليدان. قروص: يقرص صاحبه.

(٢) أي ما كنا فيه من اللذة والمتعة من القنيص وشرب الكؤوس وحضور المواكب خير من السجن الآن والحارس قائم أمام الباب وغداً أحمل لأقتل وتلقى جثتي مع قتلى مثلي وتأتي النسور فتأكل من فريصنا الطري أي من لحمنا الطري والفريص جمع فريصة وهي عضلة اللحم.

سؤال: اكتب تعليقاً وافياً على هذه القطعة من حيث أداؤها ووفاؤها بالغرض الذي كان يرمي اليه الشاعر والروح الذي تحسه منها.

* نشيد الشق: شخص خرافي في شكله نصف انسان زعمت العرب أنه من أصناف الجن وزعموا أن أحد الفرسان القرشيين يدعى علقمة لقي الشق وقتله ونسبوا هذا الرجز إلى الشق يقوله حين أقدم ليبارز علقمة وقوله: إني مقتول الخ يريد أن يخيف علقمة كأنه يقول له سأقتلك يا علقمة وآكلك يا علقمة وأضربك بسيفي الذي اسمه الهذلول كما يفعل الفارس البهلول أي السيد في حومة الحرب.

** جريح الحرب: من قصيدة لأبي زبيد الطائي، مخضرم مات أيام معاوية ومر بك شيء من شعره في اختيارنا هذا.

(٣) شبه الطيور الجوارح بزور العرس لاحمرار مناقيرها وأرجلها وكانت نساء العرب تتطيب بالزعفران المحمر اللون تضعه على الأنوف والاطراف. زور بتشديد الواو جمع زائر وزائرة وأراد هنا جمع زائرة.

علق على هذه الصورة وابسط جوانبها.

(٢٨٤) اغتصاب الخلافة *

إنَّ الفَنيقَ الذي أبُوه أبو العا ... صِ عَلَيْهِ الوَقارُ والحُجُبُ (١)
خَليفَةَ الله فَوْقَ مِنْبَرِه ... جَفَّتْ بذاكَ الأقلامُ والكُتُبُ
يَعْتَدِلُ التّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِه ... عَلَى جَبينٍ كأنَّه الذَّهَبُ

(٢٨٥) الخليفة المرشح **

لَيْتَ شِعْري أأوَّلُ الهَرْجِ هذا ... أمْ زَمانٌ من فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجِ (٢)
إن يَعِشْ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بخَيْرٍ ... قد أتانا من عَيْشِنا ما نُرَجِّي
جَلَبَ الخَيْلَ من تِهامَةَ حَتّى ... بَلَغَتْ خَيْلُه قُصورَ زَرَنْجِ (٣)
مَلِكٌ يُطْعِمُ الطَّعامَ ويَسْقي ... لَبَنَ البُخْتِ في عِساسِ الخَلَنْجِ (٤)

---

* اغتصاب الخلافة : من قصيدة لابن قيس الرقيات ، يمدح عبد الملك بعد أن قتل ابن الزبير وكان ابن قيس مع ابن الزبير .

(١) الفنيق : الفحل ، وأصله فحل الابل . أبو العاصي ، جد عبد الملك بن مروان . هل ترى هذه الابيات صادقة في مدح عبد الملك ، فقد ذكر الرواة أنه لم يرضه ولم يجز صاحبها وقال له مدحتني بالتاج كأني من الأعاجم ؟

* الخليفة المرشح : لابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير ، وأنشد عبد الملك بعض هذه الابيات حين عاب ابن قيس وقال له هلا قلت في مثل هذا الكلام .

(٢) الهرج : زمان الفتنة والقتل المسرف ويقال إن زماناً هكذا سيكون قبيل قيام الساعة .

(٣) زرنج : موضع بعينه في أقاصي بلاد الاعاجم وتهامة أرض الحجاز .

(٤) عساس جمع عس وهو اناء كبير . الخلنج خشب جيد تصنع منه الاقداح .البخت : الابل الضخام .

وازن بين هذه القطعة وسابقتها وبين ان كان نقد عبد الملك مصيباً .

(٢٨٦) كتائب ابن حلزة *

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ (١)
بَعْدَ عَهْدٍ لنا بِبُرْقَةِ شَمّا ءَ فَأَدْنى دِيارِها الخَلْصَاءُ (٢)
فَرِياضُ القَطا فأَوْدِيَةُ الشُّرْ بُبِ فالشُّعْبَتانِ فالإِبْلاءُ (٣)
إذ رَفَعْنا الجِمالَ من سَعَفِ البَحْرَيْنِ سَيْراً حتى نهاها الحِساءُ
ثم مِلْنا على تَميمٍ فأَحْرَمْنا وفينا بَنَاتُ قَوْمٍ إِماءُ (٤)

(٢٨٧) صهر الحجاج **

حَبَّذا لَيْلَتي بِتَلِّ بَوَنّا إذ نُسَقّى شَرابَنا ونُغَنّى (٥)
ومَرَرْنا بِنِسْوَةٍ عَطِراتٍ وغِناءٍ وقَرْقَفٍ فَنَزَلْنا (٦)
وحَديثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمّا تَشْتَهيهِ النُّفوسُ يوزَنُ وَزْنا (٧)
مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أَحْيَا نًا وخَيْرُ الحَديثِ ما كانَ لَحْنا (٨)

---

* كتائب ابن حلزة : من معلقة الحرث بن حلزة اليشكرى وهي المعلقة السابعة .

(١) آذنتنا : بينت لنا فسمعنا . ببينها : بفراقها . رب ثاو : مقيم . الثواء : الاقامة.

(٢) و (٣) كل هذه مواضع ذكرها الشاعر يترنم بها ويتشوق .

(٤) فأحرمنا : فدخلنا في الاشهر الحرم بعد غزوات لنا قتلنا فيها الرجال وأسرنا بنات الاشراف .

هل ترى أن ابن قيس نظر إلى هذه الابيات في جيميته التي مرت بك ؟

* صهر الحجاج : هو مالك بن أسماء الفزارى وكان سيداً شاعراً لين الشعر معبداوته وفصاحته وكانت أخته هند من زوجات الحجاج بن يوسف واختلف الحجاج وهند في تفسير البيت الاخير وسيرد ذكر ذلك .

(٥) تل بوني بفتح الباء والواو وتشديد النون ثم الألف اللينة موضع .

(٦) قرقف : خمر .

(٧) ألذه : التذ منه .

(٨) لحنت هند فعاب عليها الحجاج ذلك فأنشدت هذا البيت فقال لها الحجاج فيه : ذكروا أن (تلحن) ههنا معناها تستعمل اللحن في كلامها أي الرمز والتلميح من دون التصريح لا أنها تخطىء في الاعراب : هل ترى أنها أصابت أو أصاب الحجاج ، بين رأيك في ذلك .

(٢٨٨) بدوي تحضر *

إن لي عِنْدَ كلِّ نفحة بُستا ... ن من الورد ومن الياسمينا
نَظْرةً والتفاتَةً أوَ تُرَجّي ... أنْ تكوني حَلَلْتِ فيما يلينا

(٢٨٩) غناء الجرادتين **

أقْفَرَ مِنْ أهلِه مَصيف ... فَبَطْنُ نَخْلَةَ فالعَرِيف (١)
هل تُبْلِغَنّي دِيارَ قَوْمي ... مَهْرِيّةٌ سَيْرُها ذَفيفُ (٢)
يا أمَّ نَعْمانَ نَوِّلينا ... قَدْ يَنْفَعُ النائلُ الطّفيف
أعْمامُها الغُرُّ مِن لؤَيٍّ ... حَقّاً وأخْوالها ثقيف

(٢٩٠) سيريالية القدما **

إن شِواءً ونَشْوَةً ... وخَبَبَ البازِل الأمُون (٣)
يُجشمها المَرْءُ في الهَوَى ... مسافَةَ الغائِطِ البَطِين (٤)
والبيض يَرْفُلْن كالدُّمى ... في الرِّيطِ والمُذْهَبِ المَصُون (٥)
والكُثْرَ والخفْضَ آمِناً ... وشِرَعَ المِزْهَرِ الحَنُون (٦)

---

* بدوي تحضر : لمالك بن أسماء أيضاً .

** غناء الجرادتين : هما قينتان كانتا في الجاهلية الأولى ينسب هذا الشعر اليهما .

(١) هذه مواضع .

(٢) مهرية ناقة كريمة منسوبة إلى مهرة . ذفيف : سريع . والشعر حجازي كما ترى .

*** سيريالية القدماء : اخترنا هذا العنوان لهذه القطعة الجيدة من شعر سلمى بن ربيعة، شاعر جاهلي محسن .

(٣) البازل : الناقة الشابة . الأمون : المأمونة .

(٤) يجشمها : يكلفها الماضي أجشم (رباعي) في الهوى : من أجل الهوى . الغائط البطين : الوادي الواسع .

(٥) والبيض : النساء ، والريط : الأكسية الحسنة والملاءات الملاح .

(٦) شرع بكسر ففتح : أوتار ، جمع شرعة ، والمزهر بكسر الميم العود .

من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
والعُسْرُ كاليُسْر والغنى كالعُدْم والحيُّ للمنون
أهلكنَ طَسْماً وبَعْدَه غَذيَّ بَهْم وذا جُدون(١)
وأهلَ جأشٍ ومأربٍ وحيَّ لُقْمان والتُّقون(٢)

(٢٩١) أَين العربية *

أينَ امرؤُ القيسِ والعَذارى إذا مال من تحته الغَبيط
له كُمَيْتان ذاتُ كأسٍ تُزْبِدُ والسّابحُ الرَّبيط (٣)
استَعْجَمَ العُرْب في الموامي بَعْدَكَ واسْتَعْرَبَ النَّبيط (٤)

(٢٩٢) موت العربية **

يموتُ قومٌ وراء قَوْمٍ ويَثْبُتُ الأوّلُ العزيز
كَمْ هلكَتْ غادةٌ كَعَابٌ وعُمِّرت أُمُّها العَجُوز
يجوزُ أن تُبْطِيء المنايا والخُلْدُ في الدَّهرِ لا يجوز

(٢٩٣) حياة العربية ***

لو أنّهُ جاءني جَوْعان مُهْتَلِكٌ من بُؤْسِ الناس عَنه الخيرَ محْجوز

---

(١) و (٢) كل هذه أحياء قديمة هلكت في الدهر الغابر وكان لها سلطان .

* أين العربية : من لزوم ما لا يلزم للمعري .

(٣) الكميت من أوصاف الحصان والخمر ، وقوله السابح أي الحصان . الربيط : المربوط المعد للحرب والصيد .

(٤) الموامي : الفلوات .

** موت العربية : للمعري من ديوانه ملقى السبيل .

*** حياة العربية : للمتنخل الهذلي ، جاهلي يقول هذه الابيات كأنه يعتذر حين حل به ضيوف فأطعمهم مما كان عنده وبنو هذيل بلادهم مجدبة بالقرب من مكة وكان ذلك في عام جهد .

أباتَ إسْوة حَجّاجٍ وإخوتِه في جُهدنا بل له شِفٌّ وتَمْزِيز (١)
لا دَرَّ دَرّي إن أطعَمْتُ نازِلكم قِرْفَ الحَتِيّ وعندي البُرُّ مكنوز (٢)

(٢٩٤) بعث العربية *

ولَيْلةٍ ذاتِ تَهْتانٍ وأنْدِيَةٍ كأنما البَرْقُ فيها صارمٌ سَلِطُ (٣)
لَفَّ الغَمامُ أقاصيها بِبُرْدَتِه وانهَلَّ في حَجْرَتَيْها وابلٌ سَبِطُ (٤)
مَزَّقَتْ جلبابها بالخيلِ طالِعةً مِثْلَ الحمائمِ في أجيادها العُلُطُ (٥)
وللسّماءِ خيوطٌ غيرُ واهيةٍ تكاد تُجْمَعُ بالأيدي فترْتبَطُ

(١) شف بكسر الشين زيادة ، وتمزيز اتحاف له بما يتمزز به فوق الطعام كالشراب مثلا ، وحجاج هو ابن الشاعر ، وقوله في جهدنا : يعني اننا في حالنا هذه من الجهد لو جاءنا زائر لساويناه بأبنائنا ولم نتركه جوعان لنطعمهم بل نؤثرهم عليهم بالرغم من حال الجهد والمجاعة المحيطة بنا .

(٢) قرف الحتي : قرف الدوم وكانوا يدقونه ويأكلونه في المجاعة . أي لو كان عندي البر لأطعمت ضيفي منه إذ لست ممن يضن على ضيفي بمخزون طعامي فأعطيه قرف الحتي مثلا وأمنعه دقيق القمح أو أنا ميسور الحال غير بخيل أطعم ضيفي مما هو مكنوز عندي من دقيق القمح ولا أطعمه قرف الحتي كما يفعل البخيل أو المعسر والله تعالى أعلم .

ملحوظة : ههنا انتهى اختيارنا من الشعر القديم كله جاهليه واسلاميه وعباسيه ويجيء من بعد اختيارنا من الشعر الحديث من حين مبدأ النهضة وأول قطعة منه للبارودي .

اسئلة : ١) هل ترى العناوين التي مرت بك ملائمة لقطعها ، ناقش ذلك في عناوين القطع من (٢٨٢ إلى ٢٩٤) .

٢) فسر معاني العبارات الآتية وانسبها إلى قائليها أو قطعها : عساس الخلنج . خبباً زورا . حشرج في الجوف سحيلا . تأبى الطباع على الناقل . صلى على دنها وارتسم .

٣) فسر البيت الآتي واعربه وانسبه إلى قائله :

قد يدرك المبطىء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

٤) اكتب عن قطعة سلمى بن ربيعة بما تستحسنه فيها .

* بعث العربية : من قصيدة لمحمود سامي البارودي

(٣) أندية : جمع ندى . سلط : منصلت .

(٤) حجرتيها . في جانبيها . سبط : مستمر مستقيم .

(٥) العلط بضمتين جمع علاط بكسر العين وهو طوق الحمامة .

(٢٩٥) نظرة من نور الجنة *

ظُلُمـــاتٌ لا ترى في جُنْحِها غيْرَ هـذا الأزهر السَّمْحِ شهابا
أقْعَدَ الله الجبرْتيَّ لهــا قَلَمــاً عن غائب الأقلامِ نابا
والجبرْتيُّ عـلى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبَى وحيناً يتغـابى

(٢٩٦) تغابي الغاب **

لَزِيم الجورِ من أسَفي لَزِيم ومن نَدمي خَشَعْتُ له غَرِيم[١]
أمِن بَرْغوث أعجَلني قَضائي إلى بَحْرِ الغزال فما نروم[٢]
وحيرني الكُجُورُ لـه ادِّعاء كما أدْلى بحُجّتـه العليم[٣]
وللنّـاقوسِ أنْفاسٌ طِوال تَخشّع تحتها زَنْجٌ وروم
فهـاتِ لي الشّراب فما حياتي تَضيع به ولا وَطَرِي عَديم
فليتي في الزُّنوج ولي رَبَابٌ تَميل به خُطـايَ وتستقيم[٤]
طَليقٌ لا تُقيِّـدني قُرَيْش بأحْساب الكِرام ولا تَميم
فمن ذا يبلغ الأشيـاخَ عـني بأني في مسابحهم أثيم[٥]
وأرتضع السّجارة وهي أنثى تأوَّه في يَدَيَّ وتستنيم
تَرَكت القَيْد عند أبي لِغَيْري وقيّدني التجـاربُ والهُموم

* نظرة من نور الجنة : من قصيدة لأحمد شوقي يذكر في هذه الابيات غلبة الجهل أواخر عهد المماليك وقيمة تاريخ الجبرتي .

* تغابي الغاب : من قصيدة للشاعر المعاصر محمد المهدي مجذوب (السودان) يذكر أيام عمله في جنوب السودان .

(١) الجور بضم الجيم أحد أنهار بحر الغزال وعليه مدينة واو وبها كان عمل الشاعر .

(٢) برغوث ، رجل صالح مدفون عند رأس الميناء ببورتسودان وباسمه كانت تعرف بورتسودان قبل أن يسميها الانجليز هذا الاسم وكان الشاعر يعمل بها ثم نقل إلى واو .

(٣) الكجور : هو الكاهن القبلي في الجنوب .

(٤) فليتي : فليتني .

(٥) الأشياخ : عني مشايخ قومه بني المجذوب بشمال السودان وهم أهل دين .

(٢٩٧) نومة مختصرة *

ونَبْأة أطلقت عَيْنَيَّ من سِنَةٍ	كانت حِبالة طَيْفٍ زارني سَحَرا
فَقُمتُ أسألُ عَيْني رَجْع ماسمِعت	أُذْني فقالَتْ لَعَلِّي أبْلغُ الخبرا
ثم اشرأبّت فألفتْ طائراً حَذِراً	على قضيبٍ يُديرُ السَّمْع والبصرا
مستوفزاً يتنزى فوق أيكته	تنزي القلبَ طال العهدُ فادَّكرا
ما باله وهو في أمن وعافية	لا يبعث الطرف إلا خائفاً حذرا

(٢٩٨) العصر الحديث **

ألا حَبّذا صُحْبَة المَكْتب	وأحْبِبْ بأيّامِه أحْبِب
ويا حبّذا صِبْيَة يَمْرَحُو	نَ عِنان الحياةِ عليهم صَبي
كأنَّهمُ بسماتُ الحياةِ	وأنْفاس رَيْحانها الطّيِّب
وكم مُنْجِبٍ في تَلَقّي الدُّرو	سِ تَلَقّى الحياة فلَمْ يُنْجِب

(٢٩٩) بوادر النكبة ***

ديار السلامِ وأرضُ الهنا	يَشُقُّ على الكُلِّ أن تحزنا
بنَفْسي أرْدُنُّها السلسبيـ	ـل ومن جاوروا ذلك الأردنا
فَقُل لليهود وأشياعهم	لقد خَدَعتكم بُروق المنى
فليست فلسطين مُلْكاً مشاعاً	فتُعطى لمن شاء أن يسكُنَا

---

* نومة مختصرة : من قطعة للبارودي .

** العصر الحديث : من قصيدة لأحمد شوقي .

*** بوادر النكبة : من قصيدة لايليا أبي ماضي .

(٣٠٠) نهضة الشرق *

لا تَلُمْ كَفِّي إذا السَّيْفُ نَبا صَحَّ منِّي العَزْمُ والدَّهْرُ أبى
أنا يابَانِيَّةٌ لا أنْثَنِي عن مُرادي أو أذُوقَ العَطَبا
هكذا الميكادُ قد علّمنا أن نرى الأوطانَ أُمّاً وأبا

(٣٠١) صوت التجديد **

في سوادِ الشّارع المُظْلِمِ والصَّمتِ الأصم
حَيْثُ لا لَوْنَ سوى لونِ الدَّياجي المُدْلَهِم
حَيْثُ يُرخِي شَعَرَ الدِّفْلى أساه
قِصَّةُ الحُبِّ الذي تحسبه قلبك ماتا
وَهو لا زال انفجاراً وحياة

(٣٠٢) حسرات الشباب ***

قدْ كُنْتُ في زَمَنِ الطفو لةِ والسَّذاجةِ والطّهور
أحيا كما تحيا البلا بِلُ والجداول والزهور
لا نَحْفِلُ الدُّنيا تدو رُ بأهْلِها أو لا تدُور
واليَوْمَ أحيا مُرْهَقَ الأعصاب مَشبوبَ الشعور
متأجِّج الإحساس أحْفِل بالعَظِيمِ وبالحقير
تَمْشي على قلبي الحيا ة ويَزْحَفُ الكونُ الكبير
هذا مصيري يا بني الدُّنْيا فما أشقى المصير

---

* نهضة الشرق : من قصيدة لحافظ .

** صوت التجديد : من شعر نازك الملائكة .

*** حسرات الشباب : من شعر أبي القاسم الشابي .

(٣٠٣) إلى سمراء *

سَمْراءُ يا حُلُمَ الطفولهْ يا مُنْيَةَ النّفْسِ العليلهْ
كَيْفَ الوصولُ إلى حِما كِ ولَيْسَ لي في الأمرِ حيلهْ
إن كانَ في ذُلّي رضا كِ فهذهِ روحي ذليله

(٣٠٤) حنين الى العراق **

أحِنُّ إلى شَبَحٍ يَلْمَحُ بعَيْنَيَّ أطْيافه تَمْرح
أرى الشّمس تُشرق من وجههِ وما بين أثوابِه تجنح
كأن بريق المنى والهنا بعينيه عن كوكب يقدح

(٣٠٥) شبح مبهم ***

أرى كل قَبْرٍ بطين الحشا ضَليعاً تربّص كالمجرم
وأنظر والنّاس لا يَقْنَعو ن سِراع الجُموع إلى مَغنم
يَمدُّونَ أعينهم ساهرين يُؤرِّقهم وَضَحُ الدِّرهم
واوقد عقلي مصباحه يصيح بقلبي في المأتم
فيا ويح عَقْلي من راهبٍ أخوهُ فؤادي لم يَنْدَمِ
ودوني في القاع تَبْكي الرياح وتَجْري إلى أفقٍ مُبْهم

---

* إلى سمراء : من شعر الامير عبدالله الفيصل .
** حنين إلى العراق : من شعر مهدى الجواهري .
*** شبح مبهم : لمحمد المهدى مجذوب .

(٣٠٦) ندم أمير *

ظَنَنْتُ بهم خيراً فأَبْتُ بِحَيْرَةٍ — لها شُجُنٌ بين الجوانحِ لا صِق
هم عرَّضوني للقَنَــا ثم أعرضوا — سِراعاً ولم يَطْرُق من الشرِّ طارق
وقد أقسموا ألا يزالوا فما بدا — سنى الفجر إلا والنساء طوالق
فياليتني رَاجَعْتُ حِلمي ولم أكُن — زَعيماً وعاقتني لِــذاك العوائق
دَعَوْني إلى الحُلّى فقمت مبادراً — وإني إلى أمثــال تلك لسابق

(٣٠٧) رأي قصير **

نصَحتُ قومي وقلتُ الحربُ مُفجعة — ورُبَّمــا تاح أمْرٌ غيْرُ مُظنون
فَخَالفوني وشَبُّوها مُكابَرة — وكان أوْلى بقوْمي لَوْ أطاعوني
حتى إذا لم يكُنْ في الأمرِ مَنْزعةٌ — وأصبَحَ الشّرُّ أمْراً غيرَ مَكنون
أجَبْتُ إذ هتفوا باسْمي ومن شِيَمي — صِدق الولاءِ وتحقيقُ الأظانين

(٣٠٨) ربيع الشباب ***

ومُرتبعٍ لُذْنا به غِبَّ سُحْرَةٍ — وللصُّبْح أنفاسٌ تَزيد وتنقُص
إذا لاعبتْ أفنانه الرِّيح خِلْتَها — سِلاسل تُلوى أو غدائرَ تُعقَص
يكادُ نسيمُ الفجرِ إنْ مَرَّ سُحْرةً — بساحته الشّجْراء لا يَتَخَلّص

---

* ندم أمير : للبارودي .
** رأى قصير : للبارودي .
*** ربيع الشباب : للبارودي .

(٣٠٩) ثأر امرئ القيس *

أصبراً على مس الهوان وأنتم ... عديد الحصى إني إلى الله راجع
أهبتُ فعاد الصوتُ لم يقض حاجة ... إليَّ ولبّاني الصدى وهو طائع
فلم أدر أن الله صور قلبكم ... تماثيل لم يخلق لهن مسامع
فلا تدّعوا هذي القلوب فإنها ... قوارير محنيٌ عليها الأضالع

(٣١٠) العاقل من عرف نفسه **

ملكتُ مقاليد الكلام وحكمة ... لها كوكبٌ فخم الضياء منير
فلو كنت في عصر الكلام الذي مضى ... لباء بفضلي جرولٌ وجرير (١
وما ضرني أني تأخرتُ عنهمُ ... وفضلي بين العالمين شهيرُ
فيا ربما أخلى من السبق أوّل ... وبذّ الجياد السابقات أخير

(٣١١) كهف الخائف ***

عبد المجيد لخائفٍ أو خاملٍ ... كهفٌ يشاد المجدُ في بنيانه
تالله ما جارك من شخصٍ ولا ... باراك إلا فزْت ف ميدانه

* ثأر امرىء القيس : للبارودي .

** العاقل من عرف قدر نفسه : للبارودي .

(١) جرول هو الحطيئة الشاعر .

*** كهف الخائف : من شعر الوالد الشيخ الطيب بن عبد الله بن الطيب بن أحمد بن محمد المجذوب توفي عن ٤٧ سنة في ١٨ مارس ١٦٣٣ وانشدني هذين البيتين الاستاذ أحمد محمد صالح انا والاستاذ محمد المهدي مجذوب مساء الجمعة ١٧ من مايو ١٩٦٨ في داره العامرة وذكر أن الوالد نظمهما ثم اهداهما اليه ليمدح عبد المجيد فهمي ناظر المدرسة بأم درمان سنة ١٩١٠ م .

٣١٢ مصابيح البلاد *

أنتم مصابيحُ البلاد وقُدوةُ الابناء نحو الخير والارشاد
حُيِّيتموا من روحْ كل خميلة نسج الربيع لها حلى الأبراد
سجع الهزار بها ورتّل حاكياً شادٍ يتيه بقده الميّاد

٣١٣ آخر المطاف **

مدافنَ آبائي عليكِ سلام مُليمٌ ومثلي إن جفاك يُلام
أعُود وفي قلبي فلولٌ وفي يدي غلولٌ وفي طرْفي الحزين قتام
وقد جاوزت بي الرُّوحُ عشرين حجةً وعشْراً ولم يُشرق عليَّ سلام
وكم وقعةٍ في الجسْم قلبي لواؤها وجسمي فيها لا يثُوب حُطام
وكم خابتني لذة لو عصيتها سلمت ولكنَّ الذنوب مُدام
حياةٌ لها في سكرة العمر شهوةٌ كما هاج في شوكِ اليبيس ضرام
أخوضُ اليها الشوق والشّوق ضَيْعةٌ وأضفي عليها السّعي وهو حمام
مراقد آبائي عليك سلام وهل مسعدي إلا عليك سلام

---

* مصابيح البلاد : للوالد رحمة الله عليه من قصيدة هنأ بها ابناء مدرسة مقرات إذ فازوا على أبناء مدرسة بربر في كرة القدم . وكان رحمه الله ذا شعر جيد كثير ضاع وأضيع وفق الله إلى جمعه ، وبه التوفيق .

** آخر المطاف : لمحمد المهدي مجذوب .

أسئلة : ١) ما القطع الضعيفة حقاً فيما اخترناه من الشعر الحديث ، ناقش واذكر أدلة على ما تقوله :

٢) حلل القطع (٢٩٥) (٢٩٦) (٣٠٥) (٣١٢) (٣٠٠) وعلق عليها .

٣) هل ترى ان عناوين هذه القطع تناسبها ، ناقش .

تم شرح اختيارنا الثاني من كتاب الحماسة الصغرى بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه يوم ١٣ من نوفمبر ١٩٦١ م .



تذييل

لعل اهتمامنا بتقسيم الافرنج أشعارهم أقساماً ثلاثة ، الغنائي ، والملحمي والمسرحي ، مفسد علينا غير قليل من نقدنا أشعارنا بالعربية ، الحديث منها والقديم . ذلك بأن قوام شعرنا العربي كله كما قدمت إنما هو القصيدة . والقصيدة صوت فرد جهير يقع موقعاً بين جراءة البطولة ، وعمق الغناء ، وحـ وة القصص وصلابة الخطابة وغموض السحر ولا يخلو من روح المسرح ودعاواه ولعله من أجل هذا قال القرآن : « ألم تـرَ أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

وأذكر أن قد قرأت بأخرة لأحد الرحالة الافرنج يصف الصحراء العربية بأنها مسرح كبير ، وأن تناقل الأخبار فيها يقوم مقام المشاهدة ، حتى إنه لا يكاد عربي سريٌّ يقدم على فعل شيء إلا وهو يفكر في أثره على أسماع القبائل في القوافل والمضارب والأعداد . وأحسب أن هذه الملاحظة لا تخلو من صدق وصواب . ومن شواهد صدقها ، على سبيل المثال ، الخبر المذكور عن أبي جهل حيث قال : والله لا نرجع حتى نرد بدراً ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً » . ولعمري لقد كان السري العربي أبداً بين سفر وسمر وخصومة وقتال ونضال ، وإنما كان يظفر باللذة الخاصة اختلاساً عندما تغفل عنه أعين الصحراء ، إمّا حين يختلط ظلام الليل : قال الخارجي :

الليـــل ليلٌ فيـــه وَيْلٌ ويل
وسال بالقوم السراة السيل

وقال ابن أبي ربيعة :

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه ... وروّح رعيان ونوّم سمّر

وقال أبو الطيب :

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أنّ المانوية تكذب

وإما حين تختفي الصحراء نفسها ويجد العربي السريّ نفسه في ريف العراق أو ريف الشام أو في حانة خمار أو ماخور بمعزل عن الأحياء . قال القرشي يصف بعد الشقة بينه وبين الصحراء :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بفارس يسقى في زجاج وحنتم

وقال الأعشى :

وأشرب بالريف حتى يقال ... قد طال بالريف ما قد دجن

فإذا اختلس العربي لذّته في غفلة أو تغافل من أنظار الصحراء ، عاد فتغنى بها وافتخر وقصّ ومثّل وتزيّد . ولقد كان يعطف من أعماق نفسه على هذا المنصف النّبطي أو الأعجمي الذي كان يتحفه باللذة ويعرض عليه أقطافاً من لين العيش تنسيه هموم الصحراء وسوافيها ، فكان لا ينساه في فخره وتمثيله وقصصه وتغنّيه ، تأمل قول الأسود بن جعفر :

من خمر ذي نطف أغن منطّق ... وافى بها لدراهم الأسجاد

وتامل قول الأعشى :

يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... مشمّر أسفل السّربال معتمل

وتأمل كيف تغيرت هذه النظرة عندما صار العربي سيداً ، وسكن حاضرة العراق والشام وجعل يعد هذا الذي كان يراه رسولا للرفه ولذة العيش من مناصفة العجم ، علجاً قيناً ليخدمه ليس إلا . ومن أبلغ ما يستشهد به في هذا الباب قول الأخطل :

كأنما العلج إذ أوجبت صفقتها ... خليع خصل نكيب بين أقمار

وقولـــه :

آلـت إلى النِّصف في كَلْفــاء أترعها
عِلْجٌ ولثّمهـــا بالجَفْن والقــــــار

ولا يخفى ما في لفظة « العِلْج » من الإشعار بالازدراء ، وإنما العلج لفظ كان يطلقه المسلمون على أعدائهم من أهل الملل ، والأخطل يطلقه هنا على غير العربي ، غير ما نعته من ذلك نصرانيته ، فتأمل .

وعسيت ان نظرت في الاختيارات المتقدمة وأنشدتها تباعاً (١) أن تسمع أصوات أفراد مختلفة ذات نغمات وجرس مختلف على الذي يقع من اتحاد الوزن في أكثر الاختيارات إذ نحن بنيناها على الوافر ثم الكامل ثم البسيط ثم الطويل ، فهذا أعظم الاختيار ثم أتبعنا ذلك أنفاساً من البحور القصار والمتوسطة والرجز ثم ختمنا بنبذ من الشعر المعاصر ولم نذكر إلا ثلاثة النهضة : البارودي وحافظاً وشوقياً وقد قدمنا رأينا عنهم في مقدمة الاختيار الأول ثم كهلين من الجيل الذي تلاهما : شامي وعراقي أحدهما قضى نحبه والآخر ينتظر وهما : إيليا والجواهري . ثم ثلاثة من الجيل الحديث الأخير أحدهم درج رحمه الله وهو الشابي التونسي ، والآخران : الأمير عبد الله الفيصل من الجزيرة العربيـــة والأستاذ محمد المهدي مجذوب من السودان ثم شاعرة من جيل النهضة النسائية هي الأستاذة نازك الملائكة .

وقد ضمنت المجموعة أبياتاً من شعر الوالد رحمه الله براً بذكره وهما رقم ٣١٢ ، و٣١٣ .

ولعل القارىء يحس وهو ينشد روح المرح والبطولة والغناء والغناء الموسيقي

(١) ولا بد لتذوق الشعر من انشاده جهراً ، وغير العربي من الشعر والعربي سواء في هذا الصدد ولهذا نجد الافرنج يهتمون بتسجيل جيد الاشعار بأصوات مختارة منتقاة. ولوددت أن لو أقدم رجال التعليم العربي على فعل شيء من هذا القبيل. ولا تحفل لمن يزعم ان من الشعر ضروباً مهموسة فما من شعر الا وهو مجهور ، و نوشك ان اعتمدنا في تذوقنا الشعر على قراءته سراً وصياغته ليقرأ كما تقرأ الصحف ان تجد الآلات تصنعه بعد قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

معاً في هذا الذي قدمناه. وقد اعتمدنا في قديمه جميعه من مولد وإسلامي وجاهلي على مراجعة الذاكرة، والنظر في الدواوين لتصحيح الرواية جاإذ ذلك مما يكون أبلغ في العرض. ولعلّك، وأنت تقرأ أو تنشد تسمع صدى الأصوات المتباينة، مما يقوي ما نقول به عندك: صوت الشيخ الأجش المفعم بالوجد الجانح إلى الصواب المتعاطي من الطرب على وقارٍ واحتشام في أنفاس زهير، وصوت الفتى الجهير النشوان مع يقظة واحتراس وإيثار للإيماض والإعراض على الإقبال والإدبار في نبرات جرير، وشقشقة الفحل القطِم في الفرزدق، وهدير الدف الرزم في لَبيد واندفاق السيل وانهمال الغيث في امرىء القيس، وحلاوة السراوة المكتهلة في النابغة، وجيشان المرجل في أبي الطيب، ونبأة الانتباذ والغربة والهيمنة المتبرمة في أبي العلاء وهلم جرا، ويضعف الصوت ضعفاً لا ريب فيه عند الشعر الحديث لولا أصداء لا أحسب القارىء يَغفل عنها، ولعله وهو يقرأ يحس مصداق ما ذكرناه في كلمتنا التي قدمنا بها للشعر الجاهلي من أن الشاعر العربي يعتمد على رَنة النغم وإيقاع الإيحاء أوّل من كل شيء وفوق كل شيء، وأنه مما يبدو في ظاهر أدائه مشابهاً لغيره، مكرراً لأقوال من سبقوه، ولكن صوته الفردي يميزه كل تمييز عندما نحسن الإصغاء ولعل الطريقة الوزنية التي رتبنا بها هذه الأشعار مما يعين على إحسان الإصغاء. والصوت الفردي هذا ربما تُظهره لك كلمة واحدة، لو حذفتها أو استبدلتها بأخرى تُتِـم تفعيلات الوزن ليس إلا، تغيرت طبيعته واختفى مرة واحدة. وقد استشهدنا لك آنفاً بقول النابغة «سقط النصيف ولم ترد إسقاطه»، ونستشهد لك الآن على سبيل التمثيل والتقوية لما تقدم بالقطعة (١٧٠) التي أولها:

زارت رُوَيقـــة شُعْثاً بعــدما هجعوا
إلى نواحل في أرساغهـــا الخَـــدَمُ

هذه القطعة لا تخرج في ظاهرها عن مألوف ما كانت توصف به الجاهليات من نحو قول الأعشى: «يكاد يصرعها لولا تشدُّدها .. الخ» ولكن قول

الشاعر ههنا : « شُعْثاً » ينقل اليك في قوة سِرَّ مراده ويبين لك حقيقة ويوحي اليك بما ألم به من مضض الشوق إلى نسائه على حين غير أهبة منه للقاءهن من شَعَث وشظف وبين مُشيت ، ثم اجعل مضض الشوق إلى نسائه هذا في ذات نفسه رمزاً إلى آمال ذاتيات أخريات عميقات مما لا يكاد يصرِّح به المرء ، واجعل هذا الذي يصفه من تداعي رُوَيقة وسأمها ما هو إلا رمز إلى معان من الوصل ونيل الآمال . والشعر العربي مفعم بمعاني « الجنس » أيما إفعام ، وأحسب الحرمان المفظع [1] الناشيء من طبيعة حياة الذكورة الصحراوية ذات السفر والقتال المتصل ومن قيود الغيرة القبلية المتغلغلة في أعماقها إلى سحيق الوثنية الأولى ، أهم أسباب هذا الإفعام الجنسي الغالب على الشعر العربي . وهذا باب يطول تفصيله قد تعرضنا له في كتابنا الثالث من المرشد ولما يطبع بعد . ولوددت أن لو تنبه بعض المعاصرين ممن يكشفون معاني في أشعارهم إلى هذه الحقيقة التي ألمعنا اليها . إذ هم بالذي يذكرونه من الألفاظ والمعاني المكشوفة مما يلتوون بطريقة الفحولة العربية الحبيسة الغيرى المحتدمة الصادقة إلى مداحض من اللين بعضها شبيه بالمجونيات التي في شعر اليتيمة ، والبديعيات التي عند ابن منير وابن القيسراني مما لا يطمع أن يحرك القلب بحال وان يبتسم له ثَغْر الذكاء ، وبعضها لا يكاد يخرج عن باب المغايظات الخشنة التي يعمد اليها بعض ذوي الحداثة في حواضر العصر يكيدون به من لا سبيل اليهن من الفتيات .

هذا ومما يستشهد به أيضاً — على سبيل المثال — في باب إبلاغ الصوت الفردي من طريق تأتٍّ لفظي ضئيل الكمّ قد لا يتجاوز كلمة واحدة كما في « شعثاً » الذي مر بك ، قول زهير في القطعة :

وقـــال العـــذارى إنمـــا أنت عمّنا
وكـــان الشّباب كالخليط تزايلـــه

(١) لا نعني هذا النوع من الكبت الذي في الحواضر ويتولد عنه الشعر الروماني ، اذ ر. خواص هذا اللين ومن خواص الاخر التعبير الفحل البطولي .

فأصْبَحْن مــا يعرفن إلا خليقتي
وإلاَّ سواد الرأس والشَّيب شامله

لمن طللٌ كالوَحْي قَفْرٌ منازلـه
عفا الرسُّ منه فالرَّسيسُ فعاقلـه

والطلل في البيت الثالث ليس إلا زهير نفسه، يدلك على ذلك ما وصف به نفسه في آخر البيت السابق من صفة الطلل من ذهاب الأصل وبقاء المعالم كالخليقة وسواد شخص الرأس دون لمته والزحاف في عجز البيت الأول يحمل ما يرمي الشاعر إلى إبلاغكه من معاني حسرات الشيخوخة ، وإذ قد بلغ بالشاعر أن يستطيع الإيحاء بالزحاف فما أيسر أن يوحي بما فوقه من الأحرف الكاملات والجمل .

هذا وقد عمدنا نحن في عرضنا إلى تغيير الترتيب [1] في بعض الأبيات بتقديم وتأخير . وما مرادنا من ذلك أن نصلح من نظام الرصف الذي اعتمده الشاعر . ولكنا حين اخترنا بغرض الإبانة بالكشف عن مكنون ما اشتمل عليه الشعر كما أحسسنا به ، رأينا أن بعض التقديم والتأخير مما يعين على توضيح مرادنا من الاختيار وتبيين ما فهمناه من وحي الشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، ما وقع في قطعة المتنبي (١٤٩) أخرنا مطلعها عن أبيات هي في أوساط القصيدة المأخوذة منها هذه القطعة . وغير خاف على القارىء اتصال معنى الغزل في الأبيات الأوليات بما في الاختيارات السابقة له ، واتصال المطلع بالرثاء المشوب الواقع بعده . ولعل القارىء حين يقرأ هذه القطعة يذكر ما نسب

(١) من الادباء من يرى ضرورة التزام ترتيب الاصل بل ضرورة الاحتفاظ به كاملا اذ في الحذف وتغيير الترتيب ونحوه على زعمهم افساد للوحدة ولا نريد ان نناقش هؤلاء واضرابهم في معنى الوحدة وحقيقتها . ولكننا نقول اننا نأخذ بالمبادىء والقيم التي سلم بها المدرسون وعملوا في ضوئها منذ اقدم العصور . وذلك ان القطعة الجيدة كلها امر يتفق وليس ضربة لازب والغالب ان يقع في القطعة الواحدة الجيد والمتوسط والضعيف ، والاختيار هو الوسيلة الحسنى لاستصفاء الجيد . ولا أحسب ان احدا يماري في ان قصيدة المتجردة ينبغي ان تحذف منها أبيات النعت المكشوف في معرض التدريس وكذلك قصيدة أبي نواس « دع عنك لومي» . هذا اذا اخذنا بالمبدأ التربوي وحده دون الجمال . وصاحب هذا الاختيـــار مدرس ، وفي ضوء مبادىء التدريس يعمل فعسى هذا ان يكون عذراً مقبولا لدى المتطرفين من اصحاب الوحدة ونحوها . ولصاحب الاختيار قدوة صالحة في ابى تمام والمبرد والله المستعان .

إلى الصاحب من انتقاده كلمة المتنبي :

يا أختَ خير أخٍ يا بنْت خير أبٍ   كناية ً بهما عن أشرف النسب

بوجه عام ثم وقفته عند البيت :

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمَّ بها   فقد أطلْتُ وما سلمتُ من كثب

وما ينسب اليه من قوله تعليقاً عليه : « وما باله يُسَلِّم على حرم الملوك » ؟

هذا وأحسبك تنبهت بعد سماع هذه الأصوات المتجاوبة ذات الأصداء المجلجلة قد تحط مع قول القائلين إن الشعر ديوان العرب . وعسى أن يجذبك ذلك إلى أن تقول كما نقول انه قد كان في ذات نفسه عنوان حضارة أصيلة قوية نابعة من جوهر التماع سراب الصحراء، واتصال مناهلها ومراتعها بفدافدها وآكامها، ومن اقتباسها ألَقاً مما كانت تشعه شموس الحضارات حولها من لدن أيام الفراعنة والبابليين والرومان الأوائل إلى عهد الفترة التي انبثقت منها دعوة الرسول وهبت هبة الفتوح. ولا أريد أن أطيل ههنا في باب الحديث عن هذه الحضارات المزعومة التي قدم العرب إلى بلدانها أجلافاً جهلاء في أيام أبي بكر وعمر ثم أوردتهم مشارعها ذات الري من المعرفة والتهذيب فصدروا عنها متحضرين علماء أدباء في أيام العباسيين .

فهذه الاختيارات التي بين يديك تشهد ببطلان ما يزعمونه من تعلم العرب من الفرس علماً نقلهم من الفجاجة إلى النضج . وانظر إلى قطع النواسي الجيمية والهمزية والسينية ثم إن شئت فعد إلى ديوانه وانظر إلى سواها من جياده ، فهل أنت وإن جهدت خارج بها عن الراعي والأعشى والأخطل وعلقمة وعبدة ابن الطبيب ؟ أم لا تجد في لامية ابن الطبيب وصفاً أشبه ما يكون ببعض مقاهي الدرجة الأولى الغنائية في هذا العصر — طابق الكبش المخلول ، والكوب ذو الزبد ، والجيداء ذات النحر العاري والنشيد الواري — وما أحسبه يذكرك الجاهلية بين هذا جميعه إلا اللفظ الفحل وإلا قوله آخر الأمر : « تُلقى البُرُودُ عليها والسرابيل » ولعلَّ مثل هذا لا يقع الآن في بعض مقاهي المصايف بالمكسيك ولا ريب أن ورقة الحساب التي تقدم آخر الليلة ضرب سمج منه . والحقُّ ان العرب قدموا بلدان المدنيات المتداعية بالهلال الخصيب ووادي النيل ووراء النهر وجنوبي حوض البحر المتوسط وفي أيديهم أسلحة

أحدٌ وأجود ، وتحت رحالهم خيل متقنة التربيب ، أدبتها تقاليد من الفروسية وحسن القيام مما حفظه لنا الشعر القديم وعزيز نظيره في سواه من آداب الأمم ممن عاصره أو سبقه ، وفي صدورهم وعقولهم كتابان : القرآن والعربية ذات الوافر والكامل والبسيط والطويل والرجز وهلم جرا من مقطوعات وقصيد . فلم يجدوا ببلدان المدنية القديمة فيما بين سيحان والنيل (١) إلا أريسيين اقطاعيين يتذكرون ما ضيأً من المجد ويحتفظون بظاهر منه في الملبس والطعام والقَهْر فوق السوقة ، وليس لديهم بعد ذلك من أصل الحضارات القديمة لا اسم ولا رسم .

بل قد كانت ثمَّ مدارس ومعابد تمسك بمنون باقية من آثار العلم — ولكن هذه لم تكن في جوهرها أمراً أجنبياً عن دين العرب وحضارتهم . وإنما كانت في عزلتها وتداعيها واستحالتها شيئاً فشيئاً إلى نوع من التحجُّر والجمود ترتقب يوم يجيئها منقذ . فكانت حضارة العرب هي المنقذ . وبهذا الإنقاذ أمكنت نهضة ما نسميه الفكر الاسلامي والفكر المسيحي والفكر اليهودي في إبان القرون الوسطى ثم أمكنت بعد ذلك نهضة الفكر الحديث . وهذا المعنى لا نحتاج إلى أن نعد بتفصيله في موضع آخر فقد فرغ منه الأستاذ الكبير أرنولد توينبي في غير ما فصل واحدٍ من كتابه « دراسة التاريخ » وفي غير ما مقالة واحدة بعد ذلك . ومؤرخو عصرنا هذا لا ينكرون هذا القول في جملته . غير أن نقدنا الأدبي لا زال يَرزح تحت قيود رينان وأضرابه وعنصرية القرن التاسع عشر التي ربَّما طاب لها أن تستعين بشعوبية بعض القدماء .

هذا ولعله مما يُوضِّح ما نقول به من أنَّ العربَ قدموا العراق والشام أو النيل بحضارة أصيلة وسادوا كل أولئك لا بالسيف وحْده ولكن بها (ومن أجل ذلك استمر سلطانهم ثم تطور تطوراً طبيعياً) أمران : «أحدهما في باب التفكير الإسلامي ؛ والآخر في باب الشعر . أما باب التفكير الإسلامي فقد استمر الاجتهاد مع جيل الصحابة من قريش والأنصار . ثم مع جيل

(١) لقي العرب اشلاء الحضارة البيزنطية فيما غرب النيل . ولقوا ايضاً أمة تشبههم من قبائل البربر من حيث الشكيمة ثم كانت دونهم من حيث الحضارة .

العرب ومواليهم الأولين . ثم مع جيلِ موالي العرب أواخر العهد الأموي ثم لما انتقل السلطان إلى الترك وانقطعت مادة الموالي ذوي الاتصال المتسلسل إلى معين الإسلام الأول في قريش والأنصار والعرب ، بطُل الاجتهاد وأُغلق بابه ، وصار الأمر من بعدُ تقليداً. وفي باب الشعر استمر الاجتهاد إلى آخر جيل الموالي الأولين وآخر أعراب البادية في منتصف القرن الثاني . وبعد ذلك أُغلق باب الاجتهاد فلا تقدر أن تستشهدعلى شيء من غريب اللغة وقواعدها بمن بعدَ زمان ابنِ هرْمة والكُمَيْت وفي الكميت نظر عند الأصمعي . وإنما سبيلنا أن نحتذي ونولِّد ونقيس أو كما كانوا يقولون .

ولعلك تلاحظ أن إغلاق باب الاجتهاد في اللغة قد سبق إغلاق بابه في الدين بنحو قَرْن ونصف أو دون ذلك . وسبب ذلك أن مبدأ الاجتهاد في في التفكير الإسلامي من لَدُن البعثة ، وفي التفكير اللغوي من لدن زمان المهلهل ومن سبقوه . والفكرة المركزية في معنى الاجتهاد في البابين معاً ، هي الاتصال المتسلسل بأصل المنبع العربي .

هذا وخُلُوُّ الشعر العربي من القصص المطولة والمسرحيات المُبوَّبة مما يُلتفت اليه ههنا . فالثعالبي يذكر لنا أن الفرس (عندما بدأوا ينهضون بلغتهم في القرن الرابع تحت تأثير الحضارة العربية) قد جعلوا ينظمون القصص المطولة مثل شَهْنامة . والتمثيل فن قد عرف مظهره الشكلي الفني عند كثير من الأمم ونقول الشكلي لأن جوهرياته مشتركة بين خلق الله البشر أجمعين . فإن جاز أن العرب لم يفطنوا إلى مظاهر منه في أعيادِ الكنائس المسيحية ولا في الذي اطلعوا عليه من آثار يونان لما تُرجِم منها إلى لغتهم ، وفي نَقد قدامة للشعر ما يمكن رده إلى أرسطو وفي طريقة سيبويه في الكتاب أثَر الفلسفة الإغريقية بلا ريب ، فهل غفلوا عن بعض مظاهره في الهند وقد اتصلوا بها منذ عهد بعيـــد ؟

والراجح عندنا أن لغتهم لم تقبل أسلوب التمثيل ولا أسلوب الملاحم ، وقد تعجب الثعالبي ببساطته المعروفة من أن العرب لم ينظموا من القصص المطولة

مثل الشهنامة تعجب تسليم لا استنكار . وفي موازنة الآمدي عَمْدٌ بيّن إلى الأسلوب الشكلي التمثيلي استطرفه صاحبه من أجل الجدل العلمي وما كان أيسرَ مثله على كثير من الشعراء . وقد تعلم أنَّ أبا نُواس نفر من فكرة نظم كليلة ودمنة لما عُرض عليه ذلك وتولاها أبان فماتت في نظمه ومات معها فلا نكاد نذكر له إلا قوله :

هذا كتـابُ أدبٍ وحكمة   وهو الذي يُدعى كليلة دمنة

وقد ترى أن هذا منهج تعليمي .

وأحسب أن إعراض العربية عن القصص المُطول والتمثيل مصدره ما قدمته من أن شعرها كله يدور على القصيد ، والقصيد قطع موجزة موحية تَجهيرُ صوت الفرد فيها . والفرد هو الخطيب والقاص والمسرحي الممثل في آن واحد . وعبقرية التشخيص العربية الواضحة في منهج الرواية إذ يقال «حدثني : قال : حدثني : قال : قال » : مُجملة إجمالا مركزاً في منهج البيت الشعري ، والمطالع والمقاطع والنسيب والخروج وهلم جرا . فإذا ثبت عندنا هذا المعنى أدركنا حقيقة سيطرة القصيدة على عمود الشعر العربي إلى يومنا هذا ، ولم نأسَ على أن هذا العمود غير مُفصَّل الفصول الثلاثة التي يريدنا عليها تقسيم النقدة الافرنج . ثم عسى أن نتذكّر أن موقف الشاعر موقف الفرد الجهير البطولي الروح المسرحيُّها أسْير مع المتغلغل في أعماق الروح العربي من ابتذال عَمَل القَين والقَيْنة . وقد يُجيز التقليد العربي أن يكون المرء راويةً ويشخص وحده أثناء القصص وهو في وضع بالنسبة إلى سامعيه كأنه وضعُ المعلم ولكنه لا يجيز أن يكون المرء في وضع المُسلي والمهرج والمضحك ، فذلك ينزل ضربة لازبٍ بقدره الاجتماعي ، ثم بقيمة فنه إذ ينقله من باب الجد إلى باب اللذة المختلسة التي يكون حق الحديث الأدبي الفني المحترم عنها لا للقين والقينة ، ولكن للشاعر صاحب القصيدة .

هذا ولا بد ههنا من كلمة نختم بها هذا التذييل عن الفن الشعري المسرحي المعاصر في لغتنا ، وعسى أن نورد قبل ذلك نموذجاً أو نموذجين من

المسرحيات الشعرية أو التي كالشعرية من التأليف المعاصر على سبيل الاستشهاد لا الاختيار .

والقارىء ، أصلحه الله ، يعلم أن اتصالنا بحضارة أوروبا أغرى بعض الموهوبين منا على التأليف المسرحي . وأقبل شوقي بخاصة عليه إقبالاً عظيماً . وقد نظر نظراً شديداً إلى شكسبير ، وليس عليه من ذلك بأس ، ثم إنه افتن في طريقة الوزن والتقفية من غير خروج عن حاقّ عمود النظم ففتح بذلك باباً أخذ فيه كثيرون بعده على رأسهم عزيز أباظة وأحمد علي باكثير . وقد يُعاب شوقي بأن شخصياته غير واضحة المعالم وأنّ المذهب الترنمي هو الغالب على تأليفه . وقد يؤخذ قريب من هذا على باكثير وعزيز أباظة وربما قيل إن اهتمام الأخير بتجويد النظم أشد من اهتمامه بإبراز الروح المسرحي وفي شوقي التفات اليه لا يدفع .

وعندي أن الإقبال على عيب شوقي بموازنة رواياته بشكسبير أو غيره فيه أيُّما إجحاف بحقه . إذ حسبه أنه صنع ما صنع وهو في ذاته فتح جديد وبداية إلى اثمار وايناع . والذي أرى أن يُلتفت اليه وينبه عليه هو إعراض العرب عن المسرح مع الذي ألفه شوقي وعزيز وباكثير وغيرهم . وليس سبب هذا الإعراض ضعف في تأليف هؤلاء ولا ضعف في التمثيل . وإنما سببه أن باب الاجتهاد الشعري الحقّ قد أغلق منذ القرن الثاني كما قدمنا ففتحه الآن يحتاج إلى إقدام بالغ . وعمود الشعر المتوارث يأبى مدلوله إلا أن يُعد فن المسرحية من باب التقيين والمتع المختلسة وما يجري هذا المجرى . ومثقفو العصر مما يقبلون على التسلي بالهزيل في المسرح العربي ومما يزورون المسرح الغربي زيارة احترام مبتعد ولكنهم لم يحملوا أنفسهم بعد على تقبل التمثيل في حاق ذاته فناً كريماً كرم الشعر والخطابة والأبواب الأخرى التي تُلتمس منها البطولة والوجاهة .

ولذلك فالغالب على التأليف المسرحي نثره وشعره الإرادة من مؤلفيه إلى أن يُقرأ دون أن يمثل وتقبل المثقفون على جملتهم هذا المعنى . ونحن في

الحال شديدو الشبه بالرومان الذين كانوا مما يحتقرون التقيين ويبنون كيانهم كله على معاني من الشرف تقابلها معان من الرق والعبودية منعكسة فيها حقيقتا طبقات المجتمع الذي كانوا يحكمونه . وكانوا مع احتقارهم للتقيين يكبرون حضارة الإغريق بحذافيرها . وما هو إلا أن ارتكس مسرحهم إلى دور لهو وتسلية وبقي التأليف المسرحي الجاد عندهم مُتعة خاصة للمثقفين يتداولونها من طريق القراءة .

وتقتضي ضرورة الاجتهاد الآن أن ننهي حالنا الشبيهة بهذه الحال ونبتدع طريقة من التأليف المسرحي نقرنه في قلوب مثقفينا ثم سائر الجماهير من بعدهم بمعاني الجد والنبل لا التقيين والتسلية فحسب . وقد كان مجهود شوقي حميداً في هذا الباب إلا أنه قد بلغت دفعته مداها بلا ريب . وأحسب أن وجه الاجتهاد ينبغي أن يلتمس من طريقٍ الرجعة إلى حقيقة عمود القصيدة ومذهب تلقي الرواية العربية وإلقائها من جهة ، وإلى مذاهب التمثيل الشكلي المختلفة بغرض اقتباس ما عسى أن يلائم منها هذا المذهب القصيدي العربي . ولقد نعلم أن المسرح عند قدماء الإغريق كان شيئاً يباين مسرح أوروبا المعاصر والتطورات المسرحية التي سبقته كل المباينة ، وقد عُدَّ إظهار شخصين في المسرح الأغريقي في فترة من فتراته خطوة في غاية الجراءة والتجديد. ومسرح الصينيين واليابانيين يباين مسرح أوروبا ومسرح قدماء الأغريق . ثم فن السينما وفن التلفزة والمذياع .فيها ألوان ذات مشابه مما في فن الرواية العربية . وقد فطن ا ستاذ المسعدي إلى ضرورة الاقتباس من الأصول العربية القديمة وترويضها على بعض شكليات المسرح المعاصر في روايته«السد» إذ قد اعتمد فيها على بطل وبطلة وأصوات غوامض ليس إلا ، فكأنه أخذ بمذهبه هذا في طريق من طريق عمود القصيدة الذي يكون فيه الشاعر هو البطل ثم معه العاذلة أو ما بمجراها ثم تطيف بهؤلاء أصداء السفر وزفرات البازل العجعاج . وأحسب أن هذا الاجتهاد الخفي في منهج المسعدي هو مصدر القوة في

تأليفه إلا أن مسرحيته لا تزال بعيدة عن أن تصل حقاً إلى مستوى من التمثيل يجعلها منعة يحترمها عقل المثقف ولا يخلو من متعتها أيضاً جمهور المشاهدين. ثم في ترويضها على التمثيل نفسه عسر من حيث قلة أشخاصها، وطول أحاديث البطل والعاذلة فيها وتشابك الرموز وتداخلها واختلاط كل ذلك بمذهب من التأصل الفردي يوشك أن يستحيل مرة واحدة إلى أداء قصيدي لا مسرحي.

وهذا بعد أوان نقتبس نموذجاً من شوقي وآخر من السد وبالله التوفيق:

مجنون ليلى

لأحمد شوقي

من الفصل الثالث– مشهد يمثل:

خلاف حي ليلى في أمر قيس

صوت من الحي:

يا أبا ليلى بليلى جد لقيس بالحياة
إنه شاعر نجد ونجيّ الظبيات

صوت آخر:

قيس أخ وابن عم وليس أهلا لسذم
نجم أضاء بنجد سما على كل نجم
هبوه جنّ بليلى ليس الغرام بجرم

منازل (حيث يستقبل الجمعين خطيباً):

إن قيساً معشر الحي أخ وابن عم أفمنه تبرأون

أصوات: لا ورب البيت

منازل: اصغوا إلي إذن ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
إن قيساً شاعر البيد الذي لا يُجارى أفأنتم منكرون؟

أصوات: لا ورب البيت

منازل: أصغوا إلي إذن ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
إن قيساً سيدٌ من عامر وابنُ ساداتٍ، أفيه تمترون

أصوات : لا ورب البيت

منــازل : اصغوا إلي إذن — ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
إن قيساً قد بنى المجد لكم — ولنَجْدٍ ، أبقيس تكفرون

أصوات : لا ورب البيت

منــازل : أصغوا إلي إذن — ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
إن قيساً كاملٌ في عقله — أو آنستم على قيس الجنون

أصوات : لا ورب البيت

منــازل : اصغوا إلي إذن — ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
أنا لم أعدل بقيس شاعراً — لا ولا أنتم بقيس تعدلون

أصوات : لا ورب البيت

منــازل : أصغو إلي إذن — ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون
أنا في ودي وإعجابي به — لا يُدانيني الرواة المعجبون
شعره يبقى ويفنى غيره — ليس كل الشعر ترويه القرون
شعر قيس عبقري خالد — ليته لم يتَخلّله المجون
ولو ان المتجني شــاعرٌ — غير قيس أوشك الخطب يهون
رب شعر قال في ليلى به — هتف البدو وضجَّ الحاضرون
إنني أخشى عليكم عاره — رُبَّ عار ليس تمحوه السنون
ضجرت ليلى وضجت أمها — وأبوها وتــأذى الأقربون
وغدا كل فتى من عامر — حين يلقى الناس مُحْني الجبين

أصوات كثيرة :
هو ما قلت

منــازل : إذن مــا بالكم — لم تثوروا ، مالكم لا تغضبون
هو ذا قيس مع الوالي أتى — يطأ الحي وأنتم تنظرون
وأبو ليلى امرؤ أدرى لــه — رقــة القلب وأخشى أن يلين

بعد حين يبعث الحي بكم — ومن الحي بليلى يخرجون
آن ياقوم لكم أن تعلموا — أن قيساً هتك الخدر المصون
قيس لم يترك لليلى حرمة — ما الذي أنتم بقيس فاعلون

صوت : ماجنٌ لابد من تأديبه
صوت آخر : — إن بالسوط يربى الماجنون

صوت : نأخـــذ الحي عليه
آخـــر : ولنقف — دون ليلى وحماها كالحصون
منـــازل : حلل السلطان بالأمس لكم — دم قيس ماالذي تنتظرون ؟
صوت : حلل السلطان بالأمس لنا — دمـــه
أصوات أخر : — إنّـــا بقيس فـــاتكون
صوت : منا زيابن العم ماهذا الخبر — رفعت قيساً فجعلته القمر
والآن أغريت بقتله الزُّمر — كفعل جزّار اليهود بالبقر
برّأها من العيوب وعَقــر

(يصعد بشر منبراً للخطابة حوله جماعة من الناس)

(الخ المشهد)

السد *

لمحمود المسعدي * *

(من المنظر الخامس)

(في صباح يوم من الأيام.. وقد مضى على أول القصة ستة أشهر ، وكاد يتكامل السد . يرى غيلان واقفاً أمام الخيمة ينظر نحو السد . ثم يلتفت نحو الخيمة ويدعو ميمونة) :

* بضم السين وفتحها والمغاربة يضمونها كما في قراءة نافع وابي طمر والمشارقةيفتحونها كقراءة عاصم . اخذنا ما اخذناه من الرواية المطبوعة بتونس ١٩٥٥ ص١٢٢–١٢٧.

** هو الان وزير المعارف بجمهورية تونس .

غيـــلان : لو أسرعت يا ميمونة . إني أرى أصحابنا مقبلين إلى السد وأحب أن تنظريه في سكونه وعظمته قبل أن يشرعوا في عملهم ، ويقوم الغبار ، وتعلو جلبة الرجال ، وتدوي زلزلة الصخور ، ويتنفس السد أنفاسه الشديدة .

ميمونة : (من داخل الخيمة) : أو تخاف ألا أقدر عليه في زلزلته وأنفاسه ؟

غيـــلان : نعم يا ميمونة لأنك لم تتعوديه .

ميمونة : (وهي بارزة من الخيمة) : من لم تخفه الجبال ، لا يخاف السدود . أنا اليك . هذه العقبة .

(تأخذه من يده وتسلك به العقبة فيذهبان كالمنحدرين إلى السد)

غيـــلان : ما رأيتك من يوم نزلنا أنشط من هذا الصباح .

ميمونة : (متضاحكة) : لأمر ما في النفوس يا غيلان كان النشاط .

غيـــلان : وقد أبيت إلا اليوم أن تنزلي إلى السد .

ميمونة : لأمر في النفس يا غيلان كان الإباء .

غيـــلان : لكنه لا ينشط يا ميمونة إلا المؤمنون . إني أراك آمنت .

ميمونة : لا أدري أآمنت أم لا . لعلني آمنت وسكنت .

غيـــلان : مستحيل أن أسكن وتسكني . لأن حياتنا مفعمة عقبات وثنايا وارتحالات وأسفاراً ، خلو من كل وصول ونزول — كل قرار وسكون .

ميمونة : هذا أنت ما تقوله .

غيـــلان : وأنت ما تقولين ؟

ميمونة : لا أقول شيئاً وإنما أريد أن أرى السد .

غيـــلان : انظري . .

ميمونة : (تلتفت إلى صفاة عظيمة على يمين العقبة معلقة في الهواء فتقصد اليها وتقول) :

هذه الصفاة كالسد معلقة في الهواء تدعو إلى الجلوس . وأحب أن
أعرف هل يجد القائم على المعلقات في الهواء دواراً .
وهل تجد يا غيلان دواراً إذا صمت على سدك المعلق في الهواء .
(تذهب فتجلس على الصفاة وتصرف وجهها إلى الأبعاد
والسد تحتها وأعماق الوادي »
غيـــلان : (منكراً لقول ميمونة): السد راسخ الأصل في الأرض .
ميمونة : السد معلق في الهواء .
غيـــلان : أنت مجنونة .
ميمونة : كذلك تقول الجنة للجنية منهم ترى مالا يرون : أنت مأنوسة .
غيـــلان : ألا تجدين ؟ بل انظري السد وعظمته القائمة . انظري الصخور
قامت فغلبت صاهباء [1] والقحط والجبل . انظري المياه متكئة
إلى السد تترقب أن تروى وتحيي .
ميمونة : ما كانت المياه يوماً في حاجة إلى الاتكاء . المياه من شأنها أن تجري
وتجرف . وما عرفت مياهاً كسلى . الماء من أنشط المخلوقات .
فلا تتهم الماء بحب الاتكاء والراحة .
غيـــلان : لقد طلبت مراراً فلم أعرف ماسبب تحاملك على السد ؟ فما تريدين؟
وما تعنين ؟ مالك والسد والفعل والخلق ؟
(لا تقول ميمونة شيئاً وتبقى مطرقة) .
ومع ذلك ها إنك تنظرين السد .
ميمونة : أي سد يا غيـ ن . إني أفكر . .
غيـــلان : وفيم الفكر الصارف عن السد . القاطع للكلام .
ميمونة : في الصدق . في التجرد . في العراء .
(.. الخ المنظر)
انتهى التذييل بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

---

(١) صاهباء ضرب من الالهة الماكرة القاهرة .

